المشروع الوطني للترجمة
71
العلوم الإنسانية

وزارة الثقافة
الهيئة العامّة السورية للكتاب

قدوم الإقطاع الجديد

تحذير إلى الطبقة الوسطى العالمية

تأليف: جويل كوتكين
ترجمة: د. نايف الياسين



دراسة

2023

قدوم الإقطاع الجديد

تحذير إلى الطبقة الوسطى العالمية

المشروع الوطني للترجمة

71

العلوم الإنسانية

قدوم الإقطاع الجديد

تحذير إلى الطبقة الوسطى العالمية

تـأليـف: جويل كوتكين
ترجمة: د. نايف الياسين

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٣م

العنوان الأصلي للكتاب:

The Coming of Neo-Feudalism: A Warning to the Global Middle Class

الكاتب: Joel Kotkin

الناشر: Encounter Books, 2020

المترجم: د. نايف الياسين

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراءُ المؤلِّفِ ومواقِفُهُ ولا تعبِّر (بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

قدوم الإقطاع الجديد: تحذير إلى الطبقة الوسطى العالمية، تأليف: جويل كوتكين؛ ترجمة: د . نايف الياسين - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٢٣م. - ٣٧٦ص؛ ٢٥سم. - (المشروع الوطني للترجمة؛ العلوم الإنسانية؛ ٧١).

١ - ٣٠٥,٥ ك و ت ق   ٢ - العنوان   ٣ - كوتكين
٤ - الياسين   ٥ - السلسلة

مكتبة الأسد

تمهيد

هذا الكتاب ليس يمينياً ولا يسارياً. إنه محاولة لتشخيص النزعات المؤدية إلى مجتمع أكثر تراتبية وأكثر ركوداً. كما يعد تحذيراً للطبقة الوسطى العالمية. على الرغم من أنه قد يكون سبق السيف العذل، آمل أن يثير هذا الكتاب نقاشاً، وأن يؤدي إلى فعل لوقف المسار الراهن نحو إقطاع جديد في جميع أنحاء العالم.

بالنظر إلى أني قضيت عمراً وأنا ديمقراطي، وبتُّ الآن مستقلاً، فإني لا أرى أن هذه قضية أيديولوجية أو حزبية. أعتقد أن الأغلبية الساحقة من الناس، محافظين وتقدميين على حد سواء، لا يتطلعون إلى مستقبل يتميز بعدم المرونة الطبقية وبمظاهر تركيز كبيرة للثروة والسلطة على حد سواء. إنها ظاهرة عالمية تشمل ليس الولايات المتحدة وحسب بل المملكة المتحدة، وأستراليا، وكندا، ومعظم القارة الأوروبية، والدول المتقدمة سريعاً في شرق آسيا.

لقد أسهمت التقارير التي تغطي ما يحدث على الأرض – ولا سيما في الولايات المتحدة، وأستراليا، والمملكة المتحدة، وسنغافورة، والهند، والصين – كثيراً في صياغة هذا الكتاب. لكني استمدّيت الإلهام أيضاً من التفكير بما كان محللو الماضي العظام – ألكسيس دي توكفيل، وكارل ماركس، وماكس فيبر، ودانييل بيل، ودايشي ساكايا، وآلفِن توفلر – سيخلصون إليه بشأن الوضع الراهن.

إن المستقبل الذي يلوح في الأفق ليس مستقبلاً أرغب فيه لأي بلدٍ، أو لأطفالي. ولذلك، يهدف هذا الكتاب إلى حشد جميع أولئك الذين يؤمنون بالاستقلال، والحرية، وبالإمكانات التي تتيحها المرونة الطبقية، بمعنى أن يتمكن الناس من الارتقاء من طبقتهم إلى طبقة أعلى، وهي الظاهرة التي شكَّلت العلامات البارزة للديمقراطية الليبرالية على مدى القرون القليلة الماضية.

الجزء الأول

كيف عاد الإقطاع؟



"التاريخ لا يكرر نفسه أبداً. الإنسان هو الذي يفعل ذلك دائماً".

فولتير

الفصل ١

الانبعاث الإقطاعي

الإقطاع يعود، بعد وقت طويل من الاعتقاد بأنه أُودِع في سلة المهملات التاريخية. وسيبدو مختلفاً هذه المرة بالطبع؛ إذ لن نرى فرساناً يرتدون دروعاً لامعة، أو أتباعاً يؤدون فروض الطاعة لأسيادهم، أو كنيسة كاثوليكية قوية تفرض نسختها السائدة من العقيدة. ما نشهده هو شكل جديد من الأرستقراطية يتطور في الولايات المتحدة وغيرها، مع نزوع اقتصادنا ما بعد الصناعي إلى التركّز أكثر فأكثر في عدد أقل وأقل من الأيدي. لقد باتت المجتمعات أكثر طبقية، مع تراجع فرص الارتقاء الطبقي بالنسبة لمعظم السكان. وتوفِّر طبقة من قادة الفكر وصُنَّاع الرأي، أسميها طبقة 'الكَتَبَة'، الدعم للتراتبية الناشئة. مع تقلّص مسارات الارتقاء الاجتماعي، يفقد نموذج الرأسمالية الليبرالية جاذبيته في جميع أنحاء العالم، وتظهر عقائد جديدة لتحل محلها، بما في ذلك تلك التي تنزع إلى دعم نوع جديد من الإقطاع الجديد.

تاريخياً، لم يكن الإقطاع نظاماً أحادياً، وقد استمر وجوده في بعض الأماكن مُدداً أطول من وجوده في أماكن أخرى. لكن يمكن رؤية ملامح بارزة معينة في الهيكليات الإقطاعية في جميع أنحاء أوروبا في العصور الوسطى تتمثل في نظام تراتبي صارم للمجتمع، وشبكة من الالتزامات الشخصية التي تربط الأتباع بالأسياد، وصمود طبقات مغلقة واستمرارها، ومكانة أشبه بمكانة الأقنان للأغلبية الساحقة من السكان.[1] لقد هيمنت القلة على الكثرة كما لو كان ذلك بموجب قانون طبيعي. واتّسم الحكم الإقطاعي بدرجة أكبر بكثير من اللامركزية مما كان سائداً في الإمبراطورية الرومانية التي سبقته أو في الدول الأمم التي تلته،

وكان يعتمد على العلاقات الشخصية أكثر مما فعلت الرأسمالية الليبرالية أو اشتراكية الدولة. لكن في الحقبة الإقطاعية ساد مَثَلٌ سكونيٌّ لمجتمع منظم، مدعوم بعقيدة واحدة إجبارية، وطغى على الديناميكية والمرونة الحركية، في ظرف من الركود الاقتصادي والديموغرافي.

وتتمثل الحالة الموازية الأوضح في عصرنا في تركُّز الثروة في أيدي عدد أقل من الناس، بعد حقبة من المرونة والارتقاء الاجتماعيين القويين. إذ شهد النصف الثاني من القرن العشرين رخاءً متنامياً بمشاركة واسعة في العالم المتقدم، مع توسع الطبقة الوسطى وارتقاء الطبقة العاملة – وهو تطور حدث أيضاً في كثير من البلدان النامية. اليوم، تصب مزايا النمو الاقتصادي في معظم البلدان على نحو رئيسي في أيدي الشريحة الأكثر ثراءً من السكان. يشير أحد التقديرات التي تُقتبَس على نطاق واسع إلى أن الحصة من الثروة العالمية التي يمتلكها أغنى ٠,١ في المئة من سكان العالم ارتفعت من ٧ في المئة في عام ١٩٧٨ إلى ٢٢ في المئة في عام ٢٠١٢.[٢] تشير دراسة برلمانية بريطانية أجريت أخيراً إلى أن هذه النزعة العالمية ستستمر؛ ففي عام ٢٠٣٠، يتوقع أن يسيطر أغنى ١ في المئة من السكان على ثلثي الثروة العالمية.[٣] تُورَّث هذه الثروة من جيل إلى جيل على نحو يخلق شيئاً أشبه بأرستقراطية مغلقة. قد لا تتمتع هذه الفئة بمكانة قانونية تمنحها امتيازات خاصة أوسلطة سياسية تمارسها بموجب حق الميراث، إلّا أن ثروتها تمكِّنها من شراء النفوذ على الحكومة وعلى الثقافة. وهكذا نرى نشوء مجموعة أوليغاركية* في دول يُفترَض أنها ديمقراطية، مع تطعيم دولة مركزية قوية بأرستقراطية إقطاعية جديدة.

وكما في العصور الوسطى، فإن سلطة وامتيازات هذه الفئة الأوليغاركية تدعمها نخبة معرفية مؤثرة، أو ما أسميها فئة "الكَتَبَة" (clerisy). نحت هذا المصطلح صامويل تايلر كوليريدج (Samuel Taylor Coleridge)، الذي تنبأ بظهور مجموعة من المثقفين العلمانيين الذين يقودون المجتمع بمعرفتهم، مع تراجع الدور الثقافي للكنيسة. كَتَبَة اليوم هم الأشخاص الذين يهيمنون على الشبكة

* الأوليغاركية مجموعة صغيرة من الناس تسيطر على بلد، أو منظمة، أو مؤسسة. (م)

العالمية للمبدعين الثقافيين، والوسط الأكاديمي، ووسائل الإعلام، بل يسيطرون أيضاً على جزء كبير مما تبقى من المؤسسات الدينية التقليدية. ويتشاطر هؤلاء الكثير من المعتقدات مع الأوليغاركيين – بشأن العولمة والبيئة، على سبيل المثال – وينشرونها للشريحة الأوسع من السكان بصفتها عقيدة علمانية صحيحة. لكن كحال رجال الدين في القرون الوسطى، فإنهم يقومون أحياناً بدور المراقب على سلطة النخب الاقتصادية.

تقابل طبقتا الكَتَبَة والأوليغاركيين طبقتي رجال الدين والنبلاء في العصور الوسطى – أو الطبقة الأولى والطبقة الثانية، كما كانتا تعرفان في فرنسا. وتحت هؤلاء تأتي المجموعة الأكبر بكثير التي تقابل طبقة "العوام" في العهد الإقطاعي، أو الطبقة الثالثة: أولئك الذين لم يكرَّسوا ولم يشرَّفوا. طبقة اليوم الثالثة، الذين أسميهم "العامة" (commoners)، تتكون من جزأين متمايزين. فهناك الطبقة الوسطى التي تملك حيازات، والتي توازي العامة الإنكليزية القديمة لكن مع انتقال روح الاستقلال إلى سياق حضري أو ضاحي (من الضواحي). لعب العامة تاريخياً دوراً حاسماً في الإطاحة بالنظام الإقطاعي – لكن نظراءهم اليوم يُعصَرون تحت الطبقة الأوليغاركية. ثانياً، هناك الطبقة العاملة التي تصبح على نحو متزايد شبيهة بالأقنان في العصور الوسطى، مع تضاؤل فرصها في امتلاك أصول مهمة أو تحسين أوضاعها إلّا عبر الإعانات الحكومية.

رغم أن المجموعتين اللتين تكونان الطبقة الثالثة تتراجعان إلى المؤخرة، فإنهما ما تزالان قادرتين على تشكيل تحدٍّ لطبقتي الأوليغاركية والكَتَبَة، بالنظر إلى أنها لم تعد هادئة وساكنة في وجه العولمة والتقادم (obsolescence) التكنولوجي. إننا نشهد ما وصفه أحد علماء الاجتماع بـ "انشقاق الطبقة العاملة" عن ولائها التقليدي لليسار السياسي، بالتزامن مع رفضها للرأسمالية العالمية وبنيتها القِيَمية العالمية؛ ورغم أن تحدِّي الطبقة الأوليغاركية يأتي غالباً من اليمين الشعبوي، ثمة قوى أخرى يمكن أن تهاجم من اتجاه آخر، ولا سيما العمال الأصغر سناً والشرائح الأقل ثراءً من الكَتَبَة، الذين قد يشكِّلون معاً ما وصفه كاتب محافظ بأنه

"جيش من الأموات – الأحياء المعادين للرأسمالية".[٥] رغم ما يبدو من فرض الإقطاع الجديد لوجوده، فإنه يثير أيضاً قوى مناهضة تَعِد بأوقات مضطربة.

التاريخ يتراجع أيضاً

لا يتحرك التاريخ دائماً إلى الأمام، إلى ظرف أكثر تقدماً واستنارة. ويُعدُّ انهيار الحضارة الكلاسيكية مثالاً على ذلك. لقد كان لتلك الحضارة أوجهها القاسية والظالمة، بما في ذلك استخدامها الشامل للعبيد، إلّا أنها ولَّدت أيضاً ديناميكية ثقافية، ومدنية، واقتصادية انتشرت من الشرق الأدنى إلى إسبانيا، وشمال أفريقيا، وبريطانيا. طورت إرثاً من الفلسفة، والقانون، والأشكال المؤسساتية التي وضعت الأساس لليبرالية الحديثة. لكن مع تفكك الحضارة الكلاسيكية – بسبب مزيج من العطالة الداخلية والضغوط الخارجية – دخلت مناطقها في حالة من الفوضى السياسية، والتردِّي الثقافي، والركود الاقتصادي والديموغرافي.

في حين يمكننا وضع تاريخ لنهاية الإمبراطورية الرومانية في الغرب، فإن مسار التردِّي الثقافي استمر على مدى قرون. ويتضح المسار الرجعي بحلول القرن السادس أو السابع الميلادي، مع موت التعلُّم، ونشوء التعصب الديني، وتراجع المدن وانهيار التجارة، والركود المالثوسي؛* فقد كان عدد سكان أوروبا في عام ١,٠٠٠ هو نفسه الذي كان عليه قبل ألف عام.[٦] وتلاشت الطبقات الوسطى الحضرية تدريجياً، وتقلَّصت طبقة الفلاحين الذين يملكون شيئاً من الأرض، ونشأت ملكيات كبيرة جداً. أصبحت العلاقات الطبقية تراتبية على نحو أكثر صرامة، مع وجود النبلاء الوراثيين ورجال الدين الأقوياء في القمة. كانت هذه

---

* نسبة إلى روبرت مالثوس (١٧٦٦-١٨٣٤)، الكاتب الإنكليزي في مجالي الاقتصاد السياسي وعلم السكان. جادل مالثوس بأن أي زيادة في إنتاج الغذاء في أمة من الأمم تفضي إلى تحسّن في رفاه السكان، إلّا أن ذلك التحسن مؤقت، لأنه يفضي بدوره إلى نمو سكاني يؤدي بدوره إلى استعادة نفس حصة الفرد من الإنتاج. بعبارة أخرى، ينزع البشر إلى الاستفادة من الوفرة في تحقيق النمو السكاني وليس في المحافظة على مستوى معيشي مرتفع، وهي النظرة التي باتت تعرف بـ "الفخ المالثوسي" أو "الشبح المالثوسي". (م)

الطبقات الحاكمة تتنافس وتتقاتل في كثير من الأحيان فيما بينها، لكنها كانت تحظى بامتيازات واضحة مقارنة بمعظم السكان، الذين كان يتعين عليهم تحمل الحياة كأقنان لا يملكون أرضاً على الإطلاق. وكانت الرؤية المثالية للمجتمع سكونية، ولم يكن الهدف إيجاد حقول جديدة لزراعتها، ولا الابتكار أو النمو، بل المحافظة بدلاً من ذلك على التوازن داخل نظام ثابت وصارم إلى درجة كبيرة.[٧]

في الألف الثانية، بدأت الأسواق والمدن بالنمو مرة أخرى، وتشكلت الاتحادات الحرفية، وتسارَع نمو الفلسفة والتعلُّم. وباتت الطبقة الثالثة في حالة نهوض: سواء مالكو المساحات الصغيرة من الأرض في الريف أم البورجوازية المتعلمة المزدهرة في المدن المتسعة. ومع الرخاء ظهر صوت شعبي أعلى، وفقدت الكنيسة الكاثوليكية والنبلاء تدريجياً سلطتهم نتيجة لذلك. ونشأ نظام قائم على الأسواق الحرة، والقيم الليبرالية، وإيمان بالتقدم في أوروبا انتشر إلى أميركا الشمالية وأوقيانوسيا.

كحال جميع الهيكليات الاجتماعية، فإن النظام الليبرالي جلب معه مظالمه الخاصة به. الأمر المخزي أكثر من أي شيء آخر هو أن العبودية أعيد إحياؤها، وامتدت إلى مناطق مستعمَرة جديدة. إضافة إلى ذلك، استبدلت الثورة الصناعية المصانع بالصناعات التقليدية الصغيرة، وخلقت طبقة عاملة حضرية فقيرة تعيش على حافة البقاء. لكن خلال القرن العشرين، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت الحياة أفضل بشكل ملموس حتى بالنسبة لمعظم أفراد الطبقة العاملة، واستمرت الطبقة الوسطى بالنمو من حيث الأعداد والرخاء. اتُّخذت بعض الإجراءات الحكومية، على سبيل المثال، من حيث دعم امتلاك المنازل، وبناء بنية تحتية جديدة، والسماح بتأسيس نقابات العمال. وأدى ربط مثل تلك السياسات بمحركات النمو الاقتصادي إلى انتقال شرائح واسعة من السكان إلى الوفرة، وهو ما يُعدُّ الإنجاز الرئيسي للرأسمالية الليبرالية.

رغم أن الرأسمالية الليبرالية ولَّدت كثيراً من التحديات الاجتماعية، والسياسية والبيئية، فإنها حررت مئات الملايين من الذل، والقسوة المتجذرة،

والأنظمة القائمة على الأهواء التي هيمنت على الجزء الأكبر من التاريخ. وقد تحسنت الظروف المادية للحياة بشكل جذري، ليس في أوروبا وأميركا وحسب بل في الجزء الأكبر من العالم. في الخمسمئة سنة حتى عام ١٧٠٠ تقريباً، كانت حصة الفرد من الناتج الاقتصادي ثابتة، الأمر الذي يعني أن ما كان متوسط دخل الفرد عام ١٧٠٠ لم يكن أفضل، من الناحية الاقتصادية، من متوسط دخل الفرد في عام ١٢٠٠. بحلول أواسط القرن التاسع عشر، ولا سيما في الغرب، كان الناتج الاقتصادي قد ارتفع بشكل ملموس؛ وتسارع النمو بعد عام ١٩٤٠، وانتشر إلى باقي أنحاء العالم.[٨]

لَيّ "قوس التاريخ"

غذت الرأسمالية الليبرالية أولاً الهيمنة الغربية، ومن ثم النهوض الاقتصادي لدول أخرى أيضاً. كما بنى الازدهار الاقتصادي الذي تلا نهاية الحرب العالمية الثانية، وامتد إلى أجزاء أكبر من العالم مع انهيار الشيوعية الثقة بشأن مستقبل العالم. وبدا أن مفتاح الرخاء المتزايد بات في أيدينا. وجرى احتضان أفكار متفائلة بشأن انحناء "قوس التاريخ" على نحو مستمر باتجاه درجة أكبر من الرخاء والعدالة الاجتماعية من قبل اليمين واليسار على حد سواء – على سبيل المثال، من قبل الرئيس جورج دبليو بوش والرئيس باراك أوباما.[٩]

بداية في سبعينيات القرن العشرين، بدأ القوس بالانحناء خلفاً في المناطق التي شهدت ولادة الرأسمالية والديمقراطية الحديثة –أوروبا، وأستراليا، وأميركا الشمالية. بدأت حركة الارتقاء الاجتماعي للطبقة الوسطى والطبقة العاملة بالتوقف، في حين أن حظوظ الطبقات العليا ازدهرت بشكل جذري. استمرت الاقتصادات بالنمو، لكن معظم مزايا ذلك حصدها الأثرياء جداً – الواحد في المئة ولا سيما الـ ٠,١ في المئة على القمة –في حين خسرت الطبقات الوسطى مواقعها.[١٠]

في الفترة ١٩٤٥ – ١٩٧٣، حصل أغنى ١ في المئة من سكان أميركا على ٤,٩ في المئة من النمو الإجمالي للدخل في الولايات المتحدة، لكن في العقدين التاليين

ابتلع أغنى ١ في المئة من السكان معظم النمو الأميركي.[11] والآن، تتجاوز الثروة المجتمعة لأغنى ٤٠٠ أميركي إجمالي ثروة ١٨٥ مليون مواطن أميركي.[12] في الدول الأوروبية، التي تتميز بسياساتها في الرفاه الاجتماعي، تدفع الشريحة العليا من الطبقة الوسطى ضرائب مرتفعة جداً بينما يجد الأشخاص الأكثر ثراءً طرقاً لإخفاء ثرواتهم بما يكفي للمحافظة على هيمنتهم، بل زيادتها. المفاجئ هو أنه في الدول التقدمية مثل فنلندا، فإن ملكية الأسهم تتركز في أيدي الأشخاص الأكثر ثراءً أكثر مما هو الحال في الولايات المتحدة.

النزعة ليست غربية حصراً. ففي الصين الاشتراكية اسماً، على سبيل المثال، يمتلك أغنى ١ في المئة من السكان نحو ثلث ثروة البلاد، ويمتلك نحو ١,٣٠٠ شخص نحو ٢٠ في المئة منها. منذ عام ١٩٧٨، تضاعف معامل جيني (Gini)، الذي يقيس عدم المساواة في توزيع الثروة، في الصين، ثلاث مرات.[13] عالمياً، بات الأثرياء جداً طبقة أرستقراطية ناشئة. أقل من ١٠٠ ملياردير يملكون معاً نصف أصول العالم، وهي نفس النسبة التي كان يملكها نحو ٤٠٠ شخص قبل أكثر من ٥٠٠ عام بقليل.[14]

كما يتضح تركز الثروة أيضاً في ملكية العقارات. ففي الولايات المتحدة، ارتفعت نسبة الأرض التي يملكها أكبر ١٠٠ مالك خاص للأراضي بنحو ٥٠ في المئة بين عامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٧، طبقاً **للاند ريبورت (*Land Report*)**. في عام ٢٠٠٧، كانت هذه المجموعة تملك ما مجمله ٢٧ مليون فدان من الأرض، ما يعادل مساحة ولايتي مين ونيو هامبشاير معاً؛ وبعد عقد من الزمن، بات أكبر مئة مالك للأرض يملكون ٤٠,٢ مليون فدان، أي أكثر من كل مساحة نيو إنغلاند.[15] في معظم أنحاء الغرب الأميركي، خلق المليارديرات ملكيات شاسعة يخشى كثيرون أنها ستجعل ما تبقى من السكان المحليين فقراء فعلاً فيما يتعلق بملكية الأرض.[16]

ملكية الأرض في أوروبا أيضاً تصبح أكثر تركيزاً في عدد أقل من الأيدي. ففي بريطانيا، حيث ارتفعت أسعار الأراضي ارتفاعاً كبيراً على مدى العقد الماضي،

فإن أقل من ١ في المئة من السكان يملكون نصف أراضي البلاد. وفي القارة الأوروبية، باتت الأراضي الزراعية تتجمع في ملكيات أكبر فأكبر، في حين أن العقارات الحضرية يملكها عدد صغير من مالكي الشركات وفاحشي الثراء.[١٧]

في الولايات المتحدة، التي طالما نُظر إليها على أنها أرض الفرص، فإن فرص أصحاب الدخول المتوسطة في الارتقاء إلى صفوف أصحاب الدخول المرتفعة تراجعت بنحو ٢٠ في المئة منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين.[١٨] وفي جميع الدول الست والثلاثين الأغنى في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، فإن أغنى المواطنين يحصلون على نسبة أكبر فأكبر من الناتج المحلي الإجمالي، وأصبحت الطبقة الوسطى أصغر. شريحة واسعة من الطبقة الوسطى عالمياً غارقة في الديون، بصورة رئيسية بسبب ارتفاع تكاليف السكن، ويبدو وضعها "على نحو متزايد كقارب في مياه مضطربة"، على حد تعبير المنظمة.[١٩] معدلات امتلاك المنازل راكدة أو في انخفاض في الدول ذات الدخل المرتفع، بما في ذلك الولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا.[٢٠]

لقد خدمت العولمة مصالح الطبقات العليا لكن لم تخدم مصالح الفئات الأخرى. على سبيل المثال، كانت كلفة تحول الإنتاج إلى الصين وحده أكثر من نصف مليون وظيفة في مجال التصنيع في بريطانيا، التي كانت في وقت من الأوقات ورشة صناعية كبرى، ونحو ٣,٤ مليون وظيفة في الولايات المتحدة.[٢١] يمكن للاقتصاديين أن يشيروا إلى نمو إجمالي أفضل وأسعار أدنى بالنسبة للمستهلكين، لكن معظم الناس لا يعيشون "في هذا الشكل الإجمالي". إنهم يعيشون في واقعهم الفردي، الذي أصبح في كثير من الحالات أكثر قتامة رغم أن الاقتصاد الكلي تحسَّن.

في عالم يزداد انقساماً، فإن مجتمعات النخبة محاطة بالفقراء الحضريين وببلدات صغيرة تتلاشى وتصبح معدمة. كما يكتب عالم الجغرافيا اليساري كريستوف غيلوي، فإن العولمة "أعادت إحياء قلاع فرنسا القروسطية".[٢٢] فكمدن القلاع اليابانية أو المدن المحاطة بالجدران في إيطاليا القروسطية، تمثل مناطق

نخبوية جيوباً للامتيازات، في حين أن الأماكن الأقل جاذبية تقطنها الطبقات الجديدة التي تعيش حالة من الذل.[٢٣]

علاقات القوة الجديدة

تماماً كما تقاسمت النخبة الكهنوتية السلطة مع النبلاء في العصر الإقطاعي، فإن علاقة بين الكهنوت والأوليغاركية تكمن في جوهر الإقطاع الجديد. أفراد هاتين الطبقتين غالباً ما يتخرجون في المدارس نفسها، ويعيشون في أحياء متشابهة في مدن مثل نيويورك، أو سان فرانسيسكو، أو لندن. على وجه الإجمال، فإنهم يتشاطرون رؤية موحدة إلى العالم، ويتحالفون بشأن معظم القضايا، رغم وجود صراعات بين الحين والآخر، كما كان يحدث بين النبلاء ورجال الدين في القرون الوسطى. من المؤكد أن لديهم وجهات نظر متشابهة بشأن العولمة، والعالمية، وقيمة المؤهلات المعتمدة، وسلطة الخبراء.

ويُمكِّن علاقة القوى هذه تقانات كان ينظر إليها ذات يوم على نطاق واسع على أنها واعدة جداً لديمقراطية القواعد الشعبية وصنع القرار، لكنها أصبحت أدوات للمراقبة وتعزيز السلطة. حتى مع انتشار المدونات على نطاق واسع، ما يعطي مظهراً بوجود ديمقراطية للمعلومات، فإن مجموعة صغيرة من الشركات – موجودة غالباً على الساحل الغربي للولايات المتحدة – تمارس سيطرة محكمة على تدفق المعلومات وشكل الثقافة. لا يرتدي أسيادنا الجدد دروع الزرد أو قبعات عالية، بل يوجهون مستقبلنا بسراويل الجينز والسترات القطنية ذات القبعات.[٢٤] هذه النخب التكنوقراطية هي التجسد في القرن الحادي والعشرين لما تنبأ دانييل بيل (Daniel Bell) بأنه سيكون "كهنوتاً جديداً للسلطة" يستند إلى الخبرة العلمية.[٢٥]

سيتمحور مستقبل السياسة، في البلدان ذات الدخول المرتفعة على الأقل، حول قدرة الطبقات المهيمنة على تأمين خضوع الطبقة الثالثة. وكما في العصور الوسطى، فإن هذا يتطلب فرض عقيدة سائدة من شأنها أن تطبع وتسوِّغ بنية طبقية

صارمة. كانت سلطة النبلاء في النظام الإقطاعي قد سُوِّغت من خلال قوة الدين والعادة، وبمباركة من الكنيسة. والكهنوت الحديث يدّعي في كثير من الأحيان العلم أساساً لعقائده ويستعرض المؤهلات الأكاديمية بصفتها مفتاحاً للمكانة والسلطة. ويسعى هؤلاء إلى استبدال القيم البورجوازية المتمثلة في تقرير المصير، والأسرة، والمجتمع، والأمة بأفكار "تقدمية" حول العولمة، والاستدامة البيئية، وأدوار النوع الاجتماعي بعد إعادة تعريفها، وسلطة الخبراء. وتُغرس هذه القيم من خلال هيمنة الكهنوت على مؤسسات التعلم العالي ووسائل الإعلام، بمساعدة من سيطرة الأوليغاركية على تكنولوجيا المعلومات والقنوات الثقافية.

فقدان الثقة بالديمقراطية الليبرالية

تتمثل إحدى تبعات النزعات الاقتصادية الراهنة في تنامي التشاؤم في جميع بلدان العالم مرتفعة الدخل. فنصف الأوروبيين يعتقدون أن الأجيال القادمة ستعاني من ظروف اقتصادية أسوأ مما عانوا هم، طبقاً لمركز بيو للأبحاث. في فرنسا، تهيمن النظرة التشاؤمية بمعدل ٧ إلى ١. كما باتت النزعة التشاؤمية بادية في المجتمعات المتفائلة عادة مثل أستراليا (٦٤ في المئة)، كندا (٦٧ في المئة)، والولايات المتحدة (٥٧ في المئة). على وجه الإجمال، وجد بيو أن ٥٦ في المئة من سكان الاقتصادات المتقدمة يعتقدون أن وضع أبنائهم سيكون أسوأ من وضعهم.[٢٦]

كما يزداد التشاؤم في شرق آسيا، التي كانت الدينامو الاقتصادي في الحقبة الراهنة. ففي اليابان، يتوقع ثلاثة أرباع الذين شملهم المسح أن تكون الأوضاع أسوأ بالنسبة للجيل القادم، وهذا التوقع يطغى أيضاً في بلدان ناجحة مثل تايوان، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية.[٢٧] لدى كثير من الشباب في الصين ما يدعوهم للتشاؤم؛ ففي عام ٢٠١٧، دخل ثمانية ملايين خريج جامعي إلى سوق العمل ليجدوا أنهم يستطيعون الحصول على رواتب كان يمكنهم أن يحصلوا عليها لو ذهبوا للعمل في مصنع مباشرة بعد إكمالهم تعليمهم الثانوي.[٢٨]

تتمثل علامة أخرى على التشاؤم في تراجع معدلات الولادة، ولا سيما في الدول مرتفعة الدخل. ففي أوروبا كما في اليابان، وحتى في الولايات المتحدة التي كانت فيما مضى خصبة نسبياً، فإن معدلات الخصوبة تقترب من أدنى مستوياتها تاريخياً، رغم أن النساء الشابات يعبِّرن عن رغبتهن في أن يكون لديهن عدد أكبر من الأطفال.[٢٩] لهذا الركود الديموغرافي، الذي يشكل وجهاً آخر من أوجه العودة إلى القرون الوسطى، تفسيرات مختلفة، بما في ذلك ارتفاع مستويات مشاركة النساء في قوى العمل والرغبة بالتمتع بوقت فراغ أطول. الأسباب الأخرى اقتصادية، بما في ذلك نقص مساكن العائلات بكلفة مقبولة. بنت الرأسمالية الليبرالية في أوج قوتها مساحات كبيرة من المساكن ذات الكلفة المقبولة للطبقة الوسطى الصاعدة وللطبقات العاملة، في حين أن الإقطاع الجديد، يقيم عالماً يتضاءل باستمرار عدد سكانه القادرين على تحمُّل كلفة امتلاك منازل.[٣٠] لقد أضعفت نزعة التوقعات المتضائلة الدعم للرأسمالية الليبرالية حتى في الدول ذات النظم الديمقراطية الراسخة، ولا سيما في أوساط السكان الأصغر سناً.[٣١] فهؤلاء، أكثر من السكان الأكبر سناً، يفقدون الثقة في الديمقراطية، ليس في الولايات المتحدة وحسب بل أيضاً في السويد، وأستراليا، وبريطانيا العظمى، وهولندة، ونيوزيلندة. فالأشخاص الذين ولدوا في سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته باتوا أقل معارضة للأشكال غير الديمقراطية لفرض السلطة مثل الانقلابات العسكرية، من أولئك الذين ولدوا في ثلاثينيات القرن العشرين، وأربعينياته، وخمسينياته.[٣٢]

اليوم، ثمة تحوُّل وابتعاد عن الليبرالية الديمقراطية في جميع أنحاء العالم. والحكام المستبدون يُحكمون سيطرتهم على السلطة في دول بدت سابقاً على أنها على مسار تحرري – شي جينبينغ وفلاديمير بوتين في روسيا، ورجب طيب أردوغان في تركيا. في دول أكثر ديمقراطية، نستطيع أن نرى توقاً جديداً لوجود رجل قوي – مثل دونالد ترامب المتبجح والوقح في كثير من الأحيان، ومعادلين

له في أوروبا، وبعضهم أكثر سلطوية من الناحية الوظيفية. كثير من الناس الذين يفقدون الثقة في آفاق الحرية يتطلعون إلى حامٍ أبوي بدلاً من ذلك. ويصعد القادة السلطويون في كثير من الأحيان من خلال استحضار أمجاد متخيلة للماضي وإثارة مشاعر الاستياء، القديم منها والجديد. في نهاية الحرب الباردة، بدا العالم متحركاً على "قوس" طبيعي إلى مستقبل أكثر ديمقراطية، في حين أن نظام العالم الجديد اليوم أصبح ربيعاً واعداً للديكتاتورية.[٣٣]

ثورات فلاحية

لم يكن مسار النظام الإقطاعي في العصور الوسطى دائماً دون تحديات؛ إذ كان هناك انتفاضات فلاحية بين الحين والآخر، وفي بعض الأحيان يقودها معارضون متدينون. فهل يمكن أن نرى نوعاً من الانتفاضة داخل الطبقة الثالثة اليوم؟ ما يزال يمكن للعامة الحديثة أن تُظهر مقاومة، إلّا أن طبقة "الأقنان" التي تزداد اتساعاً، والتي لا تملك شيئاً ولا مصلحة لها في النظام، يمكن أن تكون أكثر خطورة بكثير على الأنظمة المهيمنة.

كحال ثوريي عام ١٧٨٩، فإن كثيراً من أفراد الطبقة الثالثة اليوم تملؤهم مشاعر الاشمئزاز من عجرفة الطبقات العليا ونفاقها. في الأوقات ما قبل الثورية، كان أفراد الطبقة الأرستقراطية وكبار الكهنوت في فرنسا يَعِظون بالإحسان المسيحي بينما ينخرطون هم أنفسهم في الشراهة، والمغامرات الجنسية، والإنفاق المسرف. اليوم، يرى كثيرون في الطبقتين الوسطى والعاملة الأثرياء يستعرضون تُقاهم البيئي بمنح صكوك غفران "خضراء" من خلال نقاط الاعتماد الكربونية والتصاميم الأخرى الموحية بالفضيلة، في حين أن هذه السياسات "المستنيرة" تفرض تكاليف مرتفعة بشكل مفرط على الطاقة والسكن بالنسبة للأقل ثراءً.[٣٤] تستجيب العناصر المستلَبة من الطبقتين الوسطى والعاملة بما يمكن أن يشبَّه بتمرد

فلاحي حديث. ويمكن أن يُرى ذلك في سلسلة من عمليات الاقتراع الغاضبة والاحتجاجات ضد السياسات التي تطرحها طبقتا الكَتَبَة والأوليغاركية – بشأن التغير المناخي، والتجارة العالمية، والهجرة. وعُبِّر عن هذا الغضب في انتخاب الرئيس ترامب، وفي دعم بريكست، وفي نشوء أحزاب شعبوية في جميع أنحاء أوروبا.[٣٥]

قد لا يكون هذا التمرد واضحاً في أي مكان أكثر ما هو واضح في فرنسا؛ فثمة أغلبية واضحة من الشعب الفرنسي ترى في العولمة تهديداً، في حين أن معظم المديرين التنفيذيين، وكثير منهم تدربوا في مدارس النخبة، يرون فيها "فرصة".[٣٦] وفي صدى لعام ١٩٨٩، فإن ما يسمى 'السترات الصفر' تظاهروا ضد ضرائب أعلى على البنزين في شتاء عام ٢٠١٨ – ٢٠١٩. بدأت الاحتجاجات في المدن الصغيرة، لكنها انتقلت بعدها إلى ضواحي باريس.[٣٧]

في الولايات المتحدة، دفعت الاضطرابات في أوساط الطبقة الثالثة إلى نقاشات في أوساط الأوليغاركية والكَتَبَة بشأن توسيع نطاق دولة الرفاه الاجتماعي، من خلال الدعم والدفعات النقدية المباشرة للجماهير، على أمل تفادي تمرُّد أولئك الذين لم يعودوا يرون إمكانية لتحسين أوضاعهم. لكن هل سيكون ذلك كافياً؟[٣٨].

هل المستقبل الإقطاعي محتوم؟

لا تُعدُّ العودة إلى الإقطاع أمراً محتوماً بالضرورة. لكن من أجل تغيير المسار الذي نختطه الآن، فإننا بحاجة أولاً إلى أن نفهم ونُقرّ بما يحدث. إننا نمتلك المزايا التي جلبتها قرون من الرأسمالية الليبرالية والتقصي الفكري الحر؛ لدينا معرفة بالعصر الإقطاعي في الماضي، وبما حققته الرأسمالية الديمقراطية. لا يتعين علينا أن نكون كالضفدع الذي يُضرب به المثل: نغلي دون أن نعي مصيرنا.

سيتطلب عكس الانحدار إلى نظام إقطاعي جديد تطوير عدد من النماذج السياسية الجديدة. إن المنهج "التقدمي" الراهن حيال "العدالة الاجتماعية"، مع

ارتباطه بحكومة مركزية قوية، من شأنه أن يعزز قوة الكَتَبَة من خلال تفويض المزيد من السلطة لطبقة "الخبراء". من ناحية أخرى، فإن أتباع أصولية السوق، الذين يرفضون الإقرار بمخاطر سلطة الأوليغاركية والضرر الواقع على الطبقة الوسطى والطبقة العاملة، يمكن أن يدعموا المسار السياسي الذي يهدد قابلية الرأسمالية نفسها للحياة. يُقرّ بعض مديري الأعمال التنفيذيين البارزين الآن بالمشكلة، ويبحثون عن وسائل لمعالجتها، لكن ليس هناك قدر كبير من الوعي أو الاهتمام في أوساط منظري السوق اليمنيين.[٣٩]

ثمة حاجة إلى منظور جديد، لكن مثل هذا المنظور يمكن أن ينشأ فقط عندما يجري الإقرار بواقع نشوء الإقطاع الجديد على نطاق واسع وتفهُّم مخاطره. ما يزال هناك وقت لتحدّي هذا التهديد للقيم الليبرالية. كتب الروائي السوفييتي العظيم فاسيلي غروسمان (Vasily Grossman): "يمكن أن يقاد الإنسان بقدره، لكن يمكنه أن يرفض أن يتبعه".[٤٠] المسار المستقبلي للتاريخ ليس محتوماً إذا احتفظنا بالإرادة اللازمة لتشكيله.

الفصل ٢

الجاذبية الدائمة للإقطاع

ينزع التفكير الحديث إلى تصوير العصور الوسطى على أنها عصور مظلمة ومتخلفة، رغم أن بعض المؤرخين يرون أن ذلك التصوّر الشائع مبالغ به وغير منصف. وفي السياق نفسه، يُنظَر إلى الإقطاع على أنه شكل رجعي من التنظيم الاجتماعي والسياسي، لكنه تطور لسبب يتمثل في تلبية الاحتياجات الضاغطة في ذلك الزمن. إذ إن تحلل الحكم الروماني ترك فراغاً في السلطة. حينئذٍ، نمت ببطء نخبة جديدة، ونظام جديد من علاقات القوة استمر بشكل أو بآخر لألف عام أو أكثر في بعض الأماكن.[١] ويشير استمرار هذا النظام إلى أن نسخة ما من الإقطاع ربما ما تزال تتمتع بالجاذبية في الأزمنة الحديثة.

تفاوت الإقطاع في العصور الوسطى من مكان إلى آخر، لكنه تركّز في كل مكان على تراتبية اجتماعية متميزة، وعلى خضوع أولئك الذين يشغلون مرتبة أدنى إلى أولئك الذين يشغلون مرتبة أعلى، وعلى درجة مقيِّدة من المرونة الحركية بالنسبة للطبقات الدنيا التي كانت تشكل الأغلبية الساحقة من السكان. وكانت ملكية الأرض مجمّعة في مزارع وحيازات كبيرة من الأرض. وتضاءلت الطبقات الوسطى الحضرية مع تردِّي المدن، وانحدر أفراد الطبقة الفلاحية المستقلة إلى أقنان. وتولى مالكو الأراضي الكبار وظائف عامة مثل العدل، والتحصيل الضريبي، والجيش، ووفروا الحماية للعمال الذين يعتمدون عليهم من تهديد عصابات القتل والنهب. ومقابل ذلك، تخلى الفلاحون عن حق ملكية الأرض وحرية الانتقال من الأراضي التي كان أسلافهم يعملون عليها.[٢] وكان العمال

الذين لعبوا دوراً محورياً في الإنتاج الاقتصادي يعيشون في حالة وجود مقيَّد، مرتبطين على مدى حياتهم بمالك الأرض. وظل معظمهم قريبين من مواطنهم الأصلية؛ حيث إن ٨٠ في المئة من سكان أوروبا لم يبتعدوا أكثر من ٢٠ ميلاً عن مساقط رؤوسهم.[٤٣]

فوق أولئك، كان لدى طبقة النبلاء شكل خاص بها من التبعية والخضوع. إذ كان النبلاء الأكثر قوة يحظون بتبعية واحترام النبلاء الأدنى مرتبة، الذين كانوا تابعين لهم ويستثمرون إقطاعة، أو قطعة من الأرض تصبح ملكيتها وراثية بمرور الوقت. ويمكن للتابع أن يؤجر أجزاء من الإقطاعة لأشخاص تابعين له أيضاً، سواء كانوا من النبلاء أو من العامة. وكان التابع يدين بالولاء لسيده وهو مجبر عادة على تقديم الخدمات العسكرية.[٤٤] وكان الولاء للسيد المباشر يشكل المبدأ الناظم الأساسي في المجتمع. إذ كان أحد أشكال يمين الولاء الأنغلو-ساكسوني ينص على ما يلي: "سأحب ما تحب؛ وأكره ما تكره".[٤٥]

كان النظام الإقطاعي يعمل لصالح ورثة أكبر الإقطاعات وأعظم النبلاء، الذين كانوا يبنون القلاع لتعزيز قوتهم وإبرازها. وكانت المنظومة توفر درجة من النظام والأمن في الفوضى التي تركها انهيار الإدارة الإمبراطورية أو الملكية. على وجه الإجمال كان يُتوقع من الناس أن يظلوا في المواقع التي ورثوها في الحياة. ومهما كان الفرد قادراً، فإن وصمة تدني الأصل يصعب الخلاص منها.

وكان النموذج السائد للمجتمع يتكون من ثلاثة أنواع من الناس: "أولئك الذين يصلُّون، وأولئك الذين يقاتلون، وأولئك الذين يعملون".[٤٦] مع تنامي قوة الأنظمة الملكية، صوّر جون السالزبوري (John of Salisbury)، الذي كتب عام ١١٨٠، نظاماً سياسياً مثالياً على هذه الصورة العضوية: "الملك بمنزلة الرأس، ورجال الدين بمنزلة القلب والروح، والنبلاء بمنزلة الذراعين، والفلاحون بمنزلة القدمين".[٤٧]

بالنسبة للفلاحين الذين كانوا يعملون في الحقول، وحتى بالنسبة للنبلاء المحاربين، كانت إجادة القراءة والكتابة تُعدُّ غير ضرورية، وكانت قد أصبحت غالباً احتكاراً لرجال الدين. وكانت الكنيسة الكاثوليكية تتمتع بسيطرة كبيرة على ما يُعدُّ تفكيراً صحيحاً بشأن المسائل الدينية والأخلاقية، وكانت تدعي أنها تتمتع بسلطة عالمية – رغم أن وصولها إلى منازل الجماهير كان محدوداً، واستمر كثير من الاعتقادات الوثنية والشعبية على مدى القرون. إلّا أن التعاليم الكنسية ساعدت في المحافظة على النظام التراتبي في المجتمع الإقطاعي.

في العقيدة المسيحية القروسطية، كان العالم الذي ندركه بحواسنا عالماً زائلاً، في حين أن العالم الروحي أكثر حقيقية، والاتحاد بالله هو الغاية العليا. واستحكمت وجهة نظر القديس أوغسطين القائلة: إن العالم العلماني معادٍ بطبيعته لمدينة الله على نطاق واسع؛ وكانت علاقة الإنسان بالله هي المهمة. بين القرنين السادس والعاشر، كُتبت سير حياة ٢٦,٠٠٠ قديس، بينما لم يكتب الكثير من الأعمال التاريخية أو العلمية. وبُني كل شيء، من الفلسفة، إلى الرسم، إلى الأدب، إلى السياسة، حول مثل روحي، ومثَّلت الأبنية العظيمة للعصر "إنجيلاً من الحجر".[٤٨] وقلّص التأكيد على أهمية الحياة المستقبلية مقارنة بالعالم الراهن الالتزام الشغوف بالولاية العامة والأسرة اللتين صاغتا الحضارة الكلاسيكية. وكان يُنظر إلى التجارة بشكل أساسي على أنها غير أخلاقية، وكان مصدر الثروة الرئيسي الممتلكات الزراعية الموروثة التي يعمل فيها الأقنان.[٤٩]

طرحت المسيحية عقيدة المساواة 'الروحية' بين جميع البشر، لكن ظروف الحياة في هذا العالم كانت تُعدُّ أقل أهمية من الحياة الآخرة. وبِحثِّ الطبقات العليا على قبول مكانها في هذا العالم مقابل وعد بشيء أفضل في الحياة الآخرة، ربما كانت الكنيسة تعكس الفهم العام للواقع الأرضي، وكانت المنظمات الدينية هي الأصل الأكثر ترجيحاً للعون، سواء كان مادياً أم روحياً، بالنسبة للأعداد الكبيرة من الفقراء. لكن في حين أن كبار رجال الدين كانوا في كثير من الأحيان

يتمتعون بمكانة مريحة بصفتهم أساساً فرعاً من الطبقة الأرستقراطية، فإن تعاليم الكنيسة القروسطية لم تشجع على الارتقاء العام للجماهير.

دفاعاً عن قضية الإقطاع

في المنظور القروسطي، تحقق تماسك المجتمع من خلال أواصر الالتزامات المتبادلة. فعلى القمة، كان هناك الأواصر الموجودة داخل طبقتي رجال الدين والنبلاء، والأواصر بين المجموعتين، في نوع من المجتمع الذي يقدم المساعدات المتبادلة. ثم كان هناك التزامات عامة الناس بأسيادهم. وأخيراً، كانت الكنيسة توفر الأرضية، أي نوعاً من دولة الرفاه المبكرة للفقراء.[٥٠] وكانت الفردية مرفوضة لصالح مفهوم أكثر نبالة، كومنولث يسوده الاعتماد المتبادل في نظام مسيحي موحد روحياً، لكن بهيكليات وولاءات اجتماعية محلية قوية. وحتى اليوم، فإن البعض يَعدُّ هذا النموذج للمجتمع أرقى من الشكل الرأسمالي الليبرالي.[٥١]

اكتسب مَثَلُ المجتمع المنظم الذي يعتمد بعضه على بعض رواجاً جديداً في القرن التاسع عشر، جزئياً كرد فعل على الاضطرابات الاجتماعية والتلوث المادي في مطلع الثورة الصناعية. رأى كثيرون في الحركة الرومانسية أموراً كثيرة مثيرة للإعجاب في الحضارة القروسطية، كما يظهر في كتابات جون كيدز، وتوماس كارلايل، وماثيو أرنولد، وأنتوني ترولوب، ولاحقاً في كتابات أوسكار وايلد، ودي إتش لورانس، وستيفان جورج، وتوماس مان. هاجم هؤلاء الكتاب ما رأوا فيه "الفلستينية البورجوازية والمساواة الاجتماعية" الكامنة في المجتمعات الرأسمالية. كثيرون منهم رأوا "غباءً" في الطبقة الوسطى، واعتقدوا أن الفنانين والكتاب هم الأقدر على تلبية احتياجات البروليتاريا.[٥٢]

أقرَّ كارل ماركس وفريدريك إنغلز بأن النقابات والأسواق المحلية القروسطية، إضافة إلى العادات، كانت قد وفرت للحرفيين والفلاحين درجة من الأمان، فقدوها إلى حد بعيد تحت ضغوط نظام السوق الرأسمالي.[٥٣] بل إن إنغلز

أشار إلى أن الأقنان الساكسونيين لم يكونوا أسوأ حالاً من العمال في زمنه، الذين لم يعد بوسعهم الاعتماد على العادات والتقاليد لحمايتهم.[٥٤]

دعم بعض الرأسماليين والأرستقراطيين المتنورين في منتصف القرن التاسع عشر اتخاذ خطوات لتقديم ما سماه ماركس "حقيبة صدقة للبروليتاريا" من أجل حماية الجماهير من العوز ومنعها من التمرد.[٥٥] وعلى نحو مماثل، اعتنق بعض أصحاب المليارات من ذوي الميول التقدمية اليوم أفكاراً تضمن حداً أدنى من الدخل، ودعماً للسكن، وتحويلات نقدية أخرى لحماية الجماهير التي يمكن أن تقوم باضطرابات تمنعها من العوز أو التمرد.

في أواخر القرن التاسع عشر، دعا بعض المحافظين البريطانيين إلى شيء من قبيل "الإقطاع الرأسمالي،" حيث تستعيد العلاقات بين رب العمل والعامل التبادلية التي يُعتقد أنها وجدت في الأزمنة ما قبل الصناعية.[٥٦] أو كبديل عن ذلك، أصبح مفهوم "الاشتراكية الإقطاعية" الذي تحوَّل إلى تعبير أقل استفزازية يتمثل في ديمقراطية المحافظين.[٥٧]

في روسيا، التي لم يظهر فيها فعلياً نظام ليبرالي، رفض رومانسيون مثل تولستوي، وأيضاً يمينيون مثل معتنقي المُثل السلافية، والثوريون الاجتماعيون، الرأسمالية الليبرالية في الغرب واستحضروا بدلاً منها العودة إلى "مير"، وهو شكل من الملكية الجماعية المتبقية من أيام القنانة. فكتب دوستويفسكي: "النور والخلاص سيأتيان من أسفل." وسيكون حجر الزاوية في الإصلاح الاجتماعي 'الموجيك'، أو الفلاح الروسي المؤمن، الجاهل، والفقير – وليس المثقفين المتعلمين على النمط الأوروبي أو الرأسماليين الصاعدين في المدن الكبرى.[٥٨]

كثير من الحركات اليمينية في مطلع القرن العشرين – الاشتراكية القومية، والفاشية، ومقلّدوها في أماكن أخرى – عبَّرت أيضاً عن حنين إلى العصور الوسطى. الشاعر الإيطالي والمهتم بالمستقبليات غابرييل دي أنينزيو (Gabriele D'Annunzio)، اعتنق "رومانسية اجتماعية" ساعدت في وضع أسس للدولة الفاشية القائمة

على الشركات الكبرى.[59] في فرنسا، سعى قادة 'العمل الفرنسي' إلى "حركة مناهضة للنهضة" وإعادة فرض الهيكلية التجارية للنظام القديم.[60] وفي إنكلترة، اشتكى متعاطفون مع الفاشية مثل أوزوالد موسلي (Oswald Mosley)، موت "إنكلترة القديمة الفرحة"،[61] التي أزالها الواقع التنافسي للمدن الحديثة المختلطة إثنياً. حتى اليوم، فإن البعض في اليمين الأوروبي المتطرف يرى في العصور الوسطى توكيداً للقيم المسيحية التقليدية، ويستمدون الإلهام من رد الصليبيين على هجمات العدوان الإسلامي.[62]

القروسطية الجديدة المعاصرة

ثمة رد فعل يكتسب قوة متزايدة في كثير من البلدان ضد المُثُل الليبرالية. فبعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وجدت روسيا إلهاماً في الماضي القيصري، وهو زمن من التوسع الإمبريالي. وقد يكون الأمر الأكثر بروزاً هو أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، التي هُمِّشت واضطُهِدت في كثير من الأحيان من قبل السلطات السوفييتية، اكتسبت سلطة أخلاقية في ظل حكم فلاديمير بوتين. بل إن النظام الروسي استحضر فترة الهيمنة المغولية كوسيلة لربط الدولة بوسط وشرق آسيا.[63]

وفي الوقت الذي يسجد فيه القادة الشيوعيون الصينيون للأيديولوجيا الماوية رسمياً، فإنهم يجدون شيئاً ذا قيمة في الدين الشعبي، حتى في الكونفوشيوسية – التي كثيراً ما احتقرها مؤسسو الجمهورية الشعبية. ويتبين أن فضائل قديمة مثل النزاهة، وطاعة الأبناء للآباء، واحترام التراتبية لها استعمالات في العصر الحديث.[64] لقد حث رئيس وزراء سنغافورة الذي قضى وقتاً طويلاً في منصبه لي كوان يو، النظام الصيني على تبني الكونفوشيوسية كسمة مميزة للرأسمالية الآسيوية.[65]

حتى في الغرب، فإن القيم التي دفعت تطور العالم الحديث – مثل الثقة بالتقدم ومزايا النمو الاقتصادي للرفاه العام – تعرضت للتحدي. ففي ستينيات القرن العشرين، عبّرت الحركة البيئية عن هواجس متنامية، ويمكن فهمها حيال

تدمير الاقتصاد الصناعي الحديث للعالم الطبيعي. وروج ي. ف. شوماخر لمثل أعلى يتجسد في النمو الاقتصادي والسكاني المنخفض، بل السلبي، من خلال فلسفة "الصغير جميل"، التي سيتبين أن لها آثاراً مهمة على كاليفورنيا في سبعينيات القرن العشرين.[٦٦]

وكما في ردود الفعل على التصنيع في القرن التاسع عشر، فإن الهواجس البيئية تثير الحنين إلى عصر مضى. فكما كان يفعل أحد الألفيين* في العصور الوسطى، يؤكد الأمير تشارلز، ولي العهد البريطاني،** أنه لم يعد لدينا الوقت الكافي لإنقاذ العالم. ظهر تشارلز ربما بصفته "الناقد الإقطاعي الرئيسي للرأسمالية"، على حد تعبير إحدى المطبوعات الاشتراكية. فهو ينظر إلى رأسمالية السوق الحر بصفتها لعنة للأرض، ويروج لنوع جديد من الالتزام النبيل يتركز على الاهتمام بالعالم الطبيعي والانسجام الاجتماعي.[٦٧]

كما أفضت النزعة البيئية إلى إعادة إحياء فكرة الفقر بصفته فضيلة. في العصور الوسطى، كان ينظر إلى الفقر على أنه ظرف لا مهرب منه في الحياة بالنسبة لمعظم الناس، في حين تمنى الرهبان الفقر الطوعي على أساس أنه مفيد للنماء الروحي؛ واليوم، يبدو أن الفقر يعد جيداً للبيئة. حتى أماكن السكن العشوائية المتضخمة في العالم النامي بات ينظر إليها على أنها شيء ينبغي الاحتفاء به وليس على أنه سبب للخوف والرعب، بشكل رئيسي بسبب تدني استهلاك سكان السكن العشوائي للطاقة والموارد الأخرى. وصف مايكل كيميلمان **(**Michael Kimmelman**)**، وهو متخصص بالشؤون الحضرية يكتب لصحيفة **نيويورك تايمز (***New York Times***)**، العشوائيات بأنها "ليست مجرد آفة، بل نموذج محتمل للتحضر العضوي".[٦٨]

***** الألفية هي الإيمان بقدوم عصر مستقبلي قريب يدوم ألف عام من النعيم بداية بالعودة الثانية للمسيح. ويوجد أيضاً حركات ألفية ليست ذات طابع ديني تؤمن بحدوث تغير جوهري قادم في المجتمع. **(م)**

*** *** الملك البريطاني الآن. **(م)**

كثير من المثقفين، والمعماريين، ومخططي المدن يروّجون لقيم تُذكِّر بالماضي القروسطي على أنه أكثر انسجاماً مع الطبيعة البشرية.[٦٩] وقد انتقد بعض المفكرين المحافظين، مثل الراحل روجر سكروتُن (Roger Scruton)، العالم الحضري الحديث الفوضوي ولا سيما ثقافة الضواحي التي أنشأتها الرأسمالية الليبرالية. وكان سكروتُن يعبر عن تفضيله للعودة إلى جغرافيا من المدن كثيفة السكان المحاطة بريف محمي، دون المشهد المتوسط للضواحي – الأماكن التي تملؤها حالياً وعلى نحو طاغٍ الطبقات الوسطى صاحبة الأملاك العقارية. وعلى نحو مماثل، فإن بعض كبار المعماريين، بمن فيهم البريطاني ريتشارد روجرز (Richard Rogers)، يسعون إلى العودة إلى شيء شبيه بالمدينة القروسطية بساحات أسواقها العامة، التي يعدونها بدائل أفضل للعيش من امتدادات الضواحي الحديثة.[٧٠]

لقد قُدِّمت مثل هذه الأفكار التي تتطلع إلى الماضي بوصفها علاجات لحالات ضعف وإخفاقات المجتمع الحديث. لكنها قد توفر أيضاً أساساً منطقياً لقمع المرونة الحركية التصاعدية لكثيرين وتركيز الأملاك في عدد أقل من الأيدي.

الفصل ٣

صعود الرأسمالية الليبرالية وانحدارها

أضعفت الرأسمالية الليبرالية النظام الإقطاعي وفككته، الأمر الذي سمح بظهور طبقة وسطى قوية. وأحدثت الممارسات الزراعية الأكثر كفاءة النمو في اقتصادات راكدة كانت غالباً تعود بالفائدة على أولئك الذين يرثون الأرض ويستفيدون من ريعها، ورفعت من مكانة مالكي الحيازات الزراعية الصغيرة مثل المزارعين الإنكليز. ومكَّنت التقانات الحديثة، وتوسع التجارة، والأفكار الجديدة، والمؤسسات الناشئة من تحويل المجتمع الإقطاعي على نحو جذري. وفي الحالات التي ظلت فيها الامتيازات الطبقية كما هي على قاعدة متحولة، ولا سيما في فرنسا، شنت الطبقة الثالثة هجوماً عنيفاً على آخر معاقل ومظاهر الإقطاع.[٧١]

لم يتحدر رواد الأعمال الذين قوضوا النظام الإقطاعي بشكل عام من طبقة النبلاء، الذين منعوا في بعض الحالات التجارة، أو لم يشجعوا على الانخراط فيها.[٧٢] وفي أحيان أخرى لم تقدم النخب الأرستقراطية تمويلاً كبيراً ورعاية لرواد الأعمال، الذين قدم كثيرون منهم من مجموعات كانت قد تعرضت للاضطهاد على مدى مدد زمنية طويلة، بما في ذلك العمال المتنقلون والبروتستانت المنشقون، واليهود أيضاً.[٧٣] لعب هؤلاء الذين يتخذون مخاطر تجارية دوراً رئيسياً في خلق عالمنا الحديث، بالنظر إلى أن تحسيناتهم التكنولوجية، وفتحهم لمسارات التجارة، وبناء المدن أطلقت جميعها حقبة من النمو الاقتصادي غير المسبوق.[٧٤]

وضعت الرأسمالية الليبرالية الأساس للهيمنة الاقتصادية الغربية. ففي العام ١٠٠٠، تجاوز الناتج الإجمالي للصين والهند بسهولة الناتج الإجمالي لأوروبا

الغربية مجتمعة، وكان الأمر نفسه صحيحاً بالنسبة للإمبراطورية الإسلامية. ظلت الصين متقدمة على أوروبا في مجال التكنولوجيا حتى عام ١٤٥٠ تقريباً، طبقاً لجوزيف نيدام (Joseph Needham). على سبيل المثال، كانت سفن اليانك الصينية أكثر السفن تقدماً في العالم في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، فنشرت نفوذ المملكة الوسطى في جميع أنحاء جنوب شرق آسيا وما بعدها. وحتى القرن السابع عشر، لم تكن الهند والصين أكثر سكاناً من أوروبا وحسب، بل كانتا تتمتعان ببنية تحتية صناعية مساوية لها على أقل تقدير.[٧٥]

غيّر نشوء الرأسمالية الليبرالية أولاً في أوروبا ومن ثم في أميركا الشمالية هذه الصورة على نحو جذري. فمن عام ١٥٠٠ حتى عام ١٩١٣، ارتفعت حصة أوروبا من الناتج المحلي الإجمالي العالمي من ١٧,٨ إلى ٣٣ في المئة، في حين تراجعت حصة الصين من ٢٥ إلى ٨ في المئة. وبحلول عام ١٩١٣، بلغت حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في أوروبا الغربية سبعة أضعاف مثيلتها في الصين أو الهند، في حين أن حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة تجاوزت تلك الدول الكبيرة المحترمة بعامل ٩.[٧٦] في أواخر القرن العشرين، انتشرت مزايا الرأسمالية الليبرالية إلى شرق آسيا أيضاً، فغذت نجاح اليابان وكوريا الجنوبية، وتايوان، وهونغ كونغ.

الصين تتحدى النموذج الليبرالي

يمثل صعود الصين مؤخراً تحدياً جدياً للرأسمالية الليبرالية كنموذج للمستقبل العالمي. فقد نمت حصة الصين من الإنتاج الاقتصادي العالمي نمواً جذرياً، من ٤ في المئة في عام ١٩٩٠ إلى ما يتوقع أن يكون ٢١ في المئة في عام ٢٠٢٢.[٧٧] وحتى لو تباطأ هذا التقدم بسبب عوامل ديموغرافية، وبيئية وغيرها، من المرجح أن تعيد الصين تشكيل جزء كبير من المستقبل الاقتصادي العالمي بنموذجها للرأسمالية التي توجهها الدولة، أو "الاشتراكية بخصائص صينية".

يحدث صعود الصين خارج ميدان القيم الرأسمالية الغربية المعيارية. على عكس اليابان في أواخر القرن العشرين، فإن الصين لم تقبل توجهات الحضارة الليبرالية، مثل الحقوق الفردية والحقوق السياسية والحق في الملكية. بدلاً من ذلك، طوّرت بديلاً للرأسمالية الليبرالية، ولا تغرس مبادئها في سكانها وحسب، بل تصدِّرها إلى الجامعات والحكومات في جميع أنحاء العالم.[٧٨]

يحتوي نموذج الصين الجديد للرأسمالية أوجهاً معادية بعمق لليبرالية، بما في ذلك شعور متمايز بالتراتبية الاجتماعية، ووجود دولة مركزية استبدادية، وأيديولوجيا مفروضة وسيطرة على الفكر. رغم الالتزام الرسمي بالمساواة الماركسية والماوية، فإن الصين تعزز اليوم نظاماً طبقياً تراتبياً، مع قيام نخب أعمال قوية وحلفائهم في الحكومة ببناء نظام قائم على امتيازات طبقية دائمة.[٧٩] تستعمل الدولة تكنولوجيا أكثر تدخلاً في حياة الناس لفرض رقابة صارمة، مع وجود حمايات قليلة للخصوصية.[٨٠] ويشير أحد المحللين إلى أنه "إذا كانت الولايات المتحدة قد سعت لوقت طويل إلى جعل العالم آمناً من أجل الديمقراطية، فإن القادة الصينيين يسعون إلى إيجاد عالم آمن للاستبداد".[٨١]

يظهر مزج الصين للرأسمالية بالاستبداد بصفته نموذجاً مقنعاً للتنمية الاقتصادية. وينشر النموذج الصيني نفوذه في جميع أنحاء شرق آسيا وما وراءه، ليس في آسيا الوسطى وحسب، بل أيضاً في أميركا الجنوبية، وأجزاء من أوروبا، ولا سيما في أفريقيا، إذ يقدَّر بأن ثمة نحو مليون مقيم صيني هناك الآن. يستمد كثير من الناس في هذه البلدان الإلهام ليس من مثال نيويورك أو لندن أو حتى طوكيو، بل من "إجماع بكين" بدلاً من ذلك.[٨٢] يعتقد أكثر سكان الهند، أكبر ديمقراطية في العالم، أن الصين ستحل محل الولايات المتحدة بصفتها الدولة المهيمنة في العالم خلال عشرين عاماً. وفي الوقت نفسه، تتبنى القيادة السياسية الهندية رؤى وسياسات غير ليبرالية، بما في ذلك القومية الإثنية، وقمع حرية التعبير، والدوغمائية الهندوسية التي يعبَّر عنها في السياسات العامة.[٨٣]

عودة إلى الركود

مع تصاعد قوة الصين أصيبت معظم اقتصادات الدول المتقدمة بالركود. فبعد فترة من التوسع السريع، تباطأ النمو الاقتصادي في الدول المتقدمة الكبرى، مع استثناء أحياناً للولايات المتحدة، إلى معدل لا يزيد على نصف ما كان عليه قبل جيل.[٨٤] ولم تتجاوز المكاسب من حيث الإنتاجية في العقد الماضي نصف تلك التي كانت عليها في العقد السابق ونحو ربع متوسط الزيادات التي حدثت بين عام ١٩٢٠ وعام ١٩٧٠. يلاحظ الاقتصادي روبرت غوردون (Robert Gordon)، أن أحدث موجة من التكنولوجيا، ورغم إحداثها تغييراً جذرياً في كيفية تواصلنا وحصولنا على المعلومات، فإنها لم تفعل إلّا القليل لتحسين الظروف المادية للحياة، ولا سيما في مجال السكن والنقل.[٨٥]

ويشكل تباطؤ النمو السكاني، ولا سيما في البلدان ذات الدخول المرتفعة، ملمحاً آخر من ملامح الركود المجتمعي. في أوروبا، كانت معدلات الولادةالمنخفضة شائعة على مدى نصف قرن تقريباً. ويتوقع أن ينخفض عدد سكان أوروبا من ٧٣٨ مليون إلى نحو ٤٨٢ مليون بحلول عام ٢١٠٠. وسيبلغ عدد المتقاعدين في ألمانيا المتقلصة عندها أربعة أضعاف عدد الأطفال تحت سن الخامسة عشرة.[٨٦]

وقد كان التراجع الديموغرافي في شرق آسيا أكثر جذرية. فعلى مدى العقود القليلة الماضية، انخفض معدل الخصوبة بسرعة كبيرة في الصين، وتايوان، وكوريا الجنوبية، وهونغ كونغ، وسنغافورة، مع معدلات ولادة باتت أقل بكثير الآن من مستوى الإحلال.[٨٧] وقد تكون الحالة الأكثر تطرفاً هي اليابان، حيث كان التراجع قد بدأ في ستينيات القرن العشرين. إذا استمرت النزعة الحالية، فإن عدد سكان الجزيرة الأمة سينخفض من ١٢٧ مليوناً إلى أقل من ٨٠ مليوناً بحلول عام ٢٠٦٥، طبقاً للمعهد القومي الياباني للسكان وأبحاث الأمن الاجتماعي.[٨٨]

يتوقع أن يبدأ عدد سكان الصين بالتراجع أيضاً. بحلول عام ٢٠٥٠، يتوقع أن يكون عدد سكانها تحت سن الخامسة عشرة أقل بـ ٦٠ مليون نسمة، وهي خسارة تعادل العدد الكلي لسكان إيطاليا تقريباً. وفي الوقت نفسه، سيكون في الصين نحو ١٩٠ مليون نسمة بعمر ٦٥ فما فوق، ما يساوي تقريباً عدد سكان الباكستان، رابع أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان. ويتوقع أن تبلغ حينئذٍ نسبة المتقاعدين إلى السكان العاملين في الصين أكثر من ثلاثة أضعاف، وهو ما سيشكل واحداً من أسرع التحولات الديموغرافية في التاريخ.[٨٩]

ستعيد النزعة الديموغرافية العالمية صياغة الاقتصادات والمجتمعات المتقدمة. اليوم، تعيش أغلبية سكان العالم في بلدان تنخفض فيها معدلات الخصوبة عن مستوى الاستبدال.[٩٠] وسيرتفع هذا العدد إلى ٧٥ في المئة بحلول عام ٢٠٥٠، طبقاً للأمم المتحدة؛ ويمكن لكثير من المجتمعات، بما فيها بعض مجتمعات العالم النامي، أن تتوقع شيخوخة متسارعة لسكانها وانخفاضاً حاداً في أعداد القوى العاملة.[٩١] ويمكن للنمو السكاني العالمي أن يتوقف تقريباً بحلول عام ٢٠٤٠، على حد زعم وولفغانغ لوتز (Wolfgang Lutz)، وأن يبدأ بالانخفاض بحلول عام ٢٠٦٠.[٩٢]

سيهدد تقلص عدد السكان في الدول المتقدمة النمو الاقتصادي من خلال الحد من حجم القوى العاملة، وسيقوِّض قابلية دولة الرفاه للحياة مالياً.[٩٣] ويعد هذا أحد أسباب قبول الحكومات الغربية بمستويات مرتفعة من الهجرة من الدول الأفقر، التي تستمر بإنتاج أعداد أكبر من الأطفال مما تفعله الدول الأكثر ثراءً. بين الآن وعام ٢٠٥٠، يُتوقع أن يحدث نصف نمو عدد السكان عالمياً في أفريقيا.[٩٤] ويمكن لازدياد عدم التوازن الديموغرافي بين الدول الأفقر والأغنى أن يتسبب بالمزيد من الاضطرابات في كلتا المنطقتين، وأن يؤدي إلى الانتقام من الهجرات الواسعة التي فعلت الكثير في مجال تقويض الإمبراطوريات القديمة في أوروبا وآسيا.[٩٥] وقد باتت الصراعات الاجتماعية الناجمة عن المستويات

المرتفعة للهجرة من الدول الأفقر أصلاً ملمحاً بارزاً في السياسة الغربية، ويبدو من المرجح أن تترسخ في العقود القادمة.[٩٦]

فجوة التكنولوجيا

غذّى التقدم التكنولوجي المحرز في وقت من الأوقات تحقيق المزيد من الرخاء للأغلبية. أما اليوم، فإن الأتمتة واستعمال الذكاء الاصطناعي يَعِد بتسريع الانقسامات الاجتماعية بين البلدان وداخلها على حد سواء. ورغم أنه من غير الواضح أن ينجم عن هذه التكنولوجيا عدد أقل من الوظائف إجمالاً، فإن بعض القطاعات تتعرض للتهديد على نحو خاص، ولا سيما التصنيع، والنقل، وتجارة التجزئة – وهي القطاعات التي وفرت تاريخياً وظائف مستقرة لليد العاملة. إلّا أن الوظائف في تلك القطاعات قد تتعرض لتهديد أكبر بسبب التغييرات في الأنظمة، والتي تبرر غالباً على أساس بيئي، وبشكل يؤدي إلى تقييد النمو في صناعات ملموسة.[٩٧]

الأمر الأكثر ترجيحاً من البطالة الجماعية في العالم الغربي هو استمرار تردي الطبقة الوسطى، حيث يُجبَر كثيرون على العيش في الحد الأدنى على عقود قصيرة الأجل ومؤقتة. بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٤، ارتفعت نسبة الأسر التي تعيش على دخول ثابتة أو متناقصة بأكثر من ٦٠ في المئة في الاقتصادات الـ ٢٥ الأكثر تقدماً.[٩٨]

ينزع المجتمع المدفوع بالتكنولوجيا إلى إظهار فجوة تزداد اتساعاً بين "النخبة" ذات المواهب العالية في العلوم والتكنولوجيا، والأغلبية التي لا تمتلك تلك المواهب. اليوم، يتطلب الأمر كادراً صغيراً من المرمِّزين، والخبراء الماليين، والموهوبين في مجال التسويق لبناء شركة قيمتها مليار دولار، دون أن يكون مطلوباً توظيف الكثير من العمال العاديين أو حتى المديرين المتوسطين. على المدى البعيد، يمكن أن نرى شيئاً قريباً من المستقبل الصارخ الذي تصوره رواية **آلة الزمن (*The Time Machine*)**، لـ هـ. ج. ويلز **(**H. G. Wells**)**. يكتب ريتشارد

فرنانديز (Richard Fernandez): "إننا نتحول إلى عرقين: إيلوي الذين يلعبون ألعاب الفيديو والمورلوكس الذين يبرمجونهم".[٩٩]

في وجه هذه التحديات الاجتماعية، تسعى الطبقات المفكِّرة في الدول ذات الدخول المرتفعة – في الجامعات، ووسائل الإعلام، والفنون – بشكل شامل تقريباً إلى تفكيك القيم التي وجهت صعود بلدانهم، ووفرت الأساس للرخاء واسع الانتشار. وبدلاً من إشغال أنفسهم بمعالجة تبعات الركود الاقتصادي – المزيد من الفقر، وانعدام المرونة الحركية الاجتماعية، والصراع الطبقي – فإن كثيرين في طبقة الكَتَبَة، حتى في الطبقة الأوليغاركية، يعززون مثل "الاستدامة" أكثر مما يعززون النمو الاقتصادي ذا القاعدة الواسعة.[١٠٠] تماماً كما كان رجال الدين القروسطيون يعظون ضد المادية، فإن الشخصيات القيادية في العالمين الأكاديمي والإعلامي، حتى بعض النخب في الشركات الكبرى، تنظر شزراً إلى فكرة الاقتصاد الديناميكي بحد ذاتها، وروح الابتكار، والالتزام بتحسين الحياة اليومية. بل إن البعض يشير إلى أن التقدم أسطورة.[١٠١] وبهذه الطريقة، تعزز طبقة الكَتَبَة الفكرة المتشائمة القائلة بأن المرونة الحركية التي تمكّن الناس من الارتقاء ما هي إلّا تحفة من تحف الماضي، وأن مهامنا الرئيسية الآن تتمثل في معالجة المظالم الاجتماعية وحماية البيئة، بدلاً من البحث عن سبل توسيع انتشار الثروة والفرص.[١٠٢]

لن تجد في الإقطاع فرساناً شجعاناً يرتدون الدروع أو قلاعاً محصنة، ولن تُبنى كاتدرائيات سامقة تُطلَق فيها الأناشيد الطقسية. بدلاً من ذلك فإنها ستتبجح بالتكنولوجيا الجديدة المذهلة، وستغلف نفسها بعقيدة العالمية والتقى البيئي. لكن رغم كل حداثته، يبدو من المؤكد أن العصر القادم سيستبدل الديناميكية الليبرالية والتعددية الفكرية بعقيدة موحدة ثابتة تؤكد الركود، وتقبل بالتراتبية الاجتماعية بوصفها النظام الطبيعي للأشياء.

الجزء الثاني

الأوليغاركية



"وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدَّل الخلق من أصله، وتحوَّل العالم بأسره

وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنَفة وعالم محدث".

ابن خلدون (القرن الرابع عشر).

الفصل ٤

إقطاع التقانات العليا

لطالما كان الابتكار التكنولوجي مرتبطاً بنمو الاقتصادات الرأسمالية. وقد كان للثورة الرأسمالية في مطلع العصر الحديث تبعات واسعة النطاق، فقد عطلت الإيقاعات القديمة للحياة، كما شرح فرناند بروديل (Fernand Braudel).[١٠٣] إلّا أن الرأسمالية والتقانة الجديدة معاً وضعتا الأساس لتحسين مشترك على نطاق واسع في الرفاه المادي وللمرونة الحركية الاجتماعية. وفي السياق نفسه، كان ينظر إلى الثورة التكنولوجية الحديثة في وقت من الأوقات على أنها ليست تحويلية وحسب، بل مفيدة بشكل عام. وقد تصور البعض حضارة جديدة زاخرة بالفرص العظيمة للتنمية البشرية والتحسينات المجتمعية. لكن اليوم نرى مرونة حركية اجتماعية أقل والقليل من التقدم المادي الحقيقي بالنسبة لمعظم الناس، مع تركز القوة الاقتصادية على نحو متزايد لدى عدد أقل من الشركات، ولا سيما في قطاعي التمويل والتكنولوجيا.[١٠٤] لقد بات مستقبلنا يبدو وكأنه "عصور وسطى ذات تقانة عالية" تنبأ بها عالم المستقبليات الياباني تايشي ساكايا (Taichi Sakaiya) قبل أكثر من ثلاثة عقود.[١٠٥]

لقد حظي رواد صناعة التقانة الحديثة ذات يوم بالحفاوة باعتبارهم أمثلة على المنافسة الرأسمالية، في إيضاح لما سماه جوزيف شومبيتر (Joseph Schumpeter)، "التدمير الإبداعي" الذي يفكك الاحتكارات، ويسمح للآخرين بالارتقاء من الأدنى إلى الأعلى. في حين يشبه قادة التكنولوجيا اليوم على نحو متزايد طبقة حاكمة حصرية، تسيطر على عدد قليل من الشركات القوية على نحو استثنائي،

وكالأرستقراطيين في كل مكان فإنهم يقاومون في كثير من الأحيان أي تشتيت لقوتهم. ومع تنامي فتوحاتهم للعقارات الرقمية الثمينة، فإنهم يبنون نظاماً اقتصادياً واجتماعياً أكثر تراتبية، مع اتساع الانقسامات الطبقية، ليس في الولايات المتحدة وحسب، بل في جميع أنحاء العالم.[١٠٦]

ولادة الأوليغاركية الجديدة

يبدو وادي سانتا كلارا في كاليفورنيا حاضنة غير محتلمة للإقطاع الجديد. فقبل قرن من الزمن، كان قد بدأ بالتغير من منطقة زراعية إلى ضاحية كبيرة للطبقة الوسطى. اشترى أشخاص أثرياء من سان فرانسيسكو عِزَباً أنيقة في الخليج الجنوبي وأنشؤوا ريفاً نخبوياً تربى فيه الخيول إلى جانب المزارع، لكن معظم النمو اتخذ شكل قطع متواضعة من الأرض تسكنها الطبقتان الوسطى والعاملة، بما في ذلك عدد كبير من المحاربين القدامى. وكما لاحظ أحد السكان الأصليين في منطقة الخليج: "كلما رأى عدد أكبر من الناس أجمل مناطق العالم التي يمكن للمرء العيش فيها بأعينهم، وأدركوا أنها لم تكن أعلى سعراً من المناطق التي يعيشون فيها حتى استنتجوا: 'أريد أن أعيش هنا أيضاً'".[١٠٧]

بحلول خمسينيات وستينيات القرن العشرين، باتت هذه المناطق الجميلة تجتذب تقنيين ومهندسين مهرة ينتمون بشكل مؤكد إلى الطبقة الوسطى، بمن فيهم لي ديفورست (Lee DeForest)، مخترع الأنبوب المفرغ. وكان اقتصاد تكنولوجي ناشئ يتلقى شحنة كبرى من العقود الدفاعية والفضائية الكبيرة. وجامعة كاليفورنيا في بيركلي، الجامعة الحكومية الأولى في البلاد، كانت تقع في منطقة ليست بعيدة إلى الشمال. وكانت جامعة ستانفورد، التي تميزت في العلوم الفيزيائية، وأسست حديقة أبحاث ستانفورد عام ١٩٥١، أقرب حتى من جامعة كاليفورنيا. وكان خريجو ستانفورد قد أسسوا شركة هوليت – باكارد في عام ١٩٣٩، ورعى أحد أساتذة الهندسة الذي أصبح مسؤولاً في الجامعة،

البروفيسور فريدريك تيرمان (Frederick Terman)، شركات التكنولوجيا في المنطقة.[108] في العقود التي تلت، أصبحت منطقة الخليج، بما فيها سان فرانسيسكو، أكبر مركز للتكنولوجيا في العالم. نجم عن هذا النمو التكنولوجي السريع تركيز الثروة والسلطة في حفنة من الشركات. وبدأ كادر صغير نسبياً من المهندسين، وعلماء البيانات، ومختصي التسويق – وهي شريحة ضئيلة جداً من البشرية – بإعادة تشكيل اقتصاد العالم، وثقافته أيضاً.[109]

في العصور الوسطى، كانت قوة النبلاء تستند إلى السيطرة على الأرض والحق بحمل السلاح؛ أما قوة الأرستقراطية التكنولوجية الصاعدة فهي مستمدة بشكل رئيسي من استغلال "الاحتكارات الطبيعية" في الشركات القائمة على الشابكة. وتتمثل الأطراف الفائزة في التنافس الرقمي في عدد قليل من الشركات التي تعمل بشكل رئيسي في وادي السليكون وفي منطقة بيوجيت ساوند (Puget Sound). وبعد أن استولت هذه الشركات على المقاطعات الرقمية الإستراتيجية، فإنها باتت تطغى على الاقتصاد الصناعي القديم، وتحل محله.[110]

بحلول عام ٢٠١٨، كانت أربع شركات تكنولوجيا – آبل، وأمازون، وغوغل، وفيسبوك – تمتلك مجتمعة قيمة صافية تبلغ ربع قيمة أكبر خمسين شركة من الشركات المدرجة على مؤشر ستاندرد آند بورز للشركات الخمسمئة الكبرى، وتساوي الناتج المحلي الإجمالي لفرنسا.[111] سبع من أكبر عشر شركات في العالم موجودة في هذا القطاع.[112] كما ولَّدت شركات التكنولوجيا العملاقة أيضاً ثروات فردية كبرى؛ فثمانية من أغنى عشرين شخصاً على كوكب الأرض حصلوا على ثروتهم في صناعة التكنولوجيا.[113] وتسعة من أغنى ثلاثة عشر شخصاً تحت سن الأربعين يعملون في صناعة التكنولوجيا، وجميعهم يعيشون في كاليفورنيا.[114] وحدها الصين، موطن تسع من أكبر شركات التكنولوجيا العشرين في العالم، تشكِّل أي نوع من التحدي للأرستقراطية التكنولوجية في كاليفورنيا.[115]

من كراجات المنازل إلى المواقع العملاقة

كان وادي السليكون في وقت من الأوقات مركزاً للابتكارات الناشئة من القواعد حيث أنشئت شركات التكنولوجيا في كراجات منازل الضواحي، التي تمثلت رمزياً بالقصة اللافتة لشركة آبل.[١١٦] أما الآن فقد خُنقت ثقافة الشركات الناشئة تاريخياً على يد كبرى الشركات ذات الموارد الخيالية. إذ سرعان ما يتم الاستحواذ على الشركات الناشئة من قبل الشركات الراسخة، بدلاً من السماح لها بالنمو بشكل مستقل.[١١٧]

وقد تراجعت إجراءات مكافحة الاحتكارات في الولايات المتحدة بمعدل ٦١ في المئة منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين، الأمر الذي يترك لأوليغاركات التكنولوجيا سلطة غير محدودة تقريباً – في ظل إدارات الحزبين – للاستحواذ على المنافسين أو سحقهم.[١١٨] في السنوات الأخيرة، ابتلعت شركة فيسبوك منافسين محتملين مثل إنستغرام، وواتساب، وأوكولوس، وبمقاومة لا تكاد تُذكر من الهيئات الناظمة.[١١٩] وتُعد غوغل من بين الشركات الأكثر شراهة في عمليات الاستحواذ، حيث اشترت شركة ناشئة جديدة مرة كل أسبوعين في سنة واحدة، وما مجمله ٢٤٠ شركة حتى كانون الثاني/يناير ٢٠٢٠ .[١٢٠]

بالنظر إلى تسلّحها بصناديق احتياطية هائلة الحجم وامتلاكها للوسائل التي تمكنها من شراء أفضل المواهب، فإن عدداً صغيراً من الشركات حقق سلطة احتكارية أو احتكارية ثنائية على بعض أكثر أسواق العالم ربحية. فشركة غوغل تسيطر على نحو ٩٠ في المئة من الإعلانات على محركات البحث، وفيسبوك على نحو ٨٠ في المئة من التبادلات الاجتماعية على الهواتف المحمولة، وأمازون على نحو ٤٠ في المئة من الأعمال التي تتم على كلاود في العالم إضافة إلى ٧٥ في المئة من مبيعات الكتب الإلكترونية في الولايات المتحدة. وتوفر غوغل وآبل معاً أكثر من ٩٥ في المئة من برمجيات التشغيل على أجهزة الهاتف المحمول. وما تزال

مايكروسوفت تمتلك أكثر من ٨٠ في المئة من البرمجيات التي تشغل الحواسب الشخصية في جميع أنحاء العالم.[١٢١]

نتيجة لذلك، فإن اقتصاد التكنولوجيا الناشئة الذي كان مزدهراً ذات يوم يعاني الآن من ظروف تردٍّ خطيرة. فرائد الأعمال الذي لا تحتضنه الشركات الكبرى يعيش فقط إلى أن يعترض على وجوده كبار لوردات التكنولوجيا.[١٢٢] يستعمل أحد الناشرين على الإنترنت تشبيه مسلسل **ستار تريك** (*Star Trek*) لوصف وضع شركته مع غوغل: "يبدو الأمر وكأنه تم استيعابك في بورغ. تحصل على قوة جديدة وجذابة. لكن بالنظر إلى أنه تم استيعابك، فإذا نُزعت منك الأعضاء المزروعة، فستموت بالتأكيد. هذا يصور بشكل أساسي علاقتنا بغوغل".[١٢٣] ومن المرجح أن يعزز الاندفاع نحو الذكاء الاصطناعي الموقع المهيمن لتلك الشركات التي لديها أصلاً احتياطيات ضخمة من الأموال والمواهب. ومن المرجح أن ينضم عدد صغير من الشركات إلى الأوليغاركية بمرور الوقت، ويمكن أن تختفي بعض الشركات المألوفة، أو أن تستحوذ عليها شركات أخرى. إلّا أن الشركات الكبرى تنزع إلى الوجود بصفتها ممتلكات لعدد صغير من المولين والتكنولوجيين الذين يعملون في عالم ضيق ذاتي المرجعية.[١٢٤]

ينذر هذا التركيز للسلطة التكنولوجية بمستقبل أقل ديمقراطية بكثير.[١٢٥] ومع امتلاك أوليغاركيات التكنولوجيا احتياطيات نقدية هائلة الحجم، فإنهم يخططون إلى الهيمنة على الصناعات الأقدم مثل الترفيه، والتمويل، والتعليم، وتجارة التجزئة، إضافة إلى صناعات المستقبل: السيارات ذاتية القيادة، والطائرات المسيّرة، واستكشاف الفضاء، والأمر الأكثر حساسية، الذكاء الاصطناعي. لقد استثمرت شركات مثل غوغل، وأمازون، وآبل المليارات لاكتساب موقع مهيمن سواء في الصناعات التقليدية أم في الصناعات الناشئة.[١٢٦]

تقارن إيزابيلا كامنسكا (Izabella Kaminska)، وهي محللة لشؤون التكنولوجيا، شركات التكنولوجيا العملاقة بمخططي العهد السوفييتي الذين كانوا يديرون

غوسبلان (Gosplan)، هيئة التخطيط الاقتصادي التي كانت توزع موارد الدولة في جميع أنحاء اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية.[١٢٧] يمكن أن يعتقد البعض أنه من الأفضل التنازل عن مثل تلك السلطة لرأس المال الخاص بدلاً من التنازل عنها لمسؤولي الأحزاب، لكن ما يزال الأمر يرقى إلى وضع قدر كبير من السلطة في أيدي عدد قليل من الناس، وبدرجة قليلة من المساءلة.[١٢٨]

المتلازمة الصينية

قد تثبت الصين، مع افتقارها إلى الضوابط القانونية، أنها في طليعة الاستبداد التكنوقراطي الجديد. فقطاع التكنولوجيا فيها يأتي في المرتبة الثانية فقط بعد الولايات المتحدة، ويرى نفسه على نحو متزايد أنه خليفة وادي السليكون. وفي قطاعات معينة، بما في ذلك التجارة الإلكترونية وعمليات الدفع الإلكتروني من خلال الهواتف المحمولة، فإن الصين رسخت نفسها في موقع قيادي قوي.[١٢٩] وينتج جزء كبير من الازدهار التكنولوجي الصيني من استثمارات هائلة سواء من قبل الشركات التي ترعاها الدولة أو الشركات الخاصة في التكنولوجيات القيادية الرائدة. في عام ٢٠١٦ كانت تلك الاستثمارات أكثر بعشر مرات من مثيلتها في الولايات المتحدة من الخريجين في الهندسة، والتكنولوجيا، والعلوم، والطب.[١٣٠]

وقد أنتجت الصين نخبتها البلوتوقراطية الخاصة بها أيضاً؛ إذ جاء عدد أصحاب المليارات الصينيين في عام ٢٠١٧ في المرتبة الثانية فقط بعد عددهم في الولايات المتحدة، ويزداد عددهم بسرعة أكبر.[١٣١] منذ عام ٢٠٠٠، دخل عدد كبير من أصحاب المليارات من قطاع التكنولوجيا والقطاعات الأخرى الحزب الشيوعي بطريقة سلسلة ما كان ماو تسي تونغ ليتصورها.[١٣٢] وهكذا فإن الصين تمتلك نخبتين متداخلتين – واحدة سياسية، والأخرى اقتصادية. يمكن القول إن نشوء نخبة تكنوقراطية قد يتوافق بشكل مثالي مع الفكرة الماركسية لـ "الاشتراكية العلمية"، حيث يجري حشد العلماء، والتقنيين، والمهندسين من أجل الصالح

العام.[133] لكنه هدم أخلاقيات المساواة الأساسية للاشتراكية. تصوّر ماركس صعود الطبقة العاملة ضد الطبقة البورجوازية، لكنه لم يتوقع أن يتمكن الأشخاص الماهرون تكنولوجياً من أن يصبحوا طبقة أخرى، تمتلك قدرات ورؤية خاصة بها للعالم. لقد خلق اندماج النخبة التكنولوجية الثرية بالطبقة الحاكمة السياسية أرستقراطية للفكر تكرر الدور التاريخي لطبقة الماندرين في الثقافة والحوكمة الصينيتين.[134]

قد يكمن الجزء الأكثر إثارة للقلق في النمو التكنوقراطي في الصين في استعمال الحكومة للذكاء الاصطناعي لتنظيم المجتمع والرأي العام. إذ تُوظَّف لوغاريتمات معقدة لضبط كل شيء، من الإجراءات القانونية إلى منح إذن بالزواج.[135] ويوظف الحزب الشيوعي الذكاء الاصطناعي في مراقبة الشركات، جزئياً لضمان توافق أنشطتها مع أولويات الحزب.[136] كما يستعمل النظام تكنولوجيا التعرف على الوجوه ودرجات "الائتمان الاجتماعي"، التي تشمل كل شيء من القدرة على الاقتراض والأداء في العمل إلى الموثوقية السياسية. وتجري مراقبة المواطنين أحياناً بالتواطؤ غير المعقول لشركات تكنولوجيا أميركية كبرى، وبعضها يجرب أيضاً تطبيق أدوات مشابهة على السوق الخاص.[137]

في المستقبل، يمكن أن يشكل استخدام الصينيين لتكنولوجيا المراقبة نموذجاً لبلدان أخرى ساعية إلى توظيف التكنولوجيا في تنظيم حياة مواطنيها. في الواقع، فإن هذا النوع من القدرة على المراقبة يتم بيعه أصلاً إلى بلدان أخرى، ولا سيما في أفريقيا، كأداة يستعملها النظام في السيطرة على السكان والتجسس على الخصوم السياسيين.

"أغنياء نظيفون" أم محتكرون متقدمون تكنولوجياً؟

لقد قدمت النخب التكنولوجية، إلى درجة كبيرة، أنفسها على أنها أطراف ديناميكية، ريادية خارجية ترغب بجعل العالم مكاناً أفضل. في الأيام الأولى

لثورة التكنولوجيا، تخيل البعض نشوء مجتمع جماعي، طوباوي تقريباً في الأفق. الكاتب المقيم في كاليفورنيا ستيوارت براند (Stewart Brand)، كتب في كتابه **رولنغ ستون** (Rolling Stone)، في عام ١٩٧٢، متنبئاً أنه عندما تصبح أجهزة الحاسب متوفرة على نطاق واسع، فإننا سنصبح جميعاً "مربوطين بالحواسب دون حراك، ونمتلك قوة أكبر كأفراد وكفاعلين تعاونيين". ستكون تلك حقبة جديدة من "الخلق العفوي والتفاعل البشري" المعزَّز.[١٣٨] تصور "المثاليون الرقميون الأوائل" شبكة "يجري عليها التبادل، متحررة من قيود وضوابط النظام التجاري".[١٣٩]

بدلاً من ذلك، فإن الاقتصاد التكنوقراطي يولد نوعاً جديداً من التراتبية، تحابي التقنيين والمهندسين المهرة جداً. وستنمو هيمنة هؤلاء مع ازدياد دور التكنولوجيا في الاقتصاد، بينما تتراجع قيمة العمل بشكل أكبر. وقد تباطأ الأميركيون، المعجبون منذ وقت طويل بالروح الريادية والتقدم التكنوقراطي، في رؤية الأوليغاركية التكنولوجية بوصفها تهديداً.[١٤٠] وقد نزع المؤرخون اليساريون، المتيقظون لأخطار الأرستقراطية، إلى تركيز غضبهم على الشركات المالية التي قد تكون كبيرة وقوية لكنها ليست ثرية أو نافذة إلى درجة تؤثر فيها في تشكيل الاقتصاد كما هو الحال بالنسبة لقطاع التكنولوجيا، الذي يسعى إلى الاستحواذ على جميع الصناعات الأخرى، بما فيها التمويل.[١٤١]

في احتجاجات 'احتلوا وول ستريت' في عام ٢٠١١، أقام المتظاهرون المعادون للرأسمالية دقائق صمت وصلاة لذكرى ستيف جوبز (Steve Jobs)، الرأسمالي العدواني على نحو خاص.[١٤٢] ما يزال بعض الناس يرون في بِل غيتس (Bill Gates)، محتكراً واضحاً، كما يلاحظ أحد "رواد الأعمال الذين يحظون بالتقدير"، توماس بيكيتي (Thomas Piketty).[١٤٣] يصوِّر أحد الكتاب التقدميين، ديفيد كالاهان (David Callahan)، الأوليغاركيين التكنولوجيين، وحلفاءهم في القطاع المالي،

على أنهم نوع من "البلوتوقراطية* الحميدة" على عكس أولئك الذين بنوا ثرواتهم على استخراج الموارد، والتصنيع والاستهلاك المادي.[١٤٤]

إلا أن عمالقة التكنولوجيا الأميركية حصلوا على نفوذ احتكار القلة على الأسواق بشكل يمكن مقارنته بأباطرة مثل جون روكفلر وأندرو كارنيغي، أو كورنيليوس فاندربيلت.[١٤٥] قد يرتدون قبعات البسيبول بدلاً من القبعات العالية، إلّا أن قوتهم الاقتصادية والثقافية واسعة، ومن المرجح أن تصبح أكثر اتساعاً.

* البلوتوقراطية هي حكم الأثرياء. (م)

الفصل ٥

نظام معتقدات الأوليغاركية الجديدة

يختلف أقطاب التكنولوجيا، من نواح مهمة، عن صناعيي أواخر القرن التاسع عشر، وأيضاً عن النخب الإدارية في القرن العشرين. فهم ليسوا محدثي نعمة طموحين ولا منتجات ربتها بعناية تنظيمات الشركات الكبرى. لم ينتج ثراؤهم الخيالي ونفوذهم الكبير عن طموحاتهم الفجة ولا عن حصافتهم الإدارية، بل عن مواهبهم التقنية. إنهم كمجموعة أقل تنوعاً من الحرفيين والتقنيين الذين شكلوا محركات الثورة الصناعية. فمعظمهم ينتمون إلى الشريحة العليا من الطبقة الوسطى. وكثيرون منهم لديهم أحد الأبوين، أو أحياناً كلاهما، من ذوي الخلفية العلمية. وقد درسوا بصورة عامة في الكليات النخبوية (رغم أنهم لم يتخرجوا جميعاً). وكان بعضهم فتياناً شديدي الموهبة من الناحية التقنية حتى في المدرسة الثانوية. ليسوا ممن يمكن أن يتحملوا ملل العمل الروتيني في جريدة أو العمل بدوام جزئي في محل لبيع البيتزا أو في مكتب البريد. إن النخب التقنية، كما كتب أحد المراقبين، عادة ما "يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء، لكن لم يعانوا المشقات".[١٤٦]

رغم أصولهم المحمية، فإن أفراد الأوليغاركية التقنية ينزعون إلى النظر إلى أنفسهم على أنهم أكثر استنارة وتقدماً من أسلافهم في الحقبة الصناعية. في سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته، كانت الصورة التي قدموها عن أنفسهم هي أنهم أحدث تجسيد للهبّي الأميركي، نوع من "رجل عصابات عالي التقنية لديه من المشتركات مع الفنانين أكثر مما يجمعه مع الذين يتحركون في أروقة السلطة في الشركات الكبرى".[١٤٧] كما كان المديرون التنفيذيون الأوائل في مجال التكنولوجيا – مثل أولئك الذين أداروا هوليت – باكارد وإنتل – ينزعون إلى

السلوك الأبوي في ممارساتهم الإدارية والنظر إلى أنفسهم على أنهم أكثر تقدمية من مديري الشركات في المراحل السابقة.[١٤٨]

أيديولوجيا الجدارة

لا يرى الأشخاص الذين يديرون شركات تكنولوجيا المعلومات اليوم المديرين المتوسطين – ناهيك عن العاملين على خطوط التجميع أو الحرفيين المهرة – على أنهم نظراء لهم. فنظرتهم إلى العالم تتفق مع نظرة الشرائح العليا من قوى العمل المتعلمة. فثمة عدد كبير من حاملي شهادات الدكتوراه في العلوم بين صفوفهم، بما في ذلك بين المديرين التنفيذيين، ووجد مسح أُجري على خمسة وأربعين مديراً تنفيذياً لشركات التكنولوجيا أن الأغلبية الساحقة منهم لديهم إجازات جامعية من جامعات النخبة في الهندسة، وعلوم الحاسوب، أو الأعمال. وبعض أولئك الذين لا يحملون شهادات جامعية من المتسربين من مؤسسات نخبوية.[١٤٩] قال بِل غيتس، وهو نفسه أحد المتسربين من جامعة هارفارد: "البرمجيات عمل يتطلب معدلات ذكاء مرتفعة. يجب على مايكروسوفت أن تنتصر في حرب معدلات الذكاء العليا، وإلّا فلن يكون لنا مستقبل".[١٥٠]

يخلق أفراد الأوليغاركية التقنية شيئاً شبيهاً بما وصفه ألدوس هاكسلي (Aldous Huxley) بـ "نظام طبقي علمي".[١٥١] لا يشبه الأمر ما حدث خلال الحقبة الصناعية، عندما كانت الشركات تعتمد على أشخاص لديهم طيف واسع من المهارات: مديرين ومسوقين، ومهندسين وتقنيين، وعمال مستودعات ومبيعات. كانت هذه الوظائف تنتظم عادة في النقابات، على الأقل في قطاعات التصنيع والطاقة، بحيث كانت الإدارات العليا تُجبَر على الأقل على أخذ الآراء المتنوعة حول كيفية عمل الشركة بعين الاعتبار. على العكس من ذلك، فإن شركات التكنولوجيا نادراً ما ينخرط العاملون فيها في النقابات، وليس هناك شركة واحدة كبرى قائمة على الإنترنت لها علاقة بالنقابات.[١٥٢]

الأمر الحاسم هو أن شركات التكنولوجيا العملاقة توظف عدداً صغيراً نسبياً من الأشخاص مقارنة بعائداتها. فشركات تكنولوجيا المعلومات مثل غوغل وفيسبوك تولد عائداً يعادل ٣٠٠ ضعف القيمة السوقية لكل موظف مقارنة بشركات مثل جنرال موتورز، وهوم ديبو، وكروغر.[١٥٣] (وحدها شركات قطاع الطاقة، التي تستند ثروتها إلى الموارد الطبيعية، تولد دخلاً أعلى) . إضافة إلى ذلك، تعتمد شركات تكنولوجيا المعلومات والمتعهدين المتخصصين الذين يخدمونها بشكل كبير على آلاف العمال الأجانب الذين يعملون بأجور منخفضة، وبعضهم أقرب ما يكون إلى الخدم الملزمون بعقود.[١٥٤]

ما الذي يريده أوليغاركات اليوم؟

لم يقدم أوليغاركات التكنولوجيا بياناً سياسياً متماسكاً يحدد رؤيتهم للمستقبل. لكن من الواضح أن نخب تكنولوجيا المعلومات – في شركات مثل أمازون، وغوغل، وفيسبوك، وآبل، ومايكروسوفت – يتشاطرون بعض الأفكار التي يمكن أن تُعدَّ أجندة مشتركة.

في النظرة التكنوقراطية المتطورة للعالم، ليس هناك مكان يُذكر للمرونة الحركية التي يمكن أن تفضي إلى الارتقاء الاجتماعي، إلّا داخل الحلقة السحرية في قمة الهرم. أما الطبقة الوسطى والطبقة العاملة فيتوقع أن تصبحا هامشيتين. في حين أن أفراد الأوليغاركية يمكن أن يتحدثوا عن التزام ببناء ما يصفه مارك زوكربيرغ (Mark Zuckerberg) بـ "مجتمع ذي معنى،" فإنهم نادراً ما يذكرون مسألة الارتقاء الاجتماعي أو الوظيفي.[١٥٥] بعد مقابلته لـ ١٤٧ مؤسس لشركة رقمية، يلاحظ غريغوري فيرنستين (Gregory Ferenstein) أنهم بصورة عامة لا يتوقعون من عمالهم أو مستهلكيهم أن يحققوا درجة أكبر من الاستقلال بتأسيس شركاتهم الخاصة أو حتى بامتلاكهم لمنازلهم. ويضيف فيرنستين أن معظمهم يعتقدون أن "حصة أكبر على نحو متزايد من الثروة الاقتصادية ستولدها شريحة أصغر من الأشخاص الموهوبين جداً أو ذوي التفكير الأصيل. وجميع

الأشخاص الآخرين سيعيشون عيشة الكفاف على مزيج من العمل الريادي الخفيف وبدوام جزئي وعلى المساعدات الحكومية".[١٥٦]

ويقول فيرنستين إن كثيرين من عمالقة التكنولوجيا، على عكس قادة الأعمال في الماضي، يفضلون دولة رفاه موسعة بشكل جذري.[١٥٧] مارك زوكربيرغ، وإيلون ماسك (Elon Musk)، وترافيس كالانيك (Travis Kalanick) (الرئيس السابق لشركة أوبير)، وسام أولتمان (Sam Altman) (مؤسس شركة واي كومبينيتر)، جميعهم يفضلون دخلاً سنوياً مضموناً، جزئياً لتهدئة المخاوف من تمرد تقوم به قوى العمل الهشة والفقيرة. لكن على عكس البلاشفة الأثرياء في ثلاثينيات القرن العشرين، فإنهم لا نية لهم بالسماح بالتضييق على ثرواتهم. بدلاً من ذلك، من المرجح أن تدفع الطبقة الوسطى الجزء الأكبر من فاتورة الأجور المضمونة، والرعاية الصحية، والتعليم المجاني، ومساعدات السكن، إضافة إلى دعم العاملين بدوام جزئي، الذين لا يتلقون تعويضات من أرباب عملهم.[١٥٨]

يمكن وصف هذا النموذج على النحو الأفضل بأنه الاشتراكية الأوليغاركية (oligarchical socialism). ستلبي إعادة توزيع الموارد الاحتياجات المادية للطبقة العاملة والطبقة الوسطى المتضائلة، لكنه لن يشجع الارتقاء الاجتماعي أو الاقتصادي أو يهدد هيمنة الطبقة الأوليغاركية. وهذا يمثل اختلافاً كاسحاً عن الاقتصاد الصناعي القديم. فبدلاً من امتلاك العقارات واكتساب درجة من الاكتفاء الذاتي، يمكن للعمال الآن أن يتوقعوا مستقبلاً أشبه بالقنانة قوامه الشقق المستأجرة والآفاق المجمدة.[١٥٩] وبالنظر إلى عدم قدرتهم على الارتقاء إلى أن يكونوا بالغين يمتلكون عقارات خاصة بهم، فإنهم سيعتمدون على الدعم الحكومي لتلبية احتياجاتهم الأساسية.

وقد لاحظ توماس بيكيتي أن أفراد الأوليغاركية التكنولوجية، كحال بعض صناعيي القرن التاسع عشر، يتوقعون أن يؤدي تنامي نفوذ الموهوبين تقنياً إلى "تدمير حالات انعدام المساواة المصطنعة" وفي الوقت نفسه "إبراز حالات عدم

المساواة الطبيعية".[١٦٠] لكن الأرستقراطية التكنولوجية الجديدة تَعدُّ نفسها أيضاً أكثر استحقاقاً بطبيعتها لثروتها وسلطتها من النخب الإدارية القديمة أو مضاربي الشركات الجشعين.[١٦١] إنهم يعتقدون أنهم لا يخلقون القيمة وحسب، بل إنهم يبنون عالماً أفضل.

في حين أن التقانات السابقة أفضت إلى تقويض الأساليب الراسخة القديمة، فإن هدفهم كان بصورة عامة السماح للناس بفعل الأشياء بطريقة أقل كلفة وأكثر كفاءة، وتعزيز الإنتاجية وجعل الحياة أسهل. فالتكنولوجيا "فعل تقليدي جُعِل فعالاً"، على حد تعبير عالم الاجتماع مارسيل ماوس (Marcel Mauss). على وجه الإجمال، فإن هذه النخبة كانت نشوئية، لا ثورية.[١٦٢] لكن بالنسبة لكثيرين في النخبة الجديدة، تمثل التكنولوجيا شيئاً أكثر بكثير من الكفاءة أو الملاءمة والراحة. إنها البداية والنهاية معاً، أو المعادل المادي لرحلة روحية إلى النيرفانا، أو السعادة القصوى.

تتميز رؤية غوغل إلى المستقبل بـ"الحوسبة المتمازجة"، (computing immersive) التي يمتزج فيها العالمان الواقعي والافتراضي معاً.[١٦٣] ويتحدث قادة التكنولوجيا مثل ري كورزويل (Ray Kurzweil)، الذي يرأس الشق الهندسي في غوغل منذ وقت طويل، عن خلق مستقبل "ما بعد بشري"، يهمين عليه الذكاء الاصطناعي، وتسيطر عليه الحواسيب وأولئك الذين يبرمجونها. ويتطلعون إلى امتلاكهم القدرة على عكس المسار المفضي إلى الشيخوخة وتحميل وعيهم على الحواسيب. وتستند هذه الرؤية إلى إيمان بـ - أو هوس بـ - القَدَرية التكنولوجية (technological determinism)، إذ تصبح التكنولوجيا الجديدة خليفتنا النشوئية.[١٦٤] لكن هل هذا هو المستقبل الذي يريده معظم البشر؟

الثورة الثقافية

ينبغي أن يشكّل ما يفعله أفراد الأوليغاركية التكنولوجية أصلاً من أجل السيطرة على الثقافة جرس إنذار. بدا في وقت من الأوقات أن ثورة تكنولوجيا المعلومات تدشن حقبة أكثر ديمقراطية في الاتصالات، وهي الحقبة التي تنبأ آلفين توفلر

(Alvin Toffler)، بأنها ستنزع صفة الجماهيرية عن وسائل الإعلام. لكن ما بدا أنه عالم إعلامي مفتوح وأكثر تنوعاً، حيث يمكن لأي شخص أن يكون صحفياً أو يصل إلى الجمهور، بات يتحول إلى عالم تسيطر فيه مجموعة صغيرة جداً من الشركات على خطوط أنابيب المعلومات.[١٦٥] يحصل الآن نحو ثلثي البالغين الأميركيين على أخبارهم عبر فيسبوك أو غوغل.[١٦٦] وثمة احتمال أكبر بثلاث مرات أن يحصل الألفيون في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة على حد سواء على معلوماتهم من هذه المنصات بدلاً من الحصول عليها من الصحافة المكتوبة، أو التلفزيون أو الإذاعة.[١٦٧]

لقد تنامت قوة الأوليغاركية التكنولوجية في وقت يعاني فيه النشر الطباعي والشركات التي هيمنت عليه من تراجع علماني قد يكون غير قابل للعكس. فبين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٧، خسرت صناعة النشر (الكتب، والجرائد والمجلات) ٢٩٠ ألف وظيفة – وهو انخفاض بمعدل ٤٠ في المئة. بات لكل جريدة أو مجلة اليوم وجود على الإنترنت، لكن مع هيمنة فيسبوك وغوغل على نمو الإعلانات على الإنترنت، بات هناك صعوبة بالغة في بقاء المنشورات الأصغر. وفي حين حققت شركة غوغل وحدها ٤,٧ مليار دولار من ناشري الأخبار في عام ٢٠١٨، تستمر الصناعة في التقلص.[١٦٨] يقول آلان فيسكو (Alan Fisco)، رئيس **سياتل تايمز** (*Seattle Times*): عندما تنظر إلى التطورات الحاصلة، وكمية العائدات التي تذهب إلى غوغل وفيسبوك وأشباههما في العالم، ترى أننا نحصل على الفتات المتساقط عن الطاولة".[١٦٩]

حتى مع تدميرهم لوسائل الإعلام القديمة، فإن الأوليغاركيين يملكون أيضاً الوسائل التي تمكنهم من شراء بعض أهم تلك الوسائل التي نجت من هذا الدمار. فمنذ عام ٢٠١٠، اشترى أقطاب التكنولوجيا وأقاربهم مجلة **نيو ريبابليك** (*New Republic*)، وجريدة **واشنطن بوست** (*Washington Post*)، ومجلة **أتلانتك** (Atlantic)، ومجلة **تايم** (*Time*)، التي تعاني المشكلات منذ وقت طويل،

بمبلغ ١٩٠ مليون دولار.[١٧٠] في الصين، استولي على جريدة **ساوث تشاينا مورننغ بوست** (*South China Morning Post*)، التي تحظى باحترام كبير من علي بابا، إحدى أكبر شركات تجارة التجزئة على الإنترنت في البلاد.[١٧١] إن امتلاك المطبوعات يلبي غرور أقطاب التكنولوجيا، ويمنحهم مدخلاً معززاً إلى الدوائر الأدبية والصحفية.[١٧٢] وتحصل المطبوعات المستولى عليها بهذه الطريقة على مزيّة إضافية؛ إذ يمكنها أن تستمتع بترف إنتاج المحتوى دون أن تقلق على المال.[١٧٣]

هناك دائماً إنكارات طقسية بأن المالكين الجدد لهذه المطبوعات سيؤثرون في المحتوى، لكن هذا يتناقض تماماً مع التجربة حتى الآن. فعندما اشترى الأقطاب الذين لا يقلون جشعاً في مطلع القرن العشرين، مثل آل ماكورميك من شيكاغو أو وليام راندولف هيرست، جرائد، دفعوا بأجندة التوسع الإمبريالي، ومعاداة النقابات، ومقاومة أولئك الذين من شأنهم أن يهددوا ثرواتهم.[١٧٤] تنزع وسائل الإعلام الجماهيرية اليوم أصلاً إلى تفضيل المنظور التقدمي للأوليغاركية – فيما يتعلق بالنوع الاجتماعي، والعرق، والقضايا البيئية، على سبيل المثال، لكن مع تحفظات بشأن تركّز السلطة.[١٧٥] من المرجح أن يشجع الاعتماد المالي على تقديم المزيد من الدعم لمصالح الصناعة التكنولوجية.

وتعد الأخبار مجالاً واحداً وحسب من مجالات الثقافة التي باتت تمتلكها الأوليغاركية التكنولوجية. وقد حقق أمازون نفوذاً هائلاً على صناعة الكتاب؛ بات أكبر بائع للكتب على الإطلاق، حيث تبلغ حصته أكثر من ٥٠ في المئة من جميع المبيعات الورقية و ٩٠ في المئة من مبيعات الكتب الإلكترونية، ويملك القدرة على السماح بإنتاج نسخ معدلة عن العناوين المنشورة.[١٧٦] حتى ناشرون كبار مثل هاشيت وماكملان وجدوا أنفسهم رهائن إذا لم يلتزموا بطلبات أمازون.[١٧٧]

كما يجري ابتلاع صناعة الترفيه من قبل أقطاب التكنولوجيا. فقد بات يوتيوب، الذي اشتراه غوغل في عام ٢٠٠٦، القوة الحاسمة في صناعة الموسيقا، رغم أن الفنانين لا يحصلون في كثير من الأحيان على التعويضات التي كانوا

يتلقونها تقليدياً. وقد أصبح النقل المباشر للموسيقا والفيديوهات الموسيقية طريقة أخرى تحصل من خلالها شركات مثل غوغل على المزيد من المعلومات الشخصية، التي تستطيع بيعها للمعلنين.[١٧٨] ويحدث الشيء نفسه تقريباً في صناعة الفيديو بشكل عام. ويقدَّر أن قيمة نتفليكس (Netflix)، وهي شركة ممولة من شركات مغامرة في وادي السليكون، أكبر من قيمة أي إستوديوهات سينمائية. وإضافة إلى أمازون فهي تنتج جزءاً كبيراً من برامج التلفزيون التي تفوز بالجوائز. في عام ٢٠١٨، أنفقت نتفليكس على برامجها أكثر من أي من الإستوديوهات الكبرى. لدى كل من نتفليكس وأمازون أكثر من ١٠٠ مليون مشترك، أي أكثر بكثير من الزبائن الذين اكتسبتهم الشركات التي تبث عن طريق الكابلات.[١٧٩]

وبالنظر إلى عدم اكتفائهم بالسيطرة على خطوط أنابيب المعلومات، فقد بدأ أقطاب التكنولوجيا بالتحرك إلى تشكيل المحتوى أيضاً. إذ إن أولئك الذين يضبطون المحتوى في فيسبوك وتويتر يسعون إلى "ضبط" المحتوى على مواقعهم، أو حتى إزالة الآراء التي يجدونها غير مقبولة، والتي غالباً ما تكون آراء محافظة، طبقاً لموظفين سابقين.[١٨٠] اللوغارتيمات التي تهدف إلى إزالة "مجموعات الكراهية" تنشر شباكاً أوسع، كما يلاحظ أحد المراقبين، بالنظر إلى أن المبرمجين يجدون صعوبة في التمييز بين "مجموعات الكراهية" وأولئك الذين قد يعبّرون ببساطة عن آراء تتعارض مع الثقافة المهيمنة لوادي السليكون.[١٨١] إن حقيقة أن مديري منصات وسائل التواصل الاجتماعي يهدفون إلى السيطرة على المحتوى ليس مجرد تصور لدى المحافظين. فأكثر من ٧٠ في المئة من الأميركيين يعتقدون أن منصات وسائل التواصل الاجتماعي "تمارس الرقابة على الآراء السياسية،" طبقاً لدراسة جديدة أجراها بيو (Pew).[١٨٢] وبوجود مكانتهما التي ترقى إلى شبه احتكار، لا يتعين على فيسبوك وغوغل القلق من التنافس مع أي طرف آخر، كما يلاحظ رائد الأعمال في مجال التكنولوجيا بيتر ثيل (Peter Thiel)، ومن ثمَّ يستطيعون أن يمارسوا تحاملاتهم إلى درجة أكبر مما تفعله الشركات التي قد تكون حريصة على عدم تنفير الزبائن.[١٨٣]

ومع ضبطهم الصارم لمحتويات وسائل الإعلام، بات أفراد النخبة التكنولوجية في موقع يتمكنون فيه من ممارسة هيمنة ثقافية غير مسبوقة في العصر الحديث.[١٨٤] وهذا يستدعي إلى الذهن النفوذ الثقافي للكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى، لكن بمساعدة تكنولوجيا أكثر تقدماً.

حق المراقبة

ربما مارست الكنيسة القروسطية نفوذاً هائلاً على ما كان الناس يعتقدون أنه صحيح أو مناسب أو سليم، لكنها لم تكن تمتلك شيئاً من الأدوات المتاحة اليوم لمراقبة الأفعال والأفكار الخاصة. لقد باتت التكنولوجيا الجديدة التي تسمح بإلغاء الخصوصية محورية في توليد الثراء التكنولوجي؛ فالبيانات الشخصية تشكل المواد الأولية في العصر الرقمي. يرى جاك ما (Jack Ma)، مؤسس علي بابا، في استغلال البيانات الشخصية "كهرباء القرن الحادي والعشرين".[١٨٥]

يعمل علي بابا و"المنصات الكبرى" مثل فيسبوك، وغوغل، وويتشات بشكل أساسي حرّاساً لأبواب لأولئك الذين يرغبون بالتعامل مع الاقتصاد الرقمي، الأمر الذي يعني أنهم يسيطرون على الوصول إلى جزء كبير من الاقتصاد بمجمله.[١٨٦] ويمنحهم هذا الموقع سلطة كبيرة في جمع المعلومات الشخصية للمستخدمين. عندما يقوم غوغل وفيسبوك وغيره من السدنة بعملية الجمع هذه، "يجري تحويل سلوكنا إلى منتج"، كما يكتب أحد المراقبين.[١٨٧] وتشكّل هذه البيانات الآن نحو ٢٠ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في أوروبا، ومع تزايد أهميتها، فإننا نصبح كالأقنان الذين يعيشون تحت ما وصفه المحلل الفرنسي غاسبار كونيغ (Gaspard Koenig)، بأنه "الإقطاع الرقمي".[١٨٨] لم تعد حياتنا اليومية ملكنا وحدنا، بل جرى تسريعها إلى درجة لا ترحم. وهذا بالطبع هو الهدف الطبيعي لجميع شركات التكنولوجيا الكبرى، وكما يشير جارون لانيير (Jaron Lanier)، فإن كل هذا يساعد في "تسرب ما هو غريب ويوحي بحالات الرهاب المبررة".[١٨٩]

ويمكن أن تمارَس الرقابة دون توجيه تحذير يذكر للزبائن. إذ يعترف فيسبوك أصلاً بأنه يستعمل تكنولوجيا من شأنها أن تمكنه من التجسس على مستخدميه عن طريق تشغيل مايكروفون جهاز الهاتف الذكي من أجل بدء التسجيل، رغم أنهم ينكرون استعمالها.[١٩٠] في عام ٢٠١٨، تبين أن برنامج أليكسا الذي يستعمله أمازون يتنصت على محادثات الناس.[١٩١] وعندما يكشف عن ذلك، يوضع حد لمثل ذلك التطفل عادة، مؤقتاً على الأقل، لكن ثمة ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الحفاظ على الخصوصية لا يُعدُّ أولوية لشركات التكنولوجيا.[١٩٢] الرئيس التنفيذي السابق لغوغل، إريك شميدت (Eric Schmidt)، أخبرCNBC مرة: "إذا كان لديكم شيء لا تريدون أن يعرفه أحد، قد يتوجب عليكم ألّا تقوموا به أصلاً".[١٩٣]

إن احتمال العيش في ظل رقابة أفراد الأوليغاركية التكنولوجية احتمال مرعب. تكتب إيلي ماي أوهاغان (Ellie Mae O'Hagan)، في جريدة **الغارديان** (*Guardian*): "إذا حاولت شركة إيكسون موبيل إقحام نفسها في كل عنصر من عناصر حياتنا على هذا النحو، قد تتشكل حركة جماهيرية متضافرة لوضع حد لنفوذها".[١٩٤] بصرف النظر عن السياسات الشخصية، يجب علينا أن نبدأ بإدراك التهديدات التي تشكلها "الطبقة الثرية الحميدة" اليوم لحريتنا.

الفصل ٦

الإقطاع في كاليفورنيا: نذير المستقبل

قد تتمثل أفضل طريقة لتصور الحدود المستقبلية لإقطاع التقانات العليا في دراسة الظروف الحالية في منبعه في كاليفورنيا. يرى كثيرون في الولاية الذهبية، ولا سيما وادي السليكون، بشيراً بمستقبل أفضل، وأكثر خضرة، وأكثر مساواة.[١٩٥] إلّا أن الواقع قد يكون أكثر اختلافاً. فبدلاً من أن تكون نموذجاً للارتقاء الاجتماعي والاقتصادي، فإن كاليفورنيا تهيمن عليها الآن طبقة صغيرة من الأشخاص الأثرياء جداً والذين يتمتعون بعلاقات قوية مع دوائر الثراء والسلطة، فيما يشبه نبلاء العصور الوسطى أو نخب العصر الذهبي في أميركا.

لقد تغيرت كاليفورنيا على نحو جذري من بيئة غنية بالفرص اجتذبت الملايين إلى الولاية. منذ البداية، كانت كاليفورنيا تَعِد بالكثير، كما كتب كفين ستار (Kevin Starr)، أكبر مؤرخي الولاية: "في الوقت الذي كانت ما تزال فيه اسماً على الخريطة، دخلت الوعي الأميركي كرمز للتجدد. كانت الحد الأقصى: في الجغرافيا والتوقعات".[١٩٦] منذ دخولها الاتحاد في منتصف القرن التاسع عشر، عُرفت الولاية الذهبية بأنها مكان يمكن للغرباء الطموحين من خلفيات متنوعة أن يحرزوا الثراء ويحققوا أحلامهم. أما اليوم فثمة عدد كبير من سكان كاليفورنيا يشعرون بأن الولاية تمضي في الاتجاه الخطأ، وليس في الاتجاه الصحيح، طبقاً لاستطلاع للآراء أجراه حديثاً معهد السياسات العامة في كاليفورنيا، وتصل النسبة إلى أكثر من ٥٥ في المئة في المناطق الداخلية.[١٩٧] يكره المقترعون الهيئة التشريعية في الولاية أكثر مما يكرهون الرئيس ترامب.[١٩٨] وبلغت ثقة المستهلكين أدنى مستوياتها منذ ثلاث سنوات في عام ٢٠١٩، رغم تحسن الثقة بشكل طفيف في

ولايات مثل تكساس وميشيغان.[١٩٩] كما أن هناك شعوراً بالغضب حيال مشكلة التشرد المتنامية.[٢٠٠]

المرتبة الأولى في الثراء، وفي الفقر أيضاً

بات التراتب الطبقي الاجتماعي لا الارتقاء الاجتماعي والاقتصادي يميز النظام الاجتماعي لكاليفورنيا. إذ تحتل الولاية واحدة من أعلى المراتب على مؤشر جيني – الذي يقيس انعدام المساواة في توزع الثروة بين السكان الأكثر غنى والأكثر فقراً – ويزداد التباين بسرعة أكبر مما يحدث في أي ولاية أخرى تقريباً خارج الشمال الشرقي، طبقاً للاقتصادي الليبرالي جيمس غالبريث (James Galbraith).[٢٠١] وقد أصبحت الفجوة بين الأجور المتوسطة والأجور الأعلى هي الأوسع في البلاد، وفي حين أن أجور النطاق الأوسط هي نفسها تقريباً كما في باقي أنحاء البلاد، فإن قيمتها الشرائية باتت أقل بسبب ارتفاع الضرائب، إضافة إلى تكاليف الطاقة والسكن.[٢٠٢] مستوى انعدام المساواة في كاليفورنيا أكبر مما هو في المكسيك، وأقرب إلى ما هو عليه في بلدان أميركا الوسطى مثل غواتيمالا والهندوراس مما هو شائع في البلدان المتقدمة مثل كندا والنرويج.[٢٠٣]

بعد إجراء التعديل اللازم حسب تكاليف المعيشة، تشهد كاليفورنيا الآن أعلى معدلات الفقر الإجمالي في الولايات المتحدة، طبقاً لمكتب التعداد.[٢٠٤] يعيش ثلث أولئك الذين يتلقون مساعدات من الحكومة في كاليفورنيا، التي يقطنها ١٢ في المئة فقط من إجمالي السكان.[٢٠٥] أظهرت دراسة أجرتها يونايتد وي (United Way)، في عام ٢٠١٧ أن نحو ثلث الأسر في الولاية لا تكاد تتمكن من دفع فواتيرها.[٢٠٦] اليوم يعيش ثمانية ملايين من سكان كاليفورنيا في حالة من الفقر، بمن فيهم مليونا طفل.[٢٠٧] وجدت أبحاث أجراها معهد السياسات العامة أن ٤٥,٨ في المئة من أطفال كاليفورنيا يعيشون قريبين من مستوى الفقر، وفي كثير من الأحيان في منازل تفتقر إلى الكثير.[٢٠٨]

وتعد الظروف صعبة على نحو خاص بالنسبة للأميركيين ذوي الأصول الإسبانية والأفريقية، الذين يشكلون ٤٥ في المئة من سكان الولاية. نحو ثلث سكان الولاية من أصول إسبانية وخُمس سكانها من ذوي الأصول الأفريقية يعيشون على حافة الفقر، كما تلاحظ دراسة يونايتد وي. واستناداً إلى أدوات تقدير تكاليف المعيشة من مكتب التعداد، فإن ٢٨ في المئة من الأميركيين الأفارقة في الولاية يعيشون في حالة فقر مقارنة بـ ٢٢ في المئة على مستوى البلاد.[٢٠٩] ويعيش ثلث السكان ذوي الأصول الإسبانية، وهم أكبر مجموعة إثنية في الولاية، تحت خط الفقر، مقارنة بـ ٢١ في المئة خارج الولاية.[٢١٠] أكثر من ثلثي ذوي الأصول اللاتينية من غير المواطنين، بمن فيهم الذين لا يحملون وثائق، يعيشون على خط الفقر أو تحته.[٢١١]

تعاني المناطق الداخلية من البلاد، التي يقطنها ثلث السكان، من أعلى معدلات فقر في البلاد.[٢١٢] وتحتوي لوس آنجلوس، المنطقة الحضرية الأكبر في الولاية، أعلى معدلات الفقر بالنسبة للحواضر الأميركية الرئيسية.[٢١٣] وفي أجزاء من لوس آنجلوس، انتشرت مخيمات الذين لا مأوى لهم، ونشرت معها أمراضاً قروسطية مثل حُمى التيفوس. كما أن ثمة مؤشرات على عودة الطاعون الدبلي، الآفة المميزة للعصور الوسطى.[٢١٤]

مع هيمنة قطاع التكنولوجيا ومنطقة الخليج على اقتصاد الولاية على مدى الخمسة عشر عاماً الماضية، فقد تفاقمت الأوضاع بالنسبة لكثيرين إن لم يكن بالنسبة لمعظم سكان كاليفورنيا. في الماضي، كان التنوع الاقتصادي في الولاية - من الزراعة وبناء المنازل إلى الصناعات الفضائية والترفيه – يوفر وسائل النجاح لسكان يتميزون بالتنوع. ضرب الركود العظيم كاليفورنيا بشكل أعمق مما فعل في باقي أنحاء البلاد، ومن ثمَّ تركز نمو الدخول في الولاية بشكل ملحوظ في منطقة الخليج التي تهيمن عليها الصناعات التكنولوجية. وفي جميع أنحاء الولاية، كان ثلثا نمو الوظائف بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٦ في الوظائف التي تحظى بالحد الأدنى أو قرب الحد الأدنى من الأجور، طبقاً لطاولة الأعمال المستديرة

في الولاية.[٢١٥] منذ عام ٢٠١٠، وطبقاً لحسابات أجراها مارشال توبلانسكي (Marshall Toplansky)، من جامعة تشابمان، فإن ٨٠ في المئة من جميع الوظائف التي أصبحت متوفرة في الولاية ذات أجور أقل من الوسطي، ونصفها تحت ٤٠ ألف دولار، وهي أجور الفقر في ولاية ذات تكاليف معيشية مرتفعة. وهذه نسبة أكبر من الوظائف التي تتلقى أجوراً متدنية مما هو موجود في معظم الولايات الأخرى.[٢١٦]

الواقع الخفي لوادي السليكون

لم تشهد منطقة الخليج في كاليفورنيا، وهي معقل الازدهار التكنولوجي وموقع أحد أسرع تراكمات الثروة في التاريخ البشري، وفرة عامة، بل ظهور ديستوبيا* ناشئة. لقد وصف موقع سيتيلاب (CityLab)، على الإنترنت منطقة الخليج بأنها "مناطق فصل على أساس الابتكار"، حيث يزداد ثراء الطبقة العليا، وتضمحل الطبقة الوسطى، وتعيش الطبقة الدنيا في حالة فقر يصعب تغييرها أو الخروج منها.[٢١٧]

من بين المدن الكبيرة في البلاد، ازداد عدم المساواة بسرعة أكبر على مدى العقد الماضي في سان فرانسيسكو، كما يذكر معهد بروكينغز (Brookings Institution).[٢١٨] وذكر مركز موازنة كاليفورنيا (California Budget Center)، المدينة على أنها الأولى في الولاية في انعدام المساواة الاقتصادية.[٢١٩] إنها مدينة تحتوي على ثروات هائلة، وفي الوقت نفسه مبتلاة بوجود عدد كبير من الناس دون مأوى، وحافلة بالجرائم الصغيرة، بينما تتجه أسر الطبقة الوسطى نحو الانقراض. فقدت سان فرانسيسكو ٣١ ألف أسرة تملك منازل فيها على مدى العقد الماضي.[٢٢٠]

بات وادي السليكون في الجنوب، الذي كان ذات يوم مثالاً على المساواة في الضواحي، يعاني أيضاً من درجة أكبر من التراتب الاقتصادي والاجتماعي. في ثمانينيات القرن العشرين، كانت منطقة سان خوسيه تفخر بامتلاك أكثر

---

* الديستوبيا عكس اليوتوبيا، أي مجتمع افتراضي مخيف أو غير مرغوب فيه. (م)

الاقتصادات تحقيقاً للمساواة. كانت الوظائف في قطاعات التصنيع، والتجميع، والنقل، ودعم الزبائن تسمح للسكان الذين يمتلكون طيفاً واسعاً من المهارات بالوصول إلى الحلم الكاليفورني؛ فقد كان كثير من عمال المصانع، إضافة إلى المديرين المتوسطين يستطيعون امتلاك منزل، وأن يتمتعوا بتقاعد مريح. كانت ثمانينيات القرن العشرين، كما يكتب مانويل باستور وكريس برينر (Manuel Pastor and Chris Brenner)، "أوقاتاً جيدة للنمو والعدالة في وادي السليكون".[٢٢١] لكن مع صعود الوادي ليحتل مكانة عالمية بارزة عالمياً في مجال التكنولوجيا، أصبحت الانقسامات الطبقية صارخة بشكل أكبر. بحلول عام ٢٠١٥، كان نحو ٧٦ ألف مليونير وملياردير يعيشون في مقاطعتي سانتا كلارا وسان ماتيو، لكن كان هناك مئات آلاف الناس يجدون صعوبة في إطعام عائلاتهم ودفع فواتيرهم الشهرية. نحو ٣٠ في المئة من سكان وادي السليكون يعتمدون على المساعدات المالية من المصادر الحكومية والخاصة.[٢٢٢]

خلال فترة الازدهار التي تحققت في العقد الماضي، انخفضت الأجور المعدّلة حسب التكاليف بالنسبة للعاملين من الطبقة الوسطى، وأولئك الذين يتحدرون من أصول لاتينية وأفريقية في وادي السليكون.[٢٢٣] ويتمثل أحد الأسباب بالتحول في التوظيف من التصنيع والتوجه إلى البرمجيات؛ فعلى مدى العقدين الماضيين، فقدت منطقة الخليج نحو ١٦٠ ألف وظيفة في التصنيع. وتوسعت صناعة تكنولوجيا المعلومات بشكل كبير، لكن شركات البرمجيات الأحدث تحتاج إلى عدد أقل من العمال من تلك الأعمال، التي خرجت من السوق، بما في ذلك شركات التكنولوجيا الأكثر تقليدية. وتبلغ عائداتها مقارنة بعدد الموظفين مرتين إلى ثلاث مرات تلك التي تحققها إنتل، على سبيل المثال.[٢٢٤] كما أنها توظف أعداداً كبيرة من غير المواطنين أو أولئك الذين يعملون بموجب تأشيرات دخول مؤقتة، والذين يشكلون الآن نحو ٤٠ في المئة من القوى العاملة في مجال التكنولوجيا في وادي السليكون.[٢٢٥] في هذه الأثناء، تتراجع أعداد الموظفين السود واللاتينيين في الصناعات التكنولوجية.[٢٢٦]

الوظائف في صناعة البرمجيات ليست دائماً مربحة. إذ لا تشمل التغطية العاملين في قطاع الخدمات الواسع جداً، الذين يعمل كثير منهم عند المتعهدين. يحصل الحراس الأمنيون على نحو ٢٥ ألف دولار سنوياً.[٢٢٧] وكثير من العاملين على المستويات الدنيا حتى المتوسطة في شركات مثل غوغل يعيشون في باحات المنازل المتنقلة، في حين ينام آخرون في سياراتهم. ويحتوي الوادي بعض أكبر مخيمات الأشخاص الذين لا مأوى لهم في البلاد.[٢٢٨]

وادي السليكون، الذي كان ذات يوم منارة لتطلعات الطبقة الوسطى أصبح "متشظياً ومنقسماً"، كما يلاحظ باستور وبرينر، "حيث ينعزل مجتمع التكنولوجيا الرفيعة بشكل كبير عن المنطقة الأوسع ولا سيما تلك الأجزاء الأقل حظاً في المنطقة".[٢٢٩]

إقطاع بتسويق أفضل

في مجلة **وايارد** (*Wired*)، يصف أنطونيو غارسيا مارتينيز (Antonio García Martínez) وادي السليكون المعاصر بأنه "إقطاع بتسويق أفضل". ويرى نخبة واضحة من الرأسماليين المغامرين ومؤسسي الشركات. وتحتهم هناك الاحترافيون المهرة، ذوو الرواتب المرتفعة لكن الذين يعيشون حياة الطبقة الوسطى العادية، بالنظر إلى ارتفاع الأسعار والضرائب. وتحت هؤلاء تعيش الشريحة الأوسع من السكان الذين يعملون بعقود مؤقتة ودوام جزئي، والذين يقارنهم غارسيا مارتينيز بالمزارعين في الجنوب. وفي الأسفل تماماً، هناك طبقة المنبوذين المكونة من الأشخاص الذين لا مأوى لهم، والمدمنين على المخدرات.[٢٣٠]

يصور غارسيا مارتينيز مجتمعاً "على درجة عالية من التراتبية، ودرجة لا تذكر من احتمال الارتقاء الاجتماعي". ارتفاع الأسعار يجعل من المستحيل على الأغلبية امتلاك منازل. ولا تتاح للعاملين بعقود مؤقتة وبدوام جزئي الفرصة لتحسين أوضاعهم، مع صراعهم لدفع أجور منازلهم، أو يجبرون على النوم في

سياراتهم أو على آرائك الأصدقاء، أو السفر مسافات بعيدة ذهاباً وإياباً من العمل.[٢٣١] نحو نصف العاملين في كاليفورنيا بدوام جزئي يصارعون الفقر.[٢٣٢] وبالنسبة لـ "المنبوذين" الذين يقعون تحتهم، فإن آفاقهم أكثر قتامة.

يثير هذا النشوء الاجتماعي العكسي قلق كثيرين على اليمين واليسار على حد سواء. فثمة دعوات متنامية لوضع ضوابط لإمبراطورية التكنولوجيا، وللمزيد من الإجراءات المضادة للاحتكار، أو حتى تأميم بعض شركات التكنولوجيا العملاقة، ليس في الولايات المتحدة وحسب، بل أيضاً في كندا وأوروبا.[٢٣٣] في السنوات الأخيرة، وصف بعض التقدميين الذين كانوا يمتدحون شركات التكنولوجيا أقطاب هذه الصناعة بأنهم النسخة الأحدث من أقطاب "الرأسمالية الافتراسية" الذين يشكلون تهديداً متنامياً للديمقراطية.[٢٣٤]

في المحصلة، فإن قلة هم أولئك الذين يستفيدون من صعود الأوليغاركية التكنولوجية. قبل نحو نصف قرن، تنبأ دانييل بيل في كتابه الشهير، **قدوم المجتمع ما بعد الصناعي (*The Coming of Post-Industrial Society*)**، بأن التكنولوجيا ستمكِّن أولئك الذين يسيطرون عليها من تحقيق "حلم الخيميائي الاجتماعي: الحلم بترتيب المجتمع الجماهيري".[٢٣٥] يبدو أن السماح لعدد صغير من أقطاب التكنولوجيا والممولين بالهيمنة على جزء كبير من الاقتصاد وقنوات المعلومات، وتحويل جميع وجوه السلوك الإنساني إلى نقد، لا يتوافق مع تقرير المصير الديمقراطي.[٢٣٦]

تصوِّر رواية ستانلي بينغ (Stanley Bing)، **حياة أبدية (*Immortal Life*)**، مجتمعاً في المستقبل القريب تحكمه الأوليغاركية التكنولوجية. يتم استبدال حكومة فوضوية بمجموعة من أقطاب التكنولوجيا المتقاعدين الذين يسيطرون على ٩٧ في المئة من المبيعات في جميع قطاعات السوق – التجزئة، والترفيه، والزراعة، وما إلى ذلك – من خلال "كتلة متشابكة من المصالح".[٢٣٧] لم يجرِ تقييد الحكومة الديمقراطية وحسب؛ بل إنها أصبحت نافلة لا حاجة لها. يزرع الأسياد أجهزة في الأدمغة البشرية، ويخططون للهيمنة على العالم من خلال السيطرة على

الغيمة المركزية التي تتصل بها البشرية جمعاء. العنوان الفرعي للرواية يصفها بأنها قصة "ستتحقق قريباً"، وقد لا يكون في ذلك مبالغة كبيرة.

السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا هو ما إذا كنا نريد مستقبلاً تراتبياً، راكداً اجتماعياً، محكوماً مركزياً يخطط له أفراد الأوليغاركية التكنولوجية. بالنظر إلى ما تبدو عليه رؤيتهم، وما نراه أصلاً في كاليفورنيا، فإن مقاومتهم تمثل الواجب الأكبر في زمننا.

الجزء الثالث

الكَتَبَة



"إن ديكتاتورية علمية تماماً لن يُطاح بها أبداً".

ألدوس هاكسلي، "عالم جديد شجاع"

الفصل ٧

المشرعِنون الجدد

مع اكتساب الحركات والأحزاب الشعبوية النفوذ ليس في أميركا الشمالية وحسب، بل في أوروبا وأميركا اللاتينية أيضاً، يتنبأ كثيرون بعصر جديد من الاستبداد، كما يصوره جورج أورويل في روايته **١٩٨٤** أو مارغريت أتوود في **حكاية الجارية** (*The Handmaid's Tale*).[٢٣٨] لكن النموذج الأكثر ترجيحاً للاستبداد المستقبلي يكمن في رواية ألدوس هكسلي **عالم جديد شجاع** (*Brave New World*)، حيث الأسياد ليسوا ستالينيين أجلافاً أو أصوليين متعصبين، بل مديرين تنفيذيين لطيفين وعقلانيين يُعرفون بالمتحكمين بالعالم.

يرأس المتحكمون دولة عالمية مكوّنة من خمس طبقات اجتماعية مهندسة بيولوجياً، بداية بمخلوقات الألفا في القمة إلى جماعة الإبسيلونز في أدنى المراتب. تَعدُّ طبقة الألفا سيادتها وحقها في استخدام عمالة الطبقات الأدنى أمراً مسلماً به. يتوقف الناس عن إنجاب الأطفال، بالنظر إلى أن البشر يتم تطويرهم في أوانٍ خاصة. وتلغى الأسر والعائلات، إلّا في "محميات متوحشة" قليلة وبعيدة. يعيش مواطنو الدولة العالمية في مساكن موحدة غنية بالمرافق، ويتمتعون بمواد كيميائية تمنحهم المتعة وبممارسة الجنس دون قيود ودون التزامات أو تبعات. هذه الحياة المتحررة من الأسرة شبيهة بالكيفية التي وصف فيها مارك زوكربيرغ موظفي فيسبوك المثاليين: "قد لا نمتلك سيارة. وقد لا يكون لدينا أسرة. البساطة في الحياة هي ما يسمح لك بالتركيز على ما هو مهمٌّ".[٢٣٩]

ويشبه سيناريو هاكسلي ما يفضله أفراد الأوليغاركية اليوم بشكل مريب؛ أي مجتمع مكيف طبقاً للتكنولوجيا، وتحكمه نخبة تتمتع بذكاء فائق. تكمن قوة

المسيطرين في **عالم جديد شجاع** غالباً في قدرتهم على صياغة القيم الثقافية؛ كأولئك الذين يحتلون اليوم قمة هرم الكَتَبَة الذين يقمعون الأفكار غير المقبولة ليس بالقوة الوحشية، بل بوصفها بأنها بائسة، ومضحكة، وسخيفة، أو حتى إباحية. وبالنظر إلى أن أحكامهم تُقبَل على أنها مرجعية، يمكنهم أن يديروا ديكتاتورية فكرية أكثر حصافة ودقة وكفاءة من ديكتاتورية موسوليني، أو هتلر، أو ستالين.[٢٤٠]

في العصور الوسطى، كان ينظر إلى تعاليم الكنيسة الكاثوليكية بشأن القيم الاجتماعية والثقافية على أن لها سلطة أخلاقية عظيمة. وكان رجال الدين القروسطيين يعظون بنظام قِيَمي متأثر بقوة بالقديس أوغسطين، الذي كان قد سعى إلى استبدال قيم المجتمع الكلاسيكي – المادية، والأنانية، والجمال، والطموح – بالعفة، والتضحية بالذات، والأخروية.[٢٤١] وكما كتب بيتيريم سوركين (Pitirim Sorokin)، فإن الطبقة الكهنوتية حوّلت "الثقافة المدركة بالحواس" في الحضارة الكلاسيكية إلى ثقافة "فكروية" تركز على الهواجس الروحية.[٢٤٢]

وعندما اضمحل الدور الثقافي لرجال الدين في العصر الحديث، استحوذ على دورهم تدريجياً ما سماه صامويل تايلر كوليريدج طبقة "الكَتَبَة" المثقفين. ظل رجال الدين جزءاً من هذه الطبقة، لكن الطبقة بشكل عام أصبحت أكثر علمانية بمرور الوقت. وتشمل طبقة الكَتَبَة اليوم أساتذة الجامعات، والعلماء، والمثقفين العامين، ومديري المؤسسات الخيرية.[٢٤٣] حلَّ هؤلاء الأشخاص تقريباً محل رجال الدين فيما وصفه عالم الاجتماع الألماني العظيم ماكس فيبر بـ"المشرعنين الجدد".[٢٤٤]

مَثَل النخبة المعرفية

يعود مفهوم أفراد الطبقة الحاكمة الذين تجعلهم قدراتهم المعرفية الفائقة القادة الشرعيين على الأقل إلى اليونان القديمة، عندما اقترح أفلاطون مجتمعاً يديره الأذكى والأوفر موهبة – وهي رؤية وصفها ماركس بأنها "ترقية أثينية

للنظام الطبقي المصري إلى المرتبة المثالية". ويصور الأدب الطوباوي اللاحق، مثل **يوتوبيا** (*Utopia*)، لتوماس مور (Thomas More)، في القرن السادس عشر، أشخاصاً مستنيرين يبنون مجتمعاً عادلاً ومزدهراً، لكنه يخضع لقيود على حرية الجماهير.[٢٤٥]

في بداية القرن العشرين، تصور هـ. ج. ويلز "طبقة ناشئة من الرجال المقتدرين" الذين يستطيعون تحمل مسؤولية "السيطرة والتقييد إلى درجة كبيرة" على "الجماهير غير القادرة على القيام بوظيفتها". وتنبأ ويلز بأن هذه النخبة ستستبدل بالديمقراطية "نظاماً أسمى"، سماه "الجمهورية الجديدة".[٢٤٦]

انطوت 'الصفقة الجديدة' (The New Deal)، على قدر كبير من الدعم لوضع سلطات صنع القرار في أيدي أساتذة الجامعات والمختصين الآخرين، بل حتى في أيدي بعض الصحفيين من ذوي الإمكانات المثبتة الكبيرة. خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، اكتسبت فكرة الاعتماد بشكل أكبر على العلماء، والمهندسين، وغيرهم من المثقفين في مسائل السياسة العامة قوة كبيرة.[٢٤٧] ودعا عالم الاجتماع س. رايت ميلز إلى خلق نخبة معرفية حاكمة، متسائلاً: "مَن غير المثقفين قادر على إدراك الدور الصريح للقرارات التي تصنع التاريخ في التاريخ؟".[٢٤٨]

مع تنامي المنافسة الاقتصادية من ألمانيا، واليابان، ودول أخرى في سبعينيات القرن العشرين، جادل بعض مفكري السياسة الأميركية لصالح تأسيس كادر قوي من المخططين لفرض نظام عقلاني على "السوق التنافسي المضطرب"، الذي رأوا فيه إضعافاً للاقتصاد الأميركي.[٢٤٩] اليوم، يدعو أشخاص مثل الصحفي توماس فريدمان (Thomas Friedman)، والمستشار السابق للرئيس أوباما لشؤون الموازنة بيتر أورزاك إلى منح المزيد من السلطة لـ "الخبراء" ذوي القدرات المثبتة في واشنطن، وبروكسل، وجنيف، اعتقاداً منهم بأن مشكلاتنا المجتمعية أكثر تعقيداً من أن يعالجها الممثلون المنتخبون.[٢٥٠]

"طبقة المعرفة" اليوم

قبل نصف قرن، أدرك دانييل بيل نشوء "طبقة معرفية"، تتكون من أشخاص تستند مكانتهم إلى تحصيلهم العلمي ووصولهم إلى المعرفة في مجتمع ما بعد صناعي.[٢٥١] نظرياً، مثلت هذه الطبقة شكلاً من أشكال حكم الجدارة (meritocracy)، لكن هذه الطبقة أصبحت على الأغلب وراثية، بالنظر إلى أن الأشخاص ذوي التعليم الجيد، ولا سيما في الكليات النخبوية، يتزوج بعضهم بعضاً، ويهدفون إلى إدامة مكانتهم. بين عامي ١٩٦٠ و ٢٠٠٥، تضاعفت نسبة الرجال الذين يحملون درجات جامعية، وتزوجوا نساءً يحملن درجات جامعية، فارتفعت نسبتهم من ٢٥ في المئة إلى ٤٨ في المئة.[٢٥٢] كما لاحظ بِل، فإن الوالدين ذوي المكانة الرفيعة في نظام حكم بالجدارة سيستعملان امتيازاتها لتحسين الآفاق المستقبلية لأطفالهما، وبهذه الطريقة، "بعد جيل واحد تتحول حكومة الجدارة إلى طبقة حصرية".[٢٥٣]

يستعمل مايكل ليند (Michael Lind)، عبارة "الشهادات المهنية والجامعية" كطريقة لقياس ما يسميه "الطبقة العليا الإدارية"، التي تشمل "البيروقراطيين في القطاعين الخاص والعام الذين يديرون شركات وطنية وعالمية كبرى" إضافة إلى مديري المنظمات غير الربحية وأساتذة الجامعات. ويقدر بأن تشكل "الطبقة الفوقية" نحو ١٥ في المئة من المواطنين الأميركيين.[٢٥٤] يعرِّف تشارلز مَري (Charles Murray) "الطبقة العليا الجديدة" بشكل أضيق، على أنها أنجح ٥ في المئة الموجودين في المناصب الإدارية، والمهن، ووسائل الإعلام، ويقدِّر أن تتكون من ٢,٤ مليون شخص في بلد يبلغ عدد سكانه أكثر من ٣٢٠ مليون نسمة.[٢٥٥] (بالمقارنة، فإن الطبقة الأولى في فرنسا كانت تتكون من نحو ١ في المئة من السكان عشية الثورة).[٢٥٦] في فرنسا اليوم، يحدد كريستوف غيلوي (Christophe Guilluy) "الطبقة ذات الامتيازات" المكونة من الأشخاص الذين يحققون مكاسب من العولمة، أو على الأقل الذين لا تضرُّهم، والذين يعملون انطلاقاً من افتراض "التفوق الأخلاقي" الذي يبرر امتيازاتهم.[٢٥٧] ما أسميه طبقة الكَتَبَة هي مجموعة

أكبر وأوسع من أفراد الأوليغاركية. فهي تشمل شريحة متنامية من القوى العاملة موظفة غالباً خارج الإنتاج المادي – كمدرسين، واستشاريين، ومحامين، وموظفين حكوميين، ومقدمي الخدمات الطبية.[٢٥٨] هذه المهن معزولة إلى حد كبير عن مخاطر سوق العمل. وهي تشكل حصة متزايدة من قوى العمل في الدول مرتفعة الدخل؛ فكثير من المهن الأكثر نمواً منذ عام ٢٠١٠ تتركز في الفنون، والرعاية الشخصية، والرعاية الصحية، المرتبطة عادة بالمنظمات غير الربحية أو الدولة. في هذه الأثناء، فإن أفراد الطبقة الوسطى الذين يعملون في وظائف القطاع الخاص – مالكي الشركات الصغيرة، والعاملين في الصناعات الأساسية والبناء – شهدوا انكماش حصتهم في سوق الوظائف.[٢٥٩]

والصورة مشابهة في أوروبا. ففي فرنسا، اختفى أكثر من مليون وظيفة صناعية تتطلب مهارات متدنية على مدى ربع القرن الماضي، في حين أن أعداد الوظائف التقنية ارتفعت بشكل ملحوظ في القطاعين العام والخاص.[٢٦٠] ويتمتع أولئك الذين يعملون في الصناعات التابعة للدولة، والجامعات، والقطاعات الأخرى ذات التوجهات المتعلقة بالكَتَبَة بمزايا أفضل، ولا سيما المعاشات التقاعدية، من أولئك الذين يعملون في القطاع الخاص الصرف.[٢٦١]

كثير من الأشخاص في هذه القطاعات المتنامية في موقع جيد لفرض نفوذ لا يتناسب مع عددهم أو قدراتهم على المواقف العامة، وعلى السياسات أيضاً - أي إنهم يعملون كـ "مشرعنين ثقافيين".

"مهندسو الروح"

كان بوسع طبقة الكَتَبَة في العصور الوسطى أن تشكِّل المواقف الثقافية من خلال سلطتها على التعليم والكلمة المكتوبة. في العصور الحديثة، يقوم بهذا الدور غالباً ما اشتهر عن ستالين تسميته بـ "مهندسي الروح" – الصحفيون، والروائيون، والمخرجون السينمائيون، والممثلون، والفنانون.[٢٦٢]

يصوِّر الكُتَّاب والأشخاص المبدعون الآخرون في كثير من الأحيان على أنهم يقاومون السلطة، ويتسامحون حيال وجهات النظر المختلفة، لكن التاريخ يكشف في كثير من الأحيان أنهم ليسوا أكثر استعداداً لمعارضة الفكر السائد من الآخرين. عدد كبير من ألمع عقول روسيا أقرَّ أو ساعد جهود البلاشفة في إعادة صياغة الثقافة، وكانوا في كثير من الأحيان يكافَؤن بأن يعيشوا حياة مريحة بينما كانت الجماهير تصارع للبقاء على قيد الحياة. ومكَّنت النخب الحاكمة الجديدة نفسها من عقارات وممتلكات الأرستقراطية القديمة.[٢٦٣]

في ألمانيا، ساعد مثقفون يمينيون مثل أوزويل شبينغلر (Oswald Spengler)، وكارل شميدت (Carl Schmidt)، وإدغار يونغ (Edgar Jung) على تحضير الحقول التي غرسها النازيون.[٢٦٤] وكثير من الأشخاص المبدعين اللامعين رحبوا بالفوهرر بصفته زميلاً في الفن - ولو أنه كان قد فشل كفنان في فيينا - وساعدوا جهود هتلر بحماسة لـ "تطهير" الثقافة الألمانية من التلوث الأجنبي. في الشهور الأولى من حكم النظام، "انهمرت بيانات الولاء عليه دون أن يطلبها"، كما يكتب المؤرخ فريدريك سبوتس (Frederic Spotts). وكانت بعض تلك البيانات انتهازية، كما يشير، بالنظر إلى أن السياسات النازية كانت معادية للمثقفين والفنانين اليساريين، وكذلك للمثليين واليهود.[٢٦٥]

سواء على اليسار أم على اليمين، فإن الاستبداد "يمثل نسخة القرن العشرين من التديُّن التقليدي بعقائده، وكهنته ومحاكم تفتيشه"، كما يلاحظ المؤرخ كلاوس فيشر (Klaus Fischer).[٢٦٦] وقد كان كهنة الاستبداد في كثير من الأحيان أكاديميين أو فنانين أو مثقفين – أي ممثلين لطبقة الكَتَبَة الحديثة.

نحو عقيدة سائدة جديدة

في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية، جرت مناظرة صحية حول الثقافة والمجتمع في الولايات المتحدة - ولو ضمن حدود - بين المحافظين والليبراليين، بل حتى الماركسيين. على النقيض من الدعاية الصارخة للأنظمة السوفييتية والفاشية،

احتضنت وسائل الإعلام الأميركية مثلاً أعلى في عدم الانحياز واحترام صدقية وجهات نظر كثيرة، ولو أنها لم تتبع ذلك المثل دائماً من حيث الممارسة.

اليوم باتت وسائل الإعلام ميالة على نحو متزايد للترويج لعقيدة سائدة واحدة.[٢٦٧] ويتمثل أحد أسباب هذا في التغيّر الذي طرأ على تركيبة مهنة الصحافة في أنه قد حل محل المراسلين الذين ينتمون إلى الطبقة العاملة، والذين تربط كثيرين منهم أواصر بالمجتمعات المحلية، نسلٌ أكثر عالمية يحمل إجازات جامعية، متخصصة في الصحافة عادة. ويميل هؤلاء الصحفيون ميلاً طاغياً إلى الجانب التقدمي في السياسة؛ فبحلول عام ٢٠١٨، كان ٧ في المئة فقط من المراسلين الأميركيين جمهوريين، ونحو ٩٧ في المئة من جميع التبرعات السياسية من الصحفيين ذهبت إلى الديمقراطيين.[٢٦٨] وتوجد أنماط مشابهة في دول غربية أخرى أيضاً. ففي فرنسا، يفضل ثلثا الصحفيين اليسار الاشتراكي، وأحياناً يبذلون جهوداً كبيرة في الاعتذار عن أي شيء من شأنه أن يزعج مجموعات محددة معينة مصنفة على أنها ضحايا.[٢٦٩] وقد اشتدت حدة الانحياز السياسي في الصحافة بسبب التركز الجغرافي لوسائل الإعلام في مراكز أقل – ولا سيما في لندن، ونيويورك وسان فرانسيسكو.[٢٧٠]

في الوقت نفسه، كما يظهر تقرير راند (Rand)، لعام ٢٠١٩، فإن الصحافة تبتعد على نحو ثابت عن النموذج القائم على الحقائق إلى نموذج يطغى عليه الرأي. وعادة ما يسيطر الرأي المنحاز إلى اليسار، إلّا أن ثمة تحولاً نحو الرأي يظهر أيضاً في بقايا المؤسسات الإعلامية في اليمين. وتشير دراسة راند إلى أن النتيجة بالنسبة للمجتمع هي "تحلل الحقيقة".[٢٧١]

كما تتحول وسائل الإعلام الترفيهية أيضاً إلى معاقل لعقيدة سائدة يسارية. فهوليوود التي كانت منقسمة ذات يوم بين المحافظين والليبراليين، تميل بقوة الآن نحو اليسار، وكذلك يفعل مقلدوها في أماكن أخرى. كاتب الزوايا الليبرالي

جوناثان تشيت (Jonathan Chait)، راجع ما تقدمه الإستوديوهات والشبكات الرئيسية، ووجد "ليبرالية سائدة، وإن لم تكن كلية".[٢٧٢] ويعكس هذا الانحياز وجهات النظر السياسية للمديرين التنفيذيين؛ فأكثر من ٩٩ في المئة من جميع التبرعات السياسية التي دفعها المديرون التنفيذيون الرئيسيون في صناعة الترفيه في عام ٢٠١٨ ذهبت إلى الديمقراطيين.[٢٧٣]

ثمة فرع محافظ لطبقة "الكَتَبَة" اليوم يتكون من بعض الصحفيين والأكاديميين والمقيمين في مراكز الأبحاث. لكنهم لا يتمتعون بنفوذ كبير في وسائل الإعلام الرئيسية المهيمنة، والجامعات، أو الثقافة بصورة عامة. تكمن القوة والنفوذ الثقافيين الحقيقيين فيما يسميه توماس بيكيتي "اليسار البراهمي" وليس في "اليمين التجاري".[٢٧٤]

ينزع أفراد طبقة الكَتَبَة الحديثة إلى الاعتقاد بأنهم متنورون أكثر من الشخص العادي – فيما يتعلق بالمواقف بشأن الأسرة، على سبيل المثال – ويسعون إلى فرض معاييرهم الخاصة من خلال وسائل الإعلام، والنظام التعليمي، ومختلف ساحات الإنتاج الثقافي. ويمكن لأحكامهم بشأن قضايا مثل العلاقات بين الأعراق و "الامتيازات التي يتمتع بها البيض" أن تكون أقل تسامحاً من التعاليم الدينية التقليدية بشأن المثلية الجنسية، أو الطلاق، أو تحديد النسل. والأشخاص الذين يغامرون بالخروج على النظرة "الصحيحة" للعالم يفرض عليهم أن يشعروا وكأنهم ارتكبوا نوعاً من "الخطيئة الأصلية"، يمكنهم أن يطلبوا الصفح عنها لكن سيظلون خاضعين لشيء أشبه بالحلم الديني.[٢٧٥]

الاستبداد التكنوقراطي

ينزع أولئك الذين يضمرون شعوراً من التفوق الطبيعي إلى دعم الفعل الحكومي القوي انسجاماً مع قيمهم الشخصية وبثقة عمياء بقدراتهم الخاصة، طبقاً لبحث

أجراه سلافيسا تاسيتش (Slavisa Tasic) من جامعة كييف حول اتخاذ القرارات في الحكومة.[٢٧٦] إلّا أن تاريخ الحكم غير الخاضع للمساءلة من قبل "الخبراء،" أو أولئك الذين يدّعون التفوق الفكري، أقل من مشجع للديمقراطية الليبرالية.

يُنظر الآن إلى الأيديولوجيا الفاشية لموسوليني على أنها رجعية وتهريجية، لكنها أبرزت فكرة وجود مجتمع تحكمه طبقة حاكمة متفوقة معرفياً على أساس مبادئ علمية.[٢٧٧] الشيوعية السوفييتية، العدو المعلن للفاشية، اتبعت مساراً تكنوقراطياً مشابهاً. في أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر، رأى إنغلز أن التكنولوجيا محورية في تحقيق مكاسب الإنتاجية التي من شأنها أن تغير المجتمعات دون الحاجة إلى الرأسمالية.[٢٧٨] كان ماركس يعتقد بشكل مطلق بالدور المحوري للإداريين التكنوقراط والعلماء في المجتمع. حتى إنه عرض إهداء كتاب رأس المال إلى تشارلز داروين.[٢٧٩] اعتقد أتباع ماركس الناجحون، البلاشفة، أن نخبة صغيرة ذات دوافع أيديولوجية يمكن أن تحول روسيا المتخلفة إلى أكثر الأنظمة تطوراً وتقدمية على سطح الأرض. وسيستبدل البلاشفة الأرستقراطية القديمة بنخبتهم الأيديولوجية الخاصة، التي كانوا يعتقدون أنها ستنظّم مجتمعاً ينعم بقدر أكبر من المساواة. تساءل لينين: "إذا كان ١٠ آلاف نبيل قادرين على حكم روسيا بأسرها، فلماذا لا نستطيع نحن فعل ذلك؟"[٢٨٠]

في زمن انهيار اتحاد الجمهوريات السوفييتية، كانت النومنكلاتورا* تتكون من نخبة حقيقية تضم ٧٥٠ ألف شخص. وكان هؤلاء وأسرهم يشكلون مجرد ١,٥ في المئة من السكان، وهذا لا يختلف كثيراً عن نسبة النبلاء في فرنسا القرن الرابع عشر.[٢٨١] في حين كان ستالين يأمل بأن هؤلاء سيأتون من "قالب خاص"، فإنهم أظهروا أنهم "بشر فانون عاديون خطَّاؤون كغيرهم من البشر". بعد سقوط

* فئة من الأشخاص، في الاتحاد السوفييتي وغيره من دول الكتلة الشرقية سابقاً، كانوا يشغلون المناصب الإدارية الرئيسية، ويديرون جميع مجالات النشاط الحكومي في الصناعة، والزراعة، والتعليم، إلخ. وكانت تلك المناصب تمنح بموافقة حصرية من الحزب الشيوعي في كل بلد أو منطقة. **(م)**

النظام السوفييتي، استغل بعض أفراد النومنكلاتورا نفوذه لبسط سيطرتهم على خصخصة الصناعات، وعادوا إلى البروز بصفتهم أوليغاركيين أقوياء.[٢٨٢]

توجد أقوى طبقة كَتَبَة في العالم اليوم في الصين. لقد لعب المثقفون والدارسون منذ وقت طويل دوراً مؤثراً في السياسة والإدارة الصينيتين؛ وهو دور مماثل للدور الذي لعبته طبقة رجال الدين في الغرب عندما كانوا العنصر الأكثر تعلّماً وثقافة في السكان.[٢٨٣] تقليدياً، كانت طبقة الماندرين تتبع الكونفوشيوسية، التي تحتفي بالتعلّم ليس "من أجل الذات"، بل كوسيلة لتطوير "الخاصية المجتمعية" التي يمكن أن تساعد في تشكيل المجتمع، كما يكتب الباحث الصيني تو وي–مينغ.[٢٨٤]

في حين كان ماو تسي تونغ معادياً لطبقة الماندرين القديمة، فإنه منح قيمة كبرى للخبرة التقنية، مع الإيمان الماركسي المعتاد بالعلم. وتنبأ ماو: "سنعلِّم الشمس والقمر على تغيير مكانيهما"، وكان بحاجة للقوة العقلية لأمته لفعل ذلك.[٢٨٥] إلّا أن الخبراء العلميين والتقنيين إما كانوا يحترمون السلطات الحاكمة وإما يخشونها إلى درجة أنهم لم يواجهوا صراحة السياسات المجنونة لـ 'الوثبة الكبرى إلى الأمام' التي أفضت إلى مجاعة وإلى موت ٣٦ مليون نسمة.[٢٨٦] يكتب أحد شهود العيان، الصحفي والكاتب يانغ جيشينغ، أن كوادر الحزب كانت تعد الفلاحين أفراداً "يمكن التضحية بهم"، وأن الكوادر "أصبحت متغطرسة وشريرة في فرض حملة بعد أخرى، وإخضاع الأفراد غير المطيعين للضرب، والسجن والتعذيب".[٢٨٧]

بعد ماو، انفتحت الحكومة الصينية على المزيد من المدخلات من الصينيين العاديين، ولا سيما في الاقتصاد، ورحبت ببعض التنوع في وجهات النظر.[٢٨٨] إلّا أن رعب المرحلة الماوية تراجع إلى الماضي، وتضاءلت القيمة الممنوحة لمهارة ريادة الأعمال وأُسبغت أهمية أكبر على الكفاءات الأكاديمية. في الصين المعاصرة، وفي جميع أنحاء شرق آسيا فعلياً، تحدد الدرجة الجامعية النخبوية المكانة الاجتماعية، والقدرة على كسب ما يكفي من المال للعيش في شقة لائقة، ومن يستطيع المرء أن يتزوج أو حتى يواعد.[٢٨٩]

تمثل الكفاءات الأكاديمية المعتمدة بطاقة دخول إلى "الطبقة الاحترافية والإدارية" التي تشغل معظم المناصب البيروقراطية القوية في الدولة الصينية.[٢٩٠] طبقاً لمسح أجري حديثاً، فإن هذه الطبقة ذات التعليم العالي لا تشكل معارضة محتملة لدولة الحزب، بل تشكل حصناً للنظام السلطوي. يشير ديفيد غودمان (David Goodman) إلى أن الصينيين المتعلمين تعليماً عالياً من المرجح أن يعارضوا أي إصلاح ديمقراطي من شأنه أن يسمح للجماهير الأقل تعليماً بفرض صوتها. حتى الطلاب الصينيين الذين يدرسون في الولايات المتحدة وأماكن أخرى في الغرب يدعمون النظام، لأنه سيكون مفيداً لهم عندما يعودون إلى البلاد.[٢٩١]

تساعد طبقة الماندرين الحديثة في توجيه المجتمع وتنظيم حياة المواطنين بمساعدة تكنولوجيا تتدخل في حياة الناس. كما رأينا، على سبيل المثال، يُستعمل نظام "الائتمان الاجتماعي" لمنح مختلف الحقوق أو الامتيازات، مثل الحق بالسفر، لأولئك الذين يظهرون سلوكاً حسناً.[٢٩٢]

من يراقب المراقبين؟

يرغب أفراد طبقة الكَتَبَة المعاصرين الذين يشغلون مناصب في السلطة أن يُنظر إليهم على أنهم لاعبون غير منحازين، يحددون الخيارات الوطنية من أجل مصلحة المجتمع. إلّا أنهم أشخاص لديهم تحاملاتهم ومصالحهم الذاتية. لقد صُوِّرت البيروقراطية العامة اليابانية التي تحظى بامتيازات كبيرة على أنها نموذج للبيروقراطية الوطنية الغيرية، المكرسة للصالح العام، لكن في الواقع فإن كثيراً من كبار البيروقراطيين ينتقلون إلى وظائف برواتب مرتفعة في الصناعات التي كانوا يراقبونها في الماضي، بموجب نظام يُعرف بـ'أماكوداري' أو "النزول من السماء".[٢٩٣]

في الولايات المتحدة وأوروبا، ينزع البيروقراطيون إلى إنكار أي انحياز أيديولوجي أو مصلحة طبقية. إلّا أن جيمس بيرنام (James Burnham) لاحظ أنهم

يتشاطرون عموماً أيديولوجية "الإداروية"، (managerialism) التي تتركز على الكفاءة في إحراز النتائج المرجوة من قبل المديرين أنفسهم. ومع زيادة السلطة التي تحظى بها الطبقة الإدارية، فإنها تصبح ذاتية المرجعية على نحو متزايد. فأفرادها ليسوا مسؤولين أمام المواطنين، بل إنهم مسؤولون فقط أمام مديرين آخرين وأمام أولئك الذين يعدُّونهم جزءاً من مجموعة نظراء مؤهلة.[٢٩٤]

قد يبدو أن تعقيد المشكلات التي تواجه مجتمعنا – كالتغير المناخي، والهجرة الجماعية، وآثار التكنولوجيا، على سبيل المثال – في كثير من الأحيان يتجاوز قدرات الممثلين السياسيين المنتخبين. إذا كان التعليم العالي ينتج أشخاصاً أفضل يتمتعون بالحكمة لتقدير الأمور، فقد يكون مقبولاً تسليم صلاحيات كبرى في السيطرة على المجتمع لخبراء ذوي تعليم عالٍ. لكن كما لاحظ ألدوس هاكسلي، فإن العلماء والخبراء الآخرين لا يمتلكون احتكاراً لا على الفضيلة ولا على الحكمة السياسية.[٢٩٥]

ثمة مخاطر واضحة في التخلي عن سلطة أكبر مما ينبغي لنخب غير منتخبة وغير خاضعة للمساءلة تدّعي السلطة الأخلاقية أو الخبرة مدعومة بالتعليم العالي. إن حكم الأشخاص الأعلى تعليماً والحائزين معايير الكفاءة العليا أمر غير ليبرالي بعمق، كما يلاحظ ياشا مونك (Yascha Mounk)، أحد تقدميي هارفارد.[٢٩٦] كثير من النخب التقدمية – المجموعة التي تشكل نواة طبقة الكَتَبَة – قد تفضل مثل ذلك النموذج للمجتمع، لكنها ستعرِّض التعددية السياسية للخطر، ولا سيما عندما تكون النخب الحاصلة على الشهادات المعتمدة متيقنة أكثر مما ينبغي من صوابية رؤيتها. يلاحظ مسح كُلِّفت بإجرائه مجلة **أتلانتك** يلاحظ أنه يمكن المجادلة بأن المتعلمين تعليماً عالياً هم أقل المجموعات تسامحاً سياسياً في أميركا.[٢٩٧]

في العقود القادمة، يمكن لطبقة الكَتَبَة أن توظِّف "تكنولوجيا فكرية جديدة" كوسيلة لـ "ترتيب' مجتمع الجماهير،" كما تنبأ دانييل بيل.[٢٩٨] يمكن توظيف التكنولوجيا

لإعادة برمجة المواقف حيال كل شيء من البيئة إلى فكرة "الانحياز غير الواعي" ضد الأقليات العرقية والجنسية. وثمة شركات مثل غوغل، إضافة إلى بعض الكليات الجامعية، تستخدم أصلاً تكنولوجيا لمراقبة الطريقة "السليمة" لتفكير الموظفين.[٢٩٩] ويمكن أن تشكل جهود الحكومة الصينية لمراقبة الأفكار وضبط الآراء، وأحياناً بمساعدة الشركات التقنية الأميركية، نذيراً بما هو قادم في أوروبا، وأستراليا، وأميركا الشمالية.[٣٠٠]

قبل أن نسمح لطبقة الكَتَبَة بامتلاك مثل تلك السلطة، قد نرغب في التفكير بالعبارة اللاتينية القديمة: (*Quis custodiet ipsos custodes*) من يراقب المراقبين؟

الفصل ٨

برج المراقبة

لطالما كانت الجامعات حارسة أبواب الطبقات العليا، لكنها باتت أقل نجاحاً فيما يمكن المجادلة بأنه أعظم انتصاراتها في القرن العشرين، وهو توسيع الفرص بالنسبة للأغلبية.[٣٠١] لقد اتسع التعليم العالي بشكل جذري في القرن الماضي، وكذلك أهمية المؤهلات الأكاديمية المعتمدة للحصول على وظائف جيدة. وقد أصبحت الدرجات الجامعية النخبوية أكثر محورية للوصول إلى المناصب الأكثر ربحية، حتى مع تنامي الطبيعة الحصرية للكليات الأعلى تصنيفاً.

وهذه الحكاية موجودة ليس في أميركا وحسب. ففي الصين، على سبيل المثال، توسَّع النظام التعليم العالي، ولا سيما في الاختصاصات التقنية، في اندفاعة لتحقيق التميز الاقتصادي والتكنولوجي. فقد ارتفع عدد مدرسي الجامعات في الصين بمليون شخص خلال العقدين الماضيين.[٣٠٢] إلّا أن التعليم العالي يلعب دوراً محورياً في الدخول إلى الطبقة الحاكمة في البلاد، وتحظى الشهادة النخبوية بقيمة كبيرة. في عام ٢٠١٢، كان خمسة من تسعة أعضاء في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي، وهي أعلى هيئة صنع قرار في الصين، لديهم أبناء أو أحفاد كانوا قد درسوا في جامعات النخبة الأميركية في برنامج أُطلق قبل عشر سنوات من قبل الحزب الشيوعي لتدريب الجيل التالي من أفراد الطبقة الحاكمة.[٣٠٣]

بالنظر إلى المسألة على نطاق عالمي، وضع ديفيد روثكوف (David Rothkopf)، مؤلف **طبقة فوق الطبقات: نخبة السلطة العالمية والعالم الذي تصنعه** (*Superclass: The Global Power Elite and the World They Are Making*)، قائمة بأكثر من

ستة آلاف عضو فيما يسميه "طبقة عالمية فوق الطبقات": قادة الشركات الكبرى، والمصارف والمؤسسات الاستثمارية، والحكومات، والجيش، ووسائل الإعلام، والمجموعات الدينية. ومن هذه القائمة، أخذ روثكوف وزملاؤه "عينة عالمية تمثل القطاعات" تتكون من ٣٠٠ اسم مختارة عشوائياً، ووجدوا أن نحو ثلاثة من كل عشرة تخرجوا في واحدة من ٢٠ جامعة نخبوية، ولا سيما ستانفورد، وهارفارد، وجامعة شيكاغو.[٣٠٤]

كما دأبت الجامعات على تعزيز تفوق ما سماه جون سيكستون (John Sexton)، رئيس جامعة نيويورك، "عواصم الأفكار" في العالم، مثل نيويورك، وبوسطن، ولندن، وباريس، وبكين – وجميعها تجعل جامعاتها وخريجيها جزءاً رئيسياً من محرك نموها الاقتصادي.[٣٠٥]

تشكيل النخبة الجديدة

قد لا يكون هناك شيء أسهم في تعريف أو تعزيز دور طبقة الكَتَبَة في المجتمع الأميركي أكثر من التوسع الذي شهدته الجامعات. فقد ارتفع الالتحاق بالمعاهد والجامعات في الولايات المتحدة ثلاثة أضعاف بين عامي ١٩١٠ و ١٩٤٠[٣٠٦]. وبدأ توسع كبير آخر مع وصول الأطفال الذي ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية إلى سن الجامعة. ارتفع العدد الإجمالي للملتحقين بالجامعات في الولايات المتحدة من ٥ مليون في عام ١٩٦٤ إلى أكثر من ٧.٦ مليون في عام ١٩٧٠، ومن ثم إلى نحو ٢٠ مليوناً اليوم.[٣٠٧] وارتفعت نسبة خريجي الجامعات في قوى العمل بشكل كبير من أقل من ١١ في المئة في عام ١٩٧٠ إلى أكثر من ٣٠ في المئة في عام ٢٠١٠ – و ظلت النسبة هي نفسها تقريباً منذ ذلك الحين.[٣٠٨]

ارتفعت نسبة الالتحاق بالجامعات على المستوى العالمي بشكل أكبر أيضاً. ففي جميع أنحاء العالم، كان يتوقع أن يرتفع عدد الملتحقين بالتعليم العالي من ٢١٤,١ مليون في عام ٢٠١٥ إلى ٢٥٠,٧ مليون في عام ٢٠٢٠، وقد يرتفع إلى

٣٧٧,٤ مليون بحلول عام ٢٠٣٠ و ٥٩٤,١ مليون بحلول عام ٢٠٤٠. وسيكون ٤٠ في المئة من طلاب الجامعات حينذاك في شرق آسيا والمحيط الهادئ، في حين أن جنوب وغرب آسيا سيكون موطناً لأكثر من ربع طلاب الجامعات.[٣٠٩]

لكن ما يتعارض مع هذه النزعة في دمقرطة التعليم في الولايات المتحدة هو الارتفاع الكبير في تكاليف التعليم الجامعي؛ إذ إنها تضاعفت أكثر من ثلاث مرات كنسبة من المتوسط الوطني للرواتب بين عامي ١٩٦٣ و ٢٠١٣.[٣١٠] وقد جعل هذا كبريات الجامعات أكثر حصرية اجتماعياً، رغم أنها أصبحت أيضاً أكثر ضرورة لتحقيق النجاح. لقد باتت جامعات النخبة أكثر غنى سواء من حيث الأموال التي تمتلكها أم من حيث المؤهلات الأكاديمية للطلاب الذين تقبلهم، بالمقارنة مع المؤسسات الأقل منها مكانة.[٣١١]

تقبل جامعات هارفارد، وبرينستون، وستانفورد، وييل معاً عدداً أكبر من الطلاب من الأسر التي تنتمي إلى شريحة الواحد في المئة الأعلى من حيث توزيع الدخول مما تقبل من الأسر التي تنتمي إلى شريحة الـ ٦٠ في المئة في أسفل سلم الدخول.[٣١٢] العائلات الثرية لا تستطيع تحمل تكاليف التدريس المرتفعة في جامعات النخبة وحسب، بل أيضاً تكاليف المدارس الابتدائية والثانوية. ٢,٢ في المئة فقط من طلاب البلاد يتخرجون من مدارس ثانوية خاصة غير طائفية، إلّا أن هؤلاء الخريجين تبلغ نسبتهم ٢٦ في المئة فقط من طلاب جامعة هارفارد و ٢٨ في المئة من طلاب جامعة برنستون.[٣١٣] كما يستطيع الأهل مرتفعو الدخول منح أطفالهم أيضاً مزايا مثل الرحلات إلى المتاحف والدروس التدريبية على اختبار التقييم المدرسي SAT، والفترات التدريبية غير مدفوعة الأجر في المؤسسات. يصف اليساري الناشط روبرت رايش (Robert Reich)، وهو أستاذ سابق في جامعة هارفارد، جامعات النخبة الحديثة على أنها مصممة بشكل رئيسي "لتعليم أطفال الأثرياء والطبقة الوسطى".[٣١٤]

تقوم كبريات الجامعات اليوم بالدور الذي تصوره لها تشارلز إيليوت (Charles Eliot)، الذي أصبح رئيساً لجامعة هارفارد عام ١٨٦٩، وهو تولي القيادة في تشكيل طبقة حاكمة وطنية مستنيرة – طبقة الألفا، إذا شئت.[٣١٥] وجد مسح أجرته **ناشيونال جورنال** شمل ٢٥٠ من صناع القرار في القطاع العام الأميركي أن ٤٠ في المئة منهم كانوا من خريجي جامعات النخبة. وربعهم فقط حصل على شهادة جامعية من جامعة حكومية.[٣١٦]

تتمتع أفضل الجامعات بسلطة كبيرة على الوصول إلى أفضل الوظائف في القطاع الخاص. لقد بيَّن نيتين نوهريا (Nitin Nohria)، عميد كلية الأعمال في جامعة هارفارد، كيف ابتعد قادة الشركات الكبرى في النصف الثاني من القرن العشرين عن الاعتماد على الشبكات العائلية أو الطوائف الدينية في عمليات التوظيف، واتجهوا إلى تفضيل شهادات مثل الماجستير في إدارة الأعمال (MBA)، أو شهادات معتمدة مشابهة من كليات الأعمال. قد يكون لهذا التغيير أثر في توسيع نطاق الديمقراطية، إلّا أن المنافسة الشديدة على الوظائف تضيِّق النطاق فعلياً ليقتصر على خريجي المؤسسات الأكثر نخبوية. فغير الحاصلين على شهادة من جامعة نخبوية قد يجدون مجالاً للعمل في الشركات، لكن في كثير من الأحيان كمتعاقدين أو في المناصب الدنيا التي لا توفر فرصة كبيرة في ارتقاء السلم من خلال العمل الجاد والخبرة.[٣١٧]

وفي بريطانيا أيضاً، نُظر إلى توسيع التعليم العالي ذات وقت على أنه وسيلة لكسر الحواجز الطبقية، إلّا أن الشهادات الجامعية تؤكد هذه الانقسامات بدلاً من أن تمحوها. ومع ازدياد التأكيد على الشهادات المعتمدة أكاديمياً، كما يلاحظ ديفيد غودهارت (David Goodhart)، وكذلك بالنسبة لامتيازات خريجي مدارس النخبة، الذين ينتمون غالباً إلى الطبقة العليا. يشكل خريجو هذه المدارس ٧ في المئة من جميع خريجي الجامعات، لكنهم يشكلون ٥٠ في المئة من الصحفيين و ٧٠ في المئة من كبار القضاة.[٣١٨]

لا يقتصر الأمر على وجود انقسامات طبقية بين مدارس النخبة وغيرها من المدارس، بل ثمة انقسام طبقي متزايد داخل الجامعات في الولايات المتحدة. إذ إن المديرين، والعمداء، وأعضاء الهيئة التدريسية المثبتين يعيشون فيما يقارنه أحد الكتاب كشكل حديث من نظام العِزَب الإقطاعية، حيث يأتي الثراء والراحة بصفتهما حقاً.[٣١٩] هذا في حين أن العمل الأكاديمي الفعلي تقوم به طبقة تشبه على نحو وثيق كهنة الرعية في العصور الوسطى. يشكل مساعدو المدرسين الآن ٧٠ في المئة من قوة العمل الأكاديمية في الولايات المتحدة – حيث ارتفعت هذه النسبة من ٥٥ في المئة قبل أربعة عقود – ويعيش واحد من كل أربعة من هذه المجموعة على شكل من أشكال المساعدات الحكومية. ويرى البعض فعلياً أن الالتزام بالعمل الأكاديمي يرقى إلى "نذر الكاهن نفسه للفقر".[٣٢٠]

إعادة تعريف المعرفة

وصف المؤرخ ج. ب. بَري (J. B. Bury)، في عام ١٩١٣، العصور الوسطى بأنها زمن "حقل كبير مغطى بمعتقدات فرضتها السلطة على أنها صحيحة، وطُرد العقل منه.[٣٢١] وشكلت العلاقة بين العقل والوحي سؤالاً يطرح تحدياً في الجامعات القروسطية، التي كانت جميعها تحتوي مناهج في الفنون الليبرالية إضافة إلى كلية أو كليتين مهنيتين متقدمتين: القانون، والطب، واللاهوت. أرادت السلطات الكنسية أن يتدرب رجال الدين في مجال الدفاع عن عقيدة واحدة سائدة بعد أن كانت قد ظهرت انشقاقات وهرطقات، وكانت السلطات تراقب تدريس اللاهوت في الجامعات. وكان اللاهوت هو مجال الدراسة المهيمن في باريس، حيث كان يمنح الأسقف رخص التدريس للخريجين. وأصبحت جامعة باريس راعياً صارماً للعقيدة الواحدة المهيمنة، وفي القرن الرابع عشر كانت تعقد اجتماعات سرية لتأكيد حقيقة الشياطين الذين كانت تفترض أنهم يصيبون المجتمع بالمرض.[٣٢٢]

وفي الوقت نفسه، كان الدارسون القروسطيون يتناظرون بشكل منتظم في طروحات متناقضة، ويحاولون تحقيق التوافق بين العقل والوحي، أو فلسفة أرسطو الطبيعية والعقيدة المسيحية. حاولت السلطات الكنسية قمع الأفكار التي كانت تعدُّها من قبيل الهرقطة، وتصدر إدانات وأحياناً أحكاماً بالسجن، رغم أنها لم تنجح على المدى الطويل.[٣٢٣] اعتنق جون ويكليف (John Wycliff) بدعاً في جامعة أوكسفورد في القرن الرابع عشر، وفعل جان هوس (Jan Hus)، الأمر نفسه في جامعة براغ في مطلع القرن الخامس عشر. وفي مجالات أخرى، بدأت فكرة إحلال مجموعة أكبر من المعارف تدريجياً محل التركيز على تَعلُّم ما كانت قد قالته "السلطات" سلفاً.

على مدى القرون، برزت الجامعة بصفتها منارة للتقصي المفتوح والقبول بوجهات النظر المختلفة. وكانت النزعة الليبرالية أقوى ما تكون في البداية في هولندا، التي كان فيها من طلاب الجامعات في القرن السابع عشر أكثر مما في إنكلترة، وكانت تجتذب كثيرين من بلدان أخرى. وفي أجزاء أخرى من أوروبا، كان ما يزال من الممكن طرد الأساتذة بسبب الانحرافات عن العقيدة الواحدة السائدة، لكن بصورة عامة أصبحت الجامعة مركزاً رائداً للآراء المتعارضة، وللتجريب، ولتركيب الاختصاصات الدراسية.[٣٢٤] كانت مكاناً لدفع حدود المعرفة ولنقل الحكمة المتراكمة من الماضي.

قبل نصف قرن، لاحظ بيتريم سوروكين (Pitirim Sorokin)، أن شيئاً مختلفاً بدأ بالظهور في العالم الأكاديمي: "لهفة محمومة لمعرفة 'أكثر فأكثر عن أقل فأقل'".[٣٢٥] يبدو أساتذة الجامعات اليوم مصممين على تضييق مجال البحث، والتخصص في مواضيع غامضة لا تهم كثيراً أي شخص خارج الجامعة، أو حتى كثيرين داخلها. الأغلبية الساحقة من المقالات الأكاديمية – الضرورية جداً للحصول على وظيفة أكاديمية دائمة – نادراً ما تُقتبس، ولا سيما في العلوم الاجتماعية والإنسانية.[٣٢٦] وقد أصبحت الحياة الأكاديمية قاحلة وغير ذات صلة

بمعظم الناس، رغم أن الشهادة الجامعية باتت أكثر أهمية من أي وقت مضى للآفاق المستقبلية للفرد.[٣٢٧]

قمع التسامح

الجامعات، التي كانت ذات يوم المدافع الأول عن حرية الفكر والبحث، تعكس مسارها اليوم إلى شيء شبيه بنموذج قروسطي تتعرض فيه الأفكار التي تُعدُّ من قبيل البدع للهجوم. اليوم، بات من المرجح أن يأتي الهجوم من الداخل، وليس من أي جهة رقابية خارجية مثل الكنيسة الكاثوليكية. رغم ذلك، فإن الحماسة التي تظهر في فرض العقيدة الأيديولوجية المهيمنة تُذكِّر بالنمط الذي وجد في دول مثل الاتحاد السوفييتي،[٣٢٨] أو ألمانيا النازية، حيث شكلت الجامعات "معاقل" للنظام.[٣٢٩]

باتت المهمة الراهنة في الجامعات، وحتى في المدارس الأدنى درجة، "تعزيز" مجموعة معينة من المعتقدات بدلاً من "التعليم"، كما يلاحظ أوستن ويليامز (Austin Williams).[٣٣٠] وبدلاً من الاحتفاء بتنوع الآراء، يبدو أن العالم الأكاديمي تبنى فكرة "التسامح القمعي" التي طورها الفيلسوف الألماني هربرت ماركوزه (Herbert Marcuse)، الذي قال إن التسامح حيال الآراء المختلفة – أي الآراء التي يختلف معها – كان في الواقع شكلاً من أشكال القمع. ورغم أنه هو نفسه كان منفياً بسبب القمع النازي، فإن ماركوزه أصر على أن المجتمعات الليبرالية لا تكاد تكون أقل قمعية من الأنظمة النازية أو السوفييتية ولا تستحق الدعم أكثر منها. وأكد أن مفهوم "الحرية" كان يستعمل بصفته "أداة قوية للسيطرة".[٣٣١]

من المرجح أن ماركوزه كان سيُسرُّ اليوم من أن الجامعات تحقق مستويات من الإجماع كان يمكن للمرء أن يجدها في مدرسة لاهوت قروسطية أو في جامعة سوفييتية. في عام ١٩٩٠، وطبقاً لبيانات مسحية قدمها معهد أبحاث التعليم العالي في جامعة كاليفورنيا في لوس آنجلوس، فإن ٤٢ في المئة من الأساتذة

الجامعيين كانوا قد عرَّفوا عن أنفسهم على أنهم "ليبراليون" أو "من أقصى اليسار". في عام ٢٠١٤، قفز ذلك الرقم إلى ٦٠ في المئة.[٣٣٢] بعد بضع سنوات، وجدت دراسة شملت ٥١ كلية من أفضل الكليات أن نسبة الليبراليين إلى المحافظين كانت بصورة عامة على الأقل ٨ إلى ١، وفي كثير من الأحيان تصل إلى ٧٠ إلى ١. في كلية فنون ليبرالية نخبوية مثل ويلزلي (Wellesley)، وسوارثمور (Swarthmore)، وويليامز (Williams)، فإن النسبة تصل إلى ١٢٠ إلى ١.[٣٣٣] وهذا التشوه حاد على نحو خاص في المجالات ذات الأثر الأكبر على السياسات العامة والرأي العام. فأقل من ١٠ في المئة من أعضاء الهيئة التدريسية في كليات الحقوق الريادية، مثل هارفارد، وييل، وستانفورد، وكولومبيا وبيركلي – وهي كليات تخرج كثيراً من قادة البلاد – يصفون أنفسهم بأنهم محافظون.[٣٣٤]

وفي بلدان أخرى أيضاً، ينزع الوسط الأكاديمي إلى أن يكون على أقصى يسار السكان بصورة عامة. فنحو نصف الناخبين البريطانيين يميلون إلى اليمين، في حين أن أقل من ١٢ في المئة من الأكاديميين يفعلون ذلك.[٣٣٥] وثمة نسب مشابهة شائعة في جميع أنحاء أوروبا وفي كندا.[٣٣٦]

لهذا الانحياز السياسي أثر في تحويل جزء كبير من الوسط الأكاديمي إلى شيء يشبه معسكراً لإعادة التثقيف الأيديولوجي. على سبيل المثال، فإن كليات بارزة للصحافة، بما في ذلك في جامعة كولومبيا، ابتعدت عن تدريس أساسيات عمل المراسلين، للدفع صراحة بأجندة "العدالة الاجتماعية".[٣٣٧] حتى بعض التقدميين، مثل الباحث القانوني كاس سانستين (Cass Sunstein)، يقر بأن "ثمة احتمالاً أقل في أن يحصل الطلاب على تعليم جيد، وفي أن يتعلم أعضاء الهيئة التدريسية من بعضهم بعضاً، إذا كان هناك عقيدة سياسية مهيمنة".[٣٣٨]

لكن لا يبدو أن هناك رغبة في أوساط الإدارات الجامعية لمواجهة الانزلاق بشكل أعمق إلى الامتثال الأيديولوجي. وبدلاً من ذلك، فإن كثيرين يدعمونه. أحد رؤساء الكليات في كندا، على سبيل المثال، برر الجهود التي تبذل للحد من "حرية

التعبير" بالقول إنه كان يهدف إلى تشجيع – "الكلام الأفضل" وحماية "إنسانية الطلاب، وأعضاء الهيئة التدريسية والموظفين".[٣٣٩] وبالنظر إلى أن نحو ٢٠ جامعة في الولايات المتحدة تطلب من أساتذتها توقيع تعهد بدعم العقائد الرسمية للجامعة فيما يتعلق "بالتنوع" ذي الطبيعة السطحية، الذي لا يعني تنوع الآراء. تكرر هذه التعهدات تعهدات "الولاء" التي كانت شائعة خلال أحلك أيام الحرب الباردة.[٣٤٠]

ونتيجة لذلك، يبدو أن الجامعات تربي جيلاً من الناشطين الذين يشبهون الواعظين المنكبّين على أناجيلهم أكثر مما يشبهون المثقفين المنفتحين عقلياً. ينزع الناشطون الجدد من خريجي الجامعات إلى التطلع إلى "النقاء الأخلاقي" بشأن قضايا تحيط بعقيدة "علائقية التصنيفات الاجتماعية" (intersectionality) كما قال جيمس ليندزي (James Lindsay)، وهو فيلسوف ملحد. "إنها تنزع على نحو خاص إلى شيطنة الخارجين عن العقيدة المهيمنة أو المجدفين أو أي شخص يبتعد أكثر مما ينبغي عن الهيكلية العقائدية للمعتقد وتهدده. وفي كثير من الأحيان فإن مثل هؤلاء الناس يُبعَدون".[٣٤١] طبقاً لدراسات أجريت حديثاً للسلوك المعرفي، فإن منتجات جامعات اليوم تميل إلى المحافظة على مواقف متصلبة حيال مختلف القضايا، استناداً إلى ثقتهم بذكائهم المتفوق وعدم تسامحهم مع وجهات النظر الأخرى. على سبيل المثال، وجدت مجلة **أتلانتك** درجة أقل من التسامح حيال الآراء المختلفة في منطقة بوسطن، والمناطق الأخرى التي يوجد فيها نسبة مرتفعة من خريجي الجامعات، مما وجدت في المناطق الأقل تعليماً.[٣٤٢]

عصر "فقدان الذاكرة الجماعي"

يمكن للجامعات أن تنجو بالتعمية وفرض الامتثال الأيديولوجي القسري بسبب سلطتها الهائلة على أسواق العمل. فهي لم تعد تركز بشكل رئيسي على التعلّم، كما لاحظت جين جيكوبز (Jane Jacobs)، بل على توفير الشهادات المعتمدة اللازمة للوظائف التي يتلقى أصحابها رواتب مرتفعة.[٣٤٣] وجدت دراسة أجريت مؤخراً على طلاب الجامعات الأميركية أن أكثر من ثلثهم "لم يُظهر أي

تحسن كبير في التعلّم" على مدى أربع سنوات في الجامعة.[٣٤٤] ويذكر أرباب العمل أن الخريجين الجدد يفتقرون إلى مهارات التفكير النقدي.[٣٤٥]

الأمر الذي لا يقل إثارة للقلق هو أن الطلاب في الغرب لا يعلمون ما يكفي عن تراثهم الثقافي. إذ لم تعد الجامعات تهتم كما كانت تفعل بنقل عبقرية الماضي إلى طلابها – بالنظر إلى دروسه التي قد لا تكون مناسبة – إلى الأجيال القادمة. إننا نواجه خطر "فقدان الذاكرة الجماعي"، بالنظر إلى انقطاعنا عن معرفة تاريخنا الثقافي، كما تكتب جيكوبز.[٣٤٦]

في مطلع القرون الوسطى، فُقد جزء كبير من الأفكار والكتابات من الحقبة الكلاسيكية بسبب الإهمال، نظراً لتراجع القدرة على القراءة والكتابة وتحوّل اهتمام رجال الدين أولاً إلى المسائل اللاهوتية – رغم أن ما حُفظ من الماضي الكلاسيكي يعود الفضل فيه إلى الجهود المثابرة للكهنة الذين كانوا ينسخون المخطوطات، ويعيدون نسخها.[٣٤٧] بل إن حتى كثيراً من النبلاء كانوا يفتقرون، بسبب أميّتهم، إلى معرفة وثيقة ليس بالأعمال الكلاسيكية وحسب، بل أيضاً بالكتاب المقدس نفسه. شباب اليوم ليسوا أميين، لكنهم في كثير من الأحيان يجهلون الماضي.

إنها مفارقة أننا في الوقت الذي نتمتع فيه بوصول إلى المعلومات أسهل من أي وقت مضى، فإننا متخلفون فعلياً فيما يتعلق بالمعرفة الحقيقية. إننا نُحلّ المدونات محل الكتب، والتغريدات محل المقالات. لقد تراجعت قراءة الكتب خارج المدرسة أو العمل بشكل كبير في أوساط الشباب على نحو خاص. وجد مسح أجري في عام ٢٠١٤ أن أكثر من نصف الأطفال الأميركيين قالوا إنهم يحبون قراءة الكتب "من أجل المتعة،" نزولاً من ٦٠ في المئة في عام ٢٠١٠.[٣٤٨] ولا تشكل هذه نزعة أميركية حصرية. فقد أجرت كلية لندن الجامعية دراسة تتبعت فيها ١١,٠٠٠ طفل ولدوا عام ٢٠٠٠ حتى بلغوا سن الرابعة عشرة، ووجدت أن واحداً من كل عشرة فقط كان يقرأ على الإطلاق في وقت فراغه وهو مراهق.[٣٤٩]

للأسف، فإن الجامعات لا تعوّض عن ذلك بتقديم منهاج غني بالأدب الكلاسيكي والتاريخ. فالسياسات الجامعية المتعلقة بالمناهج تتجاهل غالباً كُتّاباً مثل هوميروس، وكونفوشيوس، وشكسبير، وميلتون، وتوكفيل، أو الآباء المؤسسين.[٣٥٠] وتزدرى بعض الكتب لأن من كتبها كانوا ذكوراً بيضاً ميتين، يجري ربطهم كمجموعة بأفعال مرعبة مثل العبودية، وإخضاع النساء، والفقر الشامل. في كثير من الكليات الأميركية، تُعدُّ الكتب التي كتبت قبل عام ١٩٩٠ "غير مفهومة" للطلاب.[٣٥١]

قد يساعد التردِّي في تدريس التاريخ والتربية المدنية على تفسير أن الطلاب الألفيين، ورغم ارتفاع معدلات التعليم الجامعي في أوساطهم، من المرجح أن يتجاهلوا الحقوق الدستورية والمدنية الأساسية أكثر من الأجيال التي سبقتهم. كما أن ثمة احتمالاً أكبر في أن يقبلوا بقيود على حرية التعبير أكثر من أولئك الأكبر منهم سناً، بما يشكل نتيجة طبيعية للثقافة السياسية في الجامعات. يلاحظ مركز بيو للأبحاث أن نحو ٤٠ في المئة من الألفيين يفضلون قمع الخطاب الذي يعد جارحاً أو مهيناً للأقليات – وهي نسبة أكبر من نسبة ٢٧ في المئة التي لوحظت في أوساط الجيل الذي سبقهم، و ٢٤ في المئة في أوساط أولئك الذين ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية، و ١٢ في المئة فقط في أوساط المجموعات الأكبر سناً، والذين يتذكر كثيرون منهم الأنظمة الفاشية والشيوعية في الماضي.[٣٥٢]

وعلى نحو مماثل، يظهر الألفيون درجة أقل بكثير من الإيمان بالديمقراطية واعتراضات أقل على الحكم الاستبدادي مما كانت تذكره الأجيال السابقة، التي عاشت في ظل ديكتاتوريات أو أعقابها. واحتمال اعتقاد الشباب الأوروبي بأن الديمقراطية تفشل أكبر بثلاث مرات.[٣٥٣]

قد يكون توسع التعليم العالي شكَّل في وقت من الأوقات مثالاً على وعد الحضارة الليبرالية بزيادة الفرص للجميع. لكن الجامعات ربما تُسرِّع اليوم تردي الثقافة الليبرالية بتخريج طلاب لم يتعلموا في معظم الأحيان المكوِّنات التي أوجدت هذه الثقافة.

الفصل ٩

أديان جديدة

يُعدُّ الدين سمة محدِّدة محورية للحضارة، "كما لاحظ صامويل هنتنغتون.[٣٥٤] ويمكننا أن نرى أهميته في نشوء المدن الأولى في بلاد ما بين النهرين ومصر، والهند والصين. وفَّر الدين رؤية للعالم ساعدت الناس على التكيُّف مع الكوارث والخوف من الموت، ووفَّر الأمل بالخلود.[٣٥٥] كما وفَّر مدونة أخلاقية ووسيلة للتماسك الاجتماعي. ومع فقدان الكنائس التقليدية لنفوذها في العصر الحديث، انفتح فضاء لنمو انتماءات روحية جديدة لخدمة أغراض مماثلة.

الكنيسة الكاثوليكية منقسمة اليوم وتكتنفها الفضائح. والحركة الإنجيلية التي كانت ديناميكية سابقاً تفقد معتنقيها في العالم المتقدم. وأميركا التي كانت تُعَدُّ ذات يوم استثناءً لنزعة العلمنة العالمية، تتخلى اليوم بسرعة عن كنائسها.[٣٥٦] إذ يتخلى الجيل الألفي في الولايات المتحدة عن المؤسسات الدينية بمعدل يفوق بأربع مرات ما فعله نظراؤه قبل ثلاثة عقود؛ وبات نحو ٤٠ في المئة من الناس بعمر ١٨ – ٢٩ عاماً دون أي انتماء ديني.[٣٥٧]

وباتت هذه النزعة أكثر وضوحاً في أوروبا حيث إن أكثر من ٥٠ في المئة ممن هم تحت الأربعين عاماً من العمر لا ينتمون إلى أي دين. والخاسر الكبير هنا هو المسيحية. في المملكة المتحدة، بات عدد المسلمين الذين يداومون على المشاركة في الصلاة الأسبوعية أكبر من عدد المسيحيين الذين يؤمّون الكنائس. ومنذ عام ٢٠١١، شهدت البلاد إغلاق نحو ٥٠٠ كنيسة.[٣٥٨]

هذا لا يعني أن الإيمان الديني يختفي؛ فكثير من الناس يرفضون الأديان المنظمة لكنهم يحافظون على بعض القيم الروحية.[٣٥٩] اليوم، بات عدد الناس

الذين يداومون على الذهاب إلى الكنائس أقل من أي وقت مضى، لكن ثلثي الأميركيين غير المرتبطين بالكنائس والذين شملهم استطلاع للرأي أجراه بيو ما يزالون يؤمنون بالله أو بروح عالمية.[٣٦٠] ربما يبحث هؤلاء الأشخاص عن صخرة روحية جديدة يلقون عليها آمالهم أو بحثهم عن المعنى.

كنيسة "العدالة الاجتماعية"

تظهر تيارات دينية جديدة داخل بعض التقاليد الدينية العريقة. ففي الكاثوليكية، واليهودية الإصلاحية، وعدة طوائف بروتستانتية رئيسية، يجري إكمال المعتقدات السائدة أو حتى استبدالها بما يمكن أن يسمى إنجيل نشاط العدالة الاجتماعية.[٣٦١] وتعكس هذه النزعة الطبيعة المتغيرة للجامعات والمدارس اللاهوتية، حيث تميل الكليات بقوة إلى اليسار. في أقسام الدين في كبرى كليات الآداب والفنون، يفوق عدد الليبراليين نظراءهم المحافظين بمعدل ٧٠ إلى ١.[٣٦٢]

يغيّر أفراد حركة ووك (woke) في كنائس اليوم التقدمية الأديان من الداخل، وباتت الكنائس الأكثر التزاماً بالمسار التقدمي في تراجع خطير. لقد فقدت الطوائف البروتستانتية الرئيسية نحو خمسة ملايين عضو في العقد الماضي.[٣٦٣] والكنيسة الكاثوليكية، التي تخضع اليوم لعملية إصلاح وبوجود بابا تقدمي سياسياً، تفقد معتنقيها ليس في أميركا الشمالية وأوروبا وحسب، حيث تُمتَدح آراء البابا على نطاق واسع، بل أيضاً في موطنه الأصلي في أميركا اللاتينية. فقد بات اليوم نحو واحد من كل أربعة في نيكاراغوا وواحد من كل خمسة في البرازيل، وواحد من سبعة في فنزويلا كاثوليكيين سابقين.[٣٦٤] على النقيض من ذلك، فإن الأديان الأكثر محافظة – بما في ذلك بعض الكنائس الإنجيلية، واليهودية المحافظة، والإسلام الأصولي – ما تزال قوية، بفضل ارتفاع معدلات الولادة جزئياً، ولا سيما في العالم النامي.[٣٦٥]

رغم حيوية بعض الطوائف، من الممكن تماماً أن تكون الأديان الرئيسية التقليدية في الغرب محكومة بزوال أهميتها بالنسبة للناس خلال بضعة عقود.

وطبقا لاستطلاع بيو، على سبيل المثال، فإن المسيحية ستكون دين الأقلية في جميع أنحاء بريطانيا وفي بعض الدول الأوروبية الأخرى بحلول عام ٢٠٥٠.[٣٦٦]

العقيدة الخضراء

مع تراجع الأديان التقليدية، فإن النزعة البيئية باتت تشبه ديناً للعصر الحديث. وفّرت المسيحية توجيهات وإرشادات للكيفية التي ينبغي فيها للمرء أن يعيش حياته، ويسيّر شؤونه الشخصية بطريقة ترضي الله، لكن الحركة الخضراء تسعى إلى دفع الناس نحو حياة أكثر انسجاماً مع الطبيعة. ويقول جويل غارو (Joel Garreau) إن النزعة البيئية أصبحت "الدين المختار للملحدين الحضريين".[٣٦٧]

كحال الكاثوليكية في القرون الوسطى، فإن الدين الأخضر يتنبأ بكارثة وشيكة يسببها النشاط البشري.[٣٦٨] بالنسبة للناس في القرون الوسطى، كما كتبت باربارا توكمان (Barbara Tuchman)، "فإن نهاية العالم تلوح في الأفق". ويوم القيامة، الذي يحدث بسبب الآثام البشرية، ليس حقيقياً وحسب بل وشيكاً. تنبأ القديس نوربرت (St. Norbert) في القرن الثاني عشر بأن ذلك الحدث سيحل خلال حياة معاصريه.[٣٦٩] وعلى نحو مماثل، فإن الحركة البيئية – سواء كانت دينية، أم علمية، أم يسارية – تتبع خطاً مباشراً من المادية البشرية إلى كارثة تلوح في الأفق.[٣٧٠]

في كتابه المؤثر جداً الذي نشر عام ١٩٦٨، **القنبلة السكانية** (*The Population Bomb*)، ادعى بول إيرليش (Paul Ehrlich)، أن البشرية "ستستمر بالتكاثر إلى أن توصلنا إلى الانقراض" ما لم تخفِّض معدلات الولادة بشكل حاد. وتنبأ تقرير نادي روما الذي لقي ترحيباً كبيراً في عام ١٩٧٢ بنقص كبير في الموارد الطبيعية ما لم تنخفض معدلات الولادة، ويتباطأ النمو الاقتصادي، ويُحد من الاستهلاك المادي، وتتقلص الحركية الاجتماعية.[٣٧١] تُقبل هذه المقولات في كثير من الأحيان دون انتقاد في وسائل الإعلام وفي الأوساط الأكاديمية والسياسية.[٣٧٢] لكن يمكن أن يتبين أن هذه التنبؤات التي تَعِدُ بالويل والثبور، كتلك التي سبقتها في العصور

الوسطى، مبالغٌ بها أو أنها خاطئة تماماً.[٣٧٣] فعلى عكس العقيدة البيئية التي سادت في سبعينيات القرن العشرين، على سبيل المثال، فإن الموارد الطبيعية، بما فيها الطاقة والغذاء، لم تنفد، بل أصبحت أكثر توافراً.[٣٧٤]

هذا لا يعني القول إنه لا ينبغي مواجهة الأزمات البيئية، كما لا يعني القول إن انتقاد المسيحية للإثم البشري والأنانية ينبغي ألّا يُعدَّ ذا صلة بحياتنا. لكن اليوم كما في الماضي، ثمة عنصر من النفاق لدى بعض أولئك الذين يخبرون الآخرين بأن عليهم أن يرضوا بالفقر أو أن يمجّدوا فضائله. في العصور الوسطى، كان معظم صغار الكهنة ورعاياهم يعانون صعوبات مادية كبيرة، في حين كان كثير من الأساقفة يعيشون في حالة ترف، "مُحمَّلين بالذهب وملتحفين بالثياب القرمزية"، على حد تعبير بترارك (Petrarch).[٣٧٥] وعلى نحو مماثل، يهدف البيئيون إلى فرض التقشف على الجماهير بينما يجدون الأعذار لتجاوزات داعميهم فاحشي الثراء.[٣٧٦] حتى في الوقت الذي يحثون فيه الجميع على الحد من الاستهلاك، فإن "الأثرياء الخضر" يشترون نسخة حديثة من صكوك الغفران من خلال نقاط اعتماد الكربون وغيرها من الترتيبات الدالّة على الفضيلة.[٣٧٧] وهذا يسمح لهم بإنقاذ الكوكب بأناقة. مؤخراً، قُدِّر بأن نحو ١,٥٠٠ طائرة خاصة تنفث غازات الدفيئة طارت إلى دافوس تحمل أشخاصاً إلى مؤتمر لمناقشة الأزمة البيئية. يبدو أن عدداً قليلاً من الناشطين المناخيين الشهيرين مستعدون للتخلي عن منازلهم الكثيرة، ويخوتهم، أو العدد الكبير من السيارات التي يمتلكونها.[٣٧٨]

قد تكون الظاهرة الأكثر إزعاجاً هي أن البعض في الحركة الخضراء أصبح عقائدياً جداً في آرائه، وفي كثير من الأحيان يهزأ أو حتى يضطهد أولئك الذين يجرؤون على الاعتراض بأي طريقة. اليوم، باتت النقاشات المفتوحة بشأن البيئة وحول أفضل السبل للمحافظة على الكوكب في ندرة المناظرات المفتوحة التي كان يمكن أن تجرى في الكنيسة الكاثوليكية في القرن الحادي عشر.

لقد جرت شيطنة بعض علماء المناخ المخضرمين – مثل روجر بيلك (Roger Pielke) وجوديث كَري (Judith Curry)، أو مؤسس السلام الأخضر (Greenpeace) باتريك مور (Patrick Moore)، أو الأعضاء السابقين في لجنة الأمم المتحدة الدولية بشأن التغير المناخي – وتهميشهم لانحرافهم عما وصفه كَري بمقاربة "أحادية" على نحو صارخ لقضية التغير المناخي.[٣٧٩] بل يبدو أن بعض ناشطي المناخ مستعدون لمقاضاة معارضيهم في محاولة لحظر أفكارهم بالطرق القانونية. لم يقتصر الأمر على استهداف شركات الطاقة، بل استُهدفت أيضاً المؤسسات البحثية والعلماء المعارضون بالملاحقة القضائية.[٣٨٠]

تُذكّر هذه التكتيكات بمحاكم التفتيش القروسطية.[٣٨١] إنها طريقة بائسة جداً لمعالجة قضية علمية معقدة، تتطلب تقصّيات ومناظرات مفتوحة، كما يلاحظ ستيف كونين (Steve Koonin)، نائب وزير العلوم والطاقة في حكومة الرئيس أوباما.[٣٨٢]

ما بعد الإنسانية: عقيدة الطبقة الحاكمة الجديدة؟

متنافس جديد على موقع دين الأوليغاركية يتمثل في "ما بعد الإنسانية"، يكتب جارون لانير (Jaron Lanier)، "يتزامن صعود الاحتكارات القائمة على الإنترنت إلى السلطة مع نوع جديد من الدين القائم على التخليد.[٣٨٣] قد يتمثل أكثر العقائد الناشئة شمولاً وجذرية في ما بعد الإنسانية التي تعد مقاربة علمانية على نحو واضح لتحقيق الهدف الديني الذي طالما سعى الإنسان لتحقيقه والمتمثل في الخلود.[٣٨٤] يعالج الدين التقاني الجديد فناء الإنسان ليس بصفته شيئاً ينبغي تجاوزه من خلال الأفعال الأخلاقية، بل بصفته "خطأ" يمكن تصحيحه باستعمال التكنولوجيا.[٣٨٥]

رغم أن ما بعد الإنسانية تبدو عقيدة يكتنفها نوع من الجنون، فإنها حظيت منذ وقت طويل بجاذبية قوية لنخب وادي السليكون. ويتراوح أنصارها بين سيرغيه برِن (Sergei Brin)، ولاري بيج (Larry Page)، وري كورزويل (Ray Kurzweil) (من غوغل) إلى بيتر ثيل (Peter Thiel)، وسام أولتمان (Sam Altman)، (من واي

كومبينيتر Y Combinator). يحتفي كورزويل بالتكنولوجيا الحديثة التي تسمح بالمراقبة الوثيقة لنشاط الدماغ.[٣٨٦] ويطوّر واي كومبينيتر تكنولوجيا لتحميل دماغ شخص ما والمحافظة عليه رقمياً.[٣٨٧] والهدف هو "تطوير وتعزيز تحقيق ألوهية قائمة على الذكاء الاصطناعي.[٣٨٨]

تبدو ما بعد الإنسانية، بطريقة ما، طبيعية بالنسبة لأولئك الذين يضعون التكنولوجيا فوق جميع القيم. فهي تتخلص من الوقائع الفيزيائية والعاطفية للانتماء إلى كنيسة. وتقدم ما بعد الإنسانية "فرصة تسويقية للتكنولوجيا الحديثة،" كما يلاحظ توماس ميتزينغر (Thomas Metzinger) من كلية أبحاث غوتنبيرغ في مينز. ويمكن تقديم تطبيق للخلود يمكن بيعه لقاعدة زبائن ما بعد الإنسانية.[٣٨٩]

يمثل هذا الدين الجديد افتراقاً رئيسياً عن الأديان التقليدية. فالمسيحية، واليهودية، والإسلام أكدت جميعها على المساواة الجوهرية بين الناس (على الأقل بين المؤمنين)، وأمرت بأفعال الخير والإحسان حيال الأقل حظاً. وانتقلت هذه التعليمات في النهاية إلى التفكير الديمقراطي الداعي إلى المساواة، ولا سيما في الغرب.[٣٩٠] لكن المساواة ليست شيئاً يخص ما بعد الإنسانويين. إذ يرى يوفال نوح هراري (Yuval Noah Harari) بدلاً من ذلك مستقبلاً تحقق فيه "نخبة صغيرة تحظى بالامتيازات من البشر المتطورين" السيطرة على المجتمع، وتستعمل الهندسة الوراثية لتعزيز المكانة المتفوقة لذريتها. ولن يكون هدف هؤلاء اتباع قوانين الله، بل أن يصبحوا آلهة هم أنفسهم، من خلال نوع من النشوء الموجه والمسرَّع:

> لن تنتظر الهندسة الحيوية بصبر لينجز الانتقاء الطبيعي سحره. بدلاً من ذلك، سيأخذ المهندسون الحيويون جسد الإنسان العاقل القديم، ويعيدون كتابة شيفرته الوراثية عمداً، ويعيدون توصيل داراته الدماغية، وتعديل توازنه الحيوي الكيميائي، بل حتى إنشاء أطراف جديدة له. وبذلك سيخلقون آلهة صغيرة جديدة، قد تكون مختلفة عنا نحن، الناس العاقلين (*Sapiens*)، بقدر اختلافنا نحن عن الإنسان المنتصب (*Homo erectus*).[٣٩١]

من الواضح أن بحث نخب التكنولوجيا عن الخلود لا يعالج القضايا التي تؤثر في أولئك الذين ما زالوا يعيشون داخل حدود الطبيعة. فشخص بحاجة للمساعدة في كارثة من المرجح أكثر أن يتطلع إلى عضو في كنيسة بدلاً من طلب المساعدة من عالم بيانات. تمثل الأديان المنظمة في أفضل حالاتها أدوات قوية للتحسن الاجتماعي، مع اهتمام خاص بالمحتاجين. قد يكون محاربو العدالة الاجتماعية العلمانيون ملتزمين بشغف بقضاياهم، لكن في المحصلة فإن أشخاصاً مثل المعمدانيين أو أشخاصاً ينتمون إلى كنيسة يسوع المسيح أو القديسين المتأخرين الذين يهبّون للنجدة بسرعة أكبر وبفعالية أكبر خلال الأزمات.[٣٩٢]

لقد جمعت المؤسسات الدينية دائماً أفراداً من خلفيات ومكانة اقتصادية متباينة، وبنت أواصر اجتماعية فيما بينهم، وشكّلت ناقلات موحّدة للتقاليد والثقافة والهوية الثقافية. على العكس من ذلك، يبدو من المرجح أن تقسم الأشكال الجديدة للدين الناس على أسس سياسية ومعرفية. ودون أساس مادي في المجتمعات المحلية، فإنها لا تشجع اختلاط أشخاص مختلفين جداً، بل تنزع إلى آلية انتقاء ذاتية بالنسبة لأولئك الذين يرون أنفسهم متفوقين أخلاقياً وفكرياً على حد سواء، على الأغلبية الساحقة من السكان. يمكن أن توفِّر توجيهات بشأن كيفية إطالة الحياة، لكنها لا تساعد كثيراً في مجال التعاليم الأخلاقية. إن عالماً دون دين تقليدي يمكن أن يظل فيه أشخاص ذوو وعي روحي، لكنه سيفتقر إلى نِعَم المؤسسات التي عززت تماسك المجتمعات، والتضحية، والإيمان على مدى آلاف السنوات.

الجزء الرابع

طبقة صغار المالكين المحاصرة



"لا وجود للديمقراطية دون بورجوازية".

بارينغتون مور

الفصل ١٠

صعود الارتقاء الطبقي وسقوطه

بعيداً عن الدفء اللطيف لشواطئ البحر الأبيض المتوسط، تقع هولندة على الحافة الباردة والمحاطة بالمياه في شمال أوروبا. السكان القدامى للمنطقة، الباتافي (Batavi)، كانوا يخدمون روما كتابعين لكنهم لم يكونوا يدفعون كثيراً على شكل جزية. ولم يكن لديهم كثير من السلع التي يتاجرون بها، لكنهم لم يفقدوا شعورهم بالاستقلال. في القرن الأول، تمردوا ضد ضرائب الإمبراطورية الرومانية، ورغم أنهم هُزموا في النهاية، فإنهم تركوا سمعة في الشراسة يحسدهم عليها الآخرون.[٣٩٣] وبمرور الوقت، قاد هذا العرق غير المعروف كثيراً، الذي تربى على قطعة صغيرة رطبة من الأرض كسبها بصعوبة، تحوّلاً في ميزان القوى العالمية بعيداً عن حوض المتوسط، والصين، والإمبراطورية الإسلامية، ونحو حفنة من البلدان الصغيرة على ساحل بحر الشمال.

شغلت 'البلدان المنخفضة' زاوية صغيرة من القارة، تفتقر إلى الموارد الطبيعية، لكن بحلول القرن الثالث عشر كان سكانها قد بدؤوا بتوسيع أراضيهم من خلال تجفيف المستنقعات وبناء الجسور. أدت التحسينات التي أجريت على الطرائق الزراعية إلى استغلال الريف تجارياً في وقت مبكر وتغذية "إقلاع" اقتصادي أوسع. وكما لاحظ المؤرخ الاقتصادي جان دي فريس (Jan de Vries)، فإن "الرأسمالية نمت من التربة في هولندة".[٣٩٤] كانت المنطقة حضرية أكثر من أي منطقة أخرى في أوروبا، مع وجود عدد كبير من السكان يعملون كحرفيين وتجار أثرياء. في القرن السادس عشر، رفضت المقاطعات الشمالية الكاثوليكية واختارت الكالفينية، وهي عقيدة صديقة للتجارة.

بعد طرد حكام هابسبورغ الإسبانيين في القرن السابع عشر، بنت المقاطعات المتحدة أقوى إمبراطورية بحرية في العالم، وأسطولاً أكبر من جميع الأساطيل الأوروبية معاً. وكان ميناء أمستردام، الذي كانت ترسو فيه نحو ثمانية آلاف سفينة، يزخر بتجارة غنية بالمواد الغذائية، والقنب، والجنجل، ونباتات الأصبغة. وسّع الهولنديون الانتهازيون نشاطهم التجاري جزئياً بريادة تطورات تكنولوجية استعملوها قبل عقود من منافسيهم.[٣٩٥]

لكن يمكن القول إن أعظم إنجازات الهولنديين يكمن في بناء جمهورية متحررة من الهيمنة الأرستقراطية أو الكهنوتية، إذ إن طرد الأمراء الإقطاعيين الإسبان عزز قوة البورجوازية في البلاد.[٣٩٦] وسع الهولنديون حقوق الإنسان، بما في ذلك حقوق الأقليات الدينية والنساء، وبذلوا اهتماماً كبيراً بالأطفال والعائلة النووية. وكانت الثقافة الهولندية ترتكز على العائلة، والابتكار، والرزانة، والحرص، والتسامح. وكان أبرز مثال على فصل العلم والفلسفة عن الدين يتمثل في كتابات باروخ سبينوزا، بين آخرين.[٣٩٧] رغم أن أغلبية السكان كانوا يتبعون المذهب الكالفيني، فإن البلاد كانت تفخر بتجمعات كبيرة من الكاثوليك، واليهود، وغرباء آخرين، بمن فيهم المسلمون؛ فنحو ثلث سكان أمستردام في عام ١٦٥٠ كانوا قد ولدوا خارج البلاد. أتى بعض المهاجرين كتجار أو حرفيين، لكن حتى الأكثر فقراً، كما لاحظ أحد الهولنديين في عام ١٦٩٢، "لا يمكن أن يموت من الجوع إذا عمل بجد".[٣٩٨]

مع نهاية القرن الثامن عشر، كانت الجمهورية الهولندية تعتبر بلداً فقيراً، وكان البريطانيون ينظرون إليها على أنها "قيء البحر غير المهضوم".[٣٩٩] لكن الأراضي المستصلحة ساعدت في نشوء طبقة كبيرة من الملاكين الصغار في وقت كانت معظم الأراضي في أوروبا تملكها الأرستقراطية أو الكنيسة. وشكلت الصفوف التي ازدادت عدداً المكوّنة من الملاكين الصغار قلب الديناميكية الهولندية، التي وضعت "الجذور الجغرافية للحرية الجمهورية"، كما لاحظ المؤرخ سايمون شاما (Simon Schama).[٤٠٠]

صعود طبقة الملاكين الصغار

تمثل الجمهورية الهولندية نمواً سريعاً للارتقاء الاقتصادي والاجتماعي، الذي هزّ النظام التراتبي السكوني الذي كان هو النظام النموذجي في عالم القرون الوسطى. وانتشرت عملية مماثلة في جميع أنحاء أوروبا الغربية ومن ثم إلى مناطق أخرى.

كانت الطبقات الوسطى – بين العبيد والنخب – قد عانت لوقت طويل في ظل فرض ضرائب كبيرة وقيود على خياراتها. وكان معظم الفلاحين، غير القادرين على البقاء في مزارعهم، قد أُجبروا على وضع أنفسهم تحت حماية سيد إقطاعي قوي. وإذ تم إرجاعهم إلى القنانة وإلزامهم بالعمل في مزارع معينة، فإنهم كانوا قانونياً "غير أحرار". وترسَّخ هذا الواقع بالنسبة للجماهير خلال القرون الوسطى.[٤٠١]

قوضت سلسلة من التطورات التاريخية أساس النظام الزراعي الطبقي المتسلط. وتشمل هذه التطورات دفء المناخ، وتراجع تهديد الغزو، والممارسات الزراعية الأكثر كفاءة، وازدهار النمو السكاني، وإعادة إحياء التجارة والثقافة الحضرية، ولا سيما في محيط البحر الأبيض المتوسط وبحر البلطيق.[٤٠٢] بحلول القرن الثالث العشر، كانت القنانة قد بدأت تتراجع في معظم أنحاء أوروبا الغربية. عانى بعض المُعتقين من فقدان الحمايات الأساسية التي كان النظام الإقطاعي يوفرها، لكن آخرين تمكنوا من الحصول على الأرض لإقامة مزارعهم عليها، أو بدء مشروعات تجارية في المدن التي استعادت نشاطها.[٤٠٣]

كما ساعد التقدم المُحرَز في التكنولوجيا العسكرية في رفع مكانة عامة الناس. لم يكن معظم الناس يستطيعون تحمل نفقات شراء الدروع أو الاحتفاظ بالخيل التي يستخدمها النبلاء المحاربون القروسطيون، بينما بات بوسع مالكي الأرض الصغار والحرفيين استعمال أسلحة جديدة مثل القوس الكبير، وفي النهاية الرماح، ومن ثم البنادق، وأن يخدموا كجنود مشاة لصالح الملوك أو الأمراء.

عندما أصبح بإمكان قوة من الجنود الذين ينتمون إلى العامة أن يهزموا فرساناً يرتدون دروعاً ثقيلة، ويمتطون الخيول، كان ذلك إشارة إلى تراجع الهيمنة العسكرية للنبلاء الإقطاعيين.[٤٠٤] وأصبحت القوات المنظمة للمواطنين أكثر أهمية في الحرب – كما في حالة جيش النموذج الجديد الذي قاده كرومويل، والذي مثَّل نوعاً جديداً من التنظيم العسكري خلال الحرب الأهلية الإنكليزية.[٤٠٥] في النهاية، تحدت جحافل فرنسا الثورية الأرستقراطية الراسخة في معقل الإقطاع التاريخي. في عام ١٧٩٢، راقب غوته جيشاً من المتطوعين الوطنيين الفرنسيين مع جنود الجيش الملكي السابق يهزمون البروسيين الفخورين في فالمي (Valmy)، وعلق قائلاً: "هنا وفي هذا اليوم تبدأ حقبة جديدة في تاريخ العالم".[٤٠٦]

وفي الوقت نفسه، أفضى النمو الاقتصادي إلى ارتفاع التوقعات بشأن ما يمكن للشخص العادي أن يحققه في الحياة على الأرض، وهو شيء نادر في العهد الإقطاعي.[٤٠٧] لعدة قرون، أو حتى آلاف السنوات – ورغم التقدم المُحرَز في الزراعة ونمو التجارة – ظل متوسط الدخل نفسه تقريباً، ولم تتغير الظروف المادية كثيراً. فقط خلال القرن السابع عشر بدا أن نمواً اقتصادياً مستداماً بات ممكناً. ثم بدأ متوسط الدخل بالارتفاع بشكل كبير، أولاً في بريطانيا ومن ثم في هولندة.[٤٠٨]

وبينما كانت الثورة الصناعية تمضي قُدماً، أعلن كارل ماركس أن البورجوازية الناشئة كانت "أول من يُظهر ما يمكن للنشاط البشري أن يحققه" عبر استبدال مظاهر التدين والفروسية بـ"الاستغلال المكشوف، والوقح، والمباشر، والوحشي".[٤٠٩] رأى ظهور شكل جديد من القمع في الأفق. كان تحليل ماركس يحتوي على قدر كبير من الحقيقة، مع تفاقم معاناة البروليتاريا الحضرية المتنامية في ظل ظروف عمل بائسة وآفاق مستقبلية قاتمة. لكن تبيّن أن تكهناته بأن الرأسمالية ستصبح أكثر أوليغاركية مبالغٌ بها.

لم تتمخض الرأسمالية عن الديستوبيا التي تنبأ بها ماركس، بل حسّنت ظروف شريحة كبيرة من الجماهير، وأوجدت طبقة وسطى صلبة (وهو توصيف

استُخدم أول مرة في بريطانيا في عام ١٨١٢).[٤١٠] تظهر دراسة تغطي المملكة المتحدة، وهولندة والولايات المتحدة أن البلدان الثلاثة شهدت تراجعاً سريعاً في تركّز الثروة من عشرينيات القرن التاسع عشر حتى سبعينيات القرن العشرين.[٤١١] لم يسبق أن تمتع الناس من قبل بهذا القدر من الرخاء والأمن الاقتصادي النسبي على هذا النطاق الواسع.[٤١٢] ومع ازدياد الرخاء أتى صوت سياسي أقوى.

نهاية الارتقاء الاجتماعي

بات هذا الارتقاء الاجتماعي الكبير، الذي يعد أعظم إنجازات الرأسمالية الليبرالية، مهدداً بصورة مؤكدة، ومعه مستقبل الديمقراطية على المدى البعيد. في العقود الأربعة الأخيرة، اتسعت فجوة الثروة بين الأغنياء وأفراد الطبقة الوسطى إلى مستويات غير مسبوقة منذ فجر الحقبة الصناعية.[٤١٣] في كثير من البلدان، باتت الفجوة في الدخل بين أعلى ١ في المئة من السكان والـ ٩٩ في المئة الباقية مرتفعة بشكل غير مسبوق في التاريخ.[٤١٤]

في الولايات المتحدة، المعقل التاريخي لتطلعات الطبقة الوسطى، تراجعت فرصة أصحاب الدخل المتوسط في الارتقاء إلى الدرجات العليا لسلم الدخل بمعدل ٢٠ في المئة تقريباً منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين.[٤١٥] لكن تراجع الارتقاء الاجتماعي بات ظاهرة عالمية. فهو يحدث أيضاً في أفريقيا جنوب الصحراء وروسيا، وكذلك في أميركا اللاتينية والهند.[٤١٦]

تُظهر الدول الأوروبية المعروفة بمساهماتها السخية في مجال الرفاه الاجتماعي النمط نفسه. فقد تراجع الارتقاء الاجتماعي في أكثر من ثلثي دول الاتحاد الأوروبي، بما في ذلك السويد.[٤١٧] وألمانيا أقل مساواة بكثير من نظيراتها في الاتحاد الأوروبي، حيث تسيطر العائلات الأغنى على حصة أكبر من الممتلكات من معظم الدول الأوروبية الغربية الأخرى. فالـ ٤٠ في المئة الأدنى مرتبة من البالغين الألمان لا يملكون أية أصول على الإطلاق؛ و ٤٥ في المئة فقط يملكون بيوتاً.[٤١٨]

هذه النزعة أكثر بروزاً في العالم الناطق بالإنكليزية. ففي بريطانيا العظمى، أدى تراجع عدد الوظائف ذات الأجور المتوسطة إلى تراجع في الأجور عند النهاية الدنيا، ورفع معدلات البطالة بين الشباب؛ وبشكل عام، أوقف الارتقاء الاجتماعي.[٤١٩] قال فرانسيس أوغريدي، الأمين العام لمؤتمر النقابات الذي كان قوياً ذات يوم: "لدينا أشخاص يحملون إجازات جامعية يقومون بأعمال سخيفة وشباب لن يكون لهم تقاعد وظيفي ولا منزل يبيعونه لينفقوا على أنفسهم في شيخوختهم".[٤٢٠]

في الولايات المتحدة، تراجع انعدام المساواة بشكل كبير في النصف الأول من القرن العشرين، لكنه ارتفع بشكل كبير منذ سبعينيات القرن. وكان الفرق التفاضلي في الثروة بين الأسر ذات الدخل المتوسط، والأسر ذات الدخل المرتفع قد وصلت إلى مستويات غير مسبوقة بحلول عام٢٠١٥.[٤٢١] وتُظهر البيانات المستقاة من مكتب التعداد العام أن الحصة من الدخل القومي التي تحصل عليها ٦٠ في المئة المتوسطة من الأسر انخفضت إلى مستوى غير مسبوق.[٤٢٢] وحصدت مكاسب الثروة في العقود الأخيرة بشكل طاغٍ الـ ١ في المئة الأعلى من الأسر، ولا سيما أغنى ٠,٥ في المئة منها.[٤٢٣]

لم تكن الطبقة الوسطى التي تملك العقارات من نسيج واحد في أي وقت من الأوقات، واليوم استفاد بعض أفرادها من زيادة قيمة منازلهم. وأولئك الذين ينتمون إلى الشريحة العليا من الطبقة الوسطى ويشغلون مناصب مهنية أو إدارية نخبوية تحسنت أوضاعهم بشكل جيد، ولا سيما في الجيل الأكبر سناً.[٤٢٤] بصورة عامة، فإن أكبر الرابحين من الرخاء القائم بصورة رئيسية على امتلاك الأصول في أعقاب الكساد الكبير كانوا أولئك الذين يمتلكون قدراً كبيراً من السندات، وليس المؤسسات والأعمال التجارية الرئيسية أو مالكي المنازل العاديين.[٤٢٥] وكما عبّر عن ذلك اقتصادي محافظ بشكل صريح في عام ٢٠١٨: "تمثّل الإرث الاقتصادي للعقد الأخير في التعزيز المفرط للحيازات المالية الكبرى، والنقل الهائل للثروة من الطبقة الوسطى إلى أعلى ١ في المئة من السكان".[٤٢٦] في الولايات

المتحدة، يبلغ عدد أفراد الطبقة الثرية نحو ١,٣٥ مليون نسمة - أعلى ١ في المئة - وأوضاع هؤلاء جيدة، لكن مكاسب الثروة تركزت على نحو خاص في أيدي ٠,١ في المئة منهم، أي ١٥٠ ألف شخص.[٤٢٧] منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين، انخفضت حصة أولئك الذين يقعون تحت أعلى ١٠ في المئة دخلاً من السكان من الثروة الوطنية بمعدل ١٢ نقطة مئوية، وهي النسبة نفسها التي كسبها أعلى ٠,١ في المئة.[٤٢٨]

تظهر هذه النزعات نفسها في شرق آسيا، التي أظهرت في الماضي القريب النمو الأكثر دراماتيكية في حجم ورخاء الطبقة الوسطى في العالم. منذ عام ١٩٩٠، شهدت اليابان الشهيرة بنزوعها نحو المساواة ليس تراجع متوسط المستويات المعيشية وحسب، بل أيضاً اتساعاً كبيراً في الفجوة بين الأثرياء وجميع الآخرين.[٤٢٩] في الصين، قد تكون الاشتراكية القائمة على المساواة هي الأيديولوجية السائدة، إلّا أن البلاد باتت الآن أكثر انعداماً للمساواة من معظم الدول الغربية. فمؤشر جيني فيها – وهو المؤشر الذي يقيس انعدام المساواة – انتقل من ميلٍ كبير إلى المساواة في عام ١٩٧٨ إلى مجتمع تبلغ تراتبيته الطبقية مستويات أعلى مما هو موجود في المكسيك، والبرازيل، وكوريا، والولايات المتحدة وكل أوروبا فعلياً.[٤٣٠] أحرزت الطبقة الوسطى الناشئة بعض التقدم، إلّا أن المكاسب الكبرى حققها أعلى ١ في المئة من السكان، ولا سيما في شريحة صغيرة من تلك المجموعة. فقد ازداد دخل الأشخاص الأكثر ثراءً أكثر بمرتين من متوسط المعدل الوطني.[٤٣١] يجد الصينيون الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى الآن صعوبة في شراء العقارات أو تحسين أوضاعهم.[٤٣٢]

عدم تشجيع الديمقراطية

استندت الديمقراطيات الأولى في أثينا وروما إلى طبقة وسطى واثقة ومالكة للعقارات. حذر أرسطو من أخطار وجود أوليغاركية تسيطر على الاقتصاد والدولة

معاً؛ وفي الواقع، فإن درجة أكبر من تجميع الثروة في أيدي عدد قليل من الناس لعب دوراً في تقويض الديمقراطية اليونانية والجمهورية الرومانية التي يقودها المواطنون. وعند نهاية الجمهورية، كان ٧٥ في المئة من جميع الممتلكات يملكها نحو ٣ في المئة من السكان، في حين أن أكثر من أربعة أخماس السكان لم يكن لديهم ممتلكات على الإطلاق.[٤٣٣]

إن الاقتصاد السياسي الذي يمكن أن يميز العصور الوسطى كان له جذور في روما الإمبراطورية، عندما حلّ محلّ المزارعين والحرفيين الصغار العبيد المستوردين من أطراف الإمبراطورية المترامية. وباتت المهن والمكانة الاجتماعية تحددها الوراثة. أما الشرائح الوسطى من المواطنين، التي سمّاها غيبون (Gibbon)، "الجزء الأكثر استحقاقاً للاحترام في المجتمع"، فكانت مثقلة بالدَّين. وكان جزء متزايد من المواطنين، غير القادرين على إطعام أنفسهم أو العثور على عمل شريف، يعيشون على "الخبز والسيرك" المدعومين من قبل الدولة: وفي المرحلة الأخيرة من الإمبراطورية الرومانية، كان ٣٠٠ ألف من مواطني روما يحملون بطاقات الخبز.[٤٣٤] وتحول العمود الفقري للعامّة إلى شيء شبيه بدهماء بروليتارية.

في العصر الإقطاعي، كان معظم الناس يعملون في حقول لا يملكونها، وكان معظمهم أميين. كانت فكرة الحكم الذاتي بالنسبة للجماهير ستبدو سخيفة، بل حتى فيها شيء من الرجس، بل إنه لم ينظر فيها تقريباً.[٤٣٥] كانت استعادة الديمقراطية تعتمد بشكل جوهري على الطبقة الوسطى المالكة للأرض وعلى احترام المشاريع التجارية، التي كان ينظر إليها على نطاق على أنها منحطة في العصور الوسطى. ساهم اقتصاد تجاري متنامٍ، في إيطاليا أولاً ومن ثم في البلدان المنخفضة، في تغذية نمو طبقة وسطى واثقةٍ في أوروبا الغربية. لكن لم يحدث الشيء نفسه في كل مكان حتى في البلدان التي أصبحت ثرية وقوية.

كانت الثقافة الصينية دائماً تحددها قيم الماندرين، الذين كانوا يزدرون عموماً الطبقة التجارية. في القرن الحادي عشر، صوَّر شا سونغ التجار على أنهم مصابون

بجشع وحب الترف، واشتكى من أن الفلاحين كانوا ينصرفون عن العمل الزراعي النزيه، ويسعون إلى "العيش بكسل من التجارة". تعززت مثل هذه التحاملات بوجود ضرائب كبيرة وأعباء ناظمة على رواد الأعمال، بينما أسست الدولة المركزية احتكارات لمواد رئيسية مثل الملح، والحديد والنبيذ.[٤٣٦] وظلَّت المكانة الاجتماعية لرواد الأعمال متدنية حتى العصر الحديث، الأمر الذي من الواضح أنه أعاق تقدم الصين نحو الثورة الصناعية.[٤٣٧] ازدهرت ريادة الأعمال الصينية غالباً على أطراف الإمبراطورية، أو خارج حدود الإمبراطورية، وفي كثير من الأحيان في أماكن تسيطر عليها الدول الأوروبية.[٤٣٨]

واستمرت طبقة الماندرين وكبرى الأسر المالكة للأرض في الهيمنة على المجتمع الصيني، في حين أن قوة الولاءات والالتزامات الأسرية لم تترك مجالاً يذكر للشعور بالحقوق الفردية. وظلت الأرستقراطية شائعة في جميع أنحاء آسيا، على الأقل حتى الاحتلال الأميركي لليابان والثورات الشيوعية في الصين، وفيتنام، وأماكن أخرى.[٤٣٩] ومارست المؤسسات الأرستقراطية والكهنوتية سيطرة قوية على الحياة الاجتماعية. في الصين، لم يتجرأ التجار والحرفيون على تحدي النظام الطبقي، بل قبلوا بقيم طبقة الماندرين.[٤٤٠]

كانت التراتبية الطبقية أكثر قمعاً في الهند، بوجود نظام 'الكاست' المغلق والمحدد بصرامة. كان الفاشياس (Vaishyas)، أو العامة من غير الخدم، يُعدُّون أدنى مرتبة من طبقة الكهنة (البراهما) والمحاربين (Kshatriya)، وكانوا يخضعون لعمليات مصادرة إمبراطورية لم تشجع الاستثمار في الأعمال وتوسيعها. أحد كتاب الدستور الهندي في القرن العشرين، ب. ر. أمبيدكار (B. R. Ambedkar)، الذي كان ينتمي إلى الطبقة الدنيا، طبقة الداليت، قال إنه يخشى من القمع البراهمي للأعمال التجارية أكثر من أي شيء يمكن أن يقوم به المستعمرون البريطانيون.[٤٤١]

حتى في أجزاء من أوروبا والمستعمرات، أبطأ استمرار وجود المواقف الإقطاعية نشوء الطبقة الوسطى، والديمقراطية. فتحت إسبانيا جزءاً كبيراً من

العالم، لكنها رغم ذلك كانت في حالة ركود اقتصادياً واجتماعياً في ظل نظام وصفه الاقتصادي الذي عاش في القرن السابع عشر مارتن كونزاليز دي سيلوريغو (Martín González de Cellorigo)، على أنه يقسم المجتمع بين "الأغنياء الذين يعيشون في حالة كسل واسترخاء، والفقراء الذين يتسولون"، دون وجود "أشخاص من النوعية الوسطى، الذين لا تمنعهم الثروة [على شكل أراضٍ] ولا الفقر من القيام بالعمل الصحيح الذي يفرضه قانون الطبيعة".[٤٤٢]

في العالم الجديد، زُرعت طُعوم "عادات وقيم قشتالة القديمة" في المستعمرات الإسبانية، كما أشار روبرت د. غراسويلر (Robert D. Crassweller).[٤٤٣] في المكسيك والأرجنتين، على سبيل المثال، هيمنت على المجتمع الكنيسة الكاثوليكية وطبقة ثرية لا تعمل مدعومة بأعداد كبيرة من العبيد وأشباه العبيد.[٤٤٤] وكان إرث هذا النظام الاقتصادي والاجتماعي يتمثل في عدم تشجيع نمو مؤسسات ديمقراطية على المدى البعيد. وحتى اليوم، فإن ملكية الأرض في أميركا اللاتينية مركزة بشكل كبير، وهذا أحد أسباب ضعف الطبقة الوسطى وانتشار السياسات الاستبدادية على نطاق واسع.[٤٤٥]

تطور الديمقراطية الغربية

في معظم أجزاء أوروبا الغربية، تراجعت السيطرة الأرستقراطية والكهنوتية المرتبطة بامتلاك الأرض أمام مفهوم حقوق الملكية "الفردية".[٤٤٦] تطورت طبقة كبيرة من مالكي الأرض الصغار المستقلين، وبدأت بالمطالبة بأساسيات نظام دستوري والحكم الذاتي.[٤٤٧] مارس الحرفيون والتجار شكلاً أولياً من الحكم الذاتي داخل نقاباتهم. كانت الطبقة الوسطى الصاعدة، المستعدة لتحدِّي الأرستقراطية حتى رجال الدين، هي التي دفعت من أجل الإصلاحات الديمقراطية. وكما قال المنظر الاجتماعي الراديكالي بارينغتون مور قبل نصف قرن من الزمن، "لا بورجوازية، لا ديمقراطية".[٤٤٨]

من المؤكد أن التقدم الذي أحرزه الغرب نحو حكم أكثر ديمقراطية لم يمنح حقوقاً متساوية للجميع – على الإطلاق. تحقق الرخاء جزئياً على حساب الشعوب الأصلية في المستعمرات الأوروبية، بما في ذلك المستعمرات الهولندية والبريطانية. وكانت سيطرة بلجيكا على الكونغو شنيعة على نحو خاص، مع استعمال العمل القسري الذي فُرِض على السكان الأصليين لخدمة أقلية أوروبية من الرأسماليين المحاسيب والمديرين الحكوميين.[٤٤٩] وقام النجاح الأميركي جزئياً على تدمير الثقافات الأصلية وإعادة إحياء الممارسة المروعة المتمثلة في العبودية. لكن هذه البلدان الديمقراطية لم تكن فريدة في قسوتها؛ فالقوى الاستعمارية التوسعية الأخرى – مثل الروس، والصينيين من سلالة تشينغ، واليابانيين - كانت أبعد ما تكون عن اللطف.[٤٥٠]

علاوة على ذلك، فإن الأماكن التي استعمرتها الدول الغربية استفادت بصورة عامة من إرث الرأسمالية الليبرالية. فالروح الديمقراطية الليبرالية تزدهر، ولو تحت ضغوط أكبر، في هونغ كونغ والهند، على سبيل المثال، وكذلك في تلك الأماكن التي نمت تحت تأثير الولايات المتحدة، مثل كوريا الجنوبية وتايوان. فقد حققت الرأسمالية الديمقراطية رخاءً عاماً نسبياً في جزء كبير من العالم.

لكن اليوم، يواجه جيل جديد، في الولايات المتحدة وفي جزء كبير من العالم الذي يتمتع بدخول مرتفعة، آفاقاً متضائلة في احتمال امتلاك الأرض أو التقدم إلى عيش حياة الطبقة الوسطى المريحة. وبدلاً من عصر تقدمي، متيقظ للتمييز والتحامل العنصريين، والمساواة، فإننا قد ندخل عصراً أكثر إقطاعية في بنيته الاقتصادية والاجتماعية.

الفصل ١١

جيل ضائع؟

"الشباب لا ينحطّ؛ يحدث هذا فقط بعد أن يصبح الكبار أصلاً فاسدين". هذا ما كتبه مونتسكيو (Montesquieu)، في القرن الثامن عشر.[٤٥١] قد يفكر أطفالنا في هذه المقولة مليّاً عندما يجدون أن الأكبر منهم سناً يتركون لهم مستقبلاً أسوأ. ثلاثة أرباع البالغين الأميركيين اليوم ليسوا واثقين من أن أطفالهم سيكونون أفضل حالاً منهم.[٤٥٢] وجد استطلاع للرأي أجراه بيو في عام ٢٠١٧ أن من المرجح أن يعتقد الأهل أن أطفالهم سيكونون أسوأ حالاً مالياً منهم لا أفضل.[٤٥٣]

في الولايات المتحدة، وهي بلاد بنيت على التطلعات، بات تلاشي الآفاق المستقبلية أمام الجيل الجديد واضحاً وضوحاً مؤلماً. نحو ٩٠ في المئة من أولئك الذين ولدوا في عام ١٩٤٠ كبروا ليحصّلوا دخولاً أعلى من أهلهم، طبقاً لباحثين في مشروع تكافؤ الفرص. لكن يصح القول نفسه على ٥٠ في المئة فقط من أولئك الذين وُلدوا في ثمانينيات القرن العشرين.[٤٥٤] تمتع الذين وُلدوا بعد الحرب العالمية الثانية بحقبة شهدت صعود الطبقة الوسطى، بينما يرث الألفيون عالماً تصارع الطبقة الوسطى في كل مكان من أجل بقائها، كما تلاحظ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.[٤٥٥] طبقاً لدراسة أجراها أخيراً بنك الاحتياط الفيدرالي في سانت لويس، فإن الألفيين يواجهون خطراً أكبر في أن يصبحوا "جيلاً ضائعاً" من حيث مراكمة الثروة.[٤٥٦]

وقد يكون لهذا التحوّل بين الأجيال أثر عميق على نظامنا الاقتصادي، والسياسي والاجتماعي. مقارنة بأهلهم، من المرجح أن يكون أمام شباب اليوم

مستقبل لا يمتلكون فيه أصولاً أو عقارات ذات قيمة. وتتوقع دراسة لديلوويت (Deloitte)، أن يمتلك الألفيون في الولايات المتحدة ١٦ في المئة فقط من ثروة البلاد في عام ٢٠٣٠، في الوقت الذي سيكونون فيه أكبر جيل بالغ عدداً حتى الآن. أفراد الجيل X، أي الجيل السابق، سيمتلك ٣١ في المئة، في حين أن أولئك الذين ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية، والذين سيدخلون الثمانينيات والتسعينيات من عمرهم، سيكونون ما يزالون يحتفظون بـ ٤٥ في المئة من ثروة البلاد.[٤٥٧] يُظهر تحليل لبيانات الاحتياطي الفيدرالي أن الأميركيين الشباب الحاصلين على درجة جامعية اليوم يكسبون وسطياً الدخل نفسه الذي كان يحصل عليه جيل ما بعد الحرب دون شهادة جامعية في عمرهم. وفي حين تفتح الشهادة الجامعية من جامعة نخبوية الأبواب أمام الشرائح العليا من المجتمع، فإن ذلك لا ينطبق على جميع الدرجات الجامعية. فأكثر من ٤٠ في المئة من الذين تخرجوا في الجامعات مؤخراً يعملون في وظائف لا تتطلب عادة شهادة جامعية.[٤٥٨]

باتت الآفاق الاقتصادية للأفراد تعتمد الآن بصورة كبيرة على سنة ميلادهم، حيث وضع المجموعات الأكثر شباباً أكثر سوءاً من الأجيال الأكبر سناً.[٤٥٩] وليس من المفاجئ أن يتحدث خريجو الجامعة حديثاً عن معاناتهم من أعلى مستويات القلق في البلاد، وأن الأميركيين في جيل ما بعد الألفي أو جيل Z هم المرشحين الأكبر لاعتناق الآراء الاشتراكية.[٤٦٠]

ويبدو النمط نفسه فعلياً في كل بلدٍ متقدم. وجد مركز بيو للأبحاث أن الذين استُطلعت آراؤهم في فرنسا، وبريطانيا، وإسبانيا، وإيطاليا، وألمانيا أكثر تشاؤماً بشأن الجيل التالي من أولئك الذين يعيشون في الولايات المتحدة.[٤٦١] كما أن التشاؤم بشأن الجيل القادم واسع الانتشار أيضاً في بلدان نامية مهمة مثل الهند، وجنوب أفريقيا ونيجيريا.[٤٦٢] لكن من بين البلدان الأكثر تشاؤماً، اليابان، حيث يعتقد ثلاثة أرباع الذين استُطلعت آراؤهم أن الأمور ستكون أسوأ بالنسبة للجيل القادم.[٤٦٣]

تراجُع ملكية المنازل

خلال منتصف القرن العشرين، ارتفعت معدلات ملكية المنازل في الولايات المتحدة بسرعة، من ٤٤ في المئة في عام ١٩٤٠ إلى ٦٣ في المئة بعد ثلاثين عاماً.[٤٦٤] أما الآن فتسير الأمور في الاتجاه المعاكس. طبقاً لبيانات مكتب التعداد العام، فإن معدل ملكية المنازل بين البالغين الشباب بعمر ٢٥-٣٤ عاماً كانت ٤٥,٤ في المئة بالنسبة للجيل X، لكنها تراجعت إلى ٣٧ في المئة بالنسبة للألفيين.[٤٦٥]

وتلاحظ اتجاهات مماثلة في بلدان أخرى مرتفعة الدخل. كان في أستراليا تاريخياً معدلات مرتفعة لملكية المنازل، لكن المعدل بين فقط يملك منزلاً، مقارنة بنحو ثلثي أولئك الذين ولدوا بعد الحرب أولئك البالغين من العمر ٢٥-٣٤ عاماً انخفض من أكثر من ٦٠ في المئة عام ١٩٨١ إلى ٤٥ في المئة فقط في عام ٢٠١٦. وقد انخفضت نسبة المساكن التي يقطنها مالكوها بـ ١٠ في المئة في الـ ٢٥ سنة الماضية.[٤٦٦] كما لوحظت نزعة باتجاه "استئجار" المنازل على المدى الطويل أيضاً في أيرلندة.[٤٦٧]

في المملكة المتحدة، ثلث الألفيين العالمية الثانية في العمر نفسه. في ستينيات القرن العشرين، كان أولئك الذين ولدوا قبل الحرب العالمية الثانية ينفقون ٨ في المئة من دخلهم على السكن، في حين أن الألفيين ينفقون الآن نحو ربع دخلهم على ذلك. سيحتاج الألفيون البريطانيون اليوم وسطياً للادخار لمدة ١٩ عاماً لإيداع مبلغ لشراء منزل؛ بينما كان يستغرق ذلك ثلاث سنوات فقط في ثمانينيات القرن العشرين. وسيقضي ثلث الألفيين، طبقاً للتوقعات، حياتهم في منازل مستأجرة، مع أماكن أكثر ضيقاً، وظروف أسوأ، والسكن في مناطق أبعد عن عملهم، وبقدر أكبر من انعدام الأمان مما عاشه أولئك الذين ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية.[٤٦٨] وجد تقرير نشر في عام ٢٠١٨ أن عدد الألفيين البريطانيين الذين يسكنون في منازل مستأجرة يبلغ ضعف ما كان عليه أبناء الجيل X الذين سبقوهم. وثلث الألفيين البريطانيين على الأقل من المرجح أن يظلوا مستأجرين طوال حياتهم.[٤٦٩]

ويبدو من المرجح أن تنتشر هذه النزعة إلى الصين، التي شهدت على مدى العقود الثلاثة الماضية نمواً نشطاً في ملكية المنازل. الآن، وفي وجه الارتفاع الكبير في أسعار المنازل، فإن كثيراً من أبناء الطبقة العاملة حتى من الطبقة الوسطى من المرجح ألّا يتمكنوا من الوصول إلى مكانة مالكي المنازل. وثمة نسبة متزايدة من جميع الشقق السكنية المستأجرة، ولا سيما في المدن الكبرى مثل بكين وشنغهاي.[٤٧٠] وقد يكون محتوماً على الشباب الصينيين دفع الأجور للطبقة المالكة للأرض بدلاً من ملكية قطعة أرض خاصة بهم.[٤٧١]

إقطاع العقارات الجديد

لقد أشار بعض الخبراء إلى أن تراجع ملكية المنازل يمثل انعكاساً للتفضيلات المتغيرة في أوساط الشباب. وتؤكد هذه الفكرة بصورة متكررة العناصر المحافظة من طبقة الكَتَبَة – المخططون العمرانيون، والمنظّرون الاجتماعيون، والمثقفون الليبراليون. ويكرر ذلك المستثمرون الذين يسعون إلى خلق مجتمع من "المستأجرين" حيث يظل الناس مستأجرين طوال حياتهم، يستمتعون بألعاب الفيديو أو يهتمون بنباتاتهم المنزلية، دون أن يعرفوا متعة امتلاك حديقة حقيقية أو فناء خلفي خاص بهم في منازلهم.[٤٧٢] يمكن لمثل هذه الخطة أن تضمن ربحاً مستمراً لطبقة مالكي المنازل، لكنها ستدمر حلم الملكية بالنسبة للشخص العادي.[٤٧٣] في الواقع، فإن معظم الناس في البلدان المتقدمة يخبرون الجهات التي تُجري مسوحاً بأنهم يرغبون في امتلاك منزل خاص بعائلتهم كما فعل الأكبر منهم سناً.[٤٧٤]

وتكمن المشكلة في السياسات - ولا سيما في كاليفورنيا، والمملكة المتحدة، وكندا، وأستراليا - التي تنظم استعمال الأرض بطرق ترفع سعر العقارات بحيث تتجاوز قدرة أعداد أكبر مما ينبغي من الناس على الشراء. في بعض المناطق هناك تحركات واضحة لجعل بناء منزل للأسرة أمراً مستحيلاً فعلياً. فجميع مناطق العالم التي تُسجَّل فيها أعلى أسعار للمنازل لديها أنظمة مصمَّمة لتشجيع

التطوير العقاري في الحلقات الحضرية الداخلية ولا تشجع أو تحظر البناء في الضواحي التي تكون الأسعار فيها في متناول عدد أكبر من الناس.[٤٧٥] في أستراليا، رفعت هذه القواعد أسعار المنازل بحدود ١٠٠ ألف دولار أو أكثر.[٤٧٦]

وتبرر سياسات تقييد التطوير العقاري، ولا سيما في الضواحي الحضرية، أحياناً باستحضار الافتقار إلى مساحات قابلة للتطوير. لكن حتى في المملكة المتحدة المزدحمة نسبياً فإن ٦ في المئة فقط من الأرض حضرية، في حين أن ٣ في المئة فقط في الولايات المتحدة تعد مناطق حضرية. ويبلغ الرقم ٠,٢ في المئة في كندا وأقل من ٠,٣ في المئة في أستراليا.[٤٧٧] إننا نرى نقصاً مصطنعاً في المساحات القابلة للتطوير، الأمر الذي يولّد ثروة لمالكي المنازل الحاليين في الوقت الذي يضع صعوبات أكبر في وجه الشباب الراغبين بامتلاك منازل.[٤٧٨]

الوضع أسوأ في المناطق التي يوجد فيها كثافة سكانية مرتفعة. ففي هونغ كونغ، حيث تضاعفت أسعار المنازل ثلاث مرات خلال العقد الماضي، يعيش ٢١٠ آلاف من أفراد الطبقة الوسطى والطبقة العاملة الآن في أماكن ضيقة - وصفها البعض بأنها ليست أكبر كثيراً من تابوت – في شقق مقسّمة بشكل غير قانوني. ومن السهل تحميل المسؤولية لعدم وجود مساحات كافية، لكن هنا أيضاً سياسات تتحكم في استعمال الأرض لصالح الحكومة المحلية والمضاربين الأقوياء.[٤٧٩]

تصنف إحدى منتقدات هذه السياسات، أليس بون (Alice Poon)، في كتابها **الأرض والطبقة الحاكمة في هونغ كونغ (*Land and the Ruling Class in Hong Kong*)**، هذا بدقة بأنه نظام "إقطاعي".[٤٨٠] ويقارن كينيث تونغ، وهو باحث أكاديمي يبلغ من العمر ٣٤ عاماً، ويعيش مع أبويه، مأزق جيله بممارسة لعبة احتكار مستمرة منذ ٥٠ عاماً تم فيها استملاك جميع العقارات. ويقول: "إذا ظللت تلعب هذه اللعبة، فإن التفاوت بين الأغنياء والفقراء سيكون أكبر ... وسيعيش عدد أكبر فأكبر من الناس في ظروف مزرية".[٤٨١]

عودة التوريث

في عالم يشهد ظهور الإقطاع الجديد، تستفيد الأجيال الأكبر سناً من ارتفاع قيمة المنازل ومن الدخل المتأتي من الأجور، كما يفعل المستثمرون المؤسساتيون الراسخون.[482] لكن ينبغي مقارنة حظهم الجيد بالآفاق المتضائلة أمام الجيل الشاب الذي يواجه تحدياً هائلاً في تعزيز قيمة ما يملك والخروج من مكانة الأقنان.[483] تبلغ قيمة المنازل اليوم نحو ثلثي ثروة الأميركيين ذوي الدخول المتوسطة، وتبلغ القيمة الوسطية لثروة مالكي المنازل ٨٠ ضعف ما يملكه المستأجرون، طبقاً لمكتب التعداد العام.[484]

في هذا النظام الجديد، "ستعود الثروة الموروثة"، كما يكتب توماس بيكيتي. ازدادت قيمة الثروة الموروثة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي في فرنسا من نحو ٤ في المئة في عام ١٩٥٠ إلى ١٥ في المئة في عام ٢٠١٠. والألفيون الذين تلقّوا ميراثاً ورثوا من المال أكثر مما يجنيه كثير من العاملين في حياتهم كلها. وباتت الأهمية المتزايدة للأصول الموروثة أكثر وضوحاً حتى في ألمانيا، وبريطانيا، والولايات المتحدة.[485]

في الجيل القادم، قد يلعب الميراث دوراً أكبر في النظام الاجتماعي مما لعبه حتى الآن منذ القرن التاسع عشر. بات أبناء الأهل المالكين للعقارات في وضع أفضل بكثير من حيث قدرتهم على امتلاك منزل في النهاية (بمساعدة الأهل في كثير من الأحيان) ودخول ما يسميه أحد الكتاب "قُمع الامتيازات".[486] في أميركا، وهي بلد ينظر شزراً إلى الثروة الموروثة، لدى الألفيين فرصة أكبر بثلاث مرات من أولئك الذين ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية في الاعتماد على الميراث في تقاعدهم. وبين المجموعات الأصغر سناً، في المجموعة العمرية ١٨-٢٢، فإن أكثر من ٦٠ في المئة يرون في الميراث مصدر عيشهم الرئيسي في شيخوختهم.[487]

عودة إلى الدولة الثابتة؟

يرى بعض الناس في الآفاق المتضائلة في ملكية العقارات رفضاً طال أمد انتظاره للنزعة المادية لدى الطبقة الوسطى. تصورت المجلة البيئية **غريست (*Grist*)**، "جيل بطل" سينجو من الفخ المادي للعيش والعمل في الضواحي الذي وقع فيه أهلهم.[٤٨٨] وتحظى هذه النظرة بالشعبية في أوساط الكَتَبَة النخبة، ولا سيما الناشطين الخضر. كما تحظى بالجاذبية عند الطبقة المؤجِّرة – التي يسميها بيكيتي "عدوَّة الديمقراطية" – لأن أفرادها سيضمنون تدفق أرباح ثابتة من خلال جمع الإيجارات بينما تفقد الطبقة الوسطى استقلالها.[٤٨٩]

باتت الأجيال الشابة، المحتم عليها على نحو متزايد أن تكون دون ممتلكات خاصة بها، تفقد حتى ملكية بياناتها الشخصية. يسلِّم هؤلاء كميات كبيرة من المعلومات الشخصية، غالباً دون علم منهم، إلى شركات التكنولوجيا الكبرى مقابل خدمات مجانية. بدلاً من "اقتصاد التشارك" الذي تثار حوله جلبة كبيرة، فإننا نشهد اقتصاداً قائماً على نبش البيانات الشخصية لمصلحة بضع شركات. وبهذه الطريقة، سيصبح أفراد الطبقة الوسطى أقناناً رقميين فيما يسميه غاسبار كوينغ **(**Gaspard Koenig**)**، "الإقطاع الرقمي".[٤٩٠]

الفصل ١٢

الثقافة والرأسمالية

لقد شكلت العلاقات الوثيقة والأهداف المشتركة بين طبقة قوية وثرية وطبقة كهنوتية أو فكرية كثيراً من الثقافات على مدى التاريخ، بما في ذلك العصر الإقطاعي.[٤٩١] اليوم تشكل العلاقة التكافلية بين الأوليغاركية الاقتصادية وطبقة الكَتَبَة أكبر تهديد لمستقبل الطبقة الوسطى، بالنظر إلى أنها تعمل على تعزيز القيم والدفع بالسياسات المضرّة برفاهها.

العلاقة بين قطاع الأعمال وطبقة الكَتَبَة في العصور الحديثة قوية على نحو خاص في الصين، حيث تستغل الشركات علاقاتها بصانعي القرار في الحكومة. يشير الباحث الصيني جو جوهونغ إلى أن هاتين الطبقتين معاً تسيطران على معظم ثروة البلاد. في المحصلة، فإن نحو ٤٠ في المئة من رواد الأعمال ينتمون أيضاً إلى الحزب الشيوعي.[٤٩٢]

في الغرب، نزع رواد الأعمال تاريخياً إلى أن يكونوا قوة تعمل من أجل الليبرالية والحد من سلطة الأرستقراطيات الراسخة والنخب الكهنوتية، بالنظر إلى أن "التجارة تتوق إلى الحرية"، على حد تعبير الاقتصادي الهولندي الذي عاش في القرن السابع عشر بيتر دولاكور (Peter de la Court).[٤٩٣] على العكس من ذلك، فإن قادة الطبقة الأوليغاركية في قطاعات اليوم التكنولوجية والمالية يميلون في معظم الأحيان إلى دعم السياسات "التقدمية" ثقيلة الوطأة التي تعتنقها العناصر المهيمنة في طبقة الكَتَبَة – طالما أنها لا تهدد ثرواتهم.[٤٩٤] وهكذا فإن السلطة الثقافية الحقيقية تكمن في "اليسار البراهمي"، إذا شئنا استعمال تعبير توماس بيكيتي.[٤٩٥]

"أهداف ما بعد اقتصادية"

تنبأ آلفين توفلر، قبل نحو نصف قرن بأن الثراء المتزايد سينجم عنه حلول أهداف جمالية محل دافع الربح، في مسعى لتحقيق الذات، أو السعي إلى متعة دون ضوابط. وكتب: "يشكِّل الثراء قاعدة يبدأ منها الرجال السعي لتحقيق أهداف ما بعد اقتصادية".[٤٩٦] وتشكِّل القيم "الواعية للتحامل والتمييز العرقي" لدى الطبقات العليا مثالاً على مثل هذه الأهداف "ما بعد الاقتصادية".

كثير من قادة الأعمال – والأغلبية الساحقة من الطلاب في كلية الأعمال في جامعة هارفارد – يفضلون ما يسميه الفيلسوف جون غراي (John Gray)، "الليبرالية المفرطة"، التي يُعرِّفها بأنها "مزيج من السعي البورجوازي لتحقيق مسيرة مهنية ناجحة واعتقاد أصحابها بأن قيمهم وسلوكهم أكثر أخلاقية من قيم وسلوك الآخرين".[٤٩٧] نسبة كبيرة من كبار رؤساء الشركات التنفيذيين يرون أن من مسؤوليتهم التأثير في المواقف والسياسات العامة، وليس مجرد تلبية احتياجات أصحاب الأسهم أو خدمة الزبائن. لقد شكل "قيام الشركات بفرض القيم والقانون دون سلطة قانونية" عنصر جذب لبعض قادة قطاع الأعمال.[٤٩٨] تدخل فكرة المسؤولية الاجتماعية بصفتها مكوناً في إعلانات وتصريحات رؤساء تنفيذيين في شركات مثل آودي، وجيليت، وبروكتر وغامبل، ونايكي، وآبل، وبيبسي.[٤٩٩] من المؤكد أن هذا قد يرضي بعض الزبائن، بينما ينفِّر كثيرين آخرين.

ينزع العاملون في قطاعات البناء، أو الطاقة، أو الزراعة إلى تفضيل سياسات اقتصادية واجتماعية أقل تدخلاً في حياة الناس. من جهة أخرى، فإن المديرين ذوي التعليم الجيد الذين يديرون شركات كبرى وموظفيهم التقنيين يميلون بشكل طبيعي إلى فكرة وجود مجتمع يحكمه خبراء محترفون يعتنقون قيماً "مستنيرة" –أي، يحكمه أشخاص مثلهم.[٥٠٠] تقرِّب هذه النزعة لدى قادة الشركات الطبقة الأوليغاركية من عناصر طبقة الكَتَبَة – المحامين، والأكاديميين، ووسائل

الإعلام – الذين كانوا دائماً ينظرون نظرة فوقية إلى الطبقة الوسطى. اقترح المؤرخ الأدبي فيرنون بارينغتون (Vernon Parrington)، في أواخر عشرينيات القرن العشرين: "خلِّصوا المجتمع من ديكتاتورية الطبقة الوسطى، وسيقيم الفنان والعالم في أميركا حضارة قد تصبح ما كانت عليه الحضارة في العصور الخوالي، شيئاً يستحق الاحترام".[٥٠١]

نظام الطبقة الخضراء

"اليسار البراهمي" وحلفاؤه في الأوليغاركية في حالة صراع مع صغار المالكين حول القضايا البيئية أكثر من أي شيء آخر. في عام ١٩٧٢، نُشر كتاب **قيود النمو** (*Limits to Growth*)، بدعم من مصالح تجارية رئيسية، بقيادة أوريرو بيتشي مدير شركة فيات. كانت رؤية واضعي التقرير بعيدة المدى تستند إلى فكرة أن الكوكب تُستنفَد موارده بإيقاع سريع. ودعوا إلى تأسيس "توازن عالمي" من خلال فرض قيود على النمو و "توازن مضبوط بعناية" للسكان ورأس المال.[٥٠٢] وكان الهدف وقف النمو الاقتصادي في المستقبل القريب، الأمر الذي سيضع حداً فعلياً للارتقاء الاجتماعي والاقتصادي كما عرفناه.

عزز الهاجس الذي يمكن فهمه بشأن التغير المناخي اليوم التحالف بين طبقة الكَتَبَة والطبقة الأوليغاركية. وقد أصبحت المؤسسات غير الربحية – التي تمتلك المال القديم، بما في ذلك آل فورد وآل روكفلر – أبرز معتنقي السياسات المناخية الراديكالية. يلحق كثير من هذه السياسات ضرراً مباشراً بالطبقة الوسطى والطبقة العاملة، من خلال تضخيم أسعار الطاقة والسكن، على سبيل المثال، أو عبر خنق التنمية الصناعية.[٥٠٣]

الطبقة الأوليغاركية وطبقة الكَتَبَة أكثر قدرة بصورة عامة على تحمل تكاليف النزعة البيئية الراديكالية. فكبار الأثرياء ليسوا قلقين كثيراً من ارتفاع الأسعار، في حين أن طبقة الكَتَبَة وجدت دائماً ملاذاً في المؤسسات – مثل الجامعات،

أو وسائل الإعلام، أو الحكومات – التي لا تتضرر نسبياً من الأعباء الناظمة. يستطيع هؤلاء أن يتغطرسوا على كل من عداهم، كما يكتب الكاتب التقدمي أناند غيريدهارداس (Anand Giridharadas)، بالنظر إلى أنهم "استمروا في مراكمة وتخزين حصة طاغية من التقدم" بينما "لم تحقق حياة الأميركي العادي تقدماً يذكر".[٥٠٤]

يمكن للأثرياء أن يطالبوا بتطبيق سياسات بيئية صارمة للحد من التغير المناخي لأنهم يستطيعون تحمل ذلك – طالما أن السياسات ليست راديكالية بما يكفي للحد من قدرتهم على العيش في قصور أو التنقل في طائراتهم الخاصة. على العكس من ذلك، فإن حظر الوقود الأحفوري من شأنه أن يلحق ضرراً كبيراً بالمنقِّب عن النفط، أو الموظف في المعمل، أو عامل البناء الذي يقود شاحنة قديمة إلى عمله.[٥٠٥]

يأمل بعض المتعصبين البيئيين، مثل المراسل البيئي لصحيفة **الغارديان** جورج مونبيوت، بصراحة بحدوث ركود كطريقة لتقليص انبعاثات الكربون، حتى لو تسبب ذلك بفقدان الناس لوظائفهم ومنازلهم. ولهذا السبب، فإن المؤرخ الماركسي جيمس هارتفيلد (James Heartfield)، يقول إن "الرأسمالية الخضراء" تمثل خدعة جديدة تستعملها الطبقات العليا لقمع الطبقات التي تحتها. ويستعمل "اليسار البراهمي" بشكل أساسي المخاوف المتعلقة بالبيئة العالمية لإجبار الطبقة الوسطى والطبقة العاملة على امتصاص تكاليف حالة من الشح مفروضة مركزياً بذريعة "البقاء البشري".[٥٠٦]

القرائية والتمكين

في حين يجري عصر الطبقات الوسطى بسياسات لا تتمتع بقدرة تُذكر على صياغتها، فإن مستقبلها ما يزال إلى حد كبير في أيديها. لكن ذلك يعتمد على المحافظة على القيم والعادات التي ولَّدت طبقة وسطى قوية، بما فيها القرائية والالتزام بالتعلّم، أو إعادة إحياء هذه القيم.

في منتصف القرن الخامس عشر، كانت معدلات القرائية في أوروبا متدنية عموماً – ربما ٥ في المئة في إنكلترة، وإن كانت أعلى كثيراً في المدن والمجتمعات الحضرية في هولندة وإيطاليا. قلة من النساء كنَّ يجدن القراءة والكتابة. لكن تغير هذا على نحو جذري بعد اختراع آلات الطباعة، ولا سيما في مدن شمال أوروبا. بحلول عام ١٦٥٠، أصبح نحو نصف سكان بريطانيا قادرين على القراءة. وارتفعت معدلات القرائية في هولندة بشكل كبير حتى بلغت نحو ٨٥ في المئة بحلول عام ١٧٥٠.[٥٠٧]

إن مجتمعاً قادراً على القراءة والكتابة كان مؤهلاً أكثر للمطالبة بحقوقه ومعارضة الظلم، وفهم المواثيق المكتوبة، وتنظيم نفسه بفعالية حول برنامج مشترك؛ وبالفعل، فإن عدداً قليلاً من الفلاحين الذين يجيدون القراءة والكتابة لعبوا دوراً قيادياً في الثورات التي قامت في أواخر العصور الوسطى. سمحت معدلات القرائية المرتفعة في أميركا التي كانت ما تزال مستعمرة للتجار والميكانيكيين بنشر الرسالة الثورية ضد الملكية وساعدتهم في تنظيم مقاومتهم، كما لاحظ بنيامين فرانكلين (Benjamin Franklin).[٥٠٨] في أميركا القرن العشرين، كان هناك ثقافة قائمة على القراءة والكتابة ومشتركة على نطاق واسع بين القادة الثقافيين والطبقة الوسطى. كان الأميركيون العاديون في خمسينيات القرن العشرين يشترون أعداداً كبيرة من الأعمال الكلاسيكية والكتب التي كتبها كتاب معاصرون مثل روث بينيديكت (Ruth Benedict)، وسول بيلو (Saul Bellow). وكثيرون استمتعوا بمشاهدة مسرحيات شكسبير على التلفاز، حيث كان أحد البرامج يجتذب ٥٠ مليون مشاهد، وهو رقم كبير.[٥٠٩]

باتت تلك الثقافة المشتركة الآن تتمزق من كلا الجانبين. إذ أصبح المبدعون الثقافيون ميّالين إلى توجيه منتجاتهم ليس حسب أذواق السوق الجماهيرية، بل نحو الاهتمامات الخاصة لطبقة الكَتَبَة. فقد تراجع جمهور برامج مثل جوائز الأكاديمية (Academy Awards)، ولا سيما بين الشباب، بالنظر إلى أن الجوائز نادراً

ما تُمنح للأفلام ذات الجودة العالية والتي تتمتع بشعبية واسعة، مثل **وِست سايد ستوري** (*West Side Story*)، و **صوت الموسيقا** (*The Sound of Music*)، أو حتى **سيد الخواتم** (*Lord of the Rings*)، بدلاً من ذلك، تُختار الأفلام الفائزة بالجوائز بصورة رئيسية على أساس جاذبيتها للحلقة الداخلية العاملة في مجال السينما.[٥١٠] وفي الوقت نفسه، فإن هوليود تجني معظم أموالها من أفلام الأبطال الخارقين الكرتونيين، المناسبة لجمهور ما بعد القراءة.[٥١١] باتت القراءة من أجل المتعة في حالة تراجع في أوساط الشباب اليوم، كما رأينا. ورغم معدلات الالتحاق المرتفعة بالجامعات، يبدو أن المهارات المعرفية تزداد ضعفاً أيضاً. يذكر كثير من أرباب العمل في الولايات المتحدة صعوبات في العثور على عاملين قادرين على الانخراط في حديث جدي. يتبين أن أكثر من ٦٠ في المئة من المتقدمين للوظائف يفتقرون إلى المهارات الاجتماعية الأساسية.[٥١٢] باتت تجارب مراهقي اليوم تقتصر على ما يستطيعون الوصول إليه على هواتفهم المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي. وبدلاً من أن تفتح وسائل التواصل هذه عقولهم، يبدو أنها تخلق جيلاً ذا قدرة محدودة على التواصل الشخصي.[٥١٣]

ثمة هواجس متنامية بشأن آثار وسائل التواصل الاجتماعي على عقول الشباب. فقد ارتبطت مواقع مثل فيسبوك وإنستغرام بتقلص مدة الانتباه؛ وتشير الأبحاث إلى أن متوسط مدة الانتباه انخفضت بنسبة ٥٠ في المئة منذ عام ٢٠٠٠، بشكل رئيسي بسبب استعمال وسائل التواصل الاجتماعي.[٥١٤] لقد تحول الشباب إلى "مدمنين" على الإنترنت بسبب التكتيكات التي تُذكِّر بالمحاولات المدانة بشدة لشركات التبغ لتعليق المراهقين بمنتجاتها عبر رسائل حاذقة.[٥١٥] أحد المديرين التنفيذيين السابقين لفيسبوك والذي كان نائب رئيس الشركة والمسؤول عن نمو المستخدمين، شاماث باليابيتيا، قلق جداً الآن حيال نفوذ وسائل التواصل الاجتماعي التي يحاول أن يمنع أطفاله من التعرض الشديد لها – كما يفعل بعض المديرين التنفيذيين الآخرين في هذه الشركات. وحذر باليابيتيا من أن هذه الشبكة الاجتماعية "تمزق النسيج الاجتماعي للطريقة التي يعمل بها المجتمع".[٥١٦]

إضافة إلى إتقان القراءة والكتابة، فإن سمة أخرى من سمات المجتمع البورجوازي الناجح تمثلت تاريخياً في درجة أكبر من التأكيد على العائلة النووية، بدلاً من مجموعات الأقرباء الممتدة، بصفتها الوحدة الاجتماعية الأساسية. رُفعت قيمة الأمومة في الخيال الثقافي، وأظهرت درجة أكبر من الاهتمام بالأطفال.

لاحظت باربارا توكمان أن الأغاني القروسطية، والحكايات الشعبية، والأدب تصوِّر جميعها في كثير من الأحيان الأطفال على أنه يتم اصطيادهم، أو التخلي عنهم، أو إغراقهم، أو ضياعهم في الغابات – في وقت كان لا يكاد نصف الأطفال يصل إلى سن الرشد. وكانت النساء يُصوَّرن غالباً في أدوار "اللعوبات، والفاحشات والزوجات المخادعات." وكانت الصورة الإيجابية القوية الوحيدة للأمومة، على حد قول توكمان، صورة الأم العذراء.[٥١٧]

رغم أوامر الكتاب المقدَّس بأن يتكاثر الناس، وأن يكونوا مثمرين، فإن العزوبة كانت تحظى بقيمة كبيرة في الكنيسة الكاثوليكية. وكان القديس أمبروز (St. Ambrose)، أسقف ميلانو في القرن الرابع، يَعدُّ غير المتزوجين "الملائكة في السماء". خلال العصور الوسطى، دخلت أعداد كبيرة من الموهوبين الأديرة، وفُرض المثل الأعلى للعزوبية على جميع الكهنة الكاثوليك، الأمر الذي فاقم في قمع الحيوية الثقافية والديموغرافية. يقدَّر بأن نحو ١٥ في المئة من السكان في أوروبا ما قبل العصر الصناعي كانوا عازبين على نحو دائم.[٥١٨]

ساعد اقتصاد أكثر ديناميكية في مطلع العصر الحديث في تدشين مواقف جديدة حيال الأمومة، والأطفال، والأسر. ففي مدن مثل أمستردام، مضى تطور ثقافة ليبرالية غنية يداً بيد مع تأكيد متنامٍ على الأسرة النووية بصفتها الخلية الأساسية في المجتمع والدافعة للتطلعات إلى الارتقاء الاجتماعي.[٥١٩] ويصف سايمون شاما "جمهورية أطفال" تُبنى حول الأسرة النووية. ويكتب أن كثيراً من المسافرين إلى هولندة "كانوا

يفاجَؤون بالتأكيد بالنعومة التي كان يعامَل بها الأطفال". وتُبرِز اللوحات العظيمة للعصر الذهبي الهولندي هذه النزعة الجديدة إلى التركيز على المنزل والأسرة. وحل محل الهوس القروسطي بالأم العذراء والطفل الملاك غير الواقعي اللذين ميّزا الرسم في عصر النهضة صور منزلية تتميز بـ "واقعية لا هوادة فيها".[٥٢٠]

قام هذا التركيز الأُسري بدور حاسم في نشوء المؤسسات الديمقراطية. ففي زمن تأسيس أميركا، كان التضامن الأُسري يُعَدُّ على نطاق واسع جوهرياً لحكم الذات. إذ كانت الأسر توفر العزاء والأمن، وأيضاً التوجيه الأخلاقي المطلوب للعيش على نحو متحرر من السلطة الطاغية. كتب جون أدامز: "ينبغي وضع أسس الأخلاق الوطنية في الأسر المنفردة".[٥٢١]

ما بعد الأسروية (Post-Familialism)

تتآكل ثقافة الأسرة اليوم، ولا سيما في البلدان ذات الداخل المرتفع. وما ينشأ هو مجتمع ما بعد أسروي، لم يعد الزواج والأسرة يلعبان فيه دوراً محورياً. في الولايات المتحدة، ارتفع معدل الأسر التي يعيلها أحد الوالدين من ١٠ في المئة في عام ١٩٦٠ إلى أكثر من ٤٠ في المئة اليوم.[٥٢٢] في بريطانيا، كان ٨ في المئة من الأسر في عام ١٩٧٠ يعولها أحد الوالدين؛ أما الآن فباتت النسبة أكثر من ٢٥ في المئة. وقد تضاعفت نسبة الأطفال الذين يولدون خارج الزواج على مدى العقود الثلاثة الماضية، ووصل إلى ٤٠ في المئة.[٥٢٣]

أصبحت المواقف ما بعد الأسروية أكثر شيوعاً في أوروبا نفسها. بحلول عام ٢٠٠٠، كان أكثر من نصف الولادات في السويد لنساء غير متزوجات (رغم أن معظمهن يعشن مع رجال في منزل واحد). وتنحو المعدلات في معظم الدول الغربية في الاتجاه نفسه.[٥٢٤]

في حين أصبح الحمل خارج الزواج أكثر شيوعاً، فإن معدلات الولادة الإجمالية تراجعت؛ فنسبة النساء الأميركيات الأمهات هي الأدنى على مدى ثلاثة عقود.[٥٢٥]

ومن بين الأسباب المقترحة لهذه الظاهرة الآفاق المستقبلية المحدودة للدخل وإمكانية العثور على مسكن يمكن تحمل تكاليفه لأولئك الذين بلغوا الآن سن تكوين الأسرة. وبات كثير من الناس ينظرون إلى الأطفال على أنهم ترف، بالنظر إلى أن التكاليف المرتبطة بالحمل والإنجاب، بما في ذلك المدارس والسكن، ارتفعت بسرعة أكبر من سرعة ارتفاع الدخول.[٥٢٦] ويصح هذا ليس في الولايات المتحدة وحسب، بل في جميع البلدان الغنية فعلياً، بما في ذلك تلك التي تتمتع بنظام دولة رفاه شاملة.[٥٢٧]

في شرق آسيا اليوم، يبدو أنه ثمة ثقافة عمل قوية تقوِّض الثقافة الأسرية القديمة. ويلاحظ وولفغانغ لوتز (Wolfgang Lutz)، المختص بعلم السكان: "في سنغافورة، تعمل النساء وسطياً ٥٣ ساعة في الأسبوع. وبالطبع، لن ينجبن أطفالاً. ليس لديهن الوقت.[٥٢٨] يعكس هذا ما وصفه ألفين توفلر في عام ١٩٧٠ بانغماس متزايد في العمل على حساب الحياة الأسرية. وتوقع حدوث ثورة في الزواج سينجم عنها "أسرة أكثر كفاءة"، تعتمد على رعاية الأطفال على يد احترافيين. وتوقع أن يتلاشى مَثَل الزواج الذي يدوم مدة طويلة ليحل محله علاقات مؤقتة وشركاء متعددين في مراحل مختلفة من الحياة.[٥٢٩]

ويحل محل التأكيد البورجوازي القديم على أهمية الأسرة في الكثير من المجتمعات تفضيل للعيش في حالة عزوبية دون التزامات. وقد روَّج لهذه النزعة ظهور السلوك البوهيمي في القرن العشرين، الذي يؤكد التمكين الفردي على حساب الالتزامات الأسرية. في الولايات المتحدة، كان أكثر من ربع الأسر في عام ٢٠١٥ أسر يعيلها أحد الوالدين. وفي مناطق حضرية مثل مدينة نيويورك، يُقدَّر أن يكون نصف الأسر من هذا النوع.[٥٣٠]

يمكن رؤية النمط نفسه في شرق آسيا، حيث كانت الروابط الأسرية تقليدياً قوية جداً. في الصين، يعيش نحو ٧٠ في المئة من البالغين، في سن ١٨-٣٦ عاماً، بمفردهم. وقد أدّت الأعداد المتزايدة من الأسر التي يعيلها شخص واحد إلى ازدهار خدمات الإنترنت التي تقدم "ارتباطاً بشرياً" للأفراد المنعزلين والعمال

المهاجرين.[٥٣١] في اليابان، التي تشكل نذيراً للأنماط الديموغرافية الآسيوية، يُتوقع أن يصل عدد الأشخاص الذين يعيشون بمفردهم إلى ٤٠ في المئة من إجمالي عدد السكان بحلول عام ٢٠٤٠.[٥٣٢] ثمة أعداد متزايدة من الناس لا تعيش وحدها وحسب، بل تموت وحدها أيضاً. إذ يقدَّر حدوث ٤٠٠٠ وفاة لأشخاص وحيدين في اليابان كل أسبوع.[٥٣٣]

جيل لا جذور له

لقد نشأت الرأسمالية والثقافة البورجوازية معاً في علاقة تكافلية، إلّا أن نجاح الرأسمالية قد يكون زرع بذور دمار تلك الثقافة.[٥٣٤] قبل نحو نصف قرن من الزمن، رأى دانييل بيل، نشوء "طبقة جديدة" ثرية ذات قيم تختلف بعمق عن الأعراف البورجوازية التقليدية المتمثلة في ضبط النفس، والجِدِّ، والمسؤولية الشخصية. بدلاً من ذلك، فإنها تفضل الآن نمطاً جديداً من الفردية، غير الراسخة في الدين والأسرة، يمكن أن تفكك أسس ثقافة الطبقة الوسطى.[٥٣٥]

في اليابان، باتت القيم التقليدية مثل العمل بجِد، والتضحية، والولاء تُرفَض بصورة عامة من قبل الجيل الجديد، أو "العرق الجديد". ويكتب أحد علماء الاجتماع أن هؤلاء الشباب اليابانيين "يُعدُّون رواداً لنوع جديد من الوجود عالي الجودة، منخفض الطاقة، منخفض النمو".[٥٣٦] نحو ثلث اليابانيين ممن هم في الثلاثينيات من أعمارهم لم يمارسوا الجنس –وهذا ليس مؤشراً جيداً لتكوين الأسرة.[٥٣٧]

سيتعين على صغار المُلَّاك استعادة القيم الأسرية والطموح التي بنت ذات يوم طبقة وسطى مزدهرة، كشكل من أشكال الدفاع ضد النكوص إلى مكانة أشبه بمكانة الأقنان. بشكل عام، فإن مستقبل الديمقراطية سيعتمد أيضاً على القيم المجتمعية التي يمكن أن تساعد في رفع الناس من الطبقات الدنيا إلى الطبقة الوسطى، ومن أشخاص منفردين إلى آباء وأمهات مسؤولين، ومن أفراد لا ممتلكات لهم إلى مالكين.

الجزء الخامس

الأقنان الجدد



"يوماً ما، ستطغى على الطبقة المالكة للعقارات أحداث تتجاوز توقعاتها بكثير،

بل تتجاوز حدود فهمها".

فريدريك إنغلز، "حال الطبقة العاملة في إنكلترة"

الفصل ١٣

ما وراء الطريق المتحلق

تجاوز الطريق المتحلق الخامس خارج بكين تدخل عالماً مختلفاً جداً عن الواجهات البراقة للمراكز الحضرية الحديثة في الصين. بدلاً من المباني المرتفعة الجديدة، فإن هذه الضاحية تتكون بصورة رئيسية من مبانٍ وأكواخ بنيت على نحو غير منتظم. الشوارع ترابية، والحيوانات تقيل تحت شمس منتصف النهار، والرجال يصطفون خارج منزل يُعرف بأنه يحوي بين جدرانه أقدم مهنة في العالم. يبدو المشهد وكأنه خطف خلفاً إلى الصين قبل أربعين عاماً، بلد فقير لا يكاد الناس العاديون فيه يحصلون على أساسيات بقائهم.

حول كل مدينة صينية كبرى، والكثير من المدن الأصغر، ثمة عشوائيات مشابهة يقطنها عمال مهاجرون – تقدر أعدادهم بأكثر من ٢٨٠ مليون – يتنقلون من الريف الفقير للعمل في مواقع البناء، ويقومون بأعمال الخدمة في المطاعم، ويؤدون مهامَّ أخرى يترفع عنها الصينيون الأكثر حظاً الذين يتمتعون بتصاريح إقامة حضرية. وبالنظر إلى عدم قدرتهم على السكن في المدينة، فإن المهاجرين الصينيين يفتقرون إلى إمكانية الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية. ورغم أنهم يقومون بمعظم الأعمال الأكثر خطورة، فلا يكاد واحد من كل أربعة منهم يحصل على تأمين ضد الإصابة في العمل.[٥٣٨]

قد تكون الصين أكبر معمل في العالم، لكن قدراً كبيراً من العمل يقوم به هؤلاء المهاجرون غير المحميين، بمن فيهم الأطفال الذين يعملون في الليل في بناء تجهيزات أليكسا التابعة لأمازون.[٥٣٩] يشير لي سون إلى أن ثروة الصين الكبرى

قائمة على اقتصاد "من صنع العمال" يطابق تماماً التعريف الماركسي الكلاسيكي للاستغلال. كثير من الناس يعملون ٦٠ ساعة أسبوعياً مقابل ٦٣ دولاراً في الأسبوع. في الصين الحديثة، يكرر الفلاحون السابقون القيام بالدور الذي لعبه أسلافهم على مدى آلاف السنين لبناء ثروة المملكة الوسطى دون أن يكون لهم حصة تذكر فيها.[٥٤٠]

إن الفقر في الريف الصيني هو الذي يدفع الهجرة إلى المدن. ففي جميع أنحاء العالم، تكون المناطق الريفية عادة أكثر فقراً من المدن، إلّا أن التفاوت ليس صارخاً عادة كما هو في الصين. الأسر الريفية في أميركا أفقر وسطياً بنسبة ٤ في المئة من الأسر الحضرية؛ أما الفرق في الصين فهو ٦٣ في المئة. تبلغ نسبة الطبقة الوسطى الصينية التي تتبجح بنجاحها نحو ١٢ في المئة من السكان، ومعظمهم سكان قانونيون في المدن، في حين أن ٤٣ في المئة من السكان يعيشون في الريف، ويصارعون للبقاء على قيد الحياة.[٥٤١] ويغلَق الطريق الذي يفضي بهم إلى المراكز الحضرية الأغنى، بالنظر إلى أن مدناً كبيرة مثل بكين وشنغهاي أُعلِنَت "ممتلئة". في عام ٢٠١٨ كانت الحكومة قد بدأت بطرد بعض المهاجرين من المدن الكبيرة، الأمر الذي لم يتركهم دون عمل وحسب، بل دون مأوى.[٥٤٢]

يمثل المهاجرون جزءاً فقط من طبقة عاملة جديدة يتعين عليها الدفاع عن نفسها دون الأمن الذي وَعدت به الحقبة الماوية بتوفير 'قصعة رز'، أي وظيفة مضمونة. ثلثا الصينيين إما فلاحون، وإما عمال زراعيون، وإما عمال صناعيون، وإما عمال مهاجرون – ومن غير المرجح أن تتمكن أي من هذه المجموعات من الصعود إلى الطبقة الوسطى حسب المعايير الصينية. الأغلبية الساحقة من هؤلاء تعمل في "الاقتصاد غير المنظَّم".[٥٤٣]

كما تُقيَّد فرص ارتقاء الطبقة العاملة بسبب تركيز الحكومة على قطاعات التكنولوجيا المتقدمة والإنتاج المؤتمت، بينما يقلص النمو السكاني المتباطئ الطلب على عمال البناء. وبسبب ضعف جودة التعليم بصورة عامة في المناطق الريفية،

فإن المهاجرين يفتقرون عادة إلى المهارات اللازمة للعثور على عمل في القطاعات النامية في الاقتصاد.[٥٤٤]

يكتب جو تشانغ في جريدة ساوث **تشاينا مورننغ بوست (** *South China Morning Post* **)**، ليصف كيفية انتقال أسرته الريفية إلى المدينة بحثاً عن الفرص، وكيف أن الفرص لم تعد متاحة الآن:

ترك معظم أقاربي أراضيهم الزراعية قبل نحو عقدين من الزمن للعمل في أعمال البناء المزدهرة في شانجان وشيجانغ، وانضم إليهم أبناؤهم البالغون في السنوات الأخيرة. الآن ستكون رحلة عودتهم إلى القرية رحلة مؤلمة.

ابن عمي جينغواي تمسك بالبقاء في شانجان حتى الآن. في عام ١٩٧٩، ضربه حتى الموت تقريباً مسؤولو الأمن العام لشجاره مع زعيم القرية، وساعدتُ في إطلاق سراحه لأني كنت أتمتع بالمكانة الاجتماعية الفريدة لكوني الطالب الأول والوحيد في الجامعة من ذلك المجتمع حينذاك. يخشى جينغواي العودة إلى القرية، لكنه سيضطر إلى ذلك إذا لم يعثر على عمل آخر في شانجان قريباً جداً.[٥٤٥]

إن ظاهرة الارتقاء الاجتماعي التي شهدها الغرب – وفي مراحل أحدث كوريا، وتايوان، وسنغافورة – قد لا تصل إلى الصين. الأجور في قطاع التصنيع ليست مرتفعة بما يكفي لرفع الناس إلى الطبقة الوسطى، كما تكتب نان شن: "بدلاً من تكرار نمو الطبقة الوسطى كما حدث في أميركا بعد الحرب العالمية الثانية، يبدو أن الصين قفزت على هذه المرحلة كلها وتوجهت مباشرة إلى نموذج من الإنتاجية الاستثنائية التي توزَّع فيها الثروة بشكل غير متناسب كما يحدث في الولايات المتحدة المعاصرة".[٥٤٦]

تشكل التحديات التي تواجه العمال الصينيين المهاجرين اليوم جزءاً من نزعة عالمية أوسع تُضعف الآفاق المستقبلية للطبقة العاملة؛ مثل تضاؤل الفرص وتدني الدخول. بداية بثمانينيات القرن العشرين، حصلت الطبقة العاملة الصناعية عالمياً

على حصة متضائلة من كعكة الناتج المحلي الإجمالي. في عام ١٩٧٥، كانت حصة العمل نحو ٦٤ في المئة من الدخل الإجمالي، لكنها انخفضت إلى ٥٩ في المئة بحلول عام ٢٠١٢. لم ينطبق هذا النمط على الأسواق الغنية في الغرب وحسب، بل أيضاً على الأسواق الغنية بالعمالة مثل الصين، والهند، والمكسيك.[٥٤٧] وبدلاً من شق طريق إلى الأعلى، فإن أفراد الطبقة العاملة العالمية يواجهون انعدام الأمن الاقتصادي حتى السقوط إلى شكل من أشكال القنانة.

الطريق إلى القنانة

نشأت القنانة من أنقاض الإمبراطورية الرومانية، وحلت محل العبودية لكنها حولت الفلاحين الأحرار إلى شكل آخر من أشكال العالة والخضوع. كان العبيد قد استوردوا من أقاصي الإمبراطورية بعد أن توسعت وفُرض عليهم العمل في عِزَب كبيرة جداً نشأت واتسعت في الريف. كتب شاعر من القرن الرابع الميلادي: "هذه عزب كبيرة اليوم؛ بينما كانت في وقت من الأوقات قرى صغيرة". وفي وقت لاحق من تطور الإمبراطورية، بدأ أصحاب الملكيات الصغيرة بجعل أنفسهم أتباعاً لملاّك كبير، يوفرون له العمالة مقابل الحماية من جامعي الضرائب والغزاة البرابرة. ربط القانون الإمبراطوري في عام ٣٣٢ ميلادية هؤلاء المستعمرين بعزبة سيدهم، وجعل تقديم العمالة إجبارياً. وستنشأ لاحقاً من هذا النظام القنانة التي قام عليها الاقتصاد الزراعي في القرون الوسطى.[٥٤٨]

بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، تلاشت العبودية قليلاً، لكن معظم ما تبقى من فلاحين أحرار، الساعين إلى السلام والأمان في عالم مضطرب، تردى وضعهم إلى طبقة خاضعة ليست أفضل حالاً بكثير من العبيد. أحد كبار الرهبان الفرنسيين تحدث عن قِنٍّ مرتبط بعزبته فادعى قائلاً: "إنه ملكي من أخمص قدمه إلى قبة رأسه".[٥٤٩] لم يكن الأقنان يباعون ويشترون، لكنهم لم يكونوا أحراراً قانونياً، ويُعدُّون أدنى مرتبة. باتوا هم وذريتهم يتمتعون بحق البقاء على أرض سيدهم،

دون أن يكون لهم حق مغادرتها. كان يُفرض عليهم العمل على أراضي سيدهم غير المؤجرة، وأن يدفعوا لسيدهم نسبة مما ينتجونه من قطعة الأرض التي يعملون عليها لتلبية احتياجاتهم، وأن يدفعوا رسماً للكنيسة. كان هذا وضع ما لا يقل عن ثلاثة أرباع سكان أوروبا في العصر الإقطاعي.[٥٥٠]

بدأت عوامل مختلفة في تقويض نظام القنانة الأوروبي، بما في ذلك حالات تمرد الفلاحين التي أصبحت أكثر تواتراً في أواخر القرون الوسطى. كما نجم عن النقص الكارثي في عدد السكان الذي أحدثه الطاعون الأسود –(١٣٤٧-١٣٥٢) نقص في العمالة، الأمر الذي عزز مكانة العمال. كما مكَّن الاستعمال المتزايد للعملة بعض الأقنان من شراء حريتهم، في حين وفَّر النمو الحضري فرصاً جديدة لكسب العيش. بحلول القرن الخامس عشر، بات يقوم بالعمل الزراعي عمال مأجورون أكثر مما يفعل الأقنان.[٥٥١]

لكن ظلت الحياة صعبة حتى بالنسبة للفلاحين الأحرار. ورغم حدوث بعض التقدم التكنولوجي وزيادة التجارة، لم يحدث نمو اقتصادي مستدام على مدى قرون.[٥٥٢] يرسم فرناند بروديل (Fernand Braudel)، صورة قاتمة لواقع الحياة بالنسبة للفلاحين الأوروبيين في القرون الوسطى حتى بداية الحقبة الحديثة، حياة "حرمان كلي تقريباً". لم يكن الفلاحون يمتلكون فعلياً أي أثاث، ولا حتى طاولة، وكانوا يبيعون منتجاتهم الغذائية الأفضل – مثل القمح، والبيض، والدواجن والخراف – لمن هم أعلى مرتبة اجتماعية منهم، ويكتفون بالاحتفاظ بالدُّخن والذرة لأنفسهم وإضافة لحم الخنزير المملح مرة واحدة في الأسبوع.[٥٥٣]

استمرت هيكليات إقطاعية مماثلة تتسم بدرجة كبيرة من الملكية المركّزة للأرض، والتفاوت الكبير في الثروة، والركود الاقتصادي مدة أطول في آسيا أكثر من الغرب.[٥٥٤] فبحلول عام ١٩١٣، كان عدد سكان الصين قد بلغ أربعة أضعاف ما كان عليه في عام ١٥٠٠، لكن معظم الناس كانوا ما يزالون فلاحين يعيشون

في حالة من الفقر، إن لم تكن حالة تقترب من المجاعة. لاحظ ماو تسي تونغ: ظلت "قيود الإقطاع" قائمة حتى أربعينيات القرن العشرين.[555]

انتصار الطبقة العاملة

بعد نهاية عهد القنانة في أوروبا الغربية بقرون، نشأت طبقة عاملة شبيهة بالأقنان في مطلع الحقبة الصناعية. فالفلاحون الذين تركوا الأرض التي كانوا يعملون عليها والمزارعون الصغار الذين غادروا للعمل في المصانع الحضرية في مطلع القرن التاسع عشر شكلوا القوة التي قام عليها النمو الاقتصادي القوي في بريطانيا، لكنهم عانوا من ظروف يمكن القول إنها كانت أسوأ من ظروف أفقر سكان مدن العصور القديمة. فحتى عبيد روما كانت المياه متاحة لهم، في حين أن بعض العمال الصناعيين البريطانيين كان يتعين عليهم المشي لمسافة ميل والانتظار بالدور ليحصلوا عليها. كتب فيليب أ. م. تايلر: "كان العلم يحسّن الاختراعات الميكانيكية في الحياة، لكن فنون الحياة نفسها كانت في انحدار".[556] في منتصف القرن التاسع عشر، كان أكثر من ٣٠ في المئة من سكان بريطانيا لا يملكون فعلياً أي شيء. ومن أوساط هؤلاء العمال الفقراء ستخرج مطالب بحصّة أكبر من الثروة الكبيرة التي تنتجها قوة عملهم.[557]

أطاحت البورجوازية الفرنسية وبعض الفلاحين، بمساعدة حلفائهم الفكريين، بالنظام الملكي وألغوا امتيازات الطبقة الأرستقراطية ورجال الدين. لكن بعد عقود، رأى ألكسيس دي توكفيل فروقاً تزداد اتساعاً في توزيع الملكية في الاقتصاد الرأسمالي الناشئ. وتنبأ: "ستشكل ملكية الأرض ميدان المعركة العظيم. وستبدأ الصراعات السياسية القادمة "بين أولئك الذين يملكون وأولئك الذين لا يملكون شيئاً"".[558] وسيكون ذلك صراعاً قد تخسره الطبقات العليا. كان توكفيل يكتب في عام ١٨٤٧، العام الذي سبق ظهور البيان الشيوعي (*The Communist Manifesto*).

لكن لم تحدث ثورة أخرى في فرنسا، أو أي ثورة على النمط الماركسي في أي مكان من أوروبا الغربية. لم تكن الطبقات العاملة بحاجة إلى الإطاحة بالنظام لتحسين آفاقها المستقبلية.[٥٥٩] بدلاً من ذلك، بدأت الحكومات تدريجياً، وبدرجة كبيرة من الحثّ، بمعالجة مظالمها وتلبية احتياجاتها، ومن ثم تجنبت ثورة ماركسية وقيام نظام اشتراكي استبدادي. في خمسينيات القرن التاسع عشر، كانت الظروف المعيشية وظروف العمل قد بدأت بالتحسن بالنسبة للعمال في المصانع البريطانية، على شكل أيام عمل أقصر، وأجور أعلى، وضرائب أقل على الطعام. ووسعت القوانين الإصلاحية لعام ١٨٣٢ و ١٨٦٧ الحق بالانتخاب، الأمر الذي منح صوتاً سياسياً أعلى لمالكي الأرض الريفيين الصغار والعمال الحضريين. وفي جميع أنحاء أوروبا، استمرت الحياة بالتحسن بالنسبة للطبقات العاملة، رغم بعض الفترات المؤلمة، ولا سيما خلال الكساد الكبير.[٥٦٠] لم يتوقع ماركس أبداً هذا التطور، الذي قوّض الإيمان بأنه معصوم عن الخطأ الذي يعتنقه بعض أنصاره.[٥٦١]

في الولايات المتحدة، كانت رؤية ألكساندر هاملتون (Alexander Hamilton)، متطابقة مع النظام الطبقي على الطريقة الأوروبية، إذ ترسخت السلطة في أيدي كبار الملاكين.[٥٦٢] لكن الشعبويين، ولا سيما خلال رئاسة أندرو جاكسون (Andrew Jackson)، دفعوا بأجندة وعدت بتوسيع الفرص لمالكي الأرض الريفيين الصغار والعمال الحضريين على حد سواء.[٥٦٣] رغم تاريخها العنصري البغيض، وسياساتها الوحشية حيال الأميركيين الأصليين، والتساهل مع العبودية، فإن الديمقراطية حسب نظام جاكسون مثلت شيئاً من الثورة ليس في السياسة وحسب، بل في توقعات الأميركيين العاديين أيضاً.

بعد الحرب الأهلية، حلت محل النخب المكوّنة من كبار التجار والمزارعين أرستقراطية صناعية جديدة تمتلك ثروات ضخمة وأحياناً واضحة لمرأى الجميع، لكن البلاد بأسرها استمرت في تحقيق الرخاء. في عام ١٨٦١، كان هناك ثلاثة مليونيرات في الولايات المتحدة، ومع نهاية القرن كان عددهم قد ارتفع إلى ٣,٨٠٠.

كتب تشارلز وماري بيرد (Charles A. Beard and Mary R. Beard,): "نافست سرعة مراكمتهم للمال جميع الإنجازات السابقة في تاريخ المال".[٥٦٤]

أثارت هذه الثروات العظيمة استياء كثيرين في الطبقة الوسطى والطبقة العليا القديمة، وأثارت الغضب في أوساط العمال الصناعيين الذين كان عملهم يساعد في بناء تلك الثروة لكن لم يكن لديهم الكثير مما يمكّنهم من حماية أنفسهم من استغلال الشركات القوية. حققت الإصلاحات الاجتماعية خلال 'الحقبة التقدمية' وفي ظل 'الصفقة الجديدة' مكاسب كبيرة للعمال، مثل حق تنظيم أنفسهم. وحققت الأعداد المتزايدة من العمال الذين ينتمون إلى النقابات انتصارات رئيسية، ولا سيما ما يسمى معاهدة ديترويت (Treaty of Detroit)، في عام ١٩٥٠ بين شركات صناعة السيارات الكبرى والعاملين فيها.[٥٦٥]

وفّر الاقتصاد الذي كان في حالة نمو وأيضاً العقود التي باتت تصوغها النقابات ظروفاً أفضل للمجتمعات التي كانت مهمّشة سابقاً أو عانت من التمييز، ولا سيما الأميركيين الأفارقة. هاجرت أعداد كبيرة من حقول الجنوب للحصول على وظائف في المصانع ذات أجور أفضل، وتوفّر الحماية من التمييز. وعثرت النساء السود على عمل في وظائف الخدمات وغيرها من المهن بدلاً من العمل كخدم منازل. وفي العقود الثلاثة بعد نهاية الكساد، تقلصت الفجوة القائمة بين الرجال السود والبيض بنحو الثلث، وحققت النساء السود مكاسب أكبر. استمر التحامل العنصري، دون حياء، لكن متوسط الأعمار، ومعدلات الالتحاق بالكليات، وملكية المنازل بالنسبة للأميركيين السود ارتفعت جميعاً وبشكل جذري.[٥٦٦]

كانت الطبقة العاملة كلها في حالة ارتقاء في الوقت نفسه. بين عامي ١٩٤٠ و١٩٥٠، ارتفعت دخول أفقر ٤٠ في المئة من العمال الأميركيين بنحو ٤٠ في المئة، في حين أن المكاسب التي حققها أغنى ٥ في المئة كانت متواضعة، أي ٨ في المئة، وانخفضت دخول أغنى ٥ في المئة بشكل طفيف.[٥٦٧] منحت "الدولة الصناعية الجديدة" للعمال وسيلة نجاة من "الحرية البائسة للأحياء العشوائية"، على حد تعبير جون كينيث

غالبريث (John Kenneth Galbraith).[٥٦٨] بحلول ستينيات القرن العشرين، أصبح بوسع الحركة العمالية الأميركية أن تتبجح بـ "تطوير طبقة وسطى جديدة كاملة"، على حد تعبير وولتر روثر (Walter Reuther)، رئيس عمال السيارات المتحدين، وبات بوسع العمال الصناعيين شراء المنازل، وإرسال أطفالهم إلى الجامعة، وأن يعيشوا حياة كان الأغنياء فقط يتمتعون بمثلها.[٥٦٩]

وداعاً لعالم روثر

بدأ هذا الوعد بمستقبل أفضل للجميع بالتبخر، ويتمثل أحد أسباب ذلك في تراجع نقابات القطاع الخاص. في الولايات المتحدة، تراجع عدد الأعضاء في نقابات العمال من ٢٨ في المئة عام ١٩٥٤ إلى ١١ في المئة في عام ٢٠١٧. وحدثت تراجعات مشابهة في بلدان أخرى، بما في ذلك تلك الواقعة في شمال وغرب أوروبا. منذ عام ١٩٨٥، تراجعت نسبة العمال المنتسبين إلى النقابات في البلدان مرتفعة الدخل من ٣٠ في المئة إلى ما دون ٢٠ في المئة.[٥٧٠]

ويعود تراجع انتساب قوى العمل إلى النقابات بشكل رئيسي إلى تلاشي الوظائف الصناعية. فمنذ بداية خمسينيات القرن العشرين، بدأت الأتمتة بإلغاء بعض وظائف العمالة الصناعية، كما كانت مثل تلك الوظائف ضعيفة على نحو خاص أمام العولمة. إذ أدت تجارة الولايات المتحدة مع الصين وحدها، طبقاً لمعهد السياسات الاقتصادية المدعوم من الطبقة العاملة إلى خسارة ٣,٤ مليون وظيفة بين عامي ١٩٧٩ و ٢٠١٧. [٥٧١] تسارعت هذه النزعة في الولايات المتحدة بفضل السياسات الحمائية لبعض الدول الأخرى الأكثر غيرة على عمالها. كما شهدت بريطانيا العظمى أيضاً انخفاضاً سريعاً في أعداد الوظائف الصناعية. وحتى قطاعات واعدة مثل قطاع المعدات الطبية، تقلص من ١٥٠ ألف إلى ٣٠ ألف وظيفة بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠١٥. [٥٧٢]

في مختلف أنحاء العالم، بدأت 'أحزمة الصدأ' بالنشوء: في بريطانيا المدلاندز، وفي المدن الصناعية القديمة في ألمانيا الشرقية وشمال شرق فرنسا، في مونتاريو، وفي ووهان، وفي أوساكا، وفي الغرب الأميركي الأوسط. لقد وصف جون روسو (John Russo)، وشيري لينكون (Sherry Linkon)، كيف أن خسارة الوظائف في مجتمعات مثل يانغز تاون، أوهاويو، وهي مركز قديم لصناعة الحديد، يقوض شعور الأفراد بقيمتهم والتفاؤل في أوساط السكان، الذين يستطيع كثيرون منهم تذكر أيام أفضل:

> في أماكن مثل يانغز تاون، ما زال كثير من الناس يتذكرون كيف كانت الحياة عندما كانت معدلات العمالة أعلى، والأجور جيدة، والعمال يحظون بحماية النقابات القوية، والعمالة الصناعية توفر مصدراً للفخر –ليس لأنها تنتج سلعاً ملموسة وحسب بل أيضاً لأنه تم الاعتراف بها على أنها خطيرة، ومهمة وتشكل تحدياً. ما تزال الذكريات المتعلقة بكيفية الشعور بتحويل الفلزّات الطبيعية إلى أنابيب حديدية، وأن تكون جزءاً من مجتمع غني مترابط، الذي ولّده العمل، تسكن أبناء وأحفاد أولئك العمال. إنهم يتوقون للشعور بالهدف الذي كانت العمالة الصناعية تعززه، حتى وهم يملؤون الرفوف في سوبر ماركت وول مارت، ويخدمون على الطاولات في آبل بي، ويحاولون إقناع الغرباء بالتبرع من أجل كبينة في مركز الاتصالات المحلي.[٥٧٣]

مع تراجع عدد الوظائف الصناعية، تراجعت أيضاً دخول الطبقة العاملة – وهو انعكاس حاد للنزعة التي كانت سائدة بعد الحرب العالمية الثانية. على مدى العقود الأربعة الماضية في الولايات المتحدة، لم يحقق أولئك الذين يقعون تحت العشرين في المئة الأغنى، بمن فيهم أولئك الذين ينتمون إلى ما يعد طبقة وسطى، بأي مكاسب دائمة.[٥٧٤] أصبح متوسط الدخول مدى الحياة (على مدى ما يفترض أنه حياة عمل مستمرة لمدة ٣٠ عاماً) للرجال الأميركيين الذين كانوا يدخلون سوق العمل في عام ١٩٨٣، في جميع المهن، أقل بمقدار الخُمس من دخول تلك

المجموعات التي بدأت العمل في عام ١٩٦٧. هذا لا يعني أن دخول الأميركيين انخفضت في كل المجالات، لكن النزعة الإجمالية كانت نحو الانخفاض.[٥٧٥]

لقد تراجع الارتقاء الاجتماعي – الذي يشكل جوهر الوعد الرأسمالي – بشكل كبير في جميع البلدان مرتفعة الدخل تقريباً.[٥٧٦] في أونتاريو، المركز الاقتصادي لكندا التي تمتاز بالمساواة تاريخياً، بدأت وظائف الطبقة الوسطى بالاختفاء، وحل محلها خليط من الوظائف التقنية جداً والعمل الذي لا يتطلب أي مهارات.[٥٧٧] ويمكن رؤية "الاستقطاب الوظيفي" الناجم عن تقلص قطاع الأجور المتوسطة في أوروبا أيضاً، ولا سيما في ألمانيا وفرنسا والسويد – وهي البلدان المرتبطة منذ أمد بعيد بالديمقراطية الاجتماعية.[٥٧٨] في المملكة المتحدة، بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٤، انخفضت الأجور الحضرية بمعدل ٥ في المئة رغم خلق مليون وظيفة جديدة.[٥٧٩] في فرنسا، لا تستطيع غالبية مواطنيها ادخار أكثر من ٥٠ يورو (٥٦ دولاراً) شهرياً.[٥٨٠]

يمكن للتقدم التكنولوجي المستقبلي أن يكثف أيضاً من الضغوط على الطبقة العاملة عالمياً. في عام ٢٠١٧، تنبأ تقرير بريطاني بأن نحو ٣٠ في المئة من الوظائف في المملكة المتحدة ستصبح مؤتمتة خلال ١٥ عاماً، مع مخاطرة أعلى في مجال الأتمتة بالنسبة لوظائف يقوم بها عادة رجال (٣٥ في المئة) مما تقوم به النساء عادة (٢٦ في المئة). إن أتمتة النقل بالشاحنات أسهل من أتمتة التمريض.[٥٨١] ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يسرِّع من خسارة أنواع كثيرة من الوظائف التي كانت ذات يوم تشكل وسيلة للارتقاء الاجتماعي: عمال البريد، عمال المقاسم، ومصلحي الآلات، ومشغلي الكمبيوتر، وموظفي المكاتب المهمة في المصارف، ووكلاء السفر. بالنسبة للـ ٩٠ مليون أميركي الذين يعملون في مثل تلك الوظائف – ونظرائهم في أماكن أخرى – يمكن أن يكون المستقبل قاتماً.[٥٨٢]

الفصل ١٤

مستقبل الطبقة العاملة

في الماضي، كانت المخاوف من فقدان الوظائف نتيجة الأتمتة مبالغاً بها غالباً. التقدم التكنولوجي ألغى بعض الوظائف لكنه أوجد وظائف أخرى، وفي كثير من الأحيان وظائف برواتب أعلى. في الأيام الأولى من ثورة التقانات العليا، كان كثير من الشركات الرائدة – مثل هوليت-باكارد، وإنتل، وآي. بي. إم – تُمتَدح على نطاق واسع لمعاملة عمالها في المستويات الدنيا كجزء من الشركة، وعلى أنهم يستحقون أن يُمنحوا فرصاً للتقدم، ويستحقون أيضاً مزايا وتعويضات تشمل التـأمين الصحي والمعاش التقاعدي.[٥٨٣]

أما سياسات العمل التي يتبعها الجيل الجديد من عمالقة التكنولوجيا فتنزع لأن تختلف كثيراً. فشركات مثل تِسلا لوحقت قضائياً بسبب عدم دفعها لعمالها المتعاقدين المعدلات المحددة قانوناً للعمل الإضافي، ولحرمانهم من استراحات تناول الوجبات والراحة. يمنح مصنع تِسلا أجوراً أقل من المتوسط الذي تمنحه الصناعة، طبقاً للعمال، في حين أن خطر الإصابة فيها أعلى من المتوسط في الصناعة، كما تلاحظ مؤسسة غير ربحية صديقة للعمال.[٥٨٤] بالنظر إلى أن ارتفاع تكاليف السكن يجعلهم يعيشون بعيداً عن مكان عملهم، فإن بعض العمال ينامون في صالات المعمل أو في سياراتهم. "كل شيء يبدو كالمستقبل، إلّا نحن"، كما اشتكى أحد العمال.[٥٨٥]

إن أكبر شركة موظِّفة للعمال اليوم هي شركة أمازون، حيث كان يعمل فيها ٧٨٩ ألف موظف في جميع أنحاء العالم في عام ٢٠١٩. [٥٨٦] تدفع أمازون لعمالها أقل مما تدفعه الشركات المنافسة لها. وكثير من موظفيها يعتمدون على المساعدات الحكومية، مثل كوبونات الطعام، ليتمكنوا من إقامة أود أنفسهم. عندما أعلنت الشركة أنها تتبنى حداً أدنى للأجور هو ١٥ دولاراً في الساعة، اقتطعت خيارات

الأسهم والمزايا الأخرى، بشكل ألغى رفع الأجور فعلياً، على الأقل بالنسبة للموظفين الذين يعملون بعقود طويلة الأمد.[٥٨٧] كان العامل المتوسط في أمازون في عام ٢٠١٨ يتقاضى أقل من ٣٠ ألف دولار سنوياً، وهو المبلغ نفسه تقريباً الذي يجنيه الرئيس التنفيذي للشركة كل ١٠ ثوانٍ.[٥٨٨]

ظروف العمل في أمازون في كثير من الأحيان أقل من مثالية. يُذكَر أن عمال المستودعات في بريطانيا كانوا يتبولون في قوارير لتجنب اتهامهم بـ "إضاعة الوقت" بأخذهم استراحات. كما سجلت أمازون براءة اختراع بأساور توضع على المعصم لتتبع حركات موظفيها، وُصفت بأنها "إجراء لتوفير العمل". وأولئك الذين لا يستطيعون التلاؤم مع إيقاع العمل يُنذَرون ومن ثم يطردون، كما قال عامل بريطاني. "إنهم يجعلون العمل أشبه بألعاب الجوع (Hunger Games). هذا اسمها عندنا فعلياً".[٥٨٩]

تصنع شركة آبل جميع منتجاتها فعلياً في الخارج، وغالباً في الصين، رغم أن الهواجس الطبية والعوامل السياسية قد تغيِّر ذلك. إضافة إلى موظفيها الخاصين بها هناك، فإن الشركة تعتمد على عمالة أكثر من ٧٠٠ ألف عامل – نحو عشرة أضعاف عدد موظفيها في الولايات المتحدة – لتصنيع منتجات آبل لدى شركات تتعاقد معها مثل فوكسكون (Foxconn). يعاني هؤلاء العمال من ظروف أفضت بهم إلى إضرابات غير قانونية وحالات انتحار؛ ويدّعي العمال في كثير من الأحيان أنهم يعامَلون وكأنهم ليسوا أفضل من الروبوتات.[٥٩٠]

من بروليتاريا إلى بريكاريا*

في عالم الطبقة العاملة القديم، تحدد النقابات غالباً ساعات العمل والمزايا، بينما كثير من العمال ذوي المكانة المتدنية اليوم يغرقون فيما وصف بأنه "بريكاريا"، حيث

---

* في علمي الاقتصاد والاجتماع، البريكاريا (precariat) تعبير مستحدث يشير إلى طبقة اجتماعية تتكون من أشخاص يعانون من انعدام اليقين فيما يتعلق بوظائفهم ومصادر دخلهم، وبشكل يؤثر في رفاههم المادي والنفسي. والكلمة بالإنكليزية حصيلة دمج كلمتي بروليتاريا (proletariat) وانعدام اليقين (precarity). (م)

لا يتحكمون بساعات عملهم، ويعيشون في كثير من الأحيان على أجور لا تكاد تسد رمقهم.[٥٩١] ويتمثل أحد أسباب هذا الانحدار في تحوّلٍ عام بعيداً عن الوظائف المستقرة نسبياً في الصناعات التي تعتمد على المهارات أو في خدمات مثل تجارة التجزئة إلى وظائف مثل خدم الفنادق ومساعدين في تقديم الرعاية الصحية.[٥٩٢] لن يحقق الأشخاص في وظائف من هذا النوع مكاسب تذكر من حيث الأجور، بينما يعانون من "تقلب دخولهم" بسبب تغير ظروف عملهم وغياب العقود طويلة الأمد.[٥٩٣]

لقد أصبح هذا النوع من التقلب أكثر شيوعاً حتى في البلدان التي تسود فيها قوانين عمل أقوى. ففي كندا، ارتفع عدد الأشخاص العاملين في وظائف مؤقتة بأكثر من ثلاثة أضعاف عدد الوظائف الدائمة، بالنظر إلى أن كثيراً من العمال الذين يفقدون وظائفهم الصناعية يخفقون في العثور على وظيفة دائمة أخرى بدوام كامل.[٥٩٤] ويمكن رؤية نفس الأنماط في البلدان الأوروبية الصديقة للعمال تقليدياً. بين ٢٠ و ٣٠ في المئة من السكان في سن العمل في دول الاتحاد الأوروبي الـ ١٥ والولايات المتحدة، أو نحو ١٦٢ مليون شخص، يقومون بالعمل على أساس عقود.[٥٩٥] وتظهر نزعة مماثلة في بلدان نامية مثل كينيا، ونيجيريا، وجنوب أفريقيا، وفيتنام، وماليزيا، والفلبين.[٥٩٦]

حتى في اليابان، المعروفة منذ وقت طويل ببلد الوظائف الآمنة على المدى البعيد، فإن ثمة نزعة للتوجه إلى العمل الجزئي، والعمل المشروط. اليوم، بات نحو ٤٠ في المئة من قوى العمل اليابانية "غير منتظم"، والذين يُعرَفون أيضاً بعمال "فريتور"، وهذه المجموعة تنمو بسرعة في حين أن عدد الوظائف بدوام كامل يتناقص. ويُنظَر إلى عدم الاستقرار الوظيفي على أنه سبب انخفاض معدلات الولادة في البلاد.[٥٩٧]

كثير من أفراد "البريكاريا" اليوم يعملون في اقتصاد القطعة (gig economy)، المرتبط بشركات مثل أوبير (Uber) وليفت (Lyft). تحب هذه الشركات وحلفاؤها

التقدميون، بمن فيهم ديفيد بلوف (David Plouffe)، (الذي أدار حملة أوباما الرئاسية عام ٢٠٠٨)، الحديث عن اقتصاد "التشارك" أي "دمقرطة الرأسمالية" بإعادة السيطرة على يوم العمل إلى الفرد. ويشيرون إلى الفرص التي يوفرها اقتصاد القطعة للناس كي يجنون المزيد من المال باستعمال سياراتهم أو منازلهم. وتبرز صورة شركات مثل أوبير وليفت سائقين يقومون بعمل إضافي، ويدخرون بعض المال لعطلة أسرية أو موعد غرامي، بينما يوفرون خدمة ملائمة للزبائن – بما فيه مكسب للطرفين.[٥٩٨]

لكن بالنسبة لمعظم العاملين بنظام القطعة ليس هناك كثير مما هو ديمقراطي أو مرضٍ في هذا الاقتصاد. فمعظمهم ليسوا مثل السائق الذي ينتمي إلى الطبقة الوسطى والذي يظهر في إعلانات أوبير، والذي يحصل على بعض المال الإضافي للحصول على الكماليات. بدلاً من ذلك، فإنهم يعتمدون على "عملهم بالقطعة" ليكسبوا عيشهم، وفي كثير من الأحيان لا يتمكنون من سد رمقهم. نحو ثلثي العاملين في اقتصاد القطعة في الولايات المتحدة في أواخر الثلاثينيات والأربعينيات من عمرهم – وهو النطاق العمري المرتبط بشكل رئيسي بتكوين الأسرة – كانوا يجدون صعوبة بالغة في دفع فواتيرهم. نحو ثلث العاملين في هذا القطاع في كاليفورنيا يعيشون تحت خط الفقر. ووجد مسح أجري على عمال القطعة في ٧٥ بلداً، بما فيها الولايات المتحدة، أن معظمهم كانوا يجنون أقل من الحد الأدنى للأجور، ما دفع أحد المراقبين لتسميتهم "آخر بروليتاريي ماركس المضطهدين".[٥٩٩]

ليس من الصعب معرفة أسباب وضعهم القلق هذا. فالعاملون في اقتصاد القطعة يفتقرون إلى كثير من الحمايات الأساسية التي قد يتمتع بها العاملون بدوام كامل، مثل إنفاذ قوانين الحقوق المدنية. والعاملون الذين لا يتمتعون بالتمثيل، أو حتى بساعات عمل محددة، لا يمتلكون الأدوات اللازمة لحماية موقعهم؛ إذ يمكن بشكل أساسي استبدالهم، حالهم حال العمال المياومين في كل مكان. لقد مضى روبرت رايش، وزير العمل الأميركي الأسبق، إلى حد وصف اقتصاد "التشارك"

بأنه اقتصاد "تشارك الفُتات".[٦٠٠] وبدلاً من توفير "قيمة مضافة" لحياة الطبقة الوسطى، فإن العمل بالقطعة بالنسبة للكثيرين تحوَّل إلى شيء أقرب إلى القنانة.

التآكل الثقافي في الطبقة العاملة

لقد فاقم من المسار الاقتصادي النازل للطبقة العاملة حدوث تردٍّ ثقافي. فقد ضعفت الحصون التقليدية للمجتمعات المحلية – المتمثلة في المؤسسات الدينية، والعائلات الممتدة والأحياء والمجموعات الاجتماعية، ونقابات العمال – بصورة عامة، إلّا أن التداعيات الأكثر ضرراً وقعت على ذوي الموارد الاقتصادية المحدودة.[٦٠١] يعكس التردِّي الاقتصادي في أوساط الطبقة العاملة ما حدث في العقود الأولى من الثورة الصناعية، عندما ضعفت الهيكليات الأسرية والمجتمعية، والروابط الدينية، وانهارت في كثير من الأحيان. انتشر إدمان الكحول وهو "وباء المشروبات الكحولية في جميع أنحاء أوروبا"، كما كتب المؤرخ الماركسي إريك هوبسبوم (Eric Hobsbawm). في منتصف القرن التاسع عشر، كان أربعون ألفاً من المومسات يمارسن تجارتهن في لندن. وكانت الأوضاع المادية للعمال البريطانيين مرعبة؛ فمعظمهم كانوا يعانون من سوء التغذية ومن جملة متنوعة من الأمراض الناجمة عن العمل. وحتى عام ١٩١٧، كان ثلث الذكور الشباب فقط بصحة جيدة.[٦٠٢] في أميركا ومناطق أخرى اليوم، تتراجع الطبقة العاملة إلى خلف الأغنياء فيما يتعلق بتشكيل الأسر، ودرجات الاختبارات الأكاديمية، ومعدلات التخرج في الجامعات. لقد باتت حالات الزواج أكثر استقراراً ربما في أوساط الطبقات العليا، كما بيّنت عالمة الاجتماع ستيفاني كونتز (Stephanie Coontz)، غير أن واحدة من كل ثلاث ولادات في البلاد تحدث خارج إطار الزواج. وفي بعض أحياء الطبقة العاملة، يولد أربعة أخماس جميع الأطفال لأمهات غير متزوجات. يشكل معدل الأمهات والآباء غير المتزوجين أهم متنبئ بانعدام الارتقاء الاجتماعي في جميع أنحاء الولايات المتحدة وأوروبا أيضاً.[٦٠٣]

توازي هذه الأنماط الاجتماعية تغيرات في الاتجاهات الاقتصادية. إذ تظهر دراسة مفصلة أجريت في الولايات المتحدة ونشرت عام ٢٠١٧ أنه عندما تفقد البلدات والمقاطعات وظائف في مجال التصنيع، تتراجع معدلات الخصوبة والزواج، بينما ترتفع معدلات الولادات خارج إطار الزواج ونسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر يعيلها أحد الوالدين فقط.[٦٠٤] إضافة إلى ذلك، تحدث جملة من المشكلات الصحية – السمنة، والسكر، ومرض القلب، أو الكلية، أو الكبد – بمعدلات أعلى كثيراً عندما ينخفض دخل الأسرة عن ٣٥ ألف دولار مما تكون عليه النسبة عندما يكون الدخل أكثر من ١٠٠ ألف دولار. بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٥، ارتفع معدل وفيات الأميركيين البيض في منتصف العمر والحاصلين على مستوى تعليمي متدنٍّ. تقول آن كيس وأنغوس ديتون إن هذه النزعة تعود بشكل رئيسي إلى "الموت جراء اليأس": حالات الانتحار إضافة إلى الوفيات المرتبطة بالكحول والمخدرات، بما في ذلك المواد الأفيونية.[٦٠٥] وفي أوروبا أيضاً، ظهرت أزمة صحية تشمل إدمان المخدرات والوفيات الناجمة عن استخدامها في مناطق صناعية قديمة، ولا سيما في إسكتلندة.[٦٠٦]

في شرق آسيا، المعروفة تقليدياً بهيكلياتها الأسرية القوية، تُظهر الطبقة العاملة علامات على التآكل الاجتماعي. إذ عانى نصف الأسر في كوريا الجنوبية من شكل من أشكال الأزمات الأسرية، التي تشمل على الأغلب الدين، أو فقدان وظيفة، أو قضايا تتعلق برعاية طفل كبير في السن، كما تلاحظ دراسة أجريت مؤخراً.[٦٠٧] وفي اليابان ثمة "مؤشر بؤس" يرتفع ويشمل حالات الطلاق، والأمهات العازبات، وتعنيف الأطفال والتعنيف بين الزوجين وتعمق الانقسامات الطبقية.[٦٠٨]

وربما يظهر تحدٍ اجتماعي أكبر في الصين، حيث تُظهر بعض السلطات قلقها حيال آثار العلاقات الأسرية المتردية، ولا سيما فيما يتعلق برعاية الآباء والأمهات عند تقدمهم في السن. وقد أطلقت الحكومة حملة لتعزيز مُثُل "بر الوالدين"، في إحياء مفاجئ للمُثُل الكونفوشيوسية من قبل دولة حاولت سابقاً إلغاء هذه

المُثُل.[609] مشكلة انهيار الأسر حادة على نحو خاص في الأرياف. إذ إن تدفق المهاجرين إلى المدن بحثاً عن العمل نجم عنه ما يقدر بـ ٦٠ مليون "طفل تُركوا دون رعاية" ونحو نفس العدد تقريباً من "كبار السن الذين تُركوا دون عناية". ويعاني المهاجرون أنفسهم من مشكلات صحية خطيرة، بما في ذلك الأمراض المنقولة جنسياً وبمعدلات أعلى بكثير من المعدل الوطني الطبيعي، لكن الأطفال الذين يتركون دون عناية في القرى الريفية يواجهون تحديات صعبة على نحو خاص. وجد سكوت روزيل (Scott Rozelle)، الأستاذ في جامعة ستانفورد، أن معظم هؤلاء الأطفال مرضى أو يعانون من سوء التغذية، واثنين من كل ثلاثة يعانون من فقر الدم، والدود، أو قصر النظر. ويتنبأ روزيل بأن أكثر من نصف الرضَّع الذين يُتركون دون رعاية متأخرون إدراكياً، وأن معدلات ذكائهم لن تتجاوز التسعين.[610] لا يبشر هذا بخير لمستقبل شبيه بأفراد طبقتي الغاما وإبسيلون في رواية **عالم جديد شجاع.**

ترقّي اليسار

في الأمم المتقدمة، تتحول الطبقات الوسطى إلى بروليتاريا، ويتردى وضع الطبقات العاملة، ويتحلل التحالف القديم بين اليسار الفكري والطبقة العاملة. في ستينيات القرن العشرين، سخر راديكاليون يساريون مثل سي. رايت ميلز (C. Wright Mills)، وفرديناند لوندبيرغ (Ferdinand Lundberg) من القدرات العقلية للأميركيين العاديين. وطبقاً للوندبيرغ، فإن معظم السكان كانت "لديهم معلومات مغلوطة، ويسهل إقناعهم بأي شيء، ومشتتي الذهن".[611] وأدى القبول العام للرأسمالية في أوساط الطبقة العاملة، إضافة إلى مسائل العرق والثقافة، بكثيرين على اليسار للسعي إلى تحالف جديد يحمل الراية التقدمية. وقد ابتعدت الطبقة العاملة، من جهتها، عن انتمائها اليساري التقليدي ليس في الولايات المتحدة وحسب، بل في جميع أنحاء أوروبا والمملكة المتحدة أيضاً.[612]

يلاحظ عالم السياسة السويدي بو روثستين (Bo Rothstein)، أن "التحالف القائم منذ أكثر من ١٥٠ عاماً بين الطبقة العاملة الصناعية وما يمكن للمرء أن

يسميه اليسار الفكري – الثقافي قد انتهى". ويشير إلى أن "تحالف سياسي بين اليسار الفكري والاقتصاد الريادي الجديد" يمكن أن يحل محل نموذج "صراع الطبقات" القديم ويوفر طريقة لـ "تنظيم الخدمات العامة بطريقة جديدة وأكثر ديمقراطية".[٦١٣] وفي جميع أنحاء أوروبا، تجد الأحزاب التقليدية اليسارية الآن دعماً لها بشكل رئيسي في أوساط الأغنياء، والحاصلين على تعليم عالٍ، والموظفين الحكوميين.[٦١٤] لقد طرأت عملية "ارتقاء" على الديمقراطيين الاجتماعيين في ألمانيا، والاشتراكيين في فرنسا، وحزبي العمال في بريطانيا وأستراليا؛ وهو ما حصل أيضاً للحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، رغم عودة "الاشتراكية الديمقراطية" إلى الظهور كجزء من أيديولوجيته. لقد حوّلت هذه الأحزاب تركيزها من قاعدتها التاريخية في الطبقة العاملة نحو أشخاص يحملون شهادات جامعية.[٦١٥]

بل إن الاختلافات في المصالح الاقتصادية، أكثر من الخلافات على الهجرة والقيم الثقافية، دقت إسفيناً بين اليسار التقليدي والطبقة العاملة. لا تهدد الأجندة التي تروج لها طبقة الكَتَبَة اليسارية والنخب التجارية – فيما يتعلق بالهجرة، والعولمة، وانبعاثات غازات الدفيئة – مصالحهم الخاصة. إلّا أنها تشكل في كثير من الأحيان تهديداً مباشراً لمصالح أفراد الطبقة العاملة، ولا سيما في الصناعات القائمة على الموارد، والتصنيع، والزراعة، والبناء. لقد نزعت السياسات البيئية الموجودة في مناطق مثل كاليفورنيا وأوروبا الغربية إلى تجاهل هواجس الأسر التي تنتمي إلى الطبقة العاملة.[٦١٦]

قد يشكل استمرار الاستعمال المكثف للفحم، والنفط، وغيرهما من أشكال الوقود الأحفوري – الذي ما يزال في ازدياد في بلدان مثل الهند والصين – خطراً على مستقبل البشرية، لكنه أسهم بشكل كبير في توليد الثروة وتوفير الراحة للطبقة العاملة منذ القرن الثامن عشر.[٦١٧] وستجبر الخطط الرامية إلى إحداث تقليص جذري في استعمال الطاقة القائمة على الكربون بحلول عام ٢٠٥٠ إلى إجبار أفراد الطبقة الوسطى الأميركية على أن يكونوا مثل الكوريين الشماليين في

استهلاكهم للطاقة. في أوروبا، تسببت سياسات الطاقة الخضراء في ارتفاع كبير في تكاليف الطاقة. وبات يتعين على واحد من كل أربعة أشخاص في ألمانيا وأكثر من نصف اليونانيين إنفاق ١٠ في المئة أو أكثر من دخولهم على الطاقة، وقد خفض ثلاثة أرباع اليونانيين إنفاقهم لدفع فواتير الكهرباء، وهو التعريف الاقتصادي لـ "فقر الطاقة".[٦١٨] إن أثر هذه السياسات أقل بكثير على الأثرياء.

في حماسة طبقة الكَتَبَة لمحاربة التغير المناخي، صوبوا على أشياء مثل منازل الضواحي، والسيارات، وأجور النقل الجوي المنخفضة. ويتعرض أسلوب حياة الطبقتين الوسطى والعاملة في كثير من الأحيان لانتقاد الأغنياء جداً، الذين من المرجح أن يحتفظوا بوسائل رفاهيتهم حتى في ظل نظام من "الاستدامة". وزير بيئة بريطاني سابق قال إن أجور الطيران الرخيصة تمثل "الوجه غير المسؤول للرأسمالية". يبدو أن السفر الأكثر كلفة الذي يقوم به الأغنياء، بما في ذلك الرحلات على متن الطائرات الخاصة إلى المؤتمرات المنعقدة حول التغير المناخي، ليست غير مسؤولة بالقدر نفسه.[٦١٩] وقد فرضت الحكومة الخضراء المتحمسة في فرنسا ضوابط وضرائب جديدة على الوقود بدفع من انتفاضة السترات الصُفر، وأيضاً من احتجاجات القبعات الحُمر في بريتاني.[٦٢٠]

أولئك الذين ينتمون اليوم إلى اليسار الفكري قلقون بشأن الكوكب وبشأن المهاجرين الدوليين، لكنهم ليسوا قلقين كثيراً بشأن مواطنيهم الذين ينتمون إلى الطبقة العاملة. نشأ الفيلسوف الفرنسي ديدير إيريبون (Didier Eribon)، وهو رجل مثلي الجنس، في أسرة فقيرة تنتمي إلى الطبقة العاملة في منطقة ريمز (Reims) الريفية، يصف "عنصرية طبقية" متجذرة في الدوائر الفكرية النخبوية حيال أشخاص كأفراد أسرته. ابتهج المقترعون الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى في فرنسا بانتصار الاشتراكيين في انتخابات عام ١٩٨١، لكنهم وجدوا أنفسهم بعد ذلك يدعمون حكومة تبين أن أولوياتها تتمثل في "الليبرالية الجديدة"، والتعدد الثقافي، والتحديث. وتمثلت إحدى النتائج في انتشار المشاعر الكلبية حيال المؤسسة

السياسية. ويستذكر إيريبون أمه ذات الميول اليسارية تقول: "يمين أو يسار، لا فرق. جميعهم متشابهون، وينتهي الأمر دائماً بأن الأشخاص أنفسهم يدفعون الثمن".[٦٢١]

إعادة ترتيب التحالفات

مع "ارتقاء" الأحزاب اليسارية الرئيسية في البلدان ذات الدخل المرتفع، فإن التوجهات السياسية لناخبي الطبقة العاملة تعيد تموضعها أيضاً. فقد حققت الأحزاب الشعبوية والقومية في السويد، وهنغاريا، وإسبانيا، وبولندة، وسلوفاكيا نجاحات كبيرة في أوساط المقترعين الشباب. في الواقع، فإن الكثير من الأحزاب القومية اليمينية يقودها شباب ألفيون.[٦٢٢] ومن المفاجئ رؤية الألفيين الأميركيين ينجذبون إلى السياسات الشعبوية اليمينية. في تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠١٦، صوت عدد أكبر من الألفيين الأميركيين البيض لدونالد ترامب من أولئك الذين صوتوا لهيلاري كليتنون. فقد عكسوا تحولهم الذي أثار ضجة كبيرة نحو الحزب الديمقراطي، وبات أقل من الأغلبية الآن يعرّفون بأنفسهم على أنهم ديمقراطيون.[٦٢٣]

بشكل عام، فإن شعوراً بالخذلان في أوساط أولئك الذين همَّشهم التقدم يدفع إلى عمليات انشقاق في الأحزاب الرئيسية اليمينية واليسارية على حد سواء. وفي أوساط الطبقات العاملة والشباب، ثمة نمو مستمر للمعارضة اليسارية المتطرفة للنظام الليبرالي التقليدي، إضافة إلى وجود دعم قوي لليمين المتطرف. لا يشكل هذا الابتعاد المتزايد من الوسط نحو الأطراف صيغة مثالية لمجتمع ديمقراطي مستقر.

وعلى حد تعبير توكفيل، فإننا ربما "ننام على بركان".[٦٢٤]

الفصل ١٥

تمردات فلاحية

هل ستقبل الطبقات العاملة في العالم باستمرار انحدارها؟ إننا نشهد أصلاً ما يمكن وصفه بـ "تمردات فلاّحية" ضد النظام العولمي الذي يبنيه الأوليغاركيون وحلفاؤهم في طبقة الكَتَبَة.[٦٢٥] في السنوات الأخيرة، ظهرت روح متمردة على السطح في التصويت على بريكست، وصعود الأحزاب القومية الجديدة في أوروبا والشعبويين الاستبداديين في البرازيل والفلبين، ومسار انتخاب دونالد ترامب.[٦٢٦]

يكمن في جوهر حالات التمرد ضد التيار السياسي التقليدي شك في أوساط الطبقات الدنيا أن الأشخاص الذين يتحكمون بحياتهم – سواء كانوا مديري الشركات الكبرى أم المسؤولين الحكوميين – لا يهتمون بمصالحهم. إذ عاد اقتصاد النمو البطيء الذي ظهر من الكساد الكبير بالفائدة على النخبة المالية والمضاربين العقاريين، لكنه لم يفعل الكثير للأغلبية الساحقة من الناس. فقد استفادت شركات مثل آبل من الارتفاع الكبير في أسعار الأسهم وتدني أجور الإنتاج الصيني في حين واجهت الشركات ذات رأس المال الكبير صعوبات.[٦٢٧]

لقد أدت هذه النتائج الاقتصادية المشوهة إلى استنزاف الأحزاب السياسية التقليدية في كثير من البلدان. ففي الديمقراطيات متعددة الأحزاب، نجم عن رد الفعل ضد العولمة الاقتصادية والهجرة الجماعية، بين سياسات أخرى، تحركات واضحة على الهوامش السياسية. إذ وجدت دراسة أجرتها جامعة هارفارد أن الأحزاب الشعبوية المعادية للمؤسسات التقليدية في جميع أنحاء أوروبا زادت حصتها من الناخبين من ١٠ في المئة في عام ١٩٩٠ إلى ٢٥ في المئة في عام ٢٠١٦.[٦٢٨] وفي الوقت نفسه، تتراجع أحزاب يسار الوسط أمام أحزاب اليسار

المتطرف أو مرشحيه. فهل يُعدُّ هذا مجرد تمهيد لنوع أكثر خطورة من التمرد – نوع من شأنه أن يقوِّض الرأسمالية الديمقراطية نفسها؟

تاريخ موجز للتمردات الفلاحية

يُبرز المعجبون بالإقطاع القروسطي مفهوم الالتزام المتبادل بين الطبقات. مارس رجال الدين الكبار والأرستقراطية العسكرية نوعاً من التزام الشرف وفّر أرضية (ولو كانت غير كافية في كثير من الأحيان) للطبقات الدنيا. إلّا أن التزامات الطبقات الدنيا للطبقات العليا قد لا تكون أكثر طوعية من تلك الالتزامات التي تربط المافيا.[٦٢٩]

لم يقبل الفقراء القروسطيون دائماً بأوضاعهم البائسة بهدوء. ولذلك اندلعت انتفاضات منذ عهد شارلمان (Charlemagne)، في القرن التاسع، وأصبحت أكثر شيوعاً في أواخر القرون الوسطى. في الواقع، فقد تفوقت الجيوش الفلاحية العنيفة على الفرسان الأرستقراطيين في البلدان الواطئة في عام ١٢٢٧، وفي شمال ألمانيا في عام ١٢٣٠، وفي جبال الألب السويسرية في عام ١٣١٥.[٦٣٠] وشهد القرن الرابع عشر الوحشي جملة من الثورات الفلاحية والتمردات الحضرية. إذ حرق الفلاحون الفرنسيون مزارع الأثرياء في ثورة جاكري (Jacquerie) عام ١٣٥٨، التي كانت تهدف إلى "تدمير جميع النبلاء والأرستقراطيين في العالم بحيث لا يبقى منهم أحد". بعد أن قضت عليهم جيوش النبلاء والأرستقراطية، أُخضِع المتمردون لحملة انتقامية أودت بحياة نحو ٢٠ ألف شخص.[٦٣١]

في إنكلترة، أدى نقص العمالة الذي تلا الطاعون الأكبر إلى ارتفاع أجور العمال، وإلى درجة أكبر من ارتقائهم السلَّم الاجتماعي، لكن البرلمان ومالكي الأرض الكبار اتخذوا إجراءات لتخفيض الأجور وإبقاء الفلاحين على أراضيهم. ثم تسببت ضريبة جديدة على الأفراد إلى انتفاضة واسعة النطاق قادها وات تايلر (Watt Tyler)، في عام ١٣٨١. وتنقل قس راديكالي اسمه جون بول ذهاباً وإياباً

في إنكلترة لتحريض الفلاحين، وفي خطاب ألقاه خارج لندن طرح سؤاله الشهير: "عندما لم يكن هناك سوى آدم وحواء، من كان الجنتلمان حينئذ؟" شملت مطالب المتمردين إلغاء القنانة والخدمة الإقطاعية، ووضع حد لاحتكارات السوق وغيرها من القيود على البيع والشراء، ومصادرة ممتلكات رجال الدين.[١٣٢]

كما اندلعت انتفاضات فلاحية أو في أوساط الفقراء الحضريين في كثير من الأماكن الأخرى، بما فيها في فلاندرز، وفلورنسة، ولوبيك، وباريس، وترانسلفانيا، وكرواتيا، وإستونيا، وغاليشا، والسويد. إلّا أن أكبر الاضطرابات الاجتماعية قبل الثورة الفرنسية تمثَّل في تمرد الفلاحين العظيم في عام ١٥٢٥ في ألمانيا. ومن بين المطالب التي قُدمت في "المواد الخمس عشرة لطبقة الفلاحين" في إلغاء القنانة، ووضع القيود على الرسوم الإقطاعية، والحق بصيد السمك والحيوانات، وحق الفلاح باختيار القس الذي يناسبه. استلهم المتمردون عقيدة مارتن لوثر المتمثلة في "كهنوت المؤمنين"، لكن لوثر نفسه أرعبه عنفهم. قُمعت الثورة بوحشية بحيث أقنعت الناس بعدم القيام بانتفاضات أخرى في ألمانيا.

نجحت مثل تلك الثورات في حالات نادرة وحسب، كتلك التي أطلقها الفلاحون السويسريون. استعملت القوى الحاكمة أحياناً الخداع لقمع الانتفاضات بعرض العفو الذي كان يُنقَض في النهاية.[١٣٣] في إنكلترة القرن السابع عشر، قَمعت "ثورة كرومويل المحترمة" جهود المنادين بالمساواة لتوسيع حرب البرلمان ضد الملكية لتشمل إعادة تنظيم راديكالية للمجتمع تفرض درجة أكبر من المساواة.[١٣٤] وشهدت فرنسا احتجاجات ريفية متواترة طوال القرن السابع عشر.

كما حدثت ثورات فلاحية في أنحاء أخرى من العالم أيضاً، وبدرجة كبيرة من الشراسة في معظم الأحيان. في اليابان اندلع عدد كبير من الانتفاضات الفلاحية، ولا سيما في القرن الخامس عشر؛ وأدى تعزيز السلطة في ظل الشوغن، أو الحاكم الإقطاعي، في عام ١٦٠٠ إلى وضع حد للاضطرابات.[١٣٥] كما حدثت انتفاضات وثورات كثيرة في المكسيك، لكن لم يتمكن الفلاحون من الإطاحة

بالنظام شبه الإقطاعي الذي ظل قائماً في البلاد كجزء من الإرث الإسباني. حققوا قدراً كبيراً من الإصلاح الزراعي، لكنهم دفعوا ثمن ذلك حياة أكثر من مليون شخص.[٦٣٦]

في روسيا، بمجتمعها الريفي الطاغي، كانت الثورات الفلاحية شائعة في القرن السابع عشر. حدثت ثورة بين قوزاق الأورال بقيادة إيميليان بوغاشيف (Emelian Pugachev)، هددت الحكم القيصري في عام ١٧٧٣، خلال حكم الملكة كاثرين العظمى. فشلت الثورة، كما فشلت نحو ٥٥٠ ثورة أخرى، لكن في عام ١٩١٧ انتفض الفلاحون لدعم استيلاء لينين على السلطة. وعندما بدأ النظام السوفييتي بمصادرة الأرض لبناء المزارع الجماعية، تمرد الفلاحون الذين يحبون ملكية الأرض فتم قمعهم بقسوة.[٦٣٧]

يمكن القول إن أقوى ثورة فلاحية حدثت في الصين، في عام ١٨٤٣. بعد فشل هونغ هسيو تشوان في امتحانات الخدمة المدنية عدة مرات، وقرأ بعض الكتيبات المسيحية وربط الرسائل التي تحتويها بهلوسات كانت تصيبه. صمم دينه الخاص به، حيث كان فيه جزءاً من ثالوث مقدس، لكن استندت مبادئه إلى الوصايا العشر، وألقى مواعظه على العمال المعدمين.[٦٣٨] دعت ثورة تايبينغ التي قادها إلى الإطاحة بسلالة تشينغ المنشورية، والإصلاح الزراعي، وتحسين وضع النساء، وتخفيض الضرائب، والقضاء على الرشوة، وإلغاء تجارة الأفيون. قُمعت الثورة بعد أكثر من عقد من الزمن وقضى فيها عدد كبير جداً من الأشخاص. جرى تبني جزء من برنامج تايبينغ لاحقاً من قبل سون يات—سن، الذي أطاح في النهاية بالنظام الإمبراطوري، ومن ثم من قبل ماو تسي تونغ والشيوعيين.[٦٣٩]

الثورة ضد الهجرة الجماعية

تُعدُّ النسخ المعاصرة من الثورات الفلاحية، ولا سيما في أوروبا والولايات المتحدة، جزءاً من رد فعل ضد العولمة والتدفق الجماعي للمهاجرين من البلدان الفقيرة ذات

الثقافات المختلفة جداً. إذ ارتفعت أعداد المهاجرين الدوليين في جميع أنحاء العالم من ١٧٣ مليوناً في عام ٢٠٠٠ إلى ٢٥٨ مليوناً في عام ٢٠١٧؛ ومن بين هؤلاء، كان ٧٨ مليوناً يعيشون في أوروبا و ٥٠ مليوناً في الولايات المتحدة.[٦٤٠]

يبدو أنه لا يمكن وقف الهجرة الجماعية من البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية، بالنظر إلى التباينات الكبيرة فيما بينها. طبقاً لدراسة أجرتها مؤسسة غيتس، فإن ٢٢ في المئة من الناس في أفريقيا جنوب الصحراء يعيشون في فقر مدقع، الذي يُعرف على أنه العيش على أقل من ١,٩٠ دولار يومياً. بحلول عام ٢٠٥٠، ستكون المنطقة موطناً لـ ٨٦ في المئة من أفقر سكان العالم، ونحو نصف ذلك العدد سيعيش في بلدين فقط، نيجيريا وجمهورية الكونغو الديمقراطية.[٦٤١] وبالنسبة للفقراء المعدمين في مثل تلك البلدان، الذين لا يرون فرصة لتحسين أحوالهم في الوطن، فإن مساراً يأخذهم إلى أوروبا أو مكان غني آخر سيبدو أنه يستحق المخاطرة.

لقد رحب كثيرون في أوروبا بالمهاجرين من البلدان الفقيرة، بما في ذلك المستعمرات السابقة. وقد رفعت النخب السياسية والثقافية على نحو خاص النزعة العالمية و"التنوع" فوق الهوية الوطنية والتقاليد. وكانت حملة توني بلير بعنوان "بريطانيا المتنوعة" محاولة لإبراز التنوع الثقافي كجزء محوري من هوية بريطانيا الحديثة.[٦٤٢] وتساءل هيرمان ليبوفيتش، في كتابه **إعادة الإمبراطورية إلى الوطن: فرنسا في عصر العولمة** (*Bringing the Empire Back Home: France in the Global Age*) **(٢٠٠٤)**، عن كيفية إعادة تعريف ما يعنيه أن يكون المرء فرنسياً في عصر التعدد الثقافي.

عندما فتحت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أبواب بلادها على مصراعيها أمام موجة كبيرة من اللاجئين والمهاجرين من الشرق الأوسط الذي مزقته الحروب في عام ٢٠١٥، كان كثير من الألمان العاديين متشوقين لإظهار حسن ضيافتهم، كما كان كثيرون في مناطق أخرى من أوروبا. بحلول نهاية ذلك العام، كان نحو مليون لاجئ قد دخلوا ألمانيا وحدها، وبدأ ترحيب الناس بهم بالبرود. وبدا قرار المستشارة ميركل غير شعبي على نطاق واسع لدى الألمان والأغلبية

الساحقة من الأوروبيين.[٦٤٣] بعد عام واحد من بداية التدفق السريع للاجئين، وجد بحث أجراه معهد بيو أن ٥٩ في المئة من الأوروبيين يعتقدون أن المهاجرين يفرضون عبئاً على بلادهم، في حين أن الثلث قالوا إن المهاجرين جعلوا بلادهم مكاناً أفضل للعيش. بين اليونانيين، قال ٦٣ في المئة إن المهاجرين جعلوا الأمور أسوأ، وكذلك فعل ٥٣ في المئة من الإيطاليين.[٦٤٤] في عام ٢٠١٨، وجد بيو أن ٧٠ في المئة من الإيطاليين، ونحو ٦٠ في المئة من الألمان، ونصف السويديين، و٤٠ في المئة من المواطنين الفرنسيين والبريطانيين باتوا يرغبون بوجود عدد أقل من اللاجئين أو لا لاجئين على الإطلاق؛ و ١٠ في المئة فقط أرادوا أن يكون هناك المزيد من اللاجئين.[٦٤٥]

في السنوات التي تلت قرار ميركل إطلاق عربة الترحيب، أحكمت جميع البلدان الأوروبية فعلياً – بما فيها البلدان التقدمية مثل هولندة، وفرنسا، والدنمارك، والنرويج وألمانيا نفسها - ضوابط الهجرة فيها. وجاء ذلك بشكل رئيسي لمواجهة الحركات الشعبوية (وأحياناً شبه الفاشية) المتعصبة لأوطانها والمتنامية في كثير من البلدان: هنغاريا، وبولندة، والنمسا، وفرنسا، وهولندة، والسويد، وفنلندة، وسلوفاكيا، والأكثر أهمية في ألمانيا. ويأتي جزء كبير من الدعم الذي تحظى به الأحزاب الشعبوية من الطبقة العاملة والشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى، الأكثر عرضة للمشكلات والمخاطر التي جلبها المهاجرون معهم، والتي يقع عليها العبء الأكبر لتكاليف توطينهم.[٦٤٦] حتى في السويد، حيث يفخر سكان البلاد منذ وقت طويل بتسامحهم، كان هناك غضب واسع النطاق بشأن ارتفاع معدلات الجريمة ومستويات غير مسبوقة من الاحتكاكات الاجتماعية في البلد الذي كان متجانساً من قبل.[٦٤٧]

تعتنق بعض الحركات المعادية للمهاجرين التي نشأت آراء عنصرية، لكن حركات أخرى أقل بشاعة، لكنها ببساطة تعارض سياسات العولمة التي تنتهجها النخب ولا مبالاتها حيال هواجس المواطنين العاديين.[٦٤٨] وقد وجد البعض إلهاماً

في القرون الوسطى، مثل حالة الملك الإفرنجي تشارلز مارتيل (Charles Martel)، الذي هزم الغزاة المسلمين في القرن الثامن. عرض المعجبون بدونالد ترامب صوراً له تمثله على أنه محارب صليبي يرتدي درعاً طُرز صليب على صدره.[٦٤٩]

تتسم حدود الصراع بشأن الهجرة على أساس طبقي. ثمة اختلاف كبير بين رأي النخبة، التي تفضل بصورة عامة الهجرة الجماعية، ورأي الأغلبيات في الطبقتين العاملة والوسطى. أقر الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بهذا التباين في عام ٢٠١٥ عندما قال: "يشكل وصول اللاجئين فرصة اقتصادية، وإن كانت لا تحظى بالشعبية".[٦٥٠]

ترى النخب السياسية في أوروبا أن فتح الأبواب جيد للاقتصاد، وتتوق النخب التجارية إلى استيراد التقنيين المهرة والعمال الآخرين، الذين يقبلون عادة بأجور أقل. أوليغاركات الشركات التقنية على نحو خاص يفضلون توظيف القادمين من الخارج؛ ففي وادي السليكون، نحو ٤٠ في المئة من قوى العمل التقنية تتكون من غير المواطنين. وقد أشار ستيف كيس (Steve Case)، الرئيس التنفيذي السابق لأميركا أونلاين (America Online)، بأن رواد الأعمال والعمال المهاجرين يمكن أن يعوضوا خسارة الطبقة الوسطى للوظائف نتيجة الأتمتة.[٦٥١] بل إن بعض المفكرين المحافظين يعتقدون أن القادمين الجدد الذين يعملون بجد ينبغي أن يحلوا محل العناصر "الكسولة" من الطبقة العاملة.[٦٥٢] بعض المعارضة الأولى لإدارة ترامب ركزت على أجندته في الحد من الهجرة.[٦٥٣]

مكان ما، مقابل أي مكان

المفارقة هي أن أولئك الأكثر تفضيلاً لسياسة الحدود المفتوحة يرحبون بأعداد كبيرة من المهاجرين الذين لا يتشاطرون معهم قيمهم العلمانية والتقدمية. وهذا صحيح على نحو خاص في أوروبا، حيث يعتنق المهاجرون واللاجئون من البلدان المسلمة في كثير من الأحيان آراء محافظة أو رجعية حيال أشياء مثل المثلية

الجنسية وحقوق النساء؛ بل إن كثيرين منهم يؤيدون ختان الإناث. وقد اقترح بعض السياسيين الأوروبيين والقادة الآخرين، بمن فيهم رئيس أساقفة كانتربري، أن عناصر من الشريعة الإسلامية، مثل منع التجديف، يمكن أن تضاف إلى المعايير الوطنية القائمة.[٦٥٤]

يلاحظ جايلز كيبل (Giles Kepel)، أحد كبار المستعربين الفرنسيين، أن المسلمين القادمين إلى أوروبا ينزعون إلى امتلاك "شعور حاد" بالهوية الثقافية متجذر في الدين، في حين أن وسائل الإعلام والوسط الأكاديمي تنزع إلى الدعوة إلى "محو الهويات"، على الأقل في أوساط السكان الأصليين. وبدلاً من الدفاع عن قيمهم، يخبر الأوربيون والآخرون في الغرب من قبل قادتهم أنه "عليهم أن يتخلوا عن مبادئهم وروحهم – إنها سياسة الأمر الواقع".[٦٥٥] "محو الهويات" هذا لا يحظى بشعبية واسعة في أوساط الطبقتين العاملة والوسطى.

يصف الكاتب البريطاني ديفيد غودهارت صراعاً ثقافياً بين جماعة "أي مكان"، العالميين ما بعد القوميين وجماعة "مكان ما،" الأقل تعليماً لكن الأكثر تجذراً بشكل عام. إذا كان لدى وسائل الإعلام ومعظم قادة الحكومة والأعمال الكبار في أوروبا منظور "أي مكان"، فإن الناس في الضواحي الأقل عالمية خارج العواصم تنزع إلى البقاء مرتبطة بقوة بالهويات القومية، والمجتمعات المحلية، والدين والتقاليد. تجلت هذه الانقسامات بوضوح خاص في التصويت على بريكست واكتساح المحافظين للسلطة في عام ٢٠١٩. [٦٥٦]

لقد تم التعبير عن مشاعر "مكان ما" هذه بشكل متكرر في الأصوات المتعلقة بالاتحاد الأوروبي. إضافة إلى استفتاء بريكست عام ٢٠١٦، اختار الناخبون الفرنسيون، والدنماركيون، والهولنديون التصويت ضد أواصر أعمق أو أوسع مع الاتحاد الأوروبي، وفضلوا "مكاناً ما" وطنياً أقوى. يصف أقل من ١٠ في المئة من سكان الاتحاد الأوروبي أنفسهم بأنهم أوربيون أولاً، ويفضل ٥١ في المئة منهم دولة أمة أقوى، في حين أن ٣٥ في المئة منهم فقط يريدون زيادة السلطة في بروكسل.[٦٥٧]

طالما ظلت النخب السياسية والاقتصادية تتجاهل هذه التفضيلات، من المرجح أن تستمر حالات التمرد ضد الأحزاب التقليدية ويمكن أن تزداد قوتها التعطيلية. وينزع ازدراء النخب لتقاليد الوطن، والدين، والأسرة إلى مفاقمة صراع الطبقات حول الهوية الثقافية.[٦٥٨] يلاحظ عالم الاجتماع الماركسي المولود في جامايكا، ستيورات هول (Stuart Hall)، أن "الليبرالية غبية بشأن الثقافة".[٦٥٩]

في الولايات المتحدة، نجم عن الاستياء من أجندة العولمة وفتح الأبواب التي انتهجها الأوليغاركات والشريحة العليا من طبقة الكَتَبَة دعم قوي لدونالد ترامب في عام ٢٠١٦. فاز باثنين من كل خمس عمليات تصويت في النقابات وبأغلبية مطلقة بين الذكور البيض.[٦٦٠] وكنظرائه الأوروبيين، حقق ترامب أكبر نجاحاته في المناطق التي تشكل الطبقة العاملة والشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى البيضاء الأغلبية الساحقة – وهي تحديداً المناطق الأكثر تضرراً من العولمة. وكان أكثر جاذبية للأشخاص الذين يعملون بأيديهم، ولديهم محلاتهم التجارية الصغيرة، أو يعملون في مصانع، وفي الصناعة اللوجستية وقطاع الطاقة؛ وأولئك الذين يصلحون ويشغلون الآلات، ويقودون الشاحنات، ويقومون بصيانة شبكة الكهرباء. بين الناخبين البيض على الأقل، كان أداؤه الأسوأ في أوساط المهنيين ذوي التعليم الجيد.[٦٦١]

بالنسبة لكثيرين، كان ترامب "بطل الملايين المنسية".[٦٦٢] عندما أجري مسح على هؤلاء الناخبين، أعطوا الأولوية لاستعادة الوظائف في مجال التصنيع، وحماية الضمان الاجتماعي والرعاية الطبية، وتعيين قضاة محافظين في المحكمة العليا – قبل بناء جدار لإبقاء المهاجرين الذين لا يحملون وثائق خارجاً، والذين ينظر إليهم على نطاق واسع بأنهم يتسببون في خفض أجور العمل بالنسبة للمواطنين الأميركيين. رغم أن ترامب كان عضواً في نخبة الأعمال، فإنه واجه معارضة شاملة تقريباً من الطبقات المهيمنة. بدلاً من ذلك، فاز بأصوات أولئك الذين يرون أن الشركات الكبرى لا تبالي برفاه أفراد الطبقة العاملة. وكحال معظم الحركات الشعبوية في أوروبا، فإن اليمين الشعبوي الأميركي تبنى كثيراً

من المواضيع ذات الطبيعة الطبقية، رغم أنه لم يتبنَّ السياسات المرتبطة باليسار قبل 'ارتقائه'.[٦٦٣]

في الدوائر العليا لطبقة الكَتَبَة، تَمَثَّل الرد على الثورة الشعبوية غالباً في الاشمئزاز. جاء عنوان مقالة كتبها جيمس تروب (James Traub)، في مجلة **فورين بوليسي** (*Foreign Policy*)، في صيف عام ٢٠١٦، "حان وقت ثورة النخب في وجه الجماهير الجاهلة". أكد تروب، وهو كاتب سابق في **نيويورك تايمز**، أن التصويت على بريكست وتسمية دونالد ترامب، بين تطورات أخرى، تشير إلى أن "الانقسام السياسي في زمننا" ليس بين اليسار واليمين، بل بين "العاقلين مقابل الغاضبين المجانين".[٦٦٤]

لاري سَمَرز (Larry Summers)، أحد المسؤولين في إدارة أوباما تبنى منظوراً أكثر حصافة حيال المسألة: "يبدو أن قبول الناس بأن يرهبهم الخبراء وجعلهم يدعمون النتائج العالمية قد استُنفد في الوقت الراهن".[٦٦٥]

هل ثمة انتفاضة قيد التشكُّل؟

في أواخر عشرينيات ومطلع ثلاثينيات القرن العشرين، نجم عن تحوّل الطبقة الوسطى إلى بروليتاريا دعم واسع الانتشار للشيوعية، والفاشية، والاشتراكية القومية.[٦٦٦] اليوم، وكما كان الحال في أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية، يحمِّل الناس مسؤولية وضعهم الهش للمؤسسات المالية.[٦٦٧] دفع الغضب من قطاع الخدمات المالية إلى ظهور حركة "احتلوا وول ستريت" في مدينة نيويورك وحركات الاحتلال الاحتجاجي الكثيرة المتفرعة منها في عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢. شجب المحتجون الذين ساروا تحت شعار "نحن الـ ٩٩ في المئة"، في جميع أنحاء العالم التركّز الكبير للثروة في أيدي عدد قليل من الأشخاص.

وينجم عن الابتعاد عن الأحزاب السياسية التقليدية اليوم دعم قوي لأحزاب اليسار المتطرف ولمرشحين من الشباب في مختلف البلدان مرتفعة الدخل.[٦٦٨] في الانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام ٢٠١٧ فاز التروتسكي جان-لوك ميلينشون

(Jean-Luc Mélenchon)، بأصوات الشباب تحت سن الرابعة والعشرين، وهزم إيمانويل ماكرون الأكثر شباباً بمعدل ٢ إلى ١ في أوساط تلك المجموعة العمرية.[٦٦٩] وفي المملكة المتحدة، فاز حزب العمال بقيادة الماركسي الجديد جيرمي كوربن (Jeremy Corbyn)، في عام ٢٠١٨ بأكثر من ٦٠ في المئة من أصوات الناخبين تحت سن الأربعين، بينما حصل المحافظون على ٢٣ في المئة فقط من الأصوات.[٦٧٠] وفاز بأصوات الشباب أيضاً في عام ٢٠٢٠، حتى وسط هزيمة انتخابية ساحقة. في ألمانيا، يتمتع حزب الخضر بدعم واسع في أوساط الشباب.[٦٧١]

وثمة حركة واضحة باتجاه السياسات اليسارية المتطرفة، ولا سيما بين الشباب، في الولايات المتحدة، التي لم تكن تاريخياً تربة خصبة للماركسية.[٦٧٢] في الانتخابات الأولية لعام ٢٠١٦، حصل الاشتراكي الصريح بيرني ساندرز (Bernie Sanders)، بسهولة على عدد أكبر من الأصوات من هيلاري كلينتون ودونالد ترامب مجتمعين في أوساط الناخبين تحت سن الثلاثين.[٦٧٣] كما كان أداؤه جيداً جداً في أوساط الشباب والسكان من أصل لاتيني في الانتخابات الأولية عام ٢٠٢٠، رغم أن العناصر الأخرى في الحزب الديمقراطي رفضته على نحو حازم.[٦٧٤] لقد اكتسب دعم الاشتراكية، الذي طالما كان أمراً محرماً في أميركا، جاذبية لدى الجيل الجديد. وجد استطلاع للرأي أجرته المؤسسة التذكارية الشيوعية عام ٢٠١٦ أن ٤٤ في المئة من الألفيين الأميركيين يفضلون الاشتراكية، في حين أن ١٤ في المئة اختاروا الفاشية أو الشيوعية.[٦٧٥] بحلول عام ٢٠٢٤، سيكون الألفيون قد أصبحوا أكبر كتلة من الناخبين في البلاد.[٦٧٦]

توفر العقائد الرئيسية للماركسية إلهاماً للاضطرابات العمالية في الصين اليوم، ولا سيما في أوساط الجيل الأكثر شباباً من المهاجرين إلى المدن. وسيجد الناشطون أنفسهم مضطهدين في كثير من الأحيان بسبب تهديدهم لـ "النظام الاجتماعي".[٦٧٧] وقد وُضع المسؤولون الشيوعيون في موقف محرج، حيث يقمعون مجموعات

الدراسات الماركسية في الجامعات، التي تتعارض مناصرتها للطبقة العاملة مع السياسات الاشتراكية اسماً للحكومة.[٦٧٨]

المجتمعات الرأسمالية الديمقراطية بحاجة لتقديم أفق لمستقبل أكثر إشراقاً للأغلبية. إذ دون هذا الاعتقاد، يبدو أن المزيد من المطالبة برجل قوي شعبوي أو بإعادة توزيع جذرية للثروة أموراً محتومة. يمكن لشكل من "الاشتراكية الأوليغاركية"، مع وجود دعم أو رواتب للعمال، أن يمنع حدوث فقر مدقع بينما يسمح للأكثر ثراءً بالمحافظة على هيمنتهم.[٦٧٩] لكن القضية تتركز أساساً على ما إذا كان 'الناس' – وليس أولئك الذين يتمتعون بمهارات وامتيازات النخبة – لهم أي أثر في عصر تكنولوجي. الشاعر والروائي ويندل بيري (Wendell Berry)، الذي يعيش في ولاية كنتاكي، لاحظ أن "السؤال الكبير" الذي يحوم فوق المجتمع هو "ما الحاجة إلى الناس؟" إذ بمنح "الأولوية القصوى لإجراءات توفير العمالة،" فإننا ربما نخلق المزيد من الاعتماد على الدولة بينما نقوِّض كرامة أولئك الذين يريدون أن يقوموا بعمل مفيد.[٦٨٠]

ينبغي أن يكون مستقبل الطبقة العاملة أمراً يهمنا جميعاً. إذا فقد عدد أكثر مما ينبغي من الناس الأمل في تحسين أوضاعهم، يمكن أن نواجه اضطرابات خطيرة في المستقبل القريب.

الجزء السادس

الجغرافيا الجديدة للإقطاع



"إن اقتصاداً مدينياً، إذا كان يعمل بشكل ناجح، يحوِّل كثيراً من الفقراء إلى أفراد في الطبقة الوسطى، وكثيراً من الأميين إلى أشخاص مهرة (بل متعلمين)، وكثيراً من قليلي الخبرة إلى مواطنين أكفاء. ... المدن لا تجتذب الطبقة الوسطى؛ بل إنها هي التي تخلقها".

جين جيكوبز (Jane Jacobs)،

"موت وحياة مدن أميركية عظيمة" (*The Death and Life of Great American Cities*)

الفصل ١٦

المدينة الجديدة ذات الأبواب

قليلة هي المشاهد الأكثر إثارة وإيحاءً بالحداثة الفنية من خط الأفق في شيكاغو. يُعدُّ مركز المدينة على ساحل بحيرة ميشغان أحد أكثر مراكز الأعمال نشاطاً وحيوية في البلاد، ويفخر بعدد كبير من مقرات الشركات الكبرى ويجتذب أفراداً أثرياء ومهرة جداً من جميع أنحاء الغرب الأوسط الأميركي الشاسع.[٦٨١] في عام ٢٠١٧، حلت شيكاغو في المرتبة الثانية بعد مركز التقانة في سياتل بين المدن الأميركية الرئيسية من حيث عدد رافعات البناء العاملة فيها.[٦٨٢]

لكن على مسافة قصيرة من الرافعات والأبراج المتلألئة ثمة مشهد من الدمار المطلق. فعلى بُعد دقائق من الحي الثري الذي كان موطناً لأول رئيس أفريقي أميركي في البلاد ثمة مناطق تجارية باتت اليوم مهجورة تقريباً، مع محلات تجارية صغيرة، ومطاعم تقدم المشاوي، حتى كنائس قديمة في حالة رثة. تتكاثر العصابات في البيئة المنحلة والمليئة بالجرذان، ومعدلات الجريمة فيها من بين الأعلى بالنسبة لمدينة كبيرة في العالم ذي الدخل المرتفع.[٦٨٣] تتركز الجريمة في شيكاغو بشكل كبير في المناطق الأفقر، كما هو معتاد في المدن الكبيرة: وطبقاً لإحدى الدراسات، فإن ٥ في المئة من شوارع البلاد يحدث فيها نصف الجرائم الحضرية.[٦٨٤]

في أواخر القرن التاسع عشر، وصف الصحفي الباحث عن الفضائح فرانك نوريس شيكاغو بأنها "قلب الأمة".[٦٨٥] أما اليوم فهي تتحول بشكل أساسي إلى مدينتين مختلفتين؛ فثلث المدينة يتكون مما يسميه المحلل المحلي بيت سوندرز "شيكاغو العالمية"، وهي شيء شبيه بسان فرانسيسكو في الغرب الأوسط، في حين أن الثلثين

الآخرين أشبه بمدينة سوندرز نفسها وهي ديترويت كما هي اليوم، حيث إن جزءاً كبيراً منها يتكون من مبانٍ مدمرة ومهجورة أو عالم سفلي خطير يحفل بالجريمة.[٦٨٦]

لقد دفعت العولمة والتخلي السريع عن التصنيع معاً إلى استنزاف الوظائف ذات الرواتب المرتفعة نسبياً المرتبطة بصناعة الصلب، ومعالجة اللحوم، وتصنيع المعدات الزراعية. وعلى مدى ١٥ عاماً، انخفض عدد الوظائف في قطاع التصنيع في شيكاغو إلى النصف، وبات الآن في أدنى مستوى له في التاريخ الحديث.[٦٨٧] في هذه الأثناء، تبددت الطبقة الوسطى؛ فبحلول عام ٢٠١٥ انخفضت نسبة أفرادها إلى ١٦ في المئة، طبقاً لدراسة أجرتها جامعة إيلينوي.[٦٨٨]

الطبقة الوسطى الحضرية التي كانت كبيرة ذات يوم دُمِّرت على نحو خاص. لقد غادر كثيرون إلى الضواحي أو انتقلوا إلى ولايات أخرى. كثير من أولئك الذين ظلوا موجودين باتوا أسوأ حالاً من أسلافهم قبل نصف قرن من الزمن. اليوم، أصبح نحو ٤٠ في المئة من السود بعمر ٢٠-٢٤ عاماً في شيكاغو دون عمل وخارج المدرسة، مقارنة بـ ٧ في المئة من نظرائهم البيض.[٦٨٩] يقول الصحفي في جريدة **شيكاغو تربيون (*Chicago Tribune*)**، وليام لي، الذي نشأ في حي ساوث شور، إن الخروج الواسع للناس من المدينة ترك أولئك الذين ظلوا على الجانب الجنوبي "يشعرون بالحياة بعد النشوة، حيث اختفى الأقارب، والأصدقاء الجيدون وزملاء المدرسة، وتمزقت مجتمعاتهم المحلية".[٦٩٠]

كما حوَّلت قوى العولمة ونزع التصنيع الكثير من المدن الكبيرة حول العالم من مراكز للفرص إلى أماكن باتت منقسمة بشكل صارخ بين الأغنياء والفقراء.[٦٩١] اليوم، باتت مدن العالم العظيمة – باريس، ولندن، وطوكيو، ونيويورك، وسان فرانسيسكو – جذابة لأولئك الذين لديهم الثروة أصلاً أو الذين يمتلكون أهم الشهادات الأكاديمية، لكنها ليست واعدة بما يكفي للطبقة الوسطى وطبقة العمال. لقد توقفت محركات الارتقاء الاجتماعي.

التراتبية الحضرية

منذ العصور القديمة، وفَّرت المدن فرصة لجموع الناس لتحقِّق الرخاء. إذ غذَّت روما طموحات الطبقات الوسطى التي وجدت في المدينة بيئة مثالية لتحسين أوضاعها. إلّا أن الأعداد الكبيرة من العبيد الذين أُحضروا إلى المدينة مع توسع الإمبراطورية حلّوا محل كثير من المزارعين والحرفيين المكتفين ذاتياً، الذين أصبحوا من ثم يتّكلون على الإعانات العامة من الخبز للبقاء على قيد الحياة. وكانت أفضل نصيحة تُقدَّم للرومان، على حد تعبير جوفينال (Juvenal)، أن يهاجروا من المدينة الأبدية.[٦٩٢]

تردَّت الثقافة الحضرية بعد انهيار الإمبراطورية، ولا سيما بعد أن قطعت الفتوحات والتوغلات الإسلامية ممرات التجارة المربحة.[٦٩٣] تحولت المدن إلى قلاع حيث كان بوسع الزعماء البرابرة والسلطات الدينية أن تعيش في أمان خلف الجدران الحامية. لكن على مدى قرون، كانت هذه المدن-القلاع هامشية بالنسبة لحياة معظم الناس؛ فخمسة في المئة فقط من السكان الأوروبيين في القرون الوسطى كانوا يعيشون في المدن. ومع تسارع التجارة مرة أخرى في أواخر العصور الوسطى ونشوء طبقة تجارية كبيرة، وُسِّعت جدران المدينة لتشمل الأعداد المتزايدة من السكان.[٦٩٤] وخلال مطلع حقبة الحداثة، أصبحت المدن مولِّدات للرخاء مرة أخرى.

في الصين، كانت المدن بشكل رئيسي مقراً للمسؤولين الحكوميين والأرستقراطيين، تخدمهم طبقة دنيا دائمة. وكان المسؤولون البيروقراطيون الإمبراطوريون بصورة عامة معادين أو لا مبالين بالطبقات التجارية، إذ كانوا ينظرون إلى التجارة على أنها أدنى أخلاقياً من التعلّم أو الزراعة. وكما في أوروبا، كان غالبية السكان يعيشون خارج أبواب المدينة.[٦٩٥]

ومع التصنيع، تركزت ثروات هائلة في المدن الكبرى. وبالطبع، سينزع الأغنياء دائماً إلى التجمع في أماكن معينة. ففي القرن التاسع عشر، انتقل آل روكفلر

الشهيرين من كليفلاند، قاعدتهم الأصلية، إلى نيويورك. كما نقل أثرياء كثيرون آخرون ثرواتهم إلى المدينة التي وصفها تشارلز وماري بيرد بـ"أقوى مركز للتراكم"، وعاشوا بفخامة معزولين عن الفقر المحيط بهم.[٦٩٦] عالمياً، يتجمع مليارديريو اليوم في حفنة من المدن أكبرها نيويورك لكنها تشمل أيضاً سان فرانسيسكو، وموسكو، وطوكيو، وشنغهاي، ومومباي، وبكين، وسنغافورة، ولندن، وباريس. تحتوي ١٥ مدينة معاً نحو ١١ في المئة من الثروة الكلية لكوكب الأرض.[٦٩٧]

باتت "مدن كبار النجوم" هذه أكثر انقساماً، حيث يعيش أفراد الأوليغاركية والطبقة العليا من الكَتَبَة في مركز حضري أشبه بالأرستقراطي، محاط بالجماهير الفقيرة التي لا تملك شيئاً على الأطراف.[٦٩٨] تشكِّل المراكز الحضرية النخبوية نسبة صغيرة وحسب من المناطق الحضرية سواء في الولايات المتحدة وأوروبا على حد سواء. ففي فرنسا، يعيش أكثر من ٦٠ في المئة من السكان في الأطراف المهملة على نحو متزايد—الضواحي، والمدن البعيدة والبلدات الصغيرة، والمناطق الريفية.[٦٩٩]

بات النموذج الحضري الجديد ما سماه رئيس بلدية نيويورك السابق مايكل بلومبيرغ "مدينة الترف"، المبنية حسب تفضيلات رفاقه فاحشي الثراء.[٧٠٠] لكن داخل المدن المهيمنة ثمة انقسامات واضحة حسب الطبقة، والمستوى التعليمي، وأحياناً العرق. فالأثرياء يعيشون في مناطق أرستقراطية آمنة، بينما يعيش الفقراء والسكان الذين ينتمون إلى الأقليات غالباً في أحياء هامشية مهملة. وفي رؤية إقطاعية جديدة على نحو واضح للمستقبل الحضري، فإن مركز المدينة يجتذب بشكل طبيعي الأفضل والألمع، بينما يحكَم على أولئك الذين يعيشون في الأطراف والضواحي أو في المدن الأصغر والبلدات بالصراع من أجل البقاء.[٧٠١]

الانقسام الحضري

بدلاً من أن تكون المدن الكبرى قاعدة للارتقاء الاجتماعي أصبحت إلى حد بعيد مناطق جذب للأثرياء أصلاً. إذ إن قلة من أسر الطبقة العاملة أو الطبقة

الوسطى تستطيع تحمل نفقات الانتقال إلى أماكن مثل باريس، أو لندن، أو طوكيو، أو نيويورك، أو سان فرانسيسكو. وكثير من السكان السابقين، مثل الطبقة الوسطى السوداء في شيكاغو، غادروها للبحث عن مستقبلهم في أماكن أخرى. وكثيرون ممن لا يزالون يعملون في تلك المدن يُجبَرون على السفر مسافات طويلة من وإلى أماكن عملهم.[٧٠٢] ومع تآكل الطبقة الوسطى، فإنها تترك وراءها سكاناً حضريين هامشيين يعتمدون على المدينة في معيشتهم لكنهم لا يكادون يسدُّون رمقهم. يمكن للصحفيين والسياسيين أن يرتادوا أحدث المطاعم الراقية أو صالات الفنون التي تعرض أحدث ما أنتجته الحركات الفنية، لكن في المراكز الحضرية ما يزال هناك كثير من الأحياء الفقيرة، حيث معدلات الفقر فيها أعلى بـ ٦٥ في المئة مما هو الحال في الضواحي.[٧٠٣]

لا تنتج المدن الرئيسية الأميركية بصورة عامة نمواً اقتصادياً شاملاً.[٧٠٤] ونتيجة لذلك، تسودها الآن مستويات من عدم المساواة أعلى مما هو في المكسيك، طبقاً لدراسة حديثة.[٧٠٥] وتوجد أكبر الفجوات بين الخُمس الأعلى والخُمس الأدنى من الدخل بين المناطق الحضرية الرئيسية الـ ٥٣ في الولايات المتحدة في بعض أشهر هذه المدن، بما فيها سان فرانسيسكو، ونيويورك، وسان خوسيه، ولوس آنجلوس، وبوسطن.[٧٠٦] لو كانت مدينة نيويورك دولة، لحلت في المرتبة الخامسة عشرة من حيث مستوى انعدام المساواة من بين ١٣٤ دولة، أي إنها تقع بين تشيلي وهندوراس، طبقاً لمعهد السياسات المالية. يعيش نحو ٢٥ في المئة من أطفال المدينة في حالة من الفقر، وهو معدل أكبر بمرتين مما هو الحال في أوساط سكان المناطق المحيطة بالمدينة.[٧٠٧]

ما من مكان يتضح فيه الانقسام الطبقي الحضري أكثر مما هو الحال في منطقة الخليج (Bay Area)، في سان فرانسيسكو، وهي المنطقة المفضلة لأوليغاركية الصناعات التقنية. بعد عقدين من الفورة التكنولوجية، تجد نحو ٤٠ في المئة من الأسر في مدينة سان فرانسيسكو صعوبة في تحقيق الحد الأدنى من متطلباتها المعيشية.

إذ ارتفعت الأجور وفرص العمل بشكل كبير في المناطق الغنية ذات الأغلبية البيضاء بينما انخفضت في المناطق التي تقطنها الأقليات.[٧٠٨] لقد أدى تضخم أسعار المنازل بشكل كبير إلى إخراج كثير من أفراد الطبقة العاملة، بل حتى الطبقة المتوسطة، إلى أماكن تبعد ساعات عن المدينة. أعداد متزايدة من السكان ينامون على آرائك أصدقائهم، وفي سياراتهم، أو في مخيمات الإيواء وبدرجة مخجلة. كما تعاني مدينة سان فرانسيسكو من أعلى معدل للجرائم على الممتلكات، حسب عدد السكان، من أي مدينة أخرى في الولايات المتحدة.[٧٠٩] وتمتد هذه الأنماط إلى أجزاء أخرى من منطقة الخليج، ولا سيما في وادي السليكون. فأكثر من نصف المجتمعات ذات الدخل المنخفض في منطقة الخليج عرضة لخطر النزوح الجماعي، طبقاً لدراسة أجرتها جامعة كاليفورنيا في بيركلي.[٧١٠]

مدن ذات بوابات: منظور عالمي

يمكن رؤية أنماط مماثلة في المدن الكبرى في جميع أنحاء العالم. حتى مدينة تورنتو المتسمة بالمساواة تاريخياً، أصبحت منقسمة. في عام ١٩٧٠، كان ثلثا أحيائها ذات دخول متوسطة، لكن بحلول عام ٢٠٠١ انخفضت النسبة إلى الثلث، في حين أن المناطق الفقيرة ازدادت إلى أكثر من الضعف، فبلغت ٤٠ في المئة من المدينة. وتوقَّع باحثون في جامعة تورنتو في عام ٢٠٠٧ أن تتراجع أحياء الطبقة الوسطى إلى أقل من ١٠ في المئة من المدينة بحلول عام ٢٠٢٠، بوجود أحياء ثرية نسبياً لكن مع نسبة أكبر بكثير تمتاز بدخول "منخفضة جداً".[٧١١]

النموذج صارخ أكثر في بريطانيا، حيث باتت الثروة تتركز بشكل أكبر في لندن. ويلاحظ بيتر ماندلر (Peter Mandler)، "يشعر المرء وكأن البلاد بأسرها قد انقلبت رأساً على عقب، حتى تركزت معظم الثروة والمواهب في العاصمة لندن". العاصمة التي كانت موطناً للكوكني (Cockney)، واشتراكية ما بعد الحرب، لم تعد مدينة تطلعات الطبقتين العاملة والوسطى؛ بل إنها توجد اليوم من أجل

المستثمرين، وذريتهم من الطلاب، والمهنيين المتعلمين تعليماً عالياً الذين استولوا على مناطق كان يقطنها العمال تقليدياً مثل هاكني (Hackney).[٧١٢] اليوم، باتت ثلاث من مناطق لندن الـ ٣٢ فقط يتحمل نفقات السكن فيها أشخاص ذوو دخل متوسط. وفي حين يعيش كثير من أغنى أغنياء العالم في لندن، فإن أربعاً من مناطقها الإدارية تُصنَّف من بين أفقر عشرين منطقة في إنكلترة، ويعيش ٢٧ في المئة من سكان المدينة في حالة فقر.[٧١٣] وبات المشهد الاقتصادي المتَّسم بالاستقطاب نموذجاً لمدن "كبار النجوم" (superstars). تعاني مدن كبرى أخرى في أوروبا – أوسلو، أمستردام، أثينا، بودابست، مدريد، أوسلو، براغ، ريغا، ستوكهولم، تالين، فيينا، فيلنوس – أيضاً من اتساع الفجوات بين الحلقتين العليا والدنيا من التراتبية الاجتماعية.[٧١٤]

وقد فاقمت الهجرة المكثفة من بلدان نامية، أو من أجزاء أقل غنى في أوروبا، حالة الاستقطاب الحضري. ومع انتقال الطبقتين العاملة والوسطى الأصليتين وخروجهما إلى الأطراف الحضرية، يحتشد المهاجرون وذريتهم في المراكز الحضرية. ويشغل هؤلاء في كثير من الأحيان الوظائف المتوفرة في الحلقة الدنيا من الاقتصاد، ولا سيما في قطاع الخدمات. في فرنسا، تصل نسبة الشباب المولودين في الخارج من سكان المدن الأكبر إلى ٣٥ في المئة، كما تلاحظ الباحثة في مجال السكان ميشيل تريبالات (Michele Tribalat).[٧١٥] وتبلغ نسبة المهاجرين، وأغلبيتهم من خارج أوروبا، ٣٧ في المئة من سكان لندن، وأكثر من ٤٠ في المئة في بروكسل، وزيورخ، وجنيف.[٧١٦]

على عكس القادمين الجدد في الماضي، فإن مهاجري اليوم يجدون صعوبة، في اقتصادات تتراجع فيها الصناعة وذات نمو بطيء، في تأمين ذلك النوع من العمل الذي يمكن أن يوفر لهم سُلَّماً ينقلهم إلى الطبقة الوسطى.[٧١٧] لم تؤدِّ هجرة أعداد كبيرة إلى خلق المستقبل الحيوي متعدد الثقافات الذي توقعه البعض، بل أعاد خلق الفقر والاضطرابات الاجتماعية التي ميزت المدن الأوروبية الكبرى في القرن التاسع عشر. حتى بالقرب من مراكزها التاريخية، فإن المدن الكبرى باتت

تغطي جدرانها الرسوم الجدارية، بوجود أعداد كبيرة من الشباب المتسكعين دون هدف على زوايا الشوارع.[٧١٨]

لقد أصبحت الجريمة مشكلة رئيسية في الأجزاء المكتظة بالمهاجرين في المدن الأوروبية الرئيسية. حتى مدن كانت في وقت ما تعرف بأنها آمنة ومنظمة، مثل ستوكهولم، ارتفعت فيها معدلات الجريمة بشكل كبير على مدى العقد الماضي؛ وطبقاً لمصادر رسمية كثيرة فإن هذه النزعة تزامنت مع زيادة كبيرة في عدد المهاجرين الجدد.[٧١٩] وباتت عاصمة أوروبا متعددة الثقافات، أي مدينة لندن، طبقاً لبعض المعايير تشهد معدلات جريمة أعلى من نيويورك، وإن كانت جرائم القتل فيها أقل.[٧٢٠]

زيادة الكثافة السكانية والترقية

يتعرض النسيج الاجتماعي للمدن الكبرى لضغوط تفرضها الجهود الرامية إلى إعادة تصميم المشهد الحضري على نموذج أغلى وأرقى. ففي كثير من المدن، يؤدي الاندفاع إلى تكثيف المساكن إلى استبدال الشقق والمنازل التي تقطنها أسر منفردة غير المكلفة نسبياً بمجمعات سكنية من الشقق مرتفعة الثمن التي تستهدف العازبين الأثرياء والأزواج الذين ليس لديهم أطفال. كانت مدينة لوس آنجلوس، على سبيل المثال، في وقت ما تحوي عدداً وافراً من مساكن الطبقة الوسطى، لكن بعض أجزاء المدينة، مثل المنطقة المحيطة بمركز لوس آنجلوس، شهدت انخفاضاً في معدلات امتلاك المنازل. إذ حل محل الأسر التي تنتمي للطبقتين الوسطى والعاملة – وكثير منها تنتمي إلى الأقليات – أشخاص يعيشون حياة سريعة وصاخبة، ودُفعوا في كثير من الأحيان إلى الأطراف البعيدة.[٧٢١]

تحدثت جين جيكوبز (Jane Jacobs)، بعاطفة متّقدة عن تماسك أحياء نيويورك و"قدرتها على الصمود".[٧٢٢] غير أن الأسر التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى التي توفر قاعدة مثل تلك الأحياء باتت تختفي في أماكن مثل مانهاتن، وغرب

لوس آنجلوس، وسان فرانسيسكو، ومركز لندن، وباريس. ولا يحدث هذا ببساطة نتيجة عمل قوى السوق، بل نتيجة التخطيط الذي يقوم به القادة السياسيون والاقتصاديون الحضريون. ففي مسعى هؤلاء لاجتذاب الشركات النخبوية، وأثرياء العالم، وذوي التعليم العالي، فإنهم يتبنون في كثير من الأحيان سياسات تدفع الطبقتين الفقيرة والوسطى إلى خارج المدينة.[٧٢٣]

يلاحظ أحد سكان شيكاغو السابقين يعمل محللاً حضرياً، آرون رِن (Aaron Renn)، أن المدينة تفقد جزءاً كبيراً من سكانها السود، وبصورة عامة سكانها من الطبقة الوسطى وذوي الدخول المنخفضة، وتشهد "انهيار" الهجرة من المكسيك. ويلاحظ قائلاً:

> لا يبدو أن أياً من هذه القوى تدفع الطبقات العليا في شيكاغو إلى الشعور بالحزن. من المؤكد أنك لا تسمع أحداً يطلق جرس الإنذار بشأن فقدان السكان السود ويقول إنه يتعين على المدينة أن تفعل شيئاً حياله. في الواقع، يبدو أن عدم فعالية الشرطة في المدينة يسهم في إخراج السود منها، الأمر الذي يعني أن تراجع عدد السكان السود يُعدُّ سياسة عامة بحكم الأمر الواقع.[٧٢٤]

وهذا جزء من عملية باتت تسمى الترقية، وهو مصطلح يعود في أصوله إلى لندن في منتصف ستينيات القرن العشرين.[٧٢٥]

في البداية كان يحدث ذلك دون تفصيل، لكن بمرور الوقت بات يخطط لإعادة بناء المراكز الحضرية حول المناطق الفنية، والمؤسسات الثقافية، والمنشآت الرياضية – باستعمال أموال كان يمكن أن تنفَق على تحسين البنية التحتية والتعليم، أو توفير فرص عمل طويلة الأمد للطبقة الوسطى.[٧٢٦] ويتمثل أحد تداعيات ذلك في أن جزءاً كبيراً مما جعل المدن متميزة ثقافياً ومثيرة للاهتمام قد ضاع. فالمشهد الحضري الجديد متشابه على نحو لافت – حيث ترى أشكال الطرق، والمحلات التجارية المتكررة نفسها، بل ترى أشخاصاً متشابهين – في المدن الكبرى في جميع أنحاء العالم مرتفعة الدخل.[٧٢٧]

بالنسبة لكثير من الناس، فإن هذه الترقية تعني تراجع جودة الحياة. في الواقع، فإن العالم الحضري الذي تجري صياغته الآن في لندن لا يشبه "الديمقراطية الاجتماعية التي تخيّلها الناس بعد الحرب العالمية الثانية" بقدر ما تشبه المدينة المقسَّمة في العصر الفيكتوري، كما يلاحظ الكاتب الاشتراكي جيمس هارتفيلد (James Heartfield).[٧٢٨] لجأ بعض الذين اختاروا البقاء في العاصمة التي ترتفع فيها تكاليف المعيشة بشكل مفرط إلى العيش في حمامات، وفي مستودعات حُوِّلت إلى غرف، وفي الباصات القديمة ذات الطابقين. وفي جميع أنحاء المملكة المتحدة، يقدَّر بأن نحو ٣٢٠,٠٠٠ شخص كانوا يعيشون دون مأوى دائم في عام ٢٠١٨، ويستمر الرقم في الارتفاع. يشير بعض "الرؤيويين" الحضريين إلى أنه سيتعين على الناس في المستقبل العيش في حاويات الشحن أو أنابيب المياه.[٧٢٩]

حتى في الصين الاشتراكية اسماً، يجري تدمير الأحياء الحضرية القديمة فعلياً، ويُقتلَع السكان من منازلهم لبناء "مدن عالمية". في رواية ماغي شن كينغ (Maggie Shen King)، التي تجري أحداثها بعد عدد من السنوات في المستقبل، يتذكر أحد سكان بكين الهدم الوحشي للكتل القديمة في المنازل ذات الحدائق، التي كانت شائعة في وقت من الأوقات في العاصمة، وتهجير السكان:

> تقطع الطرق الفخمة العريضة التي تحوي ثمانية حتى عشرة مسارات المدينة، ونادراً ما نسير في أحدها دون ... الإشارة إلى أن عدداً لا يحصى من العقارات استولي عليها وعطلت حياة ساكنيها، وفي أكثر الحالات فظاعة، توقفت قبل أوانها للسماح بإقامة هذه الأحياء. يتدفق المواطنون العاديون، الذين رُحِّلوا إلى صناديق متراصة، إلى الحدائق والشوارع المشهدية، وهم متعطشون للهواء الطلق ومجال للحركة، كي يتمكن قادتنا من إقامة هذا الاستعراض للعظمة.[٧٣٠]

من "طبقة إبداعية" إلى "أزمة حضرية جديدة"

لقد كان الهم الرئيسي لكثير من قادة المدن في جميع أنحاء العالم اجتذاب المهنيين الشباب المتعلمين الذين يُعرِّفهم المنظر الحضري ريتشارد فلوريدا (Richard Florida)،

بـ "الطبقة المبدعة".[٧٣١] من المؤكد أن هؤلاء الأشخاص يجلبون الثروة والمزايا الاقتصادية إلى المدن، لكنهم يكونون غالباً عازبين أو دون أطفال، ومن غير المرجح أن يعيدوا خلق الأحياء المستقرة، الموجهة للأسر في المدينة التاريخية، حيث كانت تزدهر طبقة وسطى وطبقة عاملة.

من الطبيعي أن تجتذب المدن الأكثر تفضيلاً الأشخاص الأكثر ثراءً، لكنها تجتذب أيضاً شباباً في "الطبقة المبدعة" ممن لا يستطيعون تحمل تكاليف البقاء لوقت طويل، ولا سيما إذا أرادوا شراء عقار أو إنجاب أطفال.[٧٣٢] إذ سيكون الشاب الألفي المتوسط المتخرج في الجامعة ويتعين عليه دفع القرض الذي مكّنه من الدراسة، بحاجة إلى الادخار لمدة ٢٧ عاماً لدفع الدفعة الأولى في منطقة وسط سان فرانسيسكو، طبقاً لإحدى الدراسات.[٧٣٣] من المرجح أن يكون معظم الشباب الذين ينتقلون إلى المدن النخبوية ممن يقيمون مدة قصيرة يستمتعون فيها بـ "مرحلتهم الحضرية" من الحياة قبل التوجه إلى مكان آخر. طبقاً لمكتب التعداد العام الأميركي، فإن معظم السكان الحضريين يعيشون وسطياً سنتين ونصفاً في المكان نفسه، في حين أن سكان الضواحي يعيشون وسطياً سبع سنوات في المكان نفسه.[٧٣٤]

بالنظر إلى الخروج الجماعي للسكان ذوي الدخول المتوسطة - ولا سيما أولئك الذين لديهم أطفال – من مدن نخبوية مثل نيويورك، فإن تلك المدن لم تعد تشبه الملاذات الحضرية الرحبة التي تُصوِّرها جين جيكوبز بمحبة.[٧٣٥] ويبدو أن أملها بأن يتمكن الحضريون من أبناء الطبقة الوسطى من استعادة مكانهم في مركز المدينة غير واقعي.

قبل عقود، لاحظ التحالف الحضري الوطني أن برامج إعادة الإحياء الحضري أنتجت بشكل عام بعض المزايا الاقتصادية الإجمالية للمدن، لكن حدث ذلك على حساب "حرمان، وإحباط وغضب أولئك الذين أصبحوا الأقنان الحضريين الجدد".[٧٣٦] اليوم، تستمر المدن الكبرى باجتذاب الأثرياء وذوي التعليم العالي، ويدفع السكان الفقراء إلى الهوامش، دون وجود عدد كبير من الأشخاص بين المجموعتين.[٧٣٧]

والنتيجة هي "ازدياد عدم المساواة وتعمُّق الفصل الاقتصادي، ووجود مساكن تتجاوز القدرة على تحمل تكاليفها بشكل متزايد"، التي يصفها ريتشارد فلوريدا بـ "الأزمة الحضرية الجديدة".[٧٣٨]

يشعر بعض أولئك الذين يعيشون في المدن خارج "منطقة السحر والإثارة" بأنهم محاصرون – ضحايا نظام حضري لا يوفر فرصة لهم. وقد ظهر رد فعل على هذه الترقية في مدن كثيرة، مثل أونتاريو، وبرلين، وسان فرانسيسكو، ولوس آنجلوس، وأتلانتا، ونيو أورلينز.[٧٣٩] وقد شملت تكتيكات تنفير القائمين على الترقية تخريب الممتلكات، حتى حرقها.[٧٤٠]

تقول جوانزا مالون (Jawanza Malone)، المديرة التنفيذية لمنظمة المجتمع المحلي لكينوود – أوكلاند في شيكاغو، إن قادة المدينة يهملون عمداً بعض الأحياء بينما يعطون الأولوية للاقتصاد المتعلق بالأغنياء والمضاربة على العقارات. وقالت مالون: "لم يحدث هذا بشكل طبيعي، بل خُلق عمداً". ويعكس عدم استثمار حكومة المدينة أو القطاع الخاص في مناطق معينة "ما يُتصوَّر من عدم أهميتها للمدينة. إنها إشارة إلى أن السكان الموجودين فيها ليسوا مهمين".[٧٤١]

الفصل ١٧

روح المدينة الإقطاعية الجديدة

"جرد حساب بالممكن". هكذا وصف رينيه ديكارت مدينة أمستردام في القرن السابع عشر.[٧٤٢] وفَّر نمو المدن من أواخر العصور الوسطى حتى العصر الحديث الأرضية لتطور طبقة وسطى غنية. عندما ولَّدت الثورة الصناعية حالات صارخة من عدم المساواة، أدت الضغوط التي مارستها نقابات العمال ومصلحي الطبقة الوسطى إلى تحسينات حضرية، في أنظمة الصرف الصحي والنقل، على سبيل المثال، وإقامة حدائق عامة.[٧٤٣]

أما عالم اليوم الحضري الذي يتسم بتقلص حجم الطبقة الوسطى فيشكل ابتعاداً عن مَثَل المدينة بصفتها محركاً للارتقاء الاجتماعي والاقتصادي، الذي ميَّز الحقبة الرأسمالية الصناعية.[٧٤٤] إن بعض الأفراد الذين يحافظون على حُسن سير الأمور في المدينة – المدرسين، رجال الإطفاء، أفراد الشرطة – لا يستطيعون في كثير من الأحيان العيش فيها. وينطبق الأمر نفسه على كثير من العمال المهرة – التقنيين، وعمال البناء، والميكانيكيين – الذين تتضاءل أعدادهم في المدن التي ترتفع تكاليف العيش فيها.[٧٤٥] يجد كثير من الأشخاص الذين يعملون في مثل هذه المهن التكاليف المعيشية في المدينة أكبر بكثير من المزايا التي قد توفرها من حيث ارتفاع الأجور ويسر الحياة فيها.[٧٤٦]

في الوقت نفسه، تتضاءل الفرص الاقتصادية في المدن والبلدات الأصغر في جميع الدول ذات الدخول المرتفعة.[٧٤٧] في اليابان، على سبيل المثال، يتجمع أصحاب المهن الرفيعة الذين لا أطفال عندهم غالباً في مركز حضري مزدحم ترتفع فيه

الأسعار بشكل مفرط، وفي كثير من الأحيان في منازل مزدحمة جداً. في هذه الأثناء، فإن كثيراً من المدن والضواحي الأصغر حجماً تتلاشى، كما يلاحظ توموهيكو ماكينو (Tomohiko Makino)، الخبير العقاري الذي يركز دراساته على المنازل الشاغرة. "قد ينتهي الأمر بطوكيو محاطة بعدد من المدن الشبيهة بديترويت".[٧٤٨]

يمكن القول إن المثال الأوضح على الانقسام الطبقي القائم على المكانة الحضرية يتمثل في نظام التصنيف الصيني "القائم على طبقتين". فهناك هوكو (*hukou*)، أي أولئك الذين لا يمتلكون الحق الوراثي بالإقامة في المدن والذين ستظل مكانتهم متدنية وغير محمية حتى لو سعوا إلى العثور على فرص في المدينة.[٧٤٩] ومن بين المواضيع الأكثر شيوعاً في روايات الخيال العلمي الصينية المعاصرة موضوع التقسيمات الطبقية الصارمة في العالم الحضري. القصة القصيرة "طي بكين"، لهاو جينغفانغ، على سبيل المثال، تُصوِّر مدينة كبرى مقسمة إلى مجتمعات مرسومة بحدة للنخب، وللطبقات الوسطى، والأعداد الكبيرة من السكان الفقراء الذين يعيشون بشكل رئيسي على إعادة تدوير النفايات التي تولدها المدينة.[٧٥٠] تمثل هذه الرؤية ابتعاداً صادماً عن المثل الذي كان ماو تسي تونغ قد رسمه.

المدينة العالمية القائمة على الاستقطاب

رغم النمو السكاني والديناميكية الاقتصادية التي تشهدها المدن الكبرى المتسعة في العالم النامي، فإنها لم تحسن رعاية طبقة وسطى كبيرة.[٧٥١] تنزع السلطة والمال إلى التركز بشكل كبير في حفنة من المناطق الحضرية النخبوية، في حين أن الفرص المتاحة أمام الطبقتين الوسطى والعاملة محدودة. بعد قرن من الثورة المكسيكية، ما تزال مكسيكو سيتي مكونة من بضعة أحياء غنية وعدد كبير من الأحياء العشوائية الفقيرة مثل سيوداد نيثاولكيلياتول (Ciudad Nezauhualcoyotl)، حيث يعيش أكثر من مليوني شخص في مساكن رثة.[٧٥٢]

في كثير من البلدان، مثل الهند، يتركز أفراد الأوليغاركية والمهنيون المرتبطون بشبكات اجتماعية قوية في المركز الحضري وحوله، في حين أن الهجرة من الريف تؤدي فقط إلى زيادة عدد سكان الأحياء العشوائية. في عام ١٩٧١، كان واحد من كل ستة من سكان مومباي يعيش في العشوائيات، بينما تعيش في هذه الأحياء غالبية السكان الآن. إن الوعد بالعيش بالمدينة لا يتحقق كما قد يكون المهاجرون توقعوا. متوسط عمر السكان في مومباي الآن ٥٧ عاماً، وهو أقل بسبع سنوات عن المتوسط الوطني.[٧٥٣]

يحاول القادة الحضريون في بعض المدن الكبيرة الأسرع نمواً إيجاد فضاءات خاصة لاستيعاب السكان الأثرياء والمتعلمين تعليماً عالياً. إن أماكن مثل سانتافيث في مكسيكو سيتي، وباندرا كورلا في مومباي، وارتيغاس في مانيلا، أو لويس بيريني في سان باولو تشبه التطورات السكنية والتجارية النموذجية للمدن في البلدان ذات الدخول المرتفعة.[٧٥٤] هذه ما وصفها جيف ديساي (Rajiv Desai) بـ "مناطق الأشخاص المهمين جداً (VIP)، في المدن"، حيث توجد محلات بيع السلع الرفاهية، والفنادق، وأبراج المكاتب التي تقلِّد تلك الموجودة في الغرب، لكن يحيط بها مناطق سكن عشوائي شاسعة.[٧٥٥] وكما تلاحظ الباحثة في الشؤون الحضرية ساسكيا ساسين: "تتشاطر النخب في سان باولو والنخب في مانيلا جغرافيا ناشئة قائمة على المركزية تربطها – بشكل مريح – مع النخب الموجودة في نيويورك أو باريس". بات جزء كبير من العالم مقسم اليوم بين "مناطق السحر والفتنة الحضرية والعشوائيات الحضرية".[٧٥٦]

وراء مناطق السحر والفتنة هذه أحياء فقيرة واسعة نمت بشكل عشوائي في محيط المدن. ولا يستفيد سكان المدينة القاطنون خارج "مناطق الأشخاص الأكثر أهمية" مثل سكان الضفة الجنوبية في شيكاغو من الاقتصاد العالمي. ولا تشمل "الهند المشعَّة" التي يتحدث عنها الناس، على سبيل المثال، الأغلبية الساحقة من

السكان، كما يلاحظ عالم الاجتماع ر. م. شارما (R. M. Sharma). علينا أن نسأل من أجل من تُشعّ 'الهند المشعَّة'؟"[757]

المستقبل الحضري الذي لا أطفال فيه

تتمثل سمة مميزة في المدينة الإقطاعية الجديدة في ندرة الأطفال والأسر. فالحواضر الكبرى مثل هونغ كونغ، ولندن، ونيويورك، ولوس آنجلوس، وطوكيو تتسم بنسب متدنية بشكل استثنائي من الأسر بين سكانها.[758] في الولايات المتحدة، تنخفض معدلات الولادة الآن إلى أدنى مستوياتها تاريخياً على المستوى الوطني، لكن على نحو خاص في أكبر المدن الأميركية.[759]

بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٩، انخفض عدد الأطفال المولودين سنوياً في مانهاتن بنحو ١٥ في المئة، في حين بلغ الانخفاض في جميع أنحاء المدينة ٩ في المئة. ويمكن أن يشهد المركز الحضري الأول في البلاد تقلصاً في عدد سكانه من الرضع إلى النصف خلال الثلاثين عاماً القادمة.[760] وارتفع عدد المنازل التي لا تقطنها أسر بسرعة أكبر بثلاث مرات في الأحياء التي شملتها عمليات الترقية في المدينة بصورة عامة.[761] ويكتب ستيف لافين أن الأولويات المحلية المتغيرة "يمكن أن تنهي وجود الأطفال في الحياة الحضرية بشكل كامل".[762]

في هونغ كونغ، أكثر المدن مرتفعة الدخل ازدحاماً يرغب ثلثا النساء إما بإنجاب طفل واحد وإما عدم إنجاب أطفال على الإطلاق، بشكل رئيسي بسبب ارتفاع تكاليف السكن وأسلوب الحياة السريع.[763] وتشهد مدن صينية رئيسية مثل بكين وشنغهاي معدلات خصوبة من بين الأدنى في العالم، ونحو ثلث مستوى الاستبدال.[764]

يبدو أن النظام الحضري الإقطاعي الجديد يشكل حاضنة ليس للنفور من إنجاب الأطفال وحسب، بل أيضاً لصعوبة العلاقات مع الجنس الآخر. في اليابان،

يدخل ثلث الرجال تقريباً عقدهم الثالث وهم عذارى، وربع الرجال يصلون إلى سن الخمسين دون أن يتزوجوا.[٧٦٥] ويؤثر هذا الركود الجنسي حتى في أماكن مثل منطقة "الضوء الأحمر" وان شاي الشهيرة في هونغ كونغ، التي تجري إعادة تأهيلها الآن إلى منطقة راقية مع تردي تجارة الجنس في المدينة.[٧٦٦] وقد أصبح الشباب الصينيون منفصلين اجتماعياً إلى درجة أن يتعاون الحزب الشيوعي مع بعض الشركات الخاصة على تعليمهم كيفية التعامل مع النساء. ويُجرَّب ذلك في أماكن أخرى أيضاً. قال أحد الباحثين في سنغافورة: "لا تكمن المشكلة في دفع الناس إلى الزواج أو إنجاب الأطفال. إنهم لا يرغبون حتى في التعامل مع الجنس الآخر".[٧٦٧]

من الواضح أن هذا نتاج النزعة الحضرية الحديثة؛ لكن ما يفاقم المشكلة في الصين سياسة الطفل الواحد السابقة، والثقافة التي تفضل إنجاب ذرية من الذكور اللتان اجتمعتا لتشكلا تحدّياً ديموغرافياً. هناك الآن فائض كبير من الشباب الذكور، الذين يواجهون في كثير من الأحيان صعوبات في أن يتزوجوا. إذا لم يكونوا يمتلكون سيارة أو شقة، فمن المرجح أن يصبحوا "بقايا رجال"، أو ما يسمى أيضاً "أغصان جرداء،" أي النهاية البيولوجية لشجرة عائلتهم". يحذِّر الباحث الديموغرافي البارز في جامعة شيان جاوتونغ في مقاطعة شانسي، من أنه في المستقبل "سيكون هناك ملايين الرجال الذين لا يستطيعون الزواج، ويمكن أن يشكل ذلك خطراً كبيراً جداً على المجتمع".[٧٦٨]

الطبقة الوسطى والضواحي

مع اكتظاظ المدن الشديد بالسكان في الحقبة الصناعية، وجدت الطبقة الوسطى بديلاً بالاستقرار في الأحياء المحيطة بالمدن. تنبأ هـ. ج. ويلز بأن يصبح مركز المدينة القديم "بشكل رئيسي سوقاً، معرضاً كبيراً للمحلات التجارية وأماكن اللقاء والمواعيد الغرامية، مكاناً للمشاة، تعزَّز مساراته بالمصاعد والأرصفة المتحركة، ويُعزَل عن الأحوال الجوية، وتجمعاً واسعاً جداً، وبراقاً، ومسلياً".

وأشار إلى أنه خارج المركز سيكون هناك "نوى للضواحي" تقوم بوظيفة "استعادة وترميم القرى القديمة والبلدات الريفية"، مع وجود الخدمات التي يحتاج إليها معظم الناس في الجوار، ومع توفر الفرص التي تمكّن الناس من استعمال مهاراتهم على نحو مربح.[٧٦٩] يمكن للطبقة الوسطى أن تنمو وتزدهر في مثل هذه الأحياء الواقعة في الضواحي.

كان كثير من الإصلاحيين في الحقبتين الفيكتورية والإدواردية، بما في ذلك راديكاليون مثل إنغلز وويلز، يفضلون التوسع الخارجي للمدن. وعلى نحو مماثل، فإن شخصيات أكثر ميلاً إلى المحافظة مثل توماس كارلايل وابينزير هاوارد كانوا يرغبون في توفير بديل لمركز المدينة المفرط في الازدحام للطبقتين الوسطى والعاملة.[٧٧٠] في الولايات المتحدة، تصوَّر المهندس المعماري فرانك لويد رايت ما سماه بـ "مدينة الرعاية الواسعة"، التي يمكن للناس العاديين فيها أن يمتلكوا منزلاً وقطعة أرض. ابتعد رايت عن كثير من العلاجات القديمة للتحضر، وقال إنه ليس هناك حاجة لفرض التطوير العقاري المكثف في العصر الحديث.[٧٧١]

في بريطانيا بدأ التوسع وبناء الضواحي في أواخر خمسينيات القرن التاسع عشر لكنه تسارع كثيراً مع عودة الجنود من الحرب العالمية الثانية. وكانت النتيجة مستوى جديد من الراحة للناس الذين لم يكونوا أفراداً في الطبقة الأرستقراطية.[٧٧٢] في مناطق مثل ميلتون كينز، وهي ضاحية ذات كثافة سكانية منخفضة خارج لندن، كان بوسع الطبقة الوسطى التي كان يزداد عدد أفرادها أن تجد الأمان، والخصوصية، ومرجاً صغيراً. قد يجد المخططون الحضريون والناشطون الخضر كثيراً مما يمكن أن يكرهوه في مثل هذه الأماكن التي تحتم استعمال السيارات، لكنها تنجح لأسباب عادية كما يلاحظ المؤرخ الحضري مارك كلابسون. إذ يجسد المشهد "السمة الإنكليزية" المفضلة المتمثلة في منازل مرتبة ومساحات خضراء. يبلغ عدد سكان ميلتون كينز الآن أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ نسمة، ممن لديهم حدائق،

ووصول سهل إلى مراكز التسوق، وقطارات منتظمة إلى لندن. يقطن في مثل هذه المجتمعات طيف متنوع من الناس يشمل المهنيين، والعمال المهرة، والعمال اليدويين. يتذكر المخرج السينمائي جون بورمان (John Boorman)، طفولته في جنوب لندن ويتساءل: "هل حدث في التاريخ مثل هذه الثورة الاجتماعية التي تمثلت بنشوء الضواحي التي تتكون من منازل بعضها مترابط وبعضها منفصل؟"[٧٧٣]

الحرب على الحلم

في معظم البلدان مرتفعة الدخل – بما في ذلك كندا، وأستراليا، والولايات المتحدة – يهيمن السكن في الضواحي.[٧٧٤] من بين الأميركيين تحت سن الخامسة والثلاثين الذين يشترون منازل، فإن أربعة أخماسهم يختارون منازل منفصلة مصممة لأسرة واحدة. وجد تقرير نشرته حديثاً الجمعية الوطنية لسماسرة العقارات أن أكثر من ٦٦ في المئة من الأميركيين البالغين، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في المدن، يفضلون شراء منزل في الضواحي.[٧٧٥] منذ عام ٢٠١٠، انتقل ١,٨ مليون شخص من المراكز الحضرية في المدن الكبرى، وبشكل رئيسي إلى مقاطعات ذات كثافة سكانية أدنى حيث المنازل المصممة لسكن أسرة واحدة هي المعيار السائد.[٧٧٦]

رغم استمرار جاذبية الضواحي، فإن المخططين الحضريين، والأكاديميين، وصُناع الرأي يهزؤون بأسلوب الحياة هذا. قالت الناقدة المعمارية والحضرية إليزابيث فارلي (Elizabeth Farrelly)، إن "الضواحي ترتبط بالملل؛ ومن الواضح أن بعض الناس عاديون، ويمكن التنبؤ بأقوالهم وأفعالهم ويحبون الشعور بالملل. أنا أغبطهم... حتى ولو كانت ضواحيهم تدمر العالم".[٧٧٧] فارلي من بين أولئك الذين يدعون إلى تكثيف المساكن من أجل خلق "مدينة عالمية" خضراء، رغم أن الأغلبية في أستراليا، كما في أميركا، تبدو أقل حماسة لما يصفه النقاد بـ "الحشر".[٧٧٨]

ينطلق بعض الناشطين الداعين إلى التكثيف السكني من شعور بالواجب الأخلاقي لمعارضة ما يتضح أن الأغلبية تفضله. ففي حين أن الحجج البيئية هي

الأكثر شيوعاً، فإن بعض الناشطين يدّعون أن الأحياء المكونة من منازل تسكنها أسر منفردة عنصرية بطبيعتها لأن تلك الأسر كانت بيضاء على نحو طاغٍ. وقد كانت هذه الفكرة محورية في انتقاد مناطق سكن الأسر المنفردة في مدنٍ مثل سياتل ومينيابوليس.[٧٧٩]

آخرون لا تعجبهم فكرة امتلاك العقارات والخصوصية الأسرية بحد ذاتها. فيكتوريا فيريس العضو في مجموعة الضغط يمبي (YIMBY)، في كاليفورنيا تفضل زيادة الكثافة الحضرية جزئياً لأنها "تعزز العيش الجماعي".[٧٨٠] يذكّر هذا، بالطبع، بالفكرة السائدة في أواخر عهد الاتحاد السوفييتي العظيم. في عام ١٩٥٧، انطلق عدد من المهندسين المعماريين من جامعة موسكو لخلق "أجندة مكانية ملموسة للماركسية"، وأكدوا على الشقق الصغيرة المبنية بكثافة قرب الطرق وأماكن النقل العامة، وبالقرب من أماكن العمل. ونُشرت خطة أليكسي غوتنوف (Alexei Gutnov) وفريقه لاحقاً باللغتين الإيطالية والإنكليزية، وكان عنوانها بالإنكليزية "المدينة الشيوعية المثالية" (*The Ideal Communist City*). أقر غوتنوف بجاذبية الضواحي، لكنه رفضها على أنها غير مناسبة إلّا لمجتمع يعطي الأولوية للمساواة والسيطرة الاجتماعية.[٧٨١]

يأتي أولئك الذين يملون الترتيبات الحضرية اليوم من طبقة الكَتَبَة، إضافة إلى عناصر في الأرستقراطية المالية الساعية إلى الاستفادة من ارتفاع الإيجارات. وكما يلاحظ المؤرخ المعماري روبرت بروغمان، فإن المخططين الحضريين لهم تاريخ طويل في تجاهل تطلعات الطبقة الوسطى إلى أسلوب حياة الضواحي، بل يزدرونها. وأضاف أن الدافع في كثير من الأحيان "له أساس طبقي"، وهو محاولة لإعادة إحياء أنماط حياة الماضي ما قبل الحديث، مع وجود تراتبيات محددة وفرص محدودة للارتقاء الاجتماعي والاقتصادي أو لتحسين أوضاع كل من هو خارج الطبقات العليا.[٧٨٢]

إن الهجوم على نمط سكن الضواحي هو فعلياً طريقة لإعادة تفكيك الطبقة الوسطى اجتماعياً. فحتى مع إخراج الأسر التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى من المراكز الحضرية، فإن المخططين العمرانيين يتمنون إغلاق بديل تفضله الأغلبية في الواقع.

الفصل ١٨

المستقبل الحضري الاستبدادي

يرفع النموذج الحضري الجديد عنصري الكفاءة والسيطرة المركزية فوق الخصوصية، والاستقلال المحلي، والتنوع الطبقي، والملكية الواسعة للعقارات. ويسعى أفراد الطبقة الأوليغاركية التي تهيمن على ثقافتنا التجارية، هم أنفسهم، إلى تحقيق الربح من التلاعب بأمزجتنا، والتأثير في سلوك أطفالنا؛ ويرغبون في هيكلة بيئتنا المعيشية أيضاً.[٧٨٣]

تهدف الشركات التقنية الكبرى – واي كومبينيتر، وليفت، وسيسكو، وغوغل، وفيسبوك – إلى بناء ما تسميه "المدينة الذكية". ستوفر هذه الخطط، التي يروَّج لها كطريقة لتحسين كفاءة الخدمات الحضرية، أيضاً مزيداً من الفرص لأفراد الطبقة الأوليغاركية لمراقبة حياتنا، ولبيع المزيد من الإعلانات أيضاً. ستحل "المدينة الذكية" محل النمو الحضري العضوي بنظام يسير على الخوارزميات المصممة لعقلنة أنشطتنا والسيطرة على أسلوب حياتنا.[٧٨٤]

تتناسب هذه الرؤية الحضرية مع إيمان أفراد الطبقة الأوليغاركية بمهمتهم في "تغيير العالم"، ليس بجني المال من خلال تلبية احتياجات ورغبات زبائنهم وحسب. في المشهد الحضري، يعني تغيير العالم استبدال البنية المادية والاجتماعية القديمة بما سماه المستقبلي وليام ميتشيل في عام ١٩٩٩ "مدينة الأجزاء". يتراجع فهمنا السابق للمدينة أمام "بيئة معززة إلكترونياً" حيث يحدَّد كل شيء برمز رقمي. تنبأ ميتشيل بأن حاضرة التقانة العليا ستكثّف تركيز الثروة في بضعة أماكن وحسب.[٧٨٥]

تناسب المدينة الرقمية بصورة مثالية النظام الإقطاعي الجديد. إذ تجبر طبقة جديدة من الأقنان الحضريين على العيش في شقق صغيرة والعمل بشكل متفرق، والبقاء في معظم الأحيان متكلين على الدعم والإعانات أو "صيانة الدخل" التي توفرها الدولة.[٧٨٦] وما عدا أولئك الذين يديرون التكنولوجيا ويشغّلونها أو يكتبون الخوارزميات، سيصبح الناس أشبه بمراقبين في مدينة مؤتمتة تماماً كما كانت الدهماء في روما الإمبراطورية، الذين صودرت وظائفهم بسبب عمالة العبيد. سيوجد البشر بصورة رئيسية من أجل الآلات، وليس لتخدمهم الآلات. وكما قال أندرو هدسون–سميث (Andrew Hudson-Smith)، من مركز التحليل المكاني المتقدم في كلية لندن الجامعية، فإن "النحل يوجد على الأرض لتلقيح الزهور، وربما سيوجد البشر هنا لبناء الآلات. لقد بدأت الروبوتات الحضرية بالظهور، وخلال مئتي عام، قد تتحول الروبوتات نفسها إلى إدارة الشكل الحضري. وستصبح المدينة آلة حضرية كبيرة مجمَّعة، وسينتهي دور البشر على الأرض".[٧٨٧]

"الواجب الأخلاقي" للأوليغاركية

يتناسب الشكل الحضري الناشئ تماماً مع المعتقد، الذي يتشاطره معظم مؤسسي الإنترنت، وهو أن تنامي انعدام المساواة أمر محتوم، وهو الكلفة الطبيعية للتقدم التكنولوجي. نما وادي السليكون أولاً من الضواحي، لكن كثيراً من قادة التكنولوجيا يعتقدون الآن بأن "التحضر واجب أخلاقي"، كما يكتب غريغ فيرنستين.[٧٨٨] إذا كانت الشركات الناشئة في كراجات المنازل الحضرية قد مثّلت فردية المخترعين ورواد الأعمال غريبي الأطوار، فإن وادي السليكون المستقبلي ستملؤه مجمعات الشقق المزدحمة التي سيقيم فيها العمال الذين سيصبحون أكثر امتثالاً للشركات وخضوعاً للسيطرة.[٧٨٩]

إن التركيز على عيش الموظفين في شقق منطقي نسبياً بالنسبة لشركات التكنولوجيا – مثل فيسبوك، وليفت، وسيلز فورس، وسكوير، وتويتر، ويلب، وغول – التي تعتمد على قوة عمل شابة دون أطفال.[٧٩٠] لا يدفع هذا النوع من التجربة الحضرية الأفراد نحو مرحلة البلوغ المستقلة وتكوين الأسر، بل يعيد خلق "حياة شبيهة إلى أكبر درجة ممكنة بحياة الجامعة،" كما يلاحظ فيرنستين، أو نوع من المراهقة الطويلة.[٧٩١]

وبالنظر إلى أن المساكن التقليدية الصديقة للأسرة بالقرب من مكان عملهم ستصبح بعيدة عن متناول الجميع، إلّا الأكثر ثراءً، فإن معظم الموظفين في شركات التكنولوجيا سيعيشون في أماكن أشبه بالمساكن الجامعية، ربما حتى الثلاثينيات من عمرهم. قد تكون رواتبهم مرتفعة نسبياً، لكنها في معظم الأحيان غير كافية لتغطية نفقات شقة تقليدية، ناهيك عن منزل مستقل.[٧٩٢] مع أخذ التضخم بالحسبان، فإن المبرمج المتوسط يحصل اليوم على نفس الراتب الذي كان يحصل عليه عام ١٩٩٨.[٧٩٣] إلّا أن تكاليف السكن ارتفعت بشكل مفرط بالنسبة للأغلبية بحيث إن معظمهم لن يستطيعوا الخروج من حلقة السكن بالإيجار. وقد جادل دعاة العيش الحضري إلى أن السكن المكثف جداً سيخفض نفقات السكن، رغم أن المساكن الأعلى كثافة تنزع في الواقع لأن تكون أكثر تكلفة إذا قيست بالقدم المربع، وتحمل تكاليف إضافية أيضاً ترتبط بالأعباء التنظيمية لكثير من المدن الكبرى. قد يُبنى المزيد من المنازل في المراكز الحضرية، لكنها ستكون دائماً ذات سعر مرتفع وأصغر من أن تستوعب الأسر.[٧٩٤]

في هذه الأثناء، فإن معظم أوليغاركات شركات التكنولوجيا يعيشون في منطقة الخليج شبه الريفية المكلفة جداً، أو يمتلكون عقارات ريفية تحت تصرفهم.[٧٩٥] قد لا توجد مثل هذه الخيارات بالنسبة لمعظم موظفيهم، ولا سيما الأكثر شباباً. وصفت صحيفة **الغارديان** مبادرة غوغل ببناء وحدات سكنية كثيفة قرب مكاتبها على أنها "إقطاع طيب النوايا".[٧٩٦]

مدينة مبنية لشركة أو ديستوبيا ؟

ما هو شكل المدن التي سيخلقها أسيادنا في قطاع التكنولوجيا؟ من المؤكد أنها لن تكون شبيهة بتلك التي بُنيت في أميركا أو بريطانيا بعد الحرب، مع انتشار الضواحي، بل ستكون أقرب إلى مدن الشركات القديمة، مثل لويل (Lowell)، وماساشوستس، التي بنيت حول مصانع النسيج، أو مدينة شركة بولمان (Pullman)، في إيلينوي.[٧٩٧] لقد بيعت مثل تلك التطويرات العقارية على أنها مساكن تهدف إلى النفع العام، لكنها وفّرت أيضاً طريقة مناسبة لزيادة السيطرة على الموظفين وتعزيز الإنتاجية.

قد يكون الأمر الأكثر إثارة للهواجس هو ما يتوقعه أوليغاركات التكنولوجيا لموظفيهم. فعلى عكس المديرين التنفيذيين للشركات الكبرى التقليدية التي سادت أواخر القرن العشرين، لا يتوقع هؤلاء من موظفيهم التطلع إلى شراء منزل وتربية أطفال. بدلاً من ذلك، فإنهم يفضلون الموظفين مدمني العمل الذين يعتنقون نسخة حديثة من "الرهبانية".[٧٩٨]

تخطط شركات مثل غوغل لبناء مدن تناسب مثل أولئك العمال، مستعملة التكنولوجيا لخلق نسخة من "مدينة الأجزاء" التي قال بها ميتشل. في منطقة غير مطوَّرة عقارياً مساحتها اثنا عشر هكتاراً في تورنتو تسمى كي سايد، تطلق شركة غوغل مبادرة لبناء مدينة "أساسها الإنترنت... تدمج العالمين المادي والرقمي".[٧٩٩] تدور هذه الرؤية للحضرية "الذكية" حول المراقبة والجمع الذي لا هوادة فيه للبيانات. ستوفر حساسات المراقبة الموجودة في كل مكان داخل وخارج المباني وعلى الطرق مراقبة دائمة. وستجمع غوغل البيانات حول كل شيء من استعمال المياه إلى جودة الهواء إلى تحركات سكان كي سايد، ومن ثم تستعمل البيانات لإدارة أنظمة الطاقة، والنقل، وجميع الأنظمة الأخرى.[٨٠٠]

لاشك أن المراقبة الدائمة ستوفر بعض الكفاءة في أشياء مثل جمع النفايات، لكن بكلفة هائلة على الخصوصية. كما ستستعمل البيانات المجموعة من مراقبة

الحياة اليومية للناس في تغذية آلة الإعلان والتسويق التي تولِّد ثروات الأوليغاركات. في هذه الأثناء، ستكتسب شركات التكنولوجيا الكبرى تبصرات بشأن الحياة الحضرية – بما في ذلك استهلاك الطاقة، وكفاءة النقل، وإستراتيجيات تلطيف المناخ، وتوفير الخدمات الاجتماعية – وبيع المعلومات للمدن في جميع أنحاء العالم.[٨٠١] يقول آل غيداري، مدير الخصوصية في مركز الإنترنت والمجتمع في جامعة ستانفورد: "الفكرة برمتها من المدينة الذكية هي أن كل شيء يمكن جمعه سيُجمع".[٨٠٢]

مدن عالمية للملعونين

ما يزال أمام الكنديين، والأميركيين، ومعظم الأوروبيين خيار رفض المراقبة والسيطرة ثقيلتي الوطأة، لكن مواطني كثير من البلدان – روسيا، والصين والدول الأفريقية – قد يتمتعون بقدرة أقل على الاعتراض.[٨٠٣] لا قيود على جمع البيانات في النظام "التكنولوجي– الاستبدادي" في الصين، حيث لا يوجد حمايات لخصوصية للأفراد.[٨٠٤]

في اندفاعته للهيمنة على الجيل القادم من الذكاء الاصطناعي، يعمل الحزب الشيوعي الصيني على نحو وثيق مع أوليغاركات التكنولوجيا، الأجانب والمحليين على حد سواء، دون اعتبار يذكر للهواجس العامة. على سبيل المثال، إذا حددت شركات التكنولوجيا منطقة تريد أن تحوِّلها إلى "نظام بيئي مبتكر" مثل وادي السليكون، فإنها ليست بحاجة انتظار حدوث تنمية حضرية عضوية، كما يكتب كاي – فو لي، الرئيس السابق لغوغل في الصين. بدلاً من ذلك، تستطيع العمل مع الحكومة لتسريع الأمور بإخلاء السكان و "تحقيق القرب الجغرافي بالقوة الوحشية" للعناصر المرغوبة. لا يتعين على مطوري التكنولوجيا ذوي الارتباطات السياسية القوية القلق كثيراً بشأن ذلك النوع من المعارضة التي واجهتها عمليات التطوير في كثير من الأحيان في المدن الغربية.[٨٠٥]

من الواضح أن الحزب الشيوعي الصيني يعي أن الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانات كامنة كبيرة جداً للسيطرة على المدينة وسكانها. إذ يمكن للعدد الكبير جداً من السكان المتعلمين تعليماً عالياً في الصين وطبقتها الدنيا هائلة الحجم أيضاً أن تشكلا تحديات للنظام. تستعمل الحكومة التكنولوجيا في نظام معقد من "الائتمان الاجتماعي" لتتبّع أنشطة المواطنين والمحافظة على السيطرة على جميع شرائح السكان. بل إن هناك تطبيقاً يكافئ الأشخاص على الإبلاغ عن علامات معارضة السلطات، مثل وجود منشورات غير قانونية.[٨٠٦] تشبّه كريستينا لارسون (Christina Larson)، إحدى الباحثات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، نظام المراقبة الصيني بـ "الديمقراطية الإلكترونية" التي وصفها إسحاق عظيموف. وعلى حد تعبيرها: "من يحتاج إلى الديمقراطية عندما تكون لديه البيانات؟"[٨٠٧]

في رواية ماغي شين كينغ (Maggie Shen King)، **ذَكَر لا حاجة له** (*An Excess Male*)، أُدمج نظام المراقبة بشكل كامل في جميع أبعاد الحياة الشخصية، بما في ذلك الوصول إلى الوظائف الجيدة، أو الحصول على شقة، أو حق الزواج. وبالنظر إلى أن سياسة الطفل الواحد، إضافة إلى تفضيل الأطفال الذكور، أدت إلى أزمة ديموغرافية، فإن الحكومة تلاحق وتعاقب أي شخص يمكن لسلوكه، كما هو الحال في المثلية الجنسية، أن يعيق إنتاج الأطفال الذين ثمة حاجة ماسة لهم، وهو أمر يشغل ذهن المخططين والمسؤولين الحكوميين الصينيين.[٨٠٨]

يستعمل النظام الصيني أنظمة تعرُّف على الوجوه في جميع أنحاء البلاد لتتبع حركة المواطنين، بداية من منطقة شينجيانغ في غرب الصين، حيث يُنظَر إلى المسلمين الإيغور المعارضين على أنهم تهديد خطير للنظام. هذا مكان يمكن فيه لمجرد إطالة اللحية، أو إطلاق اسم مسلم على طفل، أن يلفت انتباه الشرطة. ويحذر نظام التعرُّف على الوجوه السلطات عندما ينحرف شخص ما على قائمة المراقبة أكثر من ٣٠٠ متر عن مكان سكنه أو عمله، ويمكن أن يُعتقَل ذلك

الشخص. وحالما يدخل شخص ما في نظام القانون الجنائي، تُقدَّر فرص خروجه بريئاً بأقل من ١ في المئة. كما يهدف النظام إلى جمع الدي إن إيه من جميع سكان شينجيانغ، واستعمال نظام تتبع عبر الأقمار الصناعية لكل وسيلة نقل في المنطقة. قال ويليام ني، قائد حملة الصين في أمنستي إنترناشيونال: "إنهم يجمعون كل هذه الأشياء لخلق دولة بوليسية مطلقة".[٨٠٩]

إلا أن الدولة البوليسية لا تنمو في مقاطعة شينجيانغ وحدها. فقد خططت الحكومة لنشر أكثر من ٤٠٠ مليون كاميرة مراقبة في المدن في جميع أنحاء البلاد بحلول عام ٢٠٢٢. وإضافة إلى نظام التعرُّف على الوجوه، فإن هذه المراقبة مصممة لضبط السلوك، وجعل التعبير عن المعارضة أكثر خطورة، بل حتى ارتكاب مخالفة مرورية ثانوية.[٨١٠] كما يتتبع النظام الهواتف الذكية ويجمع بيانات بيومترية. ومن المتوقع أن تصبح تكنولوجيا قراءة الأدمغة شائعة الاستعمال في المصانع الصينية، ظاهرياً لتحسين الإنتاجية، لكن أيضاً مع إمكانيات استعمال محتملة لمراقبة أفكار العمال والتحكم بها.[٨١١]

من المرجح أن ينتشر هذا النوع من المراقبة الرقمية إلى المناطق الحضرية الرئيسية في البلدان النامية، التي ينظر كثير منها إلى الصين على أنها النموذج المحتذى. بالنظر إلى أن كثيراً من هذه المدن لا تولِّد ما يكفي من الرخاء لتحسين حياة سكانها، لن يكون من المفاجئ أن الحكومات قد تجد المقاربة التكنولوجية للسيطرة الاجتماعية جذابة.[٨١٢]

هل نستطيع مقاومة "مجتمع المراقبة"؟

ما يجري طبخه الآن في وادي السليكون، وما يُقترَح في تورنتو، وينفَّذ في الصين يمكن أن يكون النموذج لحضارتنا الحضرية المستقبلية. يرى الأكاديمي البريطاني ديفيد ليون (David Lyon) في المدينة القائمة على البيانات جزءاً من "مجتمع المراقبة"، حيث تصبح جميع الأنشطة الفردية تحت مراقبة الطبقات الحاكمة.[٨١٣]

سيتبين أن هذه "المدن الذكية" عكس الأشياء الحقيقية، إذ ستحلّ فيها العلاقات المدفوعة بالآلة محل التفاعلات البشرية الحرة والعفوية التي تشكل مجد المدينة التقليدية.[٨١٤] وسيتطلب تفادي وصول هذا الشكل الحضري المصطنع والخاضع للتحكم، أو على الأقل إبطاء تطوره، إجراءات جديدة للحد من سلطة شركات التكنولوجيا الأوليغاركية، وطبقة الكَتَبَة التي تروِّج لأجندتها.[٨١٥] وقد يضطلع الأوروبيون بقيادة هذه العملية هنا، مع السعي إلى الحد من احتكار المعلومات ومن التطفل على الحياة الشخصية؛ إذ يعطى المواطنون في الاتحاد الأوروبي الأدوات اللازمة "لمحو" البيانات الشخصية التي تجمعها شركات التكنولوجيا.[٨١٦]

سيرى بعض الناس دون شك في مقاومة "المدينة الذكية" حالة من رفض التكنولوجيا أو إعاقة الكفاءة، أو تقييد حرية عمل الشركات والسيطرة على الملكية الفكرية. لكن كي تعمل الديمقراطية بشكل ناجح، فإن المواطنين بحاجة للسيطرة على بيئتهم لا أن يسلِّموا هذه السيطرة لبضع شركات قوية أو نخبة تكنولوجية صغيرة تتربح بسرقة خصوصيتنا والتحكم بسلوكنا. يجب أن تكون المدن مناسبة للتطلعات الإنسانية، لا أن تدفع سكانها إلى نوع جديد من القنانة.

الجزء السابع

بيان للطبقتين الوسطى والعاملة



"قد تكون التكنولوجيا جسد حضارة ما، لكنها ليست روحها".

فرناند بروديل (**Fernand Braudel**)،

"منظور العالم" (***The Perspective of the World***)

الفصل ١٩

التحدّي التكنولوجي

إننا نتجه إلى مستقبل قد لا يرغب فيه معظمنا، حيث التركّز الكبير للملكية العقارية، واندفاعة حثيثة نحو درجة أكبر من الكثافة الحضرية، وعدد أقل من الأسر، وتراجع للطبقة الوسطى. تستند سلطة طبقات اليوم المهيمنة إلى تراكم للثروة والأصول غير مسبوق منذ ظهور التجمعات الصناعية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. في الواقع، فإن أوليغاركات التكنولوجيا يسيطرون في كثير من الأحيان على ٨٠ إلى ٩٠ في المئة من أسواقهم، الأمر الذي يتجاوز الحصة السوقية ليو إس ستيل التي يملكها جي. بي. مورغان، والتي كانت تسيطر على ثلثي تصنيع الحديد في أميركا.[٨١٧]

كما في 'العصر الذهبي'، فإن هذه الدرجة من السيطرة على السوق تصاحبها مستويات فظيعة من انعدام المساواة.[٨١٨] في أوروبا وأميركا الشمالية، وعلى نحو متزايد في شرق آسيا، نشهد ما يسميه روبرت بوتمان **(**Robert Putnam**)** "أبارتايد طبقي ناشئ".[٨١٩] والمستفيدون الرئيسيون في اقتصاد اليوم يسيطرون على العامة بطريقة تذكِّر بنبلاء القرون الوسطى. ويكتب ساتياجيت داس **(**Satyajit Das**)** في صحيفة **الإندبندنت:** "الإقطاع الجديد شبيه بالنموذج القديم، حيث تحظى الطبقة، والامتيازات والثروة بنفوذ كبير".[٨٢٠]

"الخبراء" و "المشكلات"

قد يُعتقَد أن الأوليغاركات وطبقة الكَتَبَة التي تحظى بالامتيازات تؤدي دور طبقة حاكمة "خبيرة" كما ساد الاعتقاد خلال عصر التنوير وفي 'الحقبة التقدمية'. يَفتَرِض

مَثَل حكم الخبراء مجتمعاً يعتقد أن جميع مشكلاته – بما في ذلك مشكلات الأخلاق، والإيمان، والعدالة – لها حلول مدفوعة علمياً. إنها ببساطة مسألة العثور على السياسة "الصحيحة"، بصرف النظر عما إذا كانت تتمتع بقبول شعبي واسع أو تعكس التطلعات الشعبية.[٨٢١]

إذا كانت ممارسة السلطة في العصور الوسطى قد سُوِّغَت بقوة السلاح أو الحق الإلهي، فإن طبقات اليوم المهيمنة تدَّعي حقها بالسيطرة على حياتنا على أساس ما يُفترض من معرفتها وأخلاقها الفائقتين. إذا ظلت دون ضوابط ودون أن يتحداها أحد، فإنها قد تنتج مستقبلاً ديستوبياً ناجماً عن رأس المال الاحتكاري، والتكنولوجيا المتطفلة، والأيديولوجيا القسرية.

وقد تكون الصين، بالنظر إلى أنها كانت تقوم بدور ريادي على مدى جزء كبير من التاريخ، النموذج المحتذى الأبرز، وأن تمثِّل بديلاً للرأسمالية الليبرالية مع اقتصاد متقدم يُقاد من أعلى، وألّا تقدم شيئاً يذكر من حيث الحقوق الفردية أو حرية التعبير. لا يحترم النظام الصيني كثيراً الخصوصية الشخصية، ويمارس دون خجل رقابة صارمة. وهذا نموذج جذاب لحكام كثير من البلدان، ولا سيما في العالم النامي وفي أوساط المستبدين في كل مكان.[٨٢٢]

في البلدان الديمقراطية، لا يأتي أكبر تهديد لاستقلال المواطنين العاديين مباشرة من الدولة، بل من أولئك الأوليغاركات الذين يطلقون ما يصفه الرئيس التنفيذي لشركة أمازون، جيف بيزوس، ودون سخرية فيما يبدو، بأنه "بداية عصر ذهبي".[٨٢٣] لكن فالهالا* (Valhalla)، المستقبلية التي تتخيلها الأوليغاركية والكَتَبَة يمكن أن تكون معادية للقيم الديمقراطية ولتطلعات الطبقتين الوسطى والعاملة في الغرب.[٨٢٤]

* في الأسطورة النوردية، هي المكان الذي يعيش فيه الأبطال الذين قتلوا في معارك الأمة في نعيم دائم تحت رعاية الإله أودين. (م)

كما كتب إيرفنغ كريستول (Irving Kristol) قبل نحو عقدين من الزمن، فإن المشكلة الجوهرية تتمثل في أن النخب التكنولوجية والعلمية "تميل إلى الاعتقاد بأن العالم ملآن بـ 'المشكلات' التي ينبغي لهم أن يسعوا لإيجاد 'حلول' لها. لكن العالم ليس ملآن بالمشكلات؛ بل إنه ملآن بالناس الآخرين". ويضيف أنه بالطبع "ليس هناك 'حل' لوجود الناس الآخرين. كل ما تستطيع فعله هو أن تجد طريقة متحضرة للقبول بهم".[٨٢٥]

تآكل ما هو حقيقي

تضيف التكنولوجيا أو تعزز بعض القدرات البشرية، لكن لها قدرة محدودة على معالجة بعض أكبر مشكلات البشرية. لقد كان خبراء في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي ناجحين جداً في حل المشكلات في مجالات محددة، مثل جولة شطرنج أو تصنيف السجلات. لكن عند مواجهة مشكلات أكثر تعقيداً ذات علاقة بالعواطف أو التفاصيل الدقيقة، تصبح الأنظمة التكنولوجية "هشة وعرضة للأخطاء"، كما يلاحظ أحد كبار علماء الكمبيوتر.[٨٢٦] لا يمكن اختزال أبعاد الحياة البشرية إلى رمز رقمي. يقول ميغويل نيكوليليس (Miguel Nicolelis)، عالم الأعصاب في جامعة ديوك: "لا تستطيع ترميز الحدس؛ ولا تستطيع ترميز الجمال؛ ولا تستطيع ترميز الحب أو الكراهية".[٨٢٧]

على مسارنا التكنوقراطي الراهن، نستطيع أن نرى مجتمعاً نامياً شبيهاً بذاك المصوَّر في رواية ستانلي بينغ (Stanley Bing)، التي تبعث القشعريرة في الجسد **حياة أبدية** (*Immortal Life*). الرواية التي تجري أحداثها في المستقبل القريب، تصف مجتمعاً أصبح فيه الذكاء الاصطناعي مهيمناً، وظهرت إطالة الحياة كهاجس للأوليغاركية الحاكمة. يطور أغنى رجل في العالم تقنية لنقل وعيه إلى جسد شاب "أقل أهمية" منه. وجرى تحييد الجماهير بشكل رئيسي بتوفير السلع الرخيصة التي توفّرها حفنة من الشركات العالمية، والبعيدة عن "أي تجربة حقيقية". في حين

يتطلع الأوليغاركات إلى اللاأخلاقية الرقمية، فإن التكنولوجيا التي يقدمونها تجعل الشخص العادي "ميالاً إلى الكسل، والخمول والوجود الافتراضي".[828]

إلّا أن التكنولوجيا بحد ذاتها قد لا تكون مشكلة بقدر ما يكون اعتمادنا على العلاقات مع الآلات، بدلاً من التفاعلات الإنسانية الحقيقية. طبقاً لأمازون، فإن نصف المحادثات التي يجريها مستخدمو الشركة مع جهاز أليكسا الذكي الذي صممته الشركة ذات طبيعة غير نفعية – نكات، أسئلة وجودية، تذمر من الحياة. ووجدت دراسة أجراها معهد التكنولوجيات الإبداعية في لوس آنجلوس عام ٢٠١٤ أن الناس يظهرون حزنهم بكثافة أكبر، ويكونون أقل خشية من كشف أنفسهم عندما يعتقدون أنهم يتفاعلون مع شخص افتراضي، وليس شخصاً حقيقياً. وقالت نائبة رئيس شركة غارتنر الاستشارية لشؤون الأبحاث، أنيت زيمرمان، "بحلول عام ٢٠٢٢، من الممكن أن يعرف جهازك الإلكتروني الشخصي عن وضعك العاطفي أكثر مما تعرفه أسرتك".[829]

يوفر هذا الاعتماد العاطفي على التكنولوجيا فرصة أكبر للأوليغاركية والكَتَبَة للوصول إلى مشاعرنا الداخلية والاستفادة منها.[830] مهما ادعى موظفو العلاقات العامة في فيسبوك أو غوغل بالعكس، فإن الخوارزميات التي تحكم وسائل التواصل الاجتماعي ليست حيادية أو موضوعية، بل تعكس افتراضات أولئك الذين يصممون برامجها. وتكتب عالمة البيانات كاثي أونيل (Cathy O'Neil): "الخوارزميات هي آراء مرمزة".[831]

تتبدى أكثر آثار التكنولوجيا الجديدة المتطفلة إثارة للقلق في الشباب. يشير بحث نشرته في عام ٢٠١٧ عالمة النفس في جامعة ولاية سان دييغو، جين توينج (Jean Twenge)، إلى أن قضاء وقت أطول على الشاشة ونشاط وسائل التواصل الاجتماعي يتناسب مع معدلات أعلى من الاكتئاب وارتفاع خطر الانتحار في أوساط المراهقين الأميركيين. وليس من قبيل المصادفة أن الشباب المكتئبين

أكثر عرضة لشراء المنتجات التي تعرض عليهم، كما أبلغ أحد مديري فيسبوك التنفيذيين المعلنين في الشركة.[٨٣٢] وقد سُمي نفوذ وسائل التواصل الاجتماعي على مزاج المستخدمين، سواء بشكل متعمد أم لا، بأنه "اختراق الأدمغة".[٨٣٣] قالت المساعدة التنفيذية السابقة في فيسبوك، أثينا شافاريا، والموظفة في مبادرة مارك زوكربيرغ الخيرية، مبادرة شان زوكربيرغ: "أنا مقتنعة بأن الشيطان يعيش في هواتفنا، ويخرب عقول أطفالنا".[٨٣٤]

تبدو آثار الإشباع الرقمي عميقة. إذ يتبين أن شباب اليوم أقل ثقة وإقناعاً وأكثر تجنباً للمخاطر من الأجيال السابقة. يفتقر كثيرون منهم إلى المهارات الناعمة، مثل معرفة كيفية التفاعل مع الآخرين. في أستراليا، وجد باحثون أن قضاء وقت مفرط على الشاشات نجم عنه جيل شاب "غير قادر على إجراء الأحاديث البسيطة، والتفكير النقدي وحل المشكلات". ووجد مسح أجري على الألفيين الأميركيين أن ٦٥ في المئة منهم لا يشعرون بالارتياح عند الانخراط في حديث وجهاً لوجه مع شخص آخر، و ٨٠ في المئة يفضلون التحادث رقمياً.[٨٣٥]

ربما نشهد تردياً في التفاعلات الإنسانية في العالم الحقيقي التي كانت دائماً جوهرية بالنسبة لنوعنا. على سبيل المثال، فإن أطفال اليوم المعتادون التكنولوجيا يواجهون مشكلات فيما يتعلق بالجنس الآخر، وهي ظاهرة تُرَدُّ جزئياً إلى انغماسهم في وسائل التواصل الاجتماعي والوصول السهل إلى المواد الإباحية على الإنترنت. في أميركا، وفنلندا، والسويد، والدنمارك، واليابان، والمملكة المتحدة، يسهم الشباب بصورة غير متناسبة بما وصفه الباحثون بـ "الركود الجنسي".[٨٣٦] ويبدو أن الكائنات المصطنعة ستحل محل الأشخاص الحقيقيين في معظم الأنشطة البشرية الحميمة. أحد رواد الأعمال استثمر في محل تجاري للروبوتات

الجنسية ليملأ فجوة متصوَّرة لإيجاد "مكان آمن للرجال يمارسون فيه تفاعلات جنسية صحية دون تعقيدات العلاقات الإنسانية الطبيعية".[٨٣٧]

وكما يلاحظ الروائي الفرنسي ميشيل ولبيك (Michel Houellebecq) بمرارة أن ثمن التحسينات التكنولوجية يتبدى ضعفاً في قدرتنا على التفاعل الإنساني الحقيقي:

إن العالم يصبح موحداً على نحو متزايد أمام أعيننا. تتحسن الاتصالات؛ وتمتلئ الشقق بالأجهزة الجديدة. وتصبح العلاقات الإنسانية مستحيلة على نحو متزايد، الأمر الذي يقلص بشكل كبير كمية الأحاديث المروية عن الحوادث الفعلية التي تكوِّن معاً حياة... إن الألفية الثالثة تبشر بكل خير.[٨٣٨]

الاتصالات في خدمة الإقطاع

كان يؤمل في الماضي على نطاق واسع أن التكنولوجيا الناشئة ستخلق عالماً من "الفرص الجديدة للنمو الشخصي، والمغامرة والبهجة"، كما كتب الرؤيوي آلفين توفلر في **صدمة مستقبلية**، قبل نحو ثلاثة عقود. وتراءى أفق اقتصاد متقدم تكنولوجياً على شكل جوهرة براقة لأجيال من الاشتراكيين الطوباويين، وللمفكرين السياسيين اليمنيين أيضاً. حتى اليوم، فإن بعض الماركسيين يتوقون إلى "رخاء شيوعي مؤتمت بالكامل" حيث تكون التكنولوجيا قد أنهت حياة الشح، وخلقت مجتمع "ما بعد العمل".[٨٣٩]

للأسف، فإن مثل تلك الرؤى الطوباوية قد تفضي إلى نتائج ديستوبية مخيفة. إذ يمكن للتكنولوجيا أن تربط الناس بطرق غير مسبوقة، لكن يبدو أنها تقيّد النقاش الفكري وتضعه تحت سيطرة بضع شركات قوية. ويلاحظ أستاذ القانون والكاتب غلين رينولدز (Glenn Reynolds) أن انتشار الرقابة على نطاق واسع وحذف وجهات النظر غير المقبولة من منصات التواصل بات يمارَس على نطاق واسع أيضاً، الأمر الذي يمكن أن يشكل نذيراً بشكل جديد من السيطرة المعززة تكنولوجياً على الفكر.[٨٤٠]

يمكن لإعادة تشكيل المجتمع أن تتسارع أيضاً نتيجة تحول بيولوجي قد يكون أكثر جسامة ورعباً. على مدى نصف قرن من الزمن، حلم العلماء بهندسة البشر للحد من الإنجاب، أو لنقل المعلومات مباشرة إلى الدماغ. بالنسبة لكثير من العلماء الحديثين، فإن رواية هاكسلي **عالم جديد شجاع** قد لا تبدو ديستوبيا بقدر ما تبدو مخططاً لفردوس تكنولوجي. لقد بات علم تحسين النسل، الذي فقد مصداقيته بسبب ارتباطه بالفاشية، "الشبح الموجود على الطاولة" مع محاولة العلماء تعديل الجينات لإنتاج كائن بشري "متفوِّق".[٨٤١]

بدلاً من أن تكون في خدمة البشرية، فإن التكنولوجيا الحيوية يمكن ببساطة أن تمكِّن الطبقات الحاكمة من هندسة أشخاص يتلاءمون مع تفضيلاتهم. يعتقد الفيلسوف يوفال نوح هراري أن التكنولوجيا ستحدث مجتمعاً تسيطر عليه طبقة صغيرة شبيهة بالآلهة، الإنسان الإله (*Homo deus*)، الذي سيهيمن بشكل كامل على البشر العاديين. وتحت هؤلاء سيكون هناك طبقة دنيا لا تعمل وتعتمد بصورة مطلقة على الصدقات التي تتلقاها من أسيادها. ويمكن مقارنة العلاقة بين هؤلاء والنخبة التي تعاد هندستها بعلاقتنا الراهنة بالحيوانات. ويسأل هراري: "تريد أن تعرف كيف يمكن لمخلوقات السايبورغ بالغة الذكاء أن تعامل البشر المخلوقين من لحم ودم؟ يستحسن أن تبدأ بدراسة الكيفية التي يتعامل بها البشر مع أقاربهم من الحيوانات الأقل ذكاءً".[٨٤٢]

سيتمكن أسيادنا، المسلحون بقوة الخوارزميات القادرة على السيطرة على تفاعلاتنا الاجتماعية وبحيازتهم مبالغ غير محدودة من المال، من إدارة المجتمع لمصلحتهم دون القلق بشأن الإرادة الشعبية أو تطلعات المواطنين. المستقبل التكنوقراطي الذي يجري تصوره الآن لن يكون بحاجة كبيرة إلى عمل الطبقات الدنيا أو فوضوية الديمقراطية. ويكتب هراري: "بعد مئة عام، قد يبدو إيماننا بالديمقراطية وحقوق الإنسان أموراً غير قابلة للفهم من قبل ذريتنا".[٨٤٣]

الفصل ٢٠

تشكيل المجتمع الإقطاعي الجديد

تتشكل جميع الأنظمة البشرية، من القرية البدائية إلى الإقطاع القروسطي إلى الديمقراطية الليبرالية، ليس بالأفكار وحسب، بل أيضاً بالسيطرة على البيئة المادية والموارد.[٨٤٤] وتقوم الأنظمة الديمقراطية إلى درجة ما على الاعتراف بحقوق الملكية الفردية ورعايتها؛ فمعظم المجتمعات الديمقراطية أو الجمهورية في التاريخ – في أثينا، وروما، وهولندة، وبريطانيا، وفرنسا، وأميركا الشمالية، وأوقيانوسيا – خلقتها وأدامتها طبقة وسطى كبيرة ومالكة للعقارات والأشياء.

في القرن العشرين، تحقق نمو أصول الطبقة الوسطى بشكل كبير عن طريق توسع وصولها إلى ما يتجاوز مركز المدينة، الأمر الذي سمح لعدد أكبر من المواطنين بشراء العقارات في بيئات واسعة وآمنة توفر قدراً من الخصوصية.[٨٤٥] وقد روَّج للمثل الأعلى القائم على ملكية واسعة للعقارات منذ أمد بعيد سياسيون يمينيون ويساريون في معظم البلدان ذات الدخل المرتفع. قال الرئيس فرانكلين د. روزفلت: "إن أمة من مالكي المنازل، من الناس الذين يملكون حصة حقيقية من أرضهم، أمة لا تهزم". فقد رأى في ملكية المنازل أمراً حيوياً ليس للاقتصاد وحسب، بل أيضاً للديمقراطية ولفكرة الحكم الذاتي بحد ذاتها.[٨٤٦]

اليوم، تجري عملية عكس لدمقرطة ملكية الأرض. في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم، يُدفع عدد متزايد من الناس إلى العيش في شقق أو منازل مستأجرة، مع عدم وجود فرصة تذكر لتحقيق الاستقلال المالي. وهذه النزعة ليست ببساطة نتاجاً لقوى السوق. فقد روَّجت الأوليغاركية، وأكثر منها خبراء

التخطيط في طبقة الكَتَبَة لاستئجار المنازل – سواء على شكل شقق أو منازل لأسر منفردة – رغم أن امتلاك المنازل تفضله الأغلبية الساحقة من الناس في الولايات المتحدة، وأوروبا، وأستراليا وكندا.[٨٤٧] بالنظر إلى ارتفاع كلفة التطوير العقاري المكثف، فإن الأجيال المستقبلية قد تصبح أكثر اعتماداً على المساعدات الحكومية أو وحدات السكن الجماعي التي تستطيع تحمل تكاليفها.[٨٤٨] لا يمكن لاقتصاد يعتمد فيه معظم الناس على تحويلات الثروة من القلة المحظوظة أن يتعايش بسهولة مع تقليد المبادرة الفردية وحكم الذات.[٨٤٩]

تقويض السمة الأُسرية

ربما لا يكون هناك مؤسسة تتعرض لتهديد النظام الإقطاعي الجديد أكثر من بنية الأسرة التقليدية. فمنذ عام ١٩٦٠، ارتفعت نسبة الأشخاص في الولايات المتحدة الذين يعيشون بمفردهم من نحو ١٢ في المئة إلى ٢٨ في المئة. وفي البلدان الإسكندينافية، يعيش نحو ٤٠ في المئة من السكان بمفردهم.[٨٥٠]

حتى شرق آسيا يُظهر علامات مبكرة على تفكك الهيكليات الأسرية.[٨٥١] كتاب كيونغ–سوك شين (Kyung-Sook Shin) **رجاءً اعتني بأمي** (*Please Look After Mom*)، الذي أصبح من الكتب الأكثر مبيعاً وتلقّى قدراً كبيراً من المديح، والذي بيع منه مئتا مليون نسخة، ركز على "الذنب الذي يشعر به الأبناء" بسبب إخفاقهم في رعاية أهلهم المسنين.[٨٥٢] الصين التي تشهد تحضراً سريعاً، والتي كانت تقليدياً معقلاً للحياة الأسرية، فيها اليوم مئتا مليون بالغ غير متزوج، بما في ذلك ٥٨ مليون عازب تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ عاماً. لقد ارتفعت نسبة الأشخاص الذين يعيشون بمفردهم في الصين، والذي كان وضعاً يصعب تخيله فعلياً، ارتفعت إلى ١٥ في المئة.[٨٥٣]

وتبرز هذه الظاهرة على نحو خاص في المراكز الحضرية التي تهيمن على اقتصاد وثقافة العالم. اليوم هناك كثير من المدن الكبرى – مثل بكين، وطوكيو،

ونيويورك، ولوس أنجلوس، وبوسطن، وسان فرانسيسكو – تتحول إلى مقابر ديموغرافية دون أطفال.[٨٥٤] العاملون في الاقتصاد التكنولوجي في سان فرانسيسكو، والذين يجبَرون على العيش في شقق صغيرة أو في ترتيبات سكن مشترك، ليسوا مرشحين محتملين ليصبحوا آباء، وربما لن يحققوا ما كانت الأجيال السابقة تعدُّه بلوغاً كاملاً. قد لا يكون من المفاجئ أن سياسات الهوية القائمة على أشياء مثل العرق، أو النوع الاجتماعي، أو التوجه الجنسي تعززت في أماكن يقل فيها عدد الأطفال وتضعف فيها الأواصر العائلية.[٨٥٥]

إن شيوع العزوبية وثقافة عدم إنجاب الأطفال تُصوَّر في كثير من الأحيان على أنها مسألة اختيار.[٨٥٦] إلّا أن الباحثين في مجال الأجيال مورلي وينوغراد ومايك هيس (Morley Winograd and Mike Hais) أشارا إلى أن المواقف الألفية الأميركية حيال الأسرة لا تختلف بشكل كبير عن مواقف الأجيال السابقة، ولو بدرجة أكبر من التأكيد على المساواة بين الجنسين.[٨٥٧] بين النساء الأميركيات دون أطفال وتحت سن الرابعة والأربعين، فإن ٦ في المئة فقط يخترن عدم الإنجاب.[٨٥٨] أما الأغلبية الساحقة من الألفيين فترغب بالزواج وإنجاب الأطفال.[٨٥٩]

قد يكون الانخفاض الكبير في الحمل نعمة في بعض الأجزاء الفقيرة من العالم، إلّا أن انخفاض معدلات الولادة في البلدان ذات الدخول المرتفعة من المرجح أن يعيق النمو الاقتصادي، بسبب التقلص السريع لقوة العمل. في الولايات المتحدة، تباطأ نمو قوة العمل أصلاً إلى نحو ثلث مستواه في عام ١٩٧٠، ويبدو أنه سينخفض أكثر.[٨٦٠]

هذا التحول الديموغرافي أكثر بروزاً في اليابان، وكوريا الجنوبية، وتايوان، وجزء كبير من أوروبا، حيث أصبح العثور على عمال أصغر سناً مشكلة رئيسية لأرباب العمل ويمكن أن ينجم عنه تكاليف أعلى أو انتقال أكبر للوظائف إلى البلدان الأكثر خصوبة. ومع تقلص قاعدة التوظيف، رفعت بعض البلدان

الضرائب على قوة العمل الموجودة للتمكن من دفع المعاشات التقاعدية للأعداد المتزايدة من المتقاعدين.[٨٦١] وفي أماكن معينة، يلوح احتمال الانخفاض الحاد في عدد السكان في الأفق: في روسيا بين عامي ١٩٩١ و ٢٠١١، كان عدد الوفيات أكبر بـ ١٣ مليوناً من عدد الولادات.[٨٦٢]

وصل عدد السكان في سن العمل في الصين (أولئك في الفئة العمرية ١٥ إلى ٦٤ عاماً) إلى أوجه عام ٢٠١١، ويُتوقَّع أن ينخفض بمعدل ٢٣ في المئة بحلول عام ٢٠٥٠. [٨٦٣] وسيتفاقم هذا الانخفاض بسبب آثار سياسة الطفل الواحد التي تم التخلي عنها الآن، والتي أدت إلى إجهاض ما يقدر بـ ٣٧ مليون فتاة صينية منذ أن دخلت السياسة حيز التنفيذ عام ١٩٨٠. [٨٦٤] لقد خلقت هذه الإحصاءات الكئيبة انعداماً في التوازن بين الجنسين يمكن أن يشكل تهديداً وجودياً لـ "حلم الصين" الذي يطرحه الرئيس تشي، وربما استقرار الدولة الشيوعية برمتها.[٨٦٥]

استكشاف ما وراء العقائدية

بالنظر إلى الآثار المحتملة لانبعاثات غازات الدفيئة على المناخ المستقبلي في العالم، قد يكون ضرورياً تغيير الكيفية التي نعيش، وننتج، ونتنقل – حتى لو كان لمثل تلك التغييرات تكاليف اقتصادية كبيرة. لكن ينبغي معالجة هذه القضية معالجة عقلانية، مع الانتباه إلى هواجس أخرى مثل الفرص الاقتصادية والمحافظة على الطبقة الوسطى.

كما في العصر الإقطاعي، يمكن لهواجس حقيقية بشأن الآثام والتجاوزات البشرية أن تصبح دوغمائية على نحو مفرط وأن تفرز نتائج مدمرة اجتماعياً. لقد أدرك علماء المناخ منذ وقت طويل أن مناخ الأرض "نظام فوضوي غير خطّي"، وأننا نفتقر إلى الأدوات التحليلية للتنبؤ بالظروف المناخية المستقبلية بقدر كبير من الدقة. ولذلك ينبغي دراسة الهواجس الحقيقية والجدية، مثل ارتفاع مستويات

البحار بسبب ارتفاع درجات الحرارة، في سياق الدورات المناخية المعقدة التي قد لا تكون تقلباتها متطرفة كما توحي التقارير الساعية إلى الإثارة.[٨٦٦]

إن الفكرة التي كثيراً ما تُردَّد بأن "العلم قال كلمته" غير علمية بعمق. يعتقد ستيف كونن (Steve Koonin)، المستشار العلمي السابق لوزارة الطاقة في عهد الرئيس أوباما أن ثمة "حكمة مبررة في تسريع تطوير تكنولوجيا منخفضة الانبعاثات واتخاذ إجراءات فعالة في تعزيز كفاءة استخدام الطاقة" إضافة إلى أدوات مختلفة أخرى تهدف إلى تخفيف حدة المشكلة. وفي الوقت نفسه، يجادل كونن بأن النقاشات العامة المستنيرة بشأن السياسات "لا ينبغي تهميشها".[٨٦٧] كحال كثير من التحديات الجدية، ينبغي معالجة التغير المناخي بإجراءات براغماتية تأخذ احتياجات المجتمع البشري بالحسبان.

لكن بعض السياسات التي يجري تنفيذها اليوم – مثل مزارع الطاقة الريحية واسعة النطاق والسيارات التي تشغَّل على البطاريات – قد تكون أقل فائدة مما تَعِد، مع النفقات غير المتوقعة وغيرها من المساوئ.[٨٦٨] ويبدو أن اتفاق باريس بشأن التغير المناخي لا يحدث أثراً يذكر، طبقاً لبعض المراقبين.[٨٦٩] وقد أدت سياسات مناخية متطرفة في كاليفورنيا وألمانيا إلى إلحاق الضرر بالطبقة الوسطى والفقراء بينما لم تُحدِث تخفيضاً يذكر في انبعاثات غازات الدفيئة.[٨٧٠] كما أن مقترحات السياسات المتطرفة مثل "الصفقة الخضراء الجديدة" التي طُرحت في الكونغرس الأميركي ستكلِّف تريليونات الدولارات مقابل فوائد غير مؤكدة وستحرف الموارد عن أولويات أخرى، مثل تقليص حدة الفقر أو تنظيف المحيطات. في البلدان النامية، يمكن لأجندة مثل الصفقة الخضراء الجديدة أن تُحدث أثراً غير مقصود يتمثل في ترسيخ الفقر الجماعي، ومن ثم خلق المزيد من الاتكالية، ويمكن أن تتسبب في مخاطر جديدة على الصحة والنظافة أيضاً.[٨٧١]

يدعم معظم الناس بصورة طبيعية حماية البيئة والجهود الرامية إلى معالجة التغير المناخي، لكنهم على وجه الإجمال غير مستعدين للتخلي عن جزء كبير من

دخلهم لهذه الغايات، ولا سيما عندما تكون المزايا مشكوكاً بها. في انتخابات عام ٢٠١٩ في أستراليا، وهي بلد يعتمد على صادراته من الوقود الأحفوري بشكل كبير، يعزى أحياناً إلى التحركات المبالغ بها للمجموعة البيئية المسماة 'انهض' (GetUp)، ابتعاد الناخبين عن حزب العمال التقدمي وتوجههم إلى تأييد المحافظين.[٨٧٢] وفي كندا، أدت معارضة مشروع خط أنابيب عبر الجبال إلى نزاع بين مقاطعتي بريتش كولومبيا وألبيرتا، بشكل أثار التعارض بين الهواجس البيئية والمصالح الاقتصادية.[٨٧٣] حتى في أوروبا، فإن السياسات التي تؤثر سلباً على الأحوال المعيشية للمواطنين من الطبقتين الوسطى والعاملة لا تحظى بشعبية واسعة، بدليل انتفاضة السترات الصفراء في فرنسا.[٨٧٤] يخاطر الناشطون المناخيون بإحداث رد فعل على أساس طبقي طالما يخفقون في أخذ الآثار الاقتصادية السلبية التي تسببها السياسات التي يقترحونها.

أهمية الكيفية التي نرى فيها الإنسانية

تكون المقاربات حيال الهواجس البيئية في كثير من الأحيان مشروطة برؤيتنا للبشرية. يصف أوستن ويليامز (Austin Williams)، صراعاً حول مسألة ما إذا كانت البشرية تمثل "أكبر مشكلة للكوكب" أم إنها "تخلق مستقبلاً أفضل".[٨٧٥] إن النظرة السلبية شبيهة إلى حد ما بفكرة المسيحيين الأوائل بأن آثام البشرية هي السبب في كل شيء، من الطقس السيء إلى الأوبئة إلى الهزيمة في الحرب. وكان يُنظَر إلى تشكيل أسرة، مثل الانخراط في التجارة، على أنه أمر ثانوي بالنسبة لحالة روح الفرد.[٨٧٦] لكن ثمة اختلاف كبير؛ ففي معظم المعتقدات الدينية، ولا سيما في الأديان التوحيدية، يُنظَر إلى البشرية على أنها ذروة الخلق، التي خُلِق كل شيء آخر لمصلحتها، في حين أن بيئيي اليوم يميلون إلى النظر إلى البشر على أنهم ليسوا أكثر جدارة بالاحترام من أي مخلوق آخر، بل ربما أقل.

يمكن للتغير المناخي أن يكون مسهماً في تراجع المحاصيل، والأعاصير، والفيضانات، والأنماط غير الاعتيادية للطقس، أو حتى الحرب. لكن محاولة حل المشكلة بالدعوة إلى عدم تشكيل الأسر أو خفض المستويات المعيشية، كما يُقترَح في كثير من الأحيان، قد يكون له تداعيات اجتماعية خطيرة، إضافة إلى عدم إمكانية تحقيقه سياسياً. وتتمثل إحدى المشكلات في أن المقاربة المالثوسية للقضايا الديموغرافية والاقتصادية تنزع إلى الميل لصالح الأغنياء، وإلى تعزيز قوة الكَتَبَة، وبشكل عام إلى ترسيخ التراتبية الاجتماعية.[٨٧٧]

علاوة على ذلك، فإن الإجراءات التي تتخذها الدول الغربية من غير المرجح أن تؤثر في التغير المناخي كثيراً عندما يحدث كل النمو في الانبعاثات فعلياً في الدول النامية، ولا سيما الصين.[٨٧٨] كما ينبغي للبلدان النامية أن تلبي احتياجات الأعداد الكبيرة من السكان الذين يعيشون في حالة فقر، ويفتقرون إلى مرافق أساسية مثل الكهرباء والمياه النظيفة. عالمياً، يفتقر أكثر من مليار شخص إلى إمداد يمكن الركون إليه من الكهرباء. وينزع قادة في بلدان مثل الهند إلى أن يكونوا أكثر اهتماماً بتوفير الطاقة من اهتمامهم بتقليص انبعاثات غازات الدفيئة.[٨٧٩]

الاستثمار في الصمود

كي تتمكن الحركة البيئية من تقديم حلول فعالة للتغير المناخي ومشكلات أخرى، ينبغي لها أن تتخلى عن "الفانتازيات الطوباوية"، كما يكتب تيد نوردهاوس (Ted Nordhaus)، الناشط البيئي منذ مدة طويلة في كاليفورنيا، و"أن تتصالح مع الأحداث والتكنولوجيا".[٨٨٠]

بالنظر إلى أشكال التكنولوجيا الموجودة، فإن التحول الذي يتوقعه كثيرون نحو الطاقة الشمسية والريحية يبدو غير عملي إلى درجة كبيرة كطريقة للحد من الانبعاثات دون رفع تكاليف الطاقة بشكل كبير، وتقليص درجة موثوقية الطاقة، وزيادة حدة الفقر. ثمة مزيج من الخيارات المتنوعة، من الطاقة النووية إلى توليد

الطاقة الكهربائية من المياه إلى استبدال الفحم بالغاز الطبيعي الأنظف والمتوفر بكثرة، من المرجح أن يكون لها أثر أكبر في تقليص الانبعاثات على المدى القصير دون إحداث تداعيات اقتصادية واجتماعية كارثية، ولا سيما في العالم النامي.[٨٨١]

وقد تتمثل المقاربة المثلى بصورة عامة في التأكيد على الصمود في التحضير للتغيرات المناخية المستقبلية من أي نوع، بما في ذلك تلك التي يمكن أن تحدثها الأنشطة البشرية.[٨٨٢] تتجذر هذه الفكرة تدريجياً في النقاشات السياساتية. وتشمل بعض المقترحات المزيد من الاستثمار في الجدران الشاطئية، وأنظمة طاقة أقل مركزية، ومحطات تحلية مياه، ومرافق تخزين أفضل للمياه إضافة إلى المحافظة على البيئة لتخفيف الأضرار المحتملة للتغير المناخي. وبعد سنوات من المعارضة، يُقر بعض البيئيين اليوم أن غابات تُساء إدارتها في ولايات مثل كاليفورنيا ينبغي أن تقلَّم لتفادي حدوث عواصف نارية هائلة.[٨٨٣]

ويمكننا أن نجد إلهاماً في مثال هولندة، حيث دفعت الفيضانات الكارثية في القرن السادس عشر إلى التوسع الناجح في بناء سواتر شاطئية لمنع حدوث فيضانات في المستقبل.[٨٨٤] على العكس من ذلك فإن عدم إجراء تحسينات على الأرض لتخفيف المخاطر أسهم في تردي حضارات قديمة في أميركا الوسطى، وفي وادي الأندوس، وكمبوديا.[٨٨٥] مثال أحدث هو نيو أورلينز، حيث أُقِرَّ بمخاطر الفيضانات المتعلقة بالعواصف على نطاق واسع لكن نظام المدينة من الحواجز الوقائية لم يُصَن صوناً سليماً، وأخفق خلال إعصار كاترينا. ولاحظ الجغرافي غيلبرت ف. وايت (Gilbert F. White) في عام ١٩٤٢ أن "الفيضانات 'من فعل الله،' لكن الخسائر الناجمة عن الفيضانات هي غالباً من فعل الإنسان".[٨٨٦]

مواجهة "القانون الحديدي للأوليغاركية"

لقد نجحت المقاربة الحالية لتخفيض الانبعاثات التي تحدث تغييراً في المناخ في تعزيز قوة الأوليغاركية والكَتَبَة، بشكل يوضح "القانون الحديدي للأوليغاركية".

وينص القانون، الذي عبَّر عنه عالم الاجتماع روبرت ميكلز (Robert Michels) في مطلع القرن العشرين على أنه كلما تعقدت القضية، كلما كانت الحاجة أكبر إلى حلول مدفوعة من النخب تلتف على المدخلات الشعبية.[٨٨٧] في السنوات الأخيرة، دعت أصوات في وسائل الإعلام الرئيسية إلى إيجاد "طبقة تكنوقراطية" عالمية تستبق السيطرة الشعبية للخبراء بتنفيذ سياسات من تصميمهم.[٨٨٨]

أكدت مقالة في مجلة **فورين بوليسي**، التي تُعَدُّ جزءاً من المؤسسة الحاكمة في عام ٢٠١٩: "الديمقراطية أكبر عدو لكوكب الأرض".[٨٨٩] وطبقاً لهذه النظرة، فإن حل مشكلة المناخ يتطلب جهداً على مستوى "التعبئة من أجل الحرب"، مع إجراءات جذرية من غير المرجح أن تحظى بقبول الهيئات التشريعية أو جمهور العامة. ينبغي استعمال وسائل غير ديمقراطية لفرض قيود على متع شعبية عادية مثل الرحلات الجوية الرخيصة، والسيارات، والطرقات المجانية، والضواحي المكونة من منازل لأسر منفردة.[٨٩٠]

تتطابق هذه المقاربة تماماً مع نظام الحوكمة الصيني الاستبدادي. فقد امتدحت طريقة الصين في حل المشكلات من القمة إلى القاعدة من قبل بعض النشطاء البيئيين، مثل جيري براون (Jerry Brown)، حاكم كاليفورنيا السابق، الذي يفضل تطبيق "القوة القسرية للدولة" لتحقيق أهداف بيئية. بل إن براون، الذي يعد داعماً قوياً للسياسات المناخية الراهنة التي يتبعها نظام بكين، يوصي بـ"غسل أدمغة" الجماهير التي لا تعقل، وهو مفهوم يتطابق كثيراً مع المنطق الكامن وراء السيطرة الفكرية التي يتبعها الصينيون.[٨٩١]

الفصل ٢١

هل نستطيع تحدي الإقطاع الجديد؟

يبدو أن الأمل بأننا قد نرى توافقاً عالمياً حيال الديمقراطية، كما تنبأ في وقت من الأوقات فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama)، وتوماس فريدمان (Thomas Friedman)، بين آخرين، بعيد على نحو متزايد. مع تنامي مكانة الصين غنى وقوة، فإنها لم تصبح أكثر شبهاً بنا، بل طورت، بدلاً من ذلك، شكلاً استبدادياً من رأسمالية الدولة.[٨٩٢] وعالمياً، يبدو أن الحوكمة الديمقراطية وصلت ذروتها في عام ٢٠٠٦، ثم أصبح عدد كبير من البلدان – بما في ذلك تركيا، وروسيا، والصين – أكثر استبدادية. حتى الهند الديمقراطية وكثير من البلدان الأوروبية شهدت أنظمتها الدستورية ضغوطاً بسبب الخلافات الداخلية والانقسامات العرقية والدينية.[٨٩٣]

تمثل "دولة الحضارة" الصينية المتجذرة بعمق في آلاف السنوات من التاريخ، أكثر التحديات الفلسفية عمقاً للقيم الليبرالية منذ نهاية الحرب الباردة.[٨٩٤] يتنبأ جورغن راندرز (Jorgen Randers)، الأستاذ الفخري للإستراتيجية المناخية في كلية الأعمال النرويجية، بمستقبل عالمي تحت الهيمنة الصينية، رغم كثير من التحديات البيئية وغير البيئية التي تواجهها البلاد. ويجادل راندرز أن "الدول الغربية لن تنهار، إلّا أن العمليات السلسلة والطبيعة الودية للمجتمع الغربي ستختفي، لأن انعدام العدالة سيؤدي إلى انفجار. سيفشل المجتمع الديمقراطي الليبرالي، في حين أن حكومات أقوى مثل الصين ستكون هي المنتصرة".[٨٩٥] حتى دون التحدي الصيني، فإن الدول الغربية تشهد أصلاً درجة أكبر من المركزية الاقتصادية، ولو كان ذلك في أيدي الأفراد. على مدى العقود القليلة الماضية،

راكمت مجموعة صغيرة من الأوليغاركات، مثل وارن بوفيت (Warren Buffett)، ثروات ضخمة من خلال شراء شركات دون منافسة تذكر كوسيلة لضمان تحقيق أرباح احتكارية.[٨٩٦] الأمر الأكثر أهمية هو أن النخبة التكنولوجية، الخبيرة جداً في استغلال القوانين الضريبية لمصلحتها، تستمر في تعزيز سلطتها في قطاعات حيوية من السوق، وتجعل من أنفسها أسياداً أكثر نفوذاً وقوة من معظم الحكومات.[٨٩٧]

أهمية الطبقتين الوسطى والعاملة

كيف يستطيع أولئك الذين يؤمنون بالديمقراطية الليبرالية أن يردّوا على التحدي المتمثل في صعود طبقتي الأوليغاركية والكَتَبَة؟ إن "الثورات الفلاحية" الناشئة في شمال أميركا وأوروبا تفتقر عموماً إلى برنامج متماسك لتحدي السلطات المهيمنة. وهي تلجأ في معظم الأحيان إلى الأصالة البدائية والحنين الثقافي الذي لا مكان له في ديمقراطية القرن الحادي والعشرين.[٨٩٨]

يتمثل مفتاح مقاومة الإقطاع الجديد اليوم في النوع نفسه من الناس الذين أنهوا النسخة الأولى من الإقطاع، أو ما وصفه عالم الاجتماع اليساري بارنغتون مور (Barrington Moore)، بـ"طبقة كبيرة العدد ونشطة سياسياً من سكان المدن".[٨٩٩] بعبارة أخرى، الناس الذين ينزعون إلى امتلاك بعض العقارات والممتلكات، وفي كثير من الأحيان شركاتهم الخاصة، والذين يبنون مجتمعات حول احتياجات أسرهم. في أواخر القرن الثامن عشر، انضم مثل هؤلاء الناس إلى الفلاحين المستقلين لتحدي الأرستقراطية الوراثية والتراتبية الدينية. في وقت لاحق، نجحت الطبقة العاملة في تقييد السلطة الافتراسية والتراكم غير المتناسب للثروة في أيدي الرأسماليين الاحتكاريين في العصر الذهبي.

المطلوب اليوم نوع جديد من الممارسات السياسية التي تركز بصورة رئيسية على تحقيق تطلعات الطبقة الثالثة – وتوسيع الفرص المتاحة للطبقتين الوسطى والعاملة. إن التأكيد الراهن على العدالة الاجتماعية من خلال إعادة توزيع الثروة

والدعم الحكومي لا يزيد فرص الارتقاء الاجتماعي، بل يعزز الاتكالية ويركز السلطة في أيدي عدد قليل من الناس.[٩٠٠]

فلتُقطَع رؤوسهم؟

أوليغاركات اليوم هم الأفراد الذين استفادوا إلى الحد الأقصى من الأسواق الحرة، وحماية حقوق الملكية، والمثل الأعلى للجدارة. إلّا أن غطرستهم وجشعهم من شأنه أن يثير ردة فعل ضد امتيازاتهم. فكِّر في الغضب الشعبي الذي أثارته فضيحة القبولات الجامعية في الولايات المتحدة، التي كشفت قيام نخب هوليوود وقطاع الأعمال بالغش، ورشوة المسؤولين، وتزوير السجلات لإلحاق أبنائهم بأفضل الجامعات.[٩٠١]

إلا أن الأوليغاركية ربما تقوض أساس حظها وثروتها. فجزء كبير من الطبقة الأوليغاركية متحالف مع تقدميين متشددين ذوي أجندة أساسية معادية لليبرالية الكلاسيكية والمبادرات الرأسمالية الحرة.[٩٠٢] وهذا شبيه بما حدث قبيل الثورة الفرنسية، عندما كان كثير من الأرستقراطيين الفرنسيين يعيشون حياة متهتكة لكنهم كانوا يدعمون كتّاباً انتهى الأمر بأعمالهم السجالية تهدد "حقوقهم هم بل وجودهم نفسه،" كما لاحظ توكفيل.[٩٠٣]

حتى الآن، كانت السياسات التي يناصرها اليسار التقدمي غالباً على حساب الطبقتين الدنيا والوسطى.[٩٠٤] إلّا أن الجيل الجديد من التقدميين باتوا أكثر جرأة وأكثر شبهاً بيعاقبة الثورة الفرنسية أو الحرس الأحمر الذي أُطلق من عقاله خلال الثورة الثقافية في الصين في أواخر ستينيات القرن العشرين.[٩٠٥] في المستقبل، قد لا يتسامح الناشطون الشباب مع تجاوزات الأوليغاركية كما فعلت أجيال سابقة من قيادات الحملات البيئية. في المحصلة، إذا كان العالم على شفا قيامة عالمية، ويعاني أيضاً من مستويات مرتفعة من انعدام المساواة، كيف يمكن لأساليب الحياة الباذخة لعدد كبير من أكثر الشخصيات العامة المناصرة للسياسات الخضراء –

من الأمير تشارلز إلى ريتشارد برانسون إلى ليوناردو دي كابريو وآل غور – أن تكون مقبولة؟ قد يتحول اليسار البيئي ضد أصحاب المليارات الذين يتباكون على التغير المناخي وفي الوقت نفسه يستعملون طائراتهم الخاصة في التنقل لمناقشة "الأزمة" في أماكن مثل دافوس.[٩٠٦]

الناشطون الذين يدمجون الخضر البيئيين مع الحمر الاشتراكيين لا يميزون بين أصحاب المليارات الجيدين وأصحاب المليارات السيئين. بعضهم، مثل بيرني ساندرز، يعتقدون أن أصحاب المليارات ينبغي ألّا يوجدوا على الإطلاق. ويتفق تحالف الحمر والخضر بصورة عامة مع وجهة نظر باري كامونر (Barry Commoner)، الأب المؤسس للتيار البيئي الحديث، في أن "الرأسمالية هي العدو الأول لكوكب الأرض".[٩٠٧]

بمرور الوقت، فإن الأوليغاركات ذوي الميول اليسارية قد يكتشفون أن حلفاءهم السياسيين الظاهريين، بل حتى موظفيهم، يتمردون عليهم. وبينما يمنح الأوليغاركات دعماً مالياً كبيراً للديمقراطيين، فإن بعض المسوحات تشير إلى أن عدداً أكبر من أعضاء الحزب يدعمون الآن الإشتراكية لا الرأسمالية.[٩٠٨] بل إن ثمة حركة اشتراكية متنامية في أوساط موظفي الشركات التكنولوجية في وادي السليكون الذين ليس أمامهم أي فرصة في مراكمة الثروة التي تمتعت بها أجيال سابقة في منطقة الخليج.[٩٠٩] ومن غير المفاجئ أن بعض أباطرة التكنولوجيا وأوليغاركات وول ستريت يضعون أصلاً خطط طوارئ للنجاة في حال حدوث اضطرابات مدنية.[٩١٠]

التمرد الذي نحتاج إليه

حتى الآن، تحولت معارضة النظام الإقطاعي الجديد في كثير من الأحيان إلى كراهية الأقليات، مثل المهاجرين، واليهود، والمسلمين، والاعتقاد بأن المجتمع يواجه تهديداً على يد المهاجرين من ثقافات مختلفة.[٩١١] بالنظر إلى الاتجاهات الديموغرافية

ليس في أوروبا وحسب، بل في أميركا الشمالية وأقيانوسيا أيضاً، فإن مثل هذه الأجندة القائمة على كراهية الأجانب من المرجح أن تُحدث أثراً عكسياً، وهي غير متوافقة مع مجتمع ليبرالي يمكن أن يدمج القادمين الجدد في الثقافة الوطنية بنجاح.

المجتمعات العظيمة بطبيعتها تميل إلى التوسع والانفتاح لا إلى الإنغلاق. أصبحت روما عظيمة، كما أشار غيبون (Gibbon)، جزئياً لأنها سمحت بالتنوع الديني ووفرت للغرباء، بمن فيهم العبيد السابقون، فرصة للارتقاء بوضعهم. على عكس أثينا، حيث كانت المواطنة مقيَّدة، فإن روما وسعت المواطنة إلى أبعد حدود الإمبراطورية، وبحلول عام ٢١٢ كان جميع الناس الأحرار مؤهلين لأن يكونوا مواطنين. "أحفاد الغاليين، الذين حاصروا يوليوس قيصر في أليسيا، قادوا أفواجاً، وحكموا مقاطعات وسُمح لهم بالوصول إلى مجلس الشيوخ في روما، كما كتب غيبون".[٩١٢]

وتماماً كما وجدت الشعوب المتنوعة شيئاً كثيراً تقلده في الحضارة الرومانية، فإن المؤسسات الليبرالية التي تطورت في الغرب تجتذب أشخاصاً من خلفيات مختلفة جداً. وهذه المؤسسات ومُثلها الأساسية لا ترتبط بأي نوع من الخصائص العرقية. إذ يهاجر الصينيون، والمسلمون والأميركيون اللاتينيون أكثر شيء إلى البلدان التي اعتنقت القيم الليبرالية للمواطنة، والتسامح، وسيادة القانون.[٩١٣] قد تعرض الصين تحت القيادة الاستبدادية لشي جين بينغ "الحلم الصيني"، لكن عدد المهاجرين من الصين الذين يعيشون في الولايات المتحدة أكثر من تضاعف بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٨، فوصل إلى ٢,٥ مليون نسمة. وقد شوهدت أنماط أخرى في كندا وأستراليا أيضاً. ليس هناك حركة من هذا القبيل إلى الصين أو معظم الدول الآسيوية.[٩١٤]

ينبغي أن يدرك أولئك الذين حالفهم الحظ بالعيش في ديمقراطيات تعددية على النمط الغربي، متجذرة في الثقافة الكلاسيكية، مدى ندرة مثل هذه المجتمعات المنفتحة على مدى التاريخ، ومدى تعرض حيوية هذه المجتمعات للتهديد اليوم.

تاريخياً، كانت الديمقراطية بمنزلة شعلة تتوهج وتضيء لمدة من الزمن – كما في اليونان وروما – ومن ثم تستسلم للاستبداد أو تتصلب على شكل تراتبي.[٩١٥]

مقترح القيم

كتب المؤرخ جوزيف تينتر (Joseph Tainter): "الحضارات أشياء هشة وغير دائمة".[٩١٦] ووسط المدة الطويلة لنجاح واستقرار حضارتنا. قد لا ندرك أن الأشياء تتغير بشكل خطير إلى أن يكون قد فات الأوان.[٩١٧] لسنا أكثر استعداداً للنكوص إلى مجتمع أقل استنارة ومرونة اجتماعية مما كان عليه مواطنو روما القديمة في استعدادهم لانهيار إمبراطوريتهم.

يمكن لحضارة أن تستمر على قيد الحياة فقط إذا كان أفرادها، ولا سيما أولئك الذين يتمتعون بأكبر درجة من النفوذ، يؤمنون بقيمها الأساسية. اليوم ترفض مؤسساتنا الرئيسية – الجامعات، ووسائل الإعلام، وتراتبية الأعمال، بل حتى بعض الكنائس – كثيراً من المثل الأساسية التي طالما شكلت تعريفاً للثقافة الغربية.[٩١٨] وبدلاً من أن يؤكد الناشطون اليساريون واليمنيون على حد سواء، العوامل الجامعة لمجتمع ديمقراطي، فإنهم ركزوا بدلاً من ذلك على سياسات الهوية الضيقة التي لا يمكن أن تحافظ على ديمقراطية تعددية.[٩١٩]

يتضح فقدان الإيمان بالقيم الأساسية لمجتمعنا على نحو خاص في أوساط الشباب؛ فنحو ٤٠ في المئة من الشباب الأميركي يعتقدون أن البلاد تفتقر إلى "تاريخ تفخر به". وعدد أقل بكثير منهم يؤكد على الأسرة، أو الدين، أو الوطنية مما كانت تفعله أجيال سابقة. أما أوروبا فتتحرك بسرعة أكبر نحو التفكك الثقافي بإدانة تراثها نفسه.[٩٢٠] ينص "بيان باريس" الذي وضعته في عام ٢٠١٧ مجموعة من الباحثين من عدة دول أوروبية، بعنوان "أوروبا نستطيع أن نؤمن بها،" على أن بيروقراطية الاتحاد الأوروبي تستثمر في "مشروع ديني بديل" قائم على ما بعد القومية ورفض ثقافة تاريخية متمايزة لصالح التعدد الثقافي.[٩٢١]

وبالنظر إلى الالتزام رفيع المستوى بالتفكيك الثقافي في المجتمعات الغربية، ليس من المفاجئ أن نرى تراجعاً في مستوى القرائية الثقافية وتضاؤل الاهتمام بالتاريخ في أوساط الشباب.[٩٢٢] قد لا نرى تكراراً لمطلع العصور الوسطى، عندما كان "عقل الإنسان نفسه يمر بحالة انحطاط"، على حد تعبير هنري بيرين (Henri Pirenne)، لكننا قد نكون في سياق خلق ما سماه رودريك سيدنبيرغ (Roderick Seidenberg)، "الإنسان ما بعد التاريخي"، المنقطع عن تقاليد وقيم ماضينا الحضاري.[٩٢٣] إذا كان المرء لا يعرف المبادئ التأسيسية لديمقراطيتنا، بما في ذلك الحرية الفردية والنقاش المفتوح، من المرجح ألّا يدرك المرء فقدانها عندما تُفقد. إن استعادة الشعور بالفخر بالثقافة الغربية وإنجازاتها – والبقاء في الوقت نفسه منفتحين على القادمين الجدد والتأثيرات الجديدة من أماكن أخرى – أمر جوهري لاستعادة الطموح والثقة بالنفس اللذين قادا صعود الغرب، من عصر الاستكشاف إلى عصر الفضاء.[٩٢٤]

يعتقد بعض الباحثين أن اليابان توفر اليوم نموذجاً للدول مرتفعة الدخل التي تستطيع أن تتخلى عن النمو وأن تركز بدلاً من ذلك على القضايا الروحية والمسائل المتعلقة بجودة الحياة. ويشير أحد المراقبين إلى أن اليابان لن تهزم العالم، لكن يمكن أن تصل إلى أن تكون أشبه بسويسرا آسيوية مع مجتمع يزداد شيخوخة بدرجة متسارعة لكن يبقى مرتاحاً.[٩٢٥]

على نحو مماثل، يمكن للنظام الإقطاعي الجديد أن يستبدل التركيز على الارتقاء الاجتماعي والأسرة بالرغبة بعيش حياة مريحة ومدعومة، والغرق في مغاطس ذهنية رقمية تبقي الجماهير في أقبيتها المجازية.[٩٢٦] إن نصف الأميركيين تقريباً يدعمون فكرة دخل أساسي مضمون مقداره ألفا دولار شهرياً إذا أدى استخدام الروبوتات إلى إخراجهم من العمل.[٩٢٧] وتتمتع فكرة دخل أساسي شامل بدعم أكبر في معظم الدول الأوروبية، ولا سيما بين الشباب.[٩٢٨] إن إبطاء

مسيرة الإقطاع الجديد، مع القيود التي يفرضها على الارتقاء الاجتماعي وخلق مزيد من الاتكالية، أو عكس هذه المسيرة، يتطلب إيقاظ الإرادة السياسية للطبقة الثالثة من أجل مقاومته. كتب المؤرخ البريطاني ر. هـ. توني (R. H. Tawney): "سعيدة هي الأمة التي لم ينسَ شعبها كيف يتمرد".[٩٢٩] إن قدرتنا على حشد التصميم لفرض موقعنا كمواطنين ملتزمين سيحدد نوع العالم الذي يرثه أطفالنا.

الحواشي

[1] Nicholas Riasanovsky, *A History of Russia* (New York: Oxford University Press, 1963), 127–31, 204–7; Daniel Pipes, Russia Under the Old Regime (New York: Scribner, 1974), 48–49, 144.

[2] Emmanuel Saez and Gabriel Zucman, "Wealth Inequality in the United States since 1913: Evidence from Capitalized Income Tax Data," Quarterly Journal of Economics, vol. 131:2 (May 2016), 519.

[3] Michael Savage, "Richest 1% on target to own two-thirds of all wealth by 2030," *Guardian*, April 7, 2018, https://www.theguardian.com/business/2018/apr/07/global-inequality-tippingpoint-2030.

[4] Christophe Guilluy, *Twilight of the Elites: Prosperity, the Periphery, and the Future of France*, trans. Malcolm Debevoise (New Haven: Yale University Press, 2019), 100.

[5] Daniel Henninger, "Socialism? Yes, Be Afraid," *Wall Street Journal*, March 13, 2019, https://www.wsj.com/articles/socialism-yes-be-afraid-11552518646.

[6] Michael Grant, *The Fall of the Roman Empire* (New York: Collier, 1990), 58.

[7] Robert S. Lopez, *The Birth of Europe* (New York: M. Evans & Co., 1967), 170.

[8] Max Roser, "Economic Growth," *Our World in Data,* https://ourworldindata. org/economicgrowth

[9] George W. Bush, "Remarks by President George W. Bush at the 20th Anniversary of the National Endowment for Democracy," November 6, 2003, U.S. Chamber of Commerce, Washington, D.C., https://www.ned.org/remarks-by-president-george-w-bush-at-the-20th-anniversary/; David A. Graham, "The Wrong Side of 'the Right Side of History,'" *Atlantic*, December 21, 2015, https://www.theatlantic.com/politics/archive/2015/12/obama-right-side-of-history/420462/.

[10] OECD, "Governments must act to help struggling middle class," October 4, 2019, https://www.oecd.org/newsroom/governments-must-act-to-help-struggling-middle-class.htm.

[11] Estelle Sommeiller and Mark Price, "The new gilded age: Income inequality in the U.S. by state, metropolitan area, and county," Economic

Policy Institute, Table 10, July 19, 2018, https://www.epi.org/publication/the-new-gilded-age-income-inequality-in-the-u-s-by-state-metropolitan-area-and-county/#epi-toc-14.

[12] David DeGraw, “We’re living in a system of new feudalism. Here’s how to change it,” New Statesman, October 31, 2013, http://www.newstatesman.com/2013/10/were-living-system-new-feudalism-heres-how-change-it

[13] Shannon Tiezzi, “Report: China’s 1 Percent Owns 1/3 of Wealth,” *Diplomat*, January 15, 2016, https://thediplomat.com/2016/01/report-chinas-1-percent-owns-13-of-wealth/; Jonathan Kaiman, “China gets richer but more unequal,” *Guardian*, July 28, 2014, https://www.theguardian.com/world/2014/jul/28/china-more-unequal-richer; David S.G. Goodman, *Class in Contemporary China* (Cambridge: Polity Press, 2014), 2–3, 45.

[14] Satyajit Das, “Despite appearances, the idea of social progress is a myth,” *Independent*, July 30, 2017, http://www.independent.co.uk/voices/despite-appearances-the-idea-of-social-progress-is-a- myth-a7867371.html.

[15] Christopher Ingraham, “American land barons: 100 wealthy families now own nearly as much land as that of New England,” *Washington Post*, December 21, 2017, https://www.washingtonpost.com/news/wonk/wp/2017/12/21/american-land-barons-100-wealthy-families-now-own-nearly-as-much-land-as-that-of-new-england/?utm_term=.89f1e78c55d0; *2018 Land Report 100: America’s 100 Largest Landowners*, Magazine of the American Landowner, Special Report, Winter 2018, https://www.landleader.com/land-report-100.

[16] Julie Turkewitz, “Who Gets to Own the West?” *New York Times*, June 22, 2019, https://www.nytimes.com/2019/06/22/us/wilks-brothers-fracking-business.html.

[17] Elena L. Pasquini, “Land Concentration in Europe: What we know,” Degrees of Latitude, November 28, 2017, http://www.degreesoflatitude.com/stories/land-concentration-in-europewhat-we-know/; Levente Polyak, “Exploring Property: Perspectives of Ownership,” Cooperative City, October 22, 2017, https://cooperativecity.org/2017/10/22/ownership/; Palko Karasz, “Half of England Is Owned by Less Than 1% of Its Population, Researcher Says,” *New York Times*, April 19, 2019, https://www.nytimes.com/2019/04/19/world/europe/england-land-inequality.html.

[18] Michael D. Carr and Emily E. Wiemers, "The decline in lifetime earnings mobility in the U.S.: Evidence from survey-linked administrative data," Washington Center for Equitable Growth, September 7, 2016, https://equitablegrowth.org/working-papers/the-decline-in-lifetime-earningsmobility-in-the-u-s-evidence-from-survey-linked-administrative-data/.

[19] OECD, *Under Pressure: The Squeezed Middle Class* (Paris: OECD Publishing, 2019), 13, https://doi.org/10.1787/689afed1-en.

[20] John W. Schoen, "Millennials will be renting for a lot longer," CNBC, September 9, 2016, https://www.cnbc.com/2016/09/09/millennials-will-be-renting-for-a-lot-longer.html; Leith van Onselen, "The sad death of Australian home ownership," Macrobusiness, August 7, 2018, https://www.macrobusiness.com.au/2018/08/sad-death-australian-home-ownership/; Richard Partington, "Home ownership among young adults has 'collapsed', study finds," *Guardian*, February 16, 2018, https://www.theguardian.com/money/2018/feb/16/homeownership-among-young-adults-collapsed-institute-fiscal-studies; Joel Kotkin, "The High Cost of a Home Is Turning American Millennials Into the New Serfs," *Daily Beast*, April 11, 2017, https://www.thedailybeast.com/the-high-cost-of-a-home-is-turning-american-millennials-into-thenew-serfs.

[21] Robert E. Scott and Zane Mokhiber, "The China toll deepens," Economic Policy Institute, October 23, 2018, https://www.epi.org/publication/the-china-toll-deepens-growth-in-the-bilateraltrade-deicit-between-2001-and-2017-cost-3-4-million-u-s-jobs-with-losses-in-every-state-andcongressional-district/; Phillip Inman, "UK manufacturing has lost 600,000 jobs in a decade, says union," *Guardian*, June 4, 2018, https://www.theguardian.com/business/2018/jun/04/uk-manufacturing-has-lost-600000-jobs-in-a-decade-says-union

[22] Guilluy, *Twilight of the Elites*, 2.

[23] Joel Kotkin, "Progressives Have Let Inner Cities Fail For Decades. President Trump Could Change That," *Daily Beast*, April 13, 2017, https://www.thedailybeast.com/progressives-have-letinner-cities-fail-for-decades-president-trump-could-change-that.

[24] Michael Lind, "The New Class War," *American Affairs*, Summer 2017; Brody Mullins and Jack Nicas, "Paying Professors: Inside Google's Academic Influence Campaign," *Wall Street Journal*, July 14, 2017, https://www.wsj.com/articles/paying-professors-inside-googles-academic-influence-campaign-1499785286; Justin Danhof, "I Confronted Google about

Its Liberal Groupthink at a Shareholder Meeting—Here's What Happened Next," *Investors*, August 9, 2017, https://www.investors.com/politics/commentary/i-confronted-google-about-its-liberalgroupthink-at-a-shareholder-meeting-heres-what-happened-next

[25] Daniel Bell, *The Coming of Post-Industrial Society* (New York: Basic Books, 1973), 391.

[26] Bruce Stokes, "Expectations for the Future," Pew Research Center, September 18, 2018, https://www.pewresearch.org/global/2018/09/18/expectations-for-the-future/.

[27] Bruce Stokes and Kat Devlin, "Despite Rising Economic Confidence, Japanese See Best Days Behind Them and Say Children Face a Bleak Future," Pew Research Center, November 12, 2018, https://www.pewglobal.org/2018/11/12/despite-rising-economic-confidence-japanese-see-bestdays-behind-them-and-say-children-face-a-bleak-future/; Ameber Pariona, "The World's Most Pessimistic Countries," *World Atlas*, August 15, 2017, https://www.worldatlas.com/articles/the-world-s-10-most-pessimistic-countries.html

28 "Employment and Wages," *China Labour Bulletin*, July 2019, https://clb.org.hk/content/employment-and-wages.

29 Lyman Stone, "More Thoughts on Falling Fertility," *Medium*, December 4, 2017, https://medium.com/migration-issues/more-thoughts-on-falling-fertility-366fd1a84d8; Rich Miller, "Powell's Puzzling U.S. Labor Market Looks Somewhat Like Japan's," Bloomberg, June 19, 2018, https://www.bloomberg.com/news/articles/2018–06-19/powell-s-puzzling-u-s-labor-market-looks-somewhat-like-japan-s; Peter Dockrill, "US Fertility Rates Have Plummeted Into Uncharted Territory, And Nobody Knows Why," *Science Alert*, May 21, 2018, https://www.sciencealert.com/us-birth-rate-hits-record-low-fertility-plummets-uncharted-territory-cdc-decline; Andrew Van Dam, "Toys R Us's baby problem is everybody's baby problem," *Washington Post*, March 15, 2018, https://www.washingtonpost.com/news/wonk/wp/2018/03/15/toys-r-uss-baby-problem-is-everybodys-baby-problem/?noredirect=on&utm_term=.fb1caf2d80c5; Justin Fox, "The Consequences of the U.S. Baby Bust," Bloomberg Opinion, September 20, 2017, https://www.bloomberg.com/view/articles/2017-09-20/the-consequences-of-the-u-s-baby-bust; Wolfgang Streeck, *How Will Capitalism End? Essays on a Failing System* (New York: Verso, 2016), 219.

30 Phil Longman, *The Empty Cradle: How Falling Birthrates Threaten World Prosperity* (New York: New America Books, 2004); Joel Kotkin, “Death Spiral Demographics: The Countries Shrinking the Fastest,” Forbes, February 1, 2017, https://www.forbes.com/sites/joelkotkin/2017/02/01/death-spiral-demographics-the-countries-shrinking-the-fastest/#4ae48b38b83

31 Alex Gray, “The troubling charts that show young people losing faith in democracy,” World Economic Forum, December 1, 2016, https://www.weforum.org/agenda/2016/12/charts-that-show-young-people-losing-faith-in-democracy/

32 Amanda Taub, “How Stable Are Democracies? ‘Warning Signs Are Flashing Red,’” *New York Times*, November 29, 2016, https://www.nytimes.com/2016/11/29/world/americas/western-liberal-democracy.html?_r=0

33 Francis Fukuyama, *The End of History and the Last Man* (New York: Free Press, 1992), 12.

34 Emily Atkin, “Al Gore’s Carbon Footprint Doesn’t Matter,” *New Republic*, August 7, 2017, https://newrepublic.com/article/144199/al-gores-carbon-footprint-doesnt-matter; “How Electricity Became a Luxury Good,” *Spiegel*, September 4, 2013, http://www.spiegel.de/international/germany/high-costs-and-errors-of-german-transition-torenewable-energy-a-920288-2.html; Dagmara Stoerring, “Energy Poverty,” European Parliament, November 9, 2016, http://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/STUD/2017/607350/IPOL_STU(2017)607350_E N.pdf.

35 Salena Zito and Brad Todd, *The Great Revolt: Inside the Populist Coalition Reshaping American Politics* (New York: Crown Forum, 2018), 3, 246.

36 Guilluy, Twilight of the Elites, 15; Pascal-Emmanuel Gobry, “The Failure of the French Elite,” *Wall Street Journal*, February 22, 2019, https://www.wsj.com/articles/the-failure-of-the-french-elite-11550851097?mod=?mod=itp_wsj&ru =yahoo&mod=djemITP_h.

37 Adam Nossiter, “France’s Mayors, Feeling the Pinch, Lead a Quiet Rebellion and Quit,” *New York Times*, November 11, 2018, https://www.nytimes.com/2018/11/11/world/europe/france-mayors-quit-macron.html; Adam Nossiter, “As France’s Towns Wither, Fear of a Decline in ‘Frenchness,’” *New York Times*, February 28, 2017, https://www.nytimes.com/2017/02/28/world/europe/france-albi-french-towns-fading.html; Wendell Cox, “The Evolving Urban Form: Paris,” *New Geography*, March 19, 2018, http://www.newgeography.com/content/005912-the-evolving-urban-form-paris

38 Alan S. Blinder, “Democrats, Stop Pretending to Be Socialists,” *Wall Street Journal*, March 14, 2019, https://www.wsj.com/articles/democrats-stop-pretending-to-be-socialists-11552603666

39 Ibid**.**

40 Vasily Grossman, *Life and Fate*, trans. Robert Chandler (New York: New York Review of Books, 1985), 537.

41 Marc Bloch, *Feudal Society*, trans. L. A. Manyon (London: Routledge, 1961), xii–xiii.

42 Peter Heather, *Empires and Barbarians: The Fall of Rome and the Birth of Europe* (Oxford: Oxford University Press, 2010), 291–93; Frances and Joseph Gies, *Daily Life in Medieval Times* (New York: Barnes & Noble, 1969), 12–13; Jeffrey Barraclough, *The Crucible of Europe* (Berkeley: University of California Press, 1976), 33; J. Huizinga, *The Waning of the Middle Ages* (Garden City, N.Y.: Doubleday, 1954), 59–61.

43 Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 294.

44 Robert S. Lopez, *The Birth of Europe* (New York: M. Evans & Co., 1967), 163–66; Bloch, Feudal Society, 145–46, 161.

45 Bloch, *Feudal Society*, 232.

46 Pierre Riché, *Daily Life in the World of Charlemagne*, trans. Jo Ann McNamara (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1978), 133.

47 Lopez, *The Birth of Europe*, 339; James Westfall Thompson and Edgar Nathaniel Johnson, *An Introduction to Medieval Europe* (New York: Norton, 1937), 229.

48 Riché, *Daily Life in the World of Charlemagne*, 51; Barbara Tuchman, *A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century* (New York: Knopf, 1978), 27: Cantor, Medieval History, 97, 109; Lopez, The Birth of Europe, 149–50, 198; Bloch, Feudal Society, 98; Pitirim Sorokin, *The Crisis of Our Age* (Oxford: Oneworld Publications, 1992), 17–19.

49 Edward Gibbon, *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire* (New York: Modern Library, 1931), vol. 2: 6, 93, 845, Cantor, Medieval History, 7.

50 Riché, Daily Life, 211–12; Gies, *Daily Life in Medieval Times*, 128.

51 Thompson and Johnson, *An Introduction to Medieval Europe*, 290–91; Riché, Daily Life, 67–68.

52 Arno Mayer, *The Persistence of the Old Regime: Europe to the Great War* (New York: Pantheon, 1981), 292–94; Raymond Williams, *Culture and*

Society (New York: Harper & Row, 1958), 110– 17, 258; Martin Wiener, *English Culture and the Decline of the Industrial Spirit* (Cambridge: Cambridge University Press, 1981), 31.

53 Karl Marx, *Capital*, trans. Ben Fowkes (New York: Vintage, 1957), 452–53.

54 Friedrich Engels, *The Condition of the Working Class in England*, trans. W. O. Henderson and W. H. Chalmers (Palo Alto: Stanford University Press, 1958), 207–8.

55 Karl Marx and Friedrich Engels, "The Manifesto of the Communist Party," in *The Essential Left* (New York: Barnes & Noble, 1961), 36–37.

56 Arnold Toynbee, *The Industrial Revolution* (Boston: Beacon, 1956), 121–22; Charles H. Kegel, "Lord John Manners and the Young England Movement: Romanticism in Politics," *Western Political Quarterly*, vol. 14:3 (1961), 691–97.

57 J. Hobsbawm, *The Age of Revolution* (New York: New American Library, 1962), 290–91.

58 Orlando Figes, *A People's Tragedy: The Russian Revolution, 1891–1924* (New York: Penguin, 1996), 87.

59 Mayer, *The Persistence of the Old Regime*, 293–94; Ernst Nolte, *Three Faces of Fascism*, trans. Leila Vennewitz (New York: New American Library, 1969), 28.

60 Frederick Hayek, *The Road to Serfdom* (Chicago: University of Chicago Press, 1972), 17; Nolte, *Three Faces of Fascism*, 57, 75, 166; F. L. Carsten, *The Rise of Fascism* (Berkeley: University of California Press, 1967), 11–12

61 Wiener, *English Culture and the Decline of the Industrial Spirit*, 107.

62 "The far right's new fascination with the Middle Ages," *Economist*, January 2, 2017, https://www.economist.com/blogs/democracyinamerica/2017/01/medieval-memes.

63 "Vladimir Putin embraces the Russian church," *Economist*, February 3, 2018, https://www.economist.com/europe/2018/02/03/vladimir-putin-embraces-the-russian-church; Andrey Pertsev, "President and Patriarch: What Putin Wants from the Orthodox Church," Carnegie Moscow Center, December 19, 2017, https://carnegie.ru/commentary/75058; Yaroslav Trofimov, "Russia's Turn to Its Asian Past," *Wall Street Journal*, July 7–8, 2018, https://www.wsj.com/articles/russias-turn-to-its-asian-past-1530889247.

64 Ya Hua, "In China, Feudal Answers to Modern Problems," *New York Times*, April 10, 2013, https://www.nytimes.com/2013/04/11/opinion/yu-in-china-feudal-answers-for-modern-problems.html; Jeremy Page, "Why China Is Turning Back to Confucius," *Wall Street Journal*, September 20, 2015,

https://www.wsj.com/articles/why-china-is-turning-back-to-confucius-1442754000; Richard McGregor, *The Party: The Secret World of China's Communist Rulers* (New York: Harper, 2010), 26.

65 Lee Kwan Yew, *From Third World to First* (New York, Harper, 2000), 491–94; McGregor, *The Party: The Secret World of China's Communist Rulers*, 32–33.

66 Wiener, *English Culture and the Decline of the Industrial Spirit*, 93.

67 Robert Verkaik, "Just 96 months to save the world, says Prince Charles," *Independent*, June 9, 2009, https://www.independent.co.uk/environment/green-living/just-96-months-to-save-world-says-prince-charles-1738049.html; "Prince Charles: Feudal Critic of Capitalism," Socialist Party of Great Britain, February 2003, https://www.worldsocialism.org/spgb/socialist-standard/2000s/2003/no-1182-february-2003/prince-charles-feudal-critic-capitalism; Oscar Rickett, "What We Can Learn From Prince Charles from his Letters to Politicians," *Vice*, May 15, 2015, https://www.vice.com/en_us/article/yvxgzx/prince-charles-letters-284.

68 Michael Kimmelman, "The Kind of Thinking Cities Need," *New York Times*, October 28, 2016, https://www.nytimes.com/2016/10/30/opinion/sunday/the-kind-of-thinking-cities-need.html.

69 Dominic Green, "A Philosopher on the Decline of the English Countryside, Brexit, and the European Project," *Weekly Standard*, November 17, 2017, https://www.weeklystandard.com/a-philosopher-on-the-decline-of-the-english-countryside-brexit-and-the-european-project/article/2010521.

70 Karl Sharro, "Density over Sprawl," in *The Future of Community*, ed. Dave Clements et al. (London: Pluto Press, 2008), 72.

71 R. R. Palmer, *The World of the French Revolution* (New York: Harper & Row, 1971), 268–69; Georges Lefebvre, *The Coming of the French Revolution*, trans. R. R. Palmer (Princeton: Princeton University Press, 1947), 177–81.

72 Robert S. Lopez, *The Birth of Europe* (New York: M. Evans & Co., 1967), 21–23.

73 Reuven Brenner, *Rivalry: In Business, Science, Among Nations* (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), 37–41.

74 Edward Barbier, Scarcities and Frontiers: How Economies Have Developed Through Natural Resource Exploitation (Cambridge, Cambridge University Press, 2011), 84–91, 158, 176; Jeffrey A. Winters, *Oligarchy*

(Cambridge: Cambridge University Press, 2011), 28–29; Bernard Lewis, *The Muslim Discovery of Europe* (New York: Norton, 1982), 27.

75 Peter Heather, *Empires and Barbarians: The Fall of Rome and the Birth of Europe* (Oxford: Oxford University Press, 2010), 465; Nathan Rosenberg and L. E. Birdzell, Jr., *How the West Grew Rich: The Economic Transformation of the Industrial World* (New York: Basic Books, 1986), 37; Fernand Braudel, The Perspective of the World, vol. 3 of *Civilization and Capitalism*, 1$th–18th Century, trans. Sian Reynolds (New York: Harper & Row, 1982), 503, 511.

76 Barbier, *Scarcities and Frontiers*, 273; Immanuel Wallerstein, *The Modern World System: Capitalist Agriculture and the Origins of the European World Economy in the 16th Century* (New York: Academic Press, 1974), 14–17; Tony Smith, *The Patterns of Imperialism: The United States, Great Britain and the Late-Industrializing World since 1815* (Cambridge: Cambridge University Press, 1981), 27, 35.

77 Data from the World Bank.

78 Javier C. Hernandez, "Mao 101: Inside a Chinese Classroom Training the Communists of Tomorrow," *New York Times*, June 28, 2018, https://www.nytimes.com/2018/06/28/world/asia/chinese-classrooms-education-communists.html; Aaron L. Friedberg, "The Authoritarian Challenge: China, Russia and the Threat to the Liberal International Order," Sasakawa Peace Foundation, August 2017, https://www.spf.org/jpus-j/img/investigation/The_Authoritarian_Challenge.pdf; Anne-Marie Brady, "Magic Weapons: China's political influence under Xi Jinping," Kissinger Institute on China and the United States, September 18, 2017, https://www.wilsoncenter.org/article/magic-weapons-chinas-political-influence-activities-under-xi-jinping; Chun Han Wong, "China Celebrates Xi Jinping With Fervor Not Seen Since Mao," *Wall Street Journal*, December 10, 2017, https://www.wsj.com/articles/china-celebrates-xi-jinping-with-fervor-not-seen-since-mao-1512907201.

79 Salvatore Babones, "China's Middle Class Is Pulling Up the Ladder Behind Itself," *Foreign Policy*, February 1, 2018, https://foreignpolicy.com/2018/02/01/chinas-middle-class-is-pulling-up-the-ladder-behind-itself/; Richard McGregor, *The Party: The Secret World of China's Communist Rulers* (New York: Harper, 2010), 30; David S. G. Goodman, "The New Rich in China: Why There Is No New Middle Class," *Arts: The Journal of the Sydney University Arts Association*, vol. 32 (2010), https://openjournals.library.sydney.edu.au/index.php/ART/article/view/5715.

80 Maya Wang, “China’s Chilling ‘Social Credit’ Blacklist,” *Wall Street Journal*, December 11, 2017, https://www.wsj.com/articles/chinas-chilling-social-credit-blacklist-1513036054.

81 Hal Brands, “China’s Master Plan: Exporting an Ideology,” Bloomberg, June 11, 2018, https://www.bloomberg.com/opinion/articles/2018-06-11/china-s-master-plan-exporting-an-ideology

82 Paul Kennedy, *Preparing for the Twenty-first Century* (New York: Random House, 1993), 25; Austin Williams, *The Enemies of Progress: The Dangers of Sustainability* (Exeter: Societas, 2008), 125–26; McGregor, *The Party: The Secret World of China’s Communist Rulers*, 272; Howard W. French, *China’s Second Continent: How a Million Migrants Are Building a New Empire in Africa* (New York: Vintage, 2015), 33–25, 261; Jason Horowitz and Jack Ewing, “Italy May Split With Allies and Open Its Ports to China’s Building Push,” *New York Times*, March 6, 2019, https://www.nytimes.com/2019/03/06/world/europe/italy-ports-china.html.

83 Martin Jacques, *When China Rules the World: The End of the Western World and the Birth of a New Global Order* (New York: Penguin, 2009), 363–64; Tunku Varadarajan, “India Turns West but Away from Western Values,” *Wall Street Journal*, May 23, 2019, https://www.wsj.com/articles/india-turns-west-but-away-from-western-values-11558651907.

84 Karel van Wolferen, *The Enigma of Japanese Power: People and Politics in a Stateless Nation* (New York: Vintage, 1990), 1.

85 Robert J. Gordon, *The Rise and Fall of American Growth* (Princeton: Princeton University Press, 2016), 574–76, 601–4.

86 Fred Pearce, *The Coming Population Crash and Our Planet’s Surprising Future* (Boston: Beacon, 2011), 94–95.

87 Emma Chen and Wendell Cox, “Six Adults and One Child in China,” *New Geography*, October 9, 2011, http://www.newgeography.com/content/002474-six-adults-and-one-child-china; Paul Yip, “Does China actually need more children to replace its declining working-age population?” *South China Morning Post*, January 28, 2018, https://www.scmp.com/comment/insightopinion/article/2130666/does-china-actually-need-more-children-replace-its-declining.

88 Greg Wilford, “Young Japanese people are not having sex,” *Independent*, July 8, 2017, https://www.independent.co.uk/news/world/asia/japan-sex-problem-demographic-time-bomb-birth-rates-sex-robots-fertility-crisis-virgins-romance-porn-a7831041.html; Bill Emmott, *The Sun Also Sets* (New

York: Times Books, 1989), 31, 36; Pearce, *The Coming Population Crash*, 39; Jonathan V. Last, *What to Expect When No One's Expecting: America's Coming Demographic Disaster* (New York: Encounter, 2013), 110–11.

89 Anuradha Shroff, Ali Modarres, and Wendell Cox, "The Rise of Post-Familialism: Humanity's Future?" Civil Service College Singapore, 2012, https://www.chapman.edu/wilkinson/_files/the-rise-of-post-familialism.pdf.

90 Chen and Cox, "Six Adults and One Child in China."

91 Phil Longman, *The Empty Cradle: How Falling Birthrates Threaten World Prosperity* (New York: New America Books, 2004), 26–27, 63; Fred Pearce, "The bomb in 2076: The population bomb has imploded," *New Scientist*, November 16, 2016, https://www.newscientist.com/article/mg23231001-400-the-world-in-2076-the-population-bomb-did-go-off-but-were-ok/.

92 Pearce, *The Coming Population Crash*, 147; "Experts Predict Global Population Will Plateau," Spiegel, November 3, 2011, http://www.spiegel.de/international/world/the-great-contraction-experts-predict-global-population-will-plateau-a-79

93 Longman, *The Empty Cradle*, 5.

94 Shroff et al., "The Rise of Post-Familialism: Humanity's Future?"; Aisha Majid and Sarah Newey, "Defusing the 'demographic timebomb': the world's population in 13 charts," *Telegraph*, September 18, 2018, https://www.telegraph.co.uk/news/0/defusing-demographic-timebomb-worlds-population-challenges-13/.

95 Michael Grant, *The Fall of the Roman Empire* (New York: Collier, 1990), 17; Taichi Sakaiya, *The Knowledge Value Revolution*, trans. George Fields and William Marsh (Tokyo: Kodansha International, 1985), 138–39; George Friedman, The Next Hundred Years: A Forecast for the 21st Century (New York: Doubleday, 2009), 53.

96 James K. Galbraith, "Extreme Inequality Creates Global Disorder," *Nation*, June 22, 2018, https://www.thenation.com/article/extreme-inequality-creates-global-disorder/.

97 Robert D. Atkinson, "Unfortunately, Technology Will Not Eliminate Many Jobs," Innovation Files, August 7, 2017, https://itif.org/publications/2017/08/07/unfortunately-technology-will-not-eliminate-many-jobs; Carl Benedikt Frey and Michael A. Osborne, "The Future of Employment: How Susceptible Are Jobs to Computerisation?" Oxford Martin School, University of Oxford, September 17, 2013,

https://www.oxfordmartin.ox.ac.uk/downloads/academic/The_Future_of_Employment.pdf; Greg Ip, “Workers: Fear Not the Robot Apocalypse,” *Wall Street Journal*, September 5, 2017, https://www.wsj.com/articles/workers-fear-not-the-robot-apocalypse-1504631505?shareToken=stabbe53f26f544566a3b04fc3361af876&reflink=article_email_share; Deirdre McCloskey, “The Myth of Technological Employment,” Reason, AugustSeptember 2017, http://reason.com/archives/2017/07/11/the-myth-of-technological-unem; Vanessa Fuhrmans, “How the Robot Revolution Could Create 21 Million Jobs,” Wall Street Journal, November 15, 2017, https://www.wsj.com/articles/how-the-robot-revolution-could-create-21-million-jobs-1510758001; Oren Cass, “Is Technology Destroying the Labor Market?” City Journal, Spring 2018, https://www.city-journal.org/html/technology-destroying-labor-market-15829.html.

98 Martin Wolf, “Seven charts that show how the developed world is losing its edge,” *Financial Times*, July 19, 2017, https://www.ft.com/content/1c7270d2-6ae4-11e7-b9c7-15af748b60d0; Gordon, *The Rise and Fall of American Growth*, 601–4.

99 David P. Goldman, “The Triumph of Inequality,” *PJ Media*, August 14, 2017, https://pjmedia.com/spengler/2017/08/14/the-triumph-of-inequality/.

100 See Joel Kotkin, “The Growth Dilemma,” *Quillette*, January 9, 2020, https://quillette.com/2020/01/09/the-growth-dilemma/.

101 Johannes Niederhauser, “An Interview with John Gray: ‘Human Progress Is a Lie,’” *Vice*, March 28, 2013, https://www.vice.com/en_us/article/qbwqem/john-gray-interview-atheism.

102 Austin Williams, *The Enemies of Progress: The Dangers of Sustainability* (Exeter: Societas, 2008), 8–9, 59.

103 Fernand Braudel, *The Perspective of the World*, vol. 3 of *Civilization and Capitalism*, 1500– 1800, trans. Sian Reynolds (New York: Harper & Row, 1984), 68, 617; Geoffrey Barraclough, *The Crucible of Europe* (Berkeley: University of California Press, 1976), 97; William H. McNeill, *The Pursuit of Power: Technology, Armed Force, and Society since A.D. 1000* (Chicago: University of Chicago Press, 1982), 82–83, 117–18.

104 Gustavo Grullon, Yelena Larkin, and Roni Michaely, “Are US Industries Becoming More Concentrated?” *Review of Finance*, vol. 23:4 (July 2019), 697–743, https://academic.oup.com/rof/article/23/4/697/5477414; Mike Konczal, “There Are Too Few Companies and Their Profits Are Too High,” *Nation*, August 5, 2019, https://www.thenation.com/article/industry-concentration-score/.

105 Taichi Sakaiya, *The Knowledge Value Revolution*, trans. George Fields and William Marsh (Tokyo: Kodansha International, 1985), 152.

106 Danny Yadron, "Silicon Valley tech firms exacerbating income inequality, World Bank warns," *Guardian*, January 15, 2016, https://www.theguardian.com/technology/2016/jan/14/siliconvalley-tech-irms-income-inequality-world-bank; Gemma Tetlow, "Blame Technology not Globalization for Rising Inequality, Says IMF," *Financial Times*, April 11, 2017, https://www.t.com/content/cfbd0af6-1e0b-11e7-b7d3163-f5a7f229c.

107 Michael Anton, "The Frivolous Valley and Its Dreadful Conformity," Law & Liberty, September 4, 2018, https://www.lawliberty.org/liberty-forum/the-frivolous-valley-and-its-dreadful-conformity/

108 Kevin Starr, *California: A History* (New York: Modern Library, 2005), 261–67; Kevin Starr, *The Dream Endures: California Enters the 1940s* (New York: Oxford University Press, 1997) 42–43; Gary Brechin, *Imperial San Francisco: Urban Power, Earthly Ruin* (Berkeley: University of California Press, 1999), 98–99, 322–23; Leslie Berlin, "Tracing Silicon Valley's Roots," *SFGate*, September 30, 2007, https://www.sfgate.com/business/article/Tracing-Silicon-Valley-s-roots-2520298.php.

109 Ruchir Sharma, "When Will the Tech Bubble Burst?" *New York Times*, August 5, 2017, https://www.nytimes.com/2017/08/05/opinion/sunday/when-will-the-tech-bubble-burst.html.

110 Kevin Starr, *Coast of Dreams: California on the Edge, 1990–2003* (New York: Knopf, 2004), 271–75.

111 Scott Galloway, "Silicon Valley's Tax-Avoiding, Job-Killing, Soul-Sucking Machine," *Esquire*, February 8, 2018, http://www.esquire.com/news-politics/a15895746/bust-big-tech-silicon-valley/.

112 Shira Ovide, "Big Tech Has Dug a Moat That Rivals and Regulators Can't Cross," Yahoo, July 5, 2019, https://finance.yahoo.com/news/big-tech-dug

113 Thomas Piketty, *Capital in the Twenty-First Century*, trans. Arthur Goldhammer (Cambridge, Mass.: Belknap/Harvard, 2014), 174; "Richest people in the world," CBS News, https://www.cbsnews.com/pictures/richest-people-in-world-forbes/12/.

114 Carter Coudriet, "13 Under 40: Here Are The Youngest Billionaires On The Forbes 400 2019," *Forbes*, October 31, 2019, https://www.forbes.com/sites/cartercoudriet/2019/10/02/forbes-400-youngest-under-40-zuckerberg-spiegel/#7fd35f5a5a0e.

115 Sally French, “China has 9 of the world’s 20 biggest companies,” *Market Watch*, May 31, 2018, https://www.marketwatch.com/story/china-has-9-of-the-worlds-20-biggest-tech-companies-2018- 05-31.

116 Farhad Manjoo, “Tech’s ‘Frightful 5’ Will Dominate Digital Life for Foreseeable Future,” *New York Times*, January 20, 2016, https://www.nytimes.com/2016/01/21/technology/techs-frightful-5-will-dominate-digital-life-for-foreseeable-future.html; Dana Mattioli, “Takeovers Roar to Life as Companies Hear Footsteps From Tech Giants,” *Wall Street Journal*, November 20, 2017, https://www.wsj.com/articles/takeovers-roar-to-life-as-companies-hear-footsteps-from-tech-giants-1511200327

117 “Why startups are leaving Silicon Valley,” *Economist*, August 30, 2018, https://www.economist.com/leaders/2018/08/30/why-startups-are-leaving-silicon-valley; Rex Crum, “Let’s make a deal: SV150 firms spent $41 billion on acquisitions in 2016,” *Mercury News*, May 1, 2017, https://www.mercurynews.com/2017/05/01/lets-make-a-deal-acquisitions-were-all-over-the-sv150-in-2016/; “Too much of a good thing,” Economist, March 26, 2016, https://www.economist.com/brieing/2016/03/26/too-much-of-a-good-thing.

118 Christopher Mims, “Why Free Is Too High a Price for Facebook and Google,” *Wall Street Journal*, June 8, 2019, https://www.wsj.com/articles/why-free-is-too-high-a-price-for-facebook-and-google-11559966411; Andy Kessler, “Antitrust Can’t Catch Big Tech,” *Wall Street Journal*, September 14, 2019, https://www.wsj.com/articles/antitrust-cant-catch-big-tech-11568577387; David Dayen, “Trump’s Antitrust Cops Fail to Police Big Business—Again,” *American Prospect*, July 24, 2019, https://prospect.org/power/trump-s-antitrust-cops-fail-police-big-business-again/; Andrew Orlowski, “Google had Obama’s ear during antitrust probe,” *Register*, August 18, 2016, https://www.theregister.co.uk/2016/08/18/google_had_obamas_ear_on_antitrust_probe/.

119 Bryan Clark, “Facebook’s new ‘early bird’ spy tool is just tip of the iceberg,” *Next Web*, August 10, 2017, https://thenextweb.com/insider/2017/08/10/facebooks-new-early-bird-spy-tool-is-justthe-tip-of-the-iceberg/#; Betsy Morris and Deepa Seetharaman, “The New Copycats: How Facebook Squashes Competition from Startups,” *Wall Street Journal*, August 9, 2017, https://www.wsj.com/articles/the-new-copycats-how-facebook-squashes-competition-from-startups-15

120 Crunchbase, Google Acquisitions, updated January 15, 2020, https://wwwcrunchbase.com/organization/google/acquisitions/acquisitions_list#section-acquisitions; Ben Popper, “Failure is a feature: how Google stays sharp gobbling up startups,” The Verge, September 17, 2012, https://www.theverge.com/2012/9/17/3322854/google-startup-mergers-acquisitions-failure-is-a-feature; Tim Wu and Stuart A. Thompson, “The Roots of Big Tech Run Disturbingly Deep,” *New York Times*, June 7, 2019, https://www.nytimes.com/interactive/2019/06/07/opinion/google-facebook-mergers-acquisitions-antitrust.html.

121 Jeff Desjardins, “How Google retains more than 90% of market share,” Business Insider, April 24, 2018, https://www.businessinsider.com/how-google-retains-more-than-90-of-market-share-2018-4; Gordon Donnelly, “75 Super-Useful Facebook Statistics for 2018,” WordStream, August 12, 2019, https://www.wordstream.com/blog/ws/2017/11/07/facebook-statistics; “Amazon Ebook Market Share 2019—is it big enough?” PublishDrive, December 2019, https://publishdrive.com/amazon-ebook-market-share/; Tanwen Dawn-Hiscox, “Synergy: AWS dominates the public cloud market across the world,” Data Center Dynamics, June 26, 2018, https://www.datacenterdynamics.com/news/synergy-aws-dominates-the-public-cloud-market-across-the-world/; Stat-counter, “Mobile Marketing Share,” http://gs.statcounter.com/os-market-share/mobile/worldwide; Shanhong Lui, “Operating systems market share of desktop PCs 2013- 2019, by month,” Statista, November 19, 2019, https://www.statista.com/statistics/218089/global-market-share-of-windows-7/.

122 Li Yuan, “China’s Startups Are Only Pawns in the Game,” *Wall Street Journal*, December 9, 2017, https://www.wsj.com/articles/chinas-startups-are-only-pawns-in-the-game-1512642603.

123 Josh Marshall, “A Serf on Google’s Farm,” *Talking Points Memo*, September 1, 2017, https://talkingpointsmemo.com/edblog/a-serf-on-googles-farm.

124 Jonathan Taplin, “Can the Tech Giants Be Stopped?” *Wall Street Journal*, July 14, 2017, https://www.wsj.com/articles/can-the-tech-giants-be-stopped-1500057243; Erin Griffith, “Silicon Valley’s single degree of separation,” *Fortune*, March 20, 2014, http://fortune.com/2014/03/20/silicon-valleys-single-degree-of-separation/.

125 Kalev Leetaru, “The Perils to Democracy Posed by Big Tech,” *Real Clear Politics*, November 16, 2018, https://www.realclearpolitics.com/articles/2018/11/16/the_perils_to_democracy_posed_by_big_te ch.html; Sean Gallagher, “The Internet has serious

health problems, Mozilla Foundation report finds," *Ars Technica*, October 4, 2018, https://arstechnica.com/informationtechnology/2018/04/mozilla-foundation-report-details-decline-in-health-of-internet/; Ariel Ezrachi and Maurice Stucke, "The EScraper and EMonopsony," Faculty of Law, University of Oxford, April 10, 2017, https://www.law.ox.ac.uk/business-law-blog/blog/2017/04/e-scraper-and-e-monopsony

126 John Detrixhe, "Tech firms like Amazon and Facebook are the biggest competitive threats to the banking industry," *Quartz*, August 22, 2017, https://qz.com/1058590/tech-firms-like-amazon-amzn-facebook-f-and-google-googl-are-the-biggest-competitive-threats-to-the-banking-industry/?mc_cid=ea17b615f3&mc_eid=d569232f9d; Andy Pasztor and Doug Cameron, "Jeff Bezos' Space Startup to Supply Engines for Boeing-Lockheed Rocket Venture," *Wall Street Journal*, September 27, 2018, https://www.wsj.com/articles/jeff-bezoss-space-startup-to-supply-engines-for-boeing-lockheed-rocket-venture-1538035079?mod=hp_lead_pos3; Erin Griffith, "Google Is On the Prowl for Cloud and AI Deals in 2017," *Fortune*, January 30, 2017, http://fortune.com/2017/01/30/google-acquisitions-2017/; Cathy O'Neil, "Silicon Valley's unchecked influence in the classroom," *Metro West Daily News*, June 16, 2017, http://www.metrowestdailynews.com/opinion/20170616/oneil-silicon-valleys-uncheckedinfluence-in-classroom; Jon Fingas, "Jeff Bezos outlines Blue Origin's space colony ambitions," Engadget, May 27, 2018, https://www.engadget.com/2018/05/27/jeff-bezos-outlines-blue-origin-space-colony-ambitions/; Gregory Zuckerman and Bradley Hope, "The Quants Run Wall Street Now," *Wall Street Journal*, May 21, 2017, https://www.wsj.com/articles/the-quants-run-wall-street-now-149538910

127 Evgeny Morozov, "Tech titans are busy privatizing our data," *Guardian*, April 24, 2016, https://www.theguardian.com/commentisfree/2016/apr/24/the-new-feudalism-silicon-valleyoverlords-advertising-necessary-evil.

128 Matthew B. Crawford, "Algorithmic Governance and Political Legitimacy," *American Affairs*, Summer 2019, https://americanaffairsjournal.org/2019/05/algorithmic-governance-and-political-legitimacy/.

129 Cade Metz, "As China Marches Forward on A.I., the White House Is Silent," *New York Times*, February 12, 2018, https://www.nytimes.com/2018/02/12/technology/china-trump-artificial-

intelligence.html; Li Yuan, “For These Young Entrepreneurs, Silicon Valley, Is, Like, Lame,” *Wall Street Journal*, January 18, 2018, https://www.wsj.com/articles/for-these-entrepreneurs-silicon-valley-is-like-lame-1516270601.

130 Ezekiel Emanuel, “How the U.S. Surrendered to China on Scientific Research,” *Wall Street Journal*, April 19, 2019, https://www.wsj.com/articles/how-the-u-s-surrendered-to-china-on-scientific-research-11555666200.

131 “Forbes 2017 Billionaires List: Mainland Chinese make up greatest number of new entrants,” CNA, March 21, 2017, https://www.channelnewsasia.com/news/business/forbes-2017- billionaires-list-mainland-chinese-make-up-greatest--8582612; Megan Trimble, “The 10 Countries With the Most Billionaires,” *U.S. News*, May 23, 2018, https://www.usnews.com/news/best-countries/articles/2018–05-23/the-10-countries-with-themost-billionaires.

132 Richard McGregor, *The Party: The Secret World of China’s Communist Rulers* (New York: Harper, 2010), 206–8; David S. G. Goodman, *Class in Contemporary China* (Cambridge: Polity Press, 2014), 26

133 Friedrich Engels, “Socialism: Utopian and Scientific,” in *The Essential Left*, trans. Edward Aveling (New York: Barnes & Noble, 1968), 138–42.

134 Goodman, *Class in Contemporary China*, 83; Kenneth Scott LaTourette, *The Chinese: Their History and Culture* (New York: Macmillan, 1967), 579–80; Jane Perlez, Paul Mozer, and Jonathan Ansfield, “China’s Technology Ambitions Could Upset the Global Trade Order,” *New York Times*, November 7, 2017, https://www.nytimes.com/2017/11/07/business/made-in-china-technology-trade.html; Li Yuan, “Growing Pains: What the Next Five Years Will Bring to Chinese Technology,” *Wall Street Journal*, November 9, 2017, https://www.wsj.com/articles/a-look-at-the-future-of-tech-in-xis-china-1509013963; Liza Lin and Josh Chin, “China’s Tech Giants Have a Second Job: Helping Beijing Spy on Its People,” *Wall Street Journal*, November 30, 2017, https://www.wsj.com/articles/chinas-tech-giants-have-a-second-job-helping-the-government-see-everything-1512056284.

135 Kai-Fu Lee, *AI Superpowers: China, Silicon Valley, and the New World Order* (Boston: Houghton Mifflin, 2018), 115; Julian E. Barnes and Josh Chin, “The New Arms Race in AI,” *Wall Street Journal*, March 2, 2018, https://www.wsj.com/articles/the-new-arms-race-in-ai-1520009261.

136 Andrew Browne, “China’s Big Brother Is Watching You Do Business,” *Wall Street Journal*, May 23, 2017, https://www.wsj.com/articles/big-brother-comes-for-foreign-firms-in-china-1495531800.

137 Mara Hvistendahl, “Inside China’s Vast New Experiment in Social Ranking,” *Wired*, December 14, 2017, https://www.wired.com/story/age-of-social-credit/; Ryan Gallagher, “How U.S. Tech Giants Are Helping to Build China’s Surveillance State,” *Intercept*, July 11, 2019, https://theintercept.com/2019/07/11/china-surveillance-google-ibm-semptian/; Mike Elgan, “Uh Oh: Silicon Valley is building a Chinese-style social credit system,” Fast Company, August 26, 2019, https://www.fastcompany.com/90394048/uh-oh-silicon-valley-is-building-a-chinese-style-social-credit-system; Dan Strumpf and Wenxin Fan, “Who Wants to Supply China’s Surveillance State? The West,” *Wall Street Journal*, November 1, 2017, https://www.wsj.com/articles/who-wants-to-supply-chinas-surveillance-state-the-west-1509540111

138 Stewart Brand, “Spacewar,” *Rolling Stone*, December 7, 1972, http://www.wheels.org/spacewar/stone/rolling_stone.html.

139 Jaron Lanier, *Who Owns the Future?* (New York: Simon & Schuster, 2013), xii.

140 Will Oremus, “Most Americans Still Don’t Fear Big Tech’s Power,” *Slate*, March 16, 2018, https://slate.com/technology/2018/03/most-americans-still-dont-fear-big-techs-power-surveyfinds.html; Aaron Smith, “Public Attitudes Toward Technology Companies,” Pew Research Center, June 28, 2018, http://www.pewinternet.org/2018/06/28/public-attitudes-towardtechnology-companies/.

141 Wolfgang Streeck, *How Will Capitalism End?* (New York: Verso, 2016), 117.

142 Philip Elmer-DeWitt, “The Tea Party, Occupy Wall Street and Steve Jobs,” *Fortune*, November 6, 2011, http://fortune.com/2011/11/06/the-tea-party-occupy-wall-street-and-steve-jobs/.

143 Piketty, *Capital in the Twenty-First Century*, 444.

144 David Callahan, *Fortunes of Change: The Rise of the Liberal Rich and the Remaking of America* (New York: Wiley, 2010), 67, 269.

145 “America’s Gilded Age: Robber Barons and Captains of Industry,” Maryville University, https://online.maryville.edu/business-degrees/americas-gilded-age/.

146 Anne VanderMey, “Why Are Young Billionaires So Boring?” Bloomberg, July 9, 2018, https://www.bloomberg.com/news/articles/2018-07-09/why-are-young-billionaires-so-boring.

147 Reuven Brenner, Rivalry: *In Business, Science, Among Nations* (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), 31–39; Thomas Mahon, *Charged Bodies: People, Power, and Paradox in Silicon Valley* (New York: New American Library, 1985), 30–31.

148 Joel Kotkin and Paul Grabowicz, *California, Inc.* (New York: Rawson Wade, 1982), 142.

149 David Callahan, *Fortunes of Change: The Rise of the Liberal Rich and the Remaking of America* (New York: Wiley, 2010), 22–24; Paige Leskin and Nick Vega, “Here’s where the world’s most influential tech CEOs went to college—and what they studied,” *Business Insider*, June 14, 2019, https://www.businessinsider.com/college-degrees-and-majors-of-famous-tech-ceos#larry-pageceo-alphabet-14.

150 Charles Murray, *Coming Apart: The State of White America, 1960–2010* (New York: Crown Forum, 2012), 46–47.

151 Aldous Huxley, *Brave New World and Brave New World Revisited* (New York: Harper Classics, 2004), 237.

152 Julie Charpentrat, “Labor unions face hard road in Silicon Valley,” Phys.org, April 27, 2018, https://phys.org/news/2018-04-labor-unions-hard-road-silicon.html; Gregory Ferenstein, “Why Labor Unions and Silicon Valley Aren’t Friends, in 2 Charts,” Tech Crunch, July 29, 2013, https://techcrunch.com/2013/07/29/why-labor-unions-and-silicon-valley-arent-friends-in-2- charts/.

153 Craft, “S&P 500–Market Value Per Employee Perspective,” https://craft.co/reports/s-p-500- market-value-per-employee-perspective; Jeff Desjardins, “Which Companies Make the Most Revenue Per Employee?” Visual Capitalist, June 15, 2017, http://www.visualcapitalist.com/companies-revenue-per-employee/; Jon Hilsenath and Bob Davis, “America’s Dazzling Tech Boom Has a Downside: Not Enough Jobs,” *Wall Street Journal*, October 12, 2016, https://www.wsj.com/articles/americas-dazzling-tech-boom-has-adownside-not-enough-jobs-1476282355; I. Wagner, “Number of General Motors employees between FY 2010 and FY 2018,” Statista, February 2019, https://www.statista.com/statistics/239843/employees-of-general-motors/; Lockheed Martin, “About Lockheed Martin,” https://www.lockheedmartin.com/en-us/who-we-are.html; Jan Conway,

"Number of Employees Kroger 2014–2018," Statista, April 2019, https://www.statista.com/statistics/717646/kroger-number-employees/; Home Depot, "About Home Depot," https://corporate.homedepot.com/about.

154 Nikhil Swaminathan, "Inside the Growing Guest Worker Program Trapping Indian Students in Virtual Servitude," *Mother Jones*, September/October 2017, http://www.motherjones.com/politics/2017/09/inside-the-growing-guest-worker-program-trapping-indian-students-in-virtual-servitude.

155 Annalee Newitz, "Mark Zuckerberg's manifesto is a political trainwreck," *Ars Technica*, February 18, 2017, https://arstechnica.com/staff/2017/02/op-ed-mark-zuckerbergs-manifesto-is-a-politicaltrainwreck/; Ezra Klein, "Mark Zuckerberg's theory of human history," *Vox*, February 18, 2017, http://www.vox.com/new-money/2017/2/18/14653542/mark-zuckerberg-facebook-manifestosapiens.

156 egory Ferenstein, "The Disrupters," *City Journal*, Winter 2017, https://www.city-journal.org/html/disrupters-14950.html.

157 Gregory Ferenstein, "A Lot of Billionaires Are Giving to Democrats. Here's a Look at Their Agenda," *Forbes*, February 26, 2016, https://www.forbes.com/sites/gregoryferenstein/2016/02/26/a-lot-of-billionaires-are-giving-todemocrats-heres-a-data-driven-look-at-their-agenda/#2002ef134869; Greg Ferenstein, "Why are Billionaires Ditching the Republican Party?" *Medium*, February 26, 2016, https://medium.com/@ferenstein/a-lot-of-billionaires-are-giving-to-democrats-here-s-a-look-attheir-agenda-b5038c2ecb34

158 Todd Haselton, "Mark Zuckerberg joins Silicon Valley bigwigs in calling for government to give everybody free money," Yahoo, May 25, 2017, https://finance.yahoo.com/news/mark-zuckerberg-joins-silicon-valley-202800717.html; Patrick Gillespie, "Mark Zuckerberg supports universal basic income. What is it?" CNN, May 6, 2017, https://money.cnn.com/2017/05/26/news/economy/mark-zuckerberg-universal-basicincome/index.html; Chris Weller, "Elon Musk doubles down on universal basic income: 'It's going to be necessary,'" *Business Insider*, February 13, 2017, https://www.businessinsider.com/elon-musk-universal-basic-income-2017-2; Patrick Caughill, "Another Silicon Valley Exec Joins the Ranks of Universal Basic Income Supporters," Futurism, September 8, 2017, https://futurism.com/another-silicon-valley-exec-joins-the-ranks-of-universal-basic-income-supporters; Sam Altman, "Moving Forward on Basic

Income," Y Combinator, May 31, 2016, https://blog.ycombinator.com/moving-forward-on-basic-income/; Diane Francis, "The Beginning of the End of Work," *American Interest*, March 19, 2018, https://www.the-american-interest.com/2018/03/19/beginning-end-work/.

159 "The YIMBY Guide to Bullying and Its Results: SB 827 Goes Down in Committee," City Watch LA, April 19, 2018, https://www.citywatchla.com/index.php/los-angeles/15298-the-yimby-guideto-bullying-and-its-results-sb-827-goes-down-in-committee; John Mirisch, "Tech Oligarchs and the California Housing Crisis," California Political Review, April 15, 2018, http://www.capoliticalreview.com/top-stories/tech-Oligarchs-and-the-california-housing-crisis/; Joel Kotkin, "Giving Common Sense a Chance in California," City Journal, April 26, 2018, https://www.city-journal.org/html/giving-common-sense-chance-california-15868.html.

160 Thomas Piketty, *Capital in the Twenty-First Century*, trans. Arthur Goldhammer (Cambridge, Mass.: Belknap/Harvard, 2014), 85.

161 VanderMey, "Why Are Young Billionaires So Boring?"

162 Fernand Braudel, *The Structures of Everyday Life*, vol. 1 of *Civilization and Capitalism, 15th– 18th Century*, trans. Sian Reynolds, (Berkeley: University of California Press, 1992), 334.

163 Laura Sydell, "In Google's Vision of the Future, Computing is Immersive," NPR, May 20, 2017, https://www.npr.org/sections/alltechconsidered/2017/05/20/529146185/in-googles-vision-of-the-future-computing-is-immersive

164 Jason Pontin, "Silicon Valley's Immortalists Will Help Us All Stay Healthy," Wired, December 15, 2017, https://www.wired.com/story/silicon-valleys-immortalists-will-help-us-all-stay-healthy/; Dom Galeon and Christianna Reedy, "A Google Exec Just Claimed the Singularity Will Happen by 2029," Science Alert, March 16, 2017, https://www.sciencealert.com/google-s-director-of-engineering-claims-that-the-singularity-will-happen-by-2029

165 Alvin Toffler, *The Third Wave* (New York: Bantam, 1980), 158–59; Kevin Carty, "Tech giants are the robber barons of our time," *New York Post*, February 3, 2018, https://nypost.com/2018/02/03/big-techs-monopolistic-rule-is-hiding-in-plain-sight/; Jia Tolentino, "The End of the Awl and the Vanishing of Freedom and Fun from the Internet," *New Yorker*, January 18,

2018, https://www.newyorker.com/culture/cultural-comment/the-end-of-the-awl-and-the-vanishing-of-freedom-and-fun-from-the-internet; Andrew Orlowski, “Google, propaganda, and the new New Man,” Register, September 4, 2017, https://www.theregister.co.uk/2017/09/04/google_propaganda_and_the_new_new_man; Aaron Renn, “How Apple and Google Are Censoring the Mobile Web,” *Real Clear Politics*, August 24, 2017, https://www.realclearpolitics.com/2017/08/24/how_apple_and_google_are_censoring_the_mobil e_web_419092.html; Kenneth P. Vogel, “Google Critic Ousted From Think Tank Funded by the Tech Giant,” *New York Times*, August 30, 2017, https://www.nytimes.com/2017/08/30/us/politics/eric-schmidt-google-new-america.html? referer=https://www.google.com/.

166 Joseph Lichterman, “Nearly half of U.S. adults get news on Facebook, Pew Says,” Nieman Lab, May 16, 2016, http://www.niemanlab.org/2016/05/pew-report-44-percent-of-u-s-adults-get-news-on-facebook/; Amy Gesenhues, “Pew Research Center says 45% of Americans get their news from Facebook,” Marketing Land, November 8, 2017, https://marketingland.com/pew-researchcenter-says-45-americans-get-news-facebook-228001; Elisa Shearer and Jeffrey Gottfried, “News Use Across Social Media Platforms 2017,” Pew Research Center, September 7, 2017, http://www.journalism.org/2017/09/07/news-use-across-social-media-platforms-2017/.

167 Monica Anderson and Jingjing Jiang, “Teens, Social Media and Technology 2018,” Pew Research Center, May 31, 2018, vhttp://www.pewinternet. org/2018/05/31/teens-social-media-technology-2018/; Daniel Reed, “How do Millennials Receive News?” Study Breaks, May 7, 2018, https://studybreaks.com/sponsored/millennials-receive-news/.

168 Joel Kotkin and Michael Shires, “The Cities Winning the Battle for Information Jobs,” *New Geography*, May 23, 2013, http://www.newgeography.com/content/003736-the-cities-winning-the-battle-for-information-jobs; Marc Tracy, “Google Made $4.7 Billion From the News Industry in 2018, Study Says,” *New York Times*, June 9, 2019, https://www.nytimes.com/2019/06/09/business/media/google-news-industry-antitrust.html; Lucy Handley, “Google and Facebook take 20% of Total Global Ad Spend,” CNBC, May 2, 2017, https://www.cnbc.com/2017/05/02/google-and-facebook-take-20-percent-of-total-global-ad-spend.html.

169 Keach Hagey, Lukas Alpert, and Yaryna Serkez, “In News Industry, a Stark Divide Between Haves and Have-Nots,” *Wall Street Journal*, May 4, 2019, https://www.wsj.com/graphics/localnewspapers-stark-divid

170 David Gelles, “Billionaires Can Seem Like Saviors to Media Companies, but They Come with Risks,” *New York Times*, September 19, 2018, https://www.nytimes.com/2018/09/19/business/media/newspapers-billionaire-ownersmagazines.html; Jeffrey A. Trachtenberg, “Time Magazine Sold to Salesforce Founder Marc Benioff for $190 Million,” *Wall Street Journal*, September 16, 2018.

171 Javier C. Hernandez, “A Hong Kong Newspaper on a Mission to Promote China’s Soft Power,” *New York Times*, March 31, 2018, https://www.nytimes.com/2018/03/31/world/asia/south-china-morning-post-hong-kong-alibaba.html.

172 Jeffrey A. Winters, *Oligarchy* (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), xii, 277–80.

173 “*The Atlantic* Expands Its News Team and Adds Other New Roles,” *Atlantic*, July 23, 2015, https://www.theatlantic.com/press-releases/archive/2015/07/the-atlantic-expands-its-news-team-and-adds-other-new-roles/399407/

174 “Robert R. McCormick,” *Britannica*, https://www.britannica.com/biography/Robert-R-McCormick

175 Jim Rutenberg, “Behind the Scenes, Billionaires’ Growing Control of News” *New York Times*, May 28, 2016, https://www.nytimes.com/2016/05/28/business/media/behind-the-scenes-billionaires-growing-control-of-news.html; John Sexton, “Audit: Google Favors a Small Number of Left-Leaning News Outlets,” *Hot Air*, May 10, 2019, https://hotair.com/archives/2019/05/10/audit-concludes-google-favors-small-number-left-leaning-news-outlets/.

176 Mike Shatzkin, “A changing book business: it all seems to be flowing downhill to Amazon,” The Idea Logical Company, January 22, 2018, https://www.idealog.com/blog/changing-book-business-seems-flowing-downhill-amazon/; David Steitfeld, “What Happens After Amazon’s Domination Is Complete? Its Bookstore Offers Clues,” *New York Times*, June 23, 2019, https://www.nytimes.com/2019/06/23/technology/amazon-domination-bookstore-books.html.

177 Nick Srnicek, “We need to nationalize Google, Facebook, and Amazon. Here’s why,” *Guardian*, August 30, 2017,

https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/aug/30/nationalise-googlefacebook-amazon-data-monopoly-platform-public-interest.

178 Brittany Hodak, "How Fragmentation Is Hurting the Music Industry's Developing Artists," *Forbes*, July 9, 2018, https://www.forbes.com/sites/brittanyhodak/2018/07/09/how-fragmentation-is-hurting-the-music-industrys-developing-artists/#243d19502402; Peter Kafka, "Here's why the music labels are furious at YouTube. Again," *Vox*, April 11, 2016, https://www.recode.net/2016/4/11/11586030/youtube-google-dmca-riaa-cary-sherman.

179 Alex Shephard, "Can Netflix Take Over Hollywood?" *New Republic*, April 2, 2018, https://newrepublic.com/article/148102/can-netflix-take-hollywood; David Griffin, "Netflix Will Outspend Every Hollywood Studio in 2018," IGN, July 6, 2018, https://www.ign.com/articles/2018/07/05/netflix-will-outspend-every-hollywood-studio-in-2018.

180 Jeremy Carl, "How to Break Silicon Valley's Anti-Free-Speech Monopoly," *National Review*, August 15, 2017, https://www.nationalreview.com/2017/08/silicon-valleys-anti-conservative-bias-solution-treat-major-tech-companies-utilities/; John Hinderaker, "Google Does It Again," *Power Line*, May 31, 2018, https://www.powerlineblog.com/archives/2018/05/google-does-it-again.php; Aaron M. Renn, "Like, Share, Beware," *City Journal*, Autumn 2016, https://www.city-journal.org/html/share-beware-14801.html; Aaron M. Renn, "How Apple and Google Are Censoring the Mobile Web," *Real Clear Politics*, August 24, 2017, https://www.realclearpolitics.com/2017/08/24/how_apple_and_google_are_censoring_the_mobil e_web_419092.html; Jim Treacher, "It Seems Twitter's 'Trust and Safety Council' Is Working Overtime to Ban Conservatives," *PJ Media*, August 15, 2018, https://pjmedia.com/trending/it-seems-twitters-trust-and-safety-council-is-working-overtime-to-ban-conservatives/; Eric Lieberman, "Google's New Fact-Check Feature Almost Exclusively Targets Conservative Sites," *Daily Caller*, January 9, 2018, http://dailycaller.com/2018/01/09/googles-new-fact-check-feature-almost-exclusively-targets-conservative-sites/; Glenn Harlan Reynolds, "When Digital Platforms Become Censors," *Wall Street Journal*, August 18, 2018, https://www.wsj.com/articles/when-digital-platforms-become-censors-1534514122; Karl Zinsmeister, "How the Tech Worldview Affects Free-

Speech Battles," *Real Clear Politics*, October 3, 2018, https://www.realclearpolitics.com/articles/2018/10/03/how_the_tech_worldview_affects_free-speech_battles_138234.html

181 Daniel Friedman, "How Free Speech Dies Online," *Quillette*, June 23, 2019, https://quillette.com/2019/06/23/how-free-speech-dies-online/.

182 Paul Bedard, "Social media companies back liberals, 72% 'censor' views they don't like," *Washington Examiner*, June 28, 2018, https://www.washingtonexaminer.com/washington-secrets/pew-social-media-companies-back-liberals-72-censor-views-they-dont-like; Brad Parscale, "Big Tech is becoming Big Brother," *Washington Examiner*, August 16, 2018, https://www.washingtonexaminer.com/opinion/op-eds/brad-parscale-big-tech-is-becoming-big-brother.

183 Mark Epstein, "The Google-Facebook Duopoly Threatens Diversity of Thought," *Wall Street Journal*, December 18, 2017, https://www.wsj.com/articles/the-google-facebook-duopoly-threatens-diversity-of-thought-1513642519; Robert Tracinski, "'Don't Be Evil'? Google Is Becoming a Police State," *Federalist*, January 12, 2018, http://thefederalist.com/2018/01/12/dont-be-evil-google-is-trying-to-become-a-police-state/.

184 Richard L. Hasen, "Speech in America is fast, cheap and out of control," *Los Angeles Times*, August 18, 2017, http://www.latimes.com/opinion/op-ed/la-oe-hasen-cheap-speech-democracy-20170818-story.html.

185 Ruchir Sharma, "When Will the Tech Bubble Burst?" *New York Times*, August 5, 2017, https://www.nytimes.com/2017/08/05/opinion/sunday/when-will-the-tech-bubble-burst.html.

186 Maurice E. Stucke and Ariel Ezrachi, "Looking up in the Data-Driven Economy," Competition Policy International, May 2017, https://www.competitionpolicyinternational.com/wp-content/uploads/2017/05/CPI-Stucke-Ezrachi.pdf; Kai-Fu Lee, *AI Superpowers: China, Silicon Valley, and the New World Order* (Boston: Houghton Mifflin, 2018), 70.

187 Joe Miller, "How Facebook's tentacles reach further than you think," BBC, May 26, 2017, https://www.bbc.com/news/business-39947942.

188 Gaspard Koenig, "We Are All Digital Serfs But the Time Is Ripe for Revolution," *Irish Examiner*, July 24, 2018, https://www.irishexaminer.com/breakingnews/views/analysis/we-areall-digital-serfs-but-the-time-is-ripe-for-revolution-857216.html.

189 Jaron Lanier, *Who Owns the Future?* (New York: Simon & Shuster, 2013), 309.

190 Zac Hall, “Facebook might not spy on you now, but it has a patent for the ability,” 9 to 5 Mac, June 27, 2018, https://9to5mac.com/2018/06/27/facebook-spy-patent/.

191 Alfred Ng, “Amazon’s Alexa had a flaw that let eavesdroppers in,” CNET, April 25, 2018, https://www.cnet.com/news/amazon-alexa-voice-assistant-had-a-flaw-that-let-eavesdroppers-listen-in/; Surya Mattu and Kashmir Hill, “The house that spied on me,” Gizmodo, February 7, 2018, https://gizmodo.com/the-house-that-spied-on-me-1822429852.

192 Michelle Malkin, “The Student Data-Mining Scandal Under Our Noses,” *National Review,* April 11, 2018, https://www.nationalreview.com/2018/04/the-student-data-mining-scandal-under-ournoses/.

193 Richi Jennings, “Google CEO: if you want privacy, do you have something to hide?” *Computer World,* December 11, 2009, https://www.computerworld.com/article/2468308/internet/google-ceo--if-you-want-privacy--do-you-have-something-to-hide-.html.

194 Ellie Mae O’Hagan, “No one can pretend Facebook is just harmless fun any more,” *Guardian*, March 18, 2018, https://www.theguardian.com/commentisfree/2018/mar/18/facebook-extremist-content-user-data

195 Peter Leyden, “California Is the Future of American Politics,” *Medium*, October 4, 2017, https://medium.com/s/state-of-the-future.

196 Kevin Starr, *Americans and the California Dream, 1850–1915* (New York: Oxford University Press, 1973), xii.

197 Public Policy Institute of California, “Californians and Their Government,” PPIC Statewide Survey, September 2019, https://www.ppic.org/wp-content/uploads/ppic-statewide-survey-californians-and-their-government-september-2019.pdf.

198 George Skelton, “Capitol Journal: California’s Legislature is less popular than Trump with state’s voters, poll finds,” *Los Angeles Times*, June 6, 2019, https://www.latimes.com/politics/la-pol-sac-skelton-california-legislature-disapproval-rating-20190606-story.html; Morning Consult, “The 10 Most Popular and Unpopular Governors,” https://morningconsult.com/governor-rankings-q2-19/.

199 Jonathan Lansner, “Bubble Watch: Why is California consumer confidence down? Is it Trump or Newsom?” *Orange County Register*, June 27, 2019, https://www.ocregister.com/2019/06/27/bubble-watch-california-consumer-conidence-plummetsto-near-3-year-low/.

200 Thomas Fuller, Tim Arango, and Louis Keene, “As Homelessness Surges in California, So Does a Backlash,” *New York Times*, October 21, 2019, https://www.nytimes.com/2019/10/21/us/california-homeless-backlash.html? emc=rss&partner=rss.

201 James Galbraith, “Inequality and the 2016 Election Outcome: A Dirty Secret and a Dilemma,” *New Geography*, July 5, 2017, http://www.newgeography.com/content/005678-inequality-and-2016-election-outcome-a-dirty-secret-and-a-dilemma

202 Jonathan Lansner, “California has No. 1 wage gap between middle-income pay and what wealthy earn,” *Orange County Register*, April 25, 2019, https://www.ocregister.com/2019/04/23/california-has-no-1-wage-gap-between-middle-incomepay-and-what-wealthy-ear

203 Spencer P. Morrison, “California’s Income Inequality Now Worse Than Mexico’s, Poverty Level Highest in America,” *National Economics Editorial*, January 17, 2018, https://nationaleconomicseditorial.com/2018/01/17/californian-income-inequality-tops-mexico/.

204 Liana Fox, “The Supplemental Poverty Measure: 2017,” U.S. Census Bureau, September 12, 2018, https://www.census.gov/library/publications/2018/demo/p60–265.html.

205 “Is California the Welfare Capital?” *San Diego Union-Tribune*, July 28, 2012, http://www.sandiegouniontribune.com/news/politics/sdut-welfare-capital-of-the-us-2012jul28- htmlstory.html.

206 United Way, “Struggling to Stay Afloat: The Real Cost Measure in California 2018” United Ways of California, https://www.unitedwaysca.org/realcost.

207 David Friedman and Jennifer Hernandez, “California, Greenhouse Gas Regulation, and Climate Change,” *New Geography*, June 25, 2018, http://www.newgeography.com/content/006014- california-greenhouse-gas-regulation-and-climate-change.

208 Sarah Bohn, Caroline Danielson, and Tess Thorman, “Child Poverty in California” Public Policy Institute of California, July 2019, http://www.ppic.org/publication/child-poverty-in-california/.

209 David Friedman and Jennifer Hernandez, *California Environmental Quality Act, Greenhouse Gas Regulation, and Climate Change*, Center for Demographics and Policy, Chapman University, 2015, https://www.chapman.edu/wilkinson/_iles/ghg-fn.pdf.

210 Mark Hugo Lopez and Manuel Krogstad, "Will California ever become a majority-Latino state?" Pew Research Center, June 4, 2015, http://www.pewresearch.org/fact-tank/2015/06/04/will-california-ever-become-a-majority-latino-state-maybe-not/.

211 Betsy Baum Block et al., "Struggling to Get By: The Real Cost Measure in California 2015," United Ways of California, https://www.unitedwaysca.org/images/StrugglingToGetBy/Struggling_to_Get_By.pdf.

212 Emma G. Gallegos, "Los Angeles Is the Poorest Big City," *LAist*, September 9, 2014, http://laist.com/2014/09/19/los_angeles_is_the_poorest_of_the_m.php; Alejandro Lazo, "Homelessness Grows in California Despite New Government Spending," *Wall Street Journal*, June 7, 2019, https://www.wsj.com/articles/homelessness-grows-in-california-despite-new-government-spending-11559899801

213 Alex Thomas, "A Tale of Two SoCals: Poverty in Southern California," *New Geography*, January 16, 2018, http://www.newgeography.com/content/005854-a-tale-two-socals-poverty-southern-california

214 Kerry Jackson, "California Leads the Nation in Bringing Back Medieval Illnesses," *Daily Caller*, March 21, 2019, https://dailycaller.com/2019/03/21/jackson-california-illness/; Joseph Curl, "Bubonic Plague 'Likely' Already Present in Los Angeles, Dr. Drew Says," *Daily Wire*, May 31, 2019, https://www.dailywire.com/news/47888/bubonic-plague-likely-already-present-los-angeles-joseph-curl; David K. Randall, "Climate change could bring bubonic plague back to Los Angeles," *Los Angeles Times*, May 16, 2019, https://www.latimes.com/opinion/op-ed/la-oerandall-plague-climate-change-rats-20190516-story.html.

215 "California Economy: Annual Forecast Charts," California Lutheran University, September 14, 2017, https://blogs.callutheran.edu/cerf/files/2017/09/Annual_Pop_PerCapitaGDP_Forecast1.pdf; Friedman and Hernandez, *California, Greenhouse Gas Regulation, and Climate Change*, 67–68. Susan Shelley, "In California, a

poor imitation of economic growth," *Los Angeles Daily News*, January 27, 2017, https://www.dailynews.com/2017/01/27/in-california-a-poor-imitation-of-economic-growth-susan-shelley

216 Joel Kotkin, "California Preening," City Journal, December 20, 2019, https://www.city-journal.org/california-high-tech-feudalism

217 Marisa Kendall, "Buying a Bay Area home now a struggle even for Apple, Google engineers," *Mercury News*, February 15, 2018, https://www.mercurynews.com/2018/02/14/buying-a-bay-area-home-now-a-struggle-even-for-apple-google-engineers/.

218 Amy Graff, "$303K is the annual income needed to buy a median priced home in San Francisco," *SFGate*, February 15, 2018, https://www.sfgate.com/realestate/article/income-needed-buy-home-San-Francisco-real-estate-12614111.php; Alan Berube, "All Cities Are Not Created Unequal," Brookings, February 20, 2014, https://www.brookings.edu/research/all-cities-are-not-created-unequal/; Frederick Kuo, "San Francisco has become one huge metaphor for economic inequality in America," *Quartz*, June 21, 2016, https://qz.com/711854/the-inequality-happening-now-in-san-francisco-will-impact-america-for-generations-to-come/

219 Luke Redenbach et al., "The Growth of Top Incomes Across California," California Budget and Policy Center, February 2016, https://calbudgetcenter.org/wp-content/uploads/The-Growth-of-Top-Incomes-Across-California-02172016.pdf; Chris Roberts, "How California's Homeless Crisis Grew Obscenely Out of Control," *Observer*, May 30, 2019, https://observer.com/2019/05/california-homeless-crisis-san-francisco/.

220 Amy Graff, "San Francisco metro area has lost 31,000 home-owning families in 10 years," *SFGate*, July 13, 2018, https://www.sfgate.com/mommyiles/article/San-Francisco-low-percentage-families-homeowners-13069287.php; Megan Cassidy and Sarah Ravani, "San Francisco ranks No. 1 in US in property crime," *San Francisco Chronicle*, October 2, 2018, https://www.sfchronicle.com/crime/article/The-Scanner-San-Francisco-ranks-No-1-in13267113.php?psid=bwGGn; Aria Bendix, "San Francisco's homelessness crisis is so bad, people appear to be using poop to graffiti the sidewalks," *SFGate*, November 20, 2018, https://www.sfgate.com/technology/businessinsider/article/Meet-the-guy-in-charge-of-tackling-San-8331836.php

221 Chris Brenner and Manuel Pastor, *Equity, Growth, and Community: What the Nation Can Learn from America's Metro Areas* (Oakland: University of California Press, 2015), 167.

222 Rachel Massaro, "Silicon Valley Index," Joint Venture, 2016, https://jointventure.org/images/stories/pdf; Dylan Wittenberg, "These Bay Area FinTech Companies Are Revolutionizing the Lending Space," Benzinga, July 25, 2017, https://www.benzinga.com/fintech/17/07/9816489/these-bay-area-fintech-companies-arerevolutionizing-the-lending-space/index2016.pdf.

223 Issie Lapowsky, "Silicon Valley's Biggest Worry Should Be Inequality, Not a Bubble," *Wired*, February 4, 2015, https://www.wired.com/2015/02/silicon-valley-inequality-study/.

224 Gabriel Metcalf, "Four Future Scenarios for the San Francisco Bay Area," SPUR Regional Strategy, August 2018, https://www.spur.org/sites/default/files/publications_pdfs/SPUR_Future_Scenarios_for_the_SF_ Bay_Area.pdf; Alex Thomas, "The Demographics of Poverty in Santa Clara County," *New Geography*, January 10, 2017, https://www.newgeography.com/content/005501-the-demographics-poverty-santa-clara-county; Jeff Desjardins, "Which Companies Make the Most Revenue Per Employee?" Visual Capitalist, June 15, 2017, http://www.visualcapitalist.com/companies-revenue-per-employee/.

225 Nikhil Swaminathan, "Inside the Growing Guest Worker Program Trapping Indian Students in Virtual Servitude," *Mother Jones*, September/October 2017, http://www.motherjones.com/politics/2017/09/inside-the-growing-guest-worker-program-trapping-indian-students-in-virtual-servitude

226 Sam Levin, "Black and Latino representation in Silicon Valley has declined, study shows," *Guardian*, October 3, 2017, https://www.theguardian.com/technology/2017/oct/03/silicon-valley-diversity-black-latino-women-decline-study.

227 Seung Lee, "'These are poverty-level jobs in Facebook': Silicon Valley security officers protest for better wages," *Mercury News*, June 18, 2018, https://www.mercurynews.com/2018/06/15/these-are-poverty-level-jobs-in-facebook-silicon- valley-security-officers-protest-for-better-wages/; Julia Carrie Wong, "Silicon Valley subcontracting makes income inequality worse, report finds," *Guardian*, March 30, 2016, https://www.theguardian.com/us-news/2016/mar/30/silicon-valley-subcontracting-income-inequality-worse-report

228 Kathleen Elkins, “Several Google employees say they’ve lived in the company parking lot— here’s why they did it,” *Business Insider*, October 30, 2015, https://www.businessinsider.com/why-google-employees-live-in-the-parking-lot-2015-10; Robert Johnson, “Welcome to ‘The Jungle’: The Largest Homeless Camp in Mainland USA Is Right in the Heart of Silicon Valley” *Business Insider*, September 7, 2013, https://www.businessinsider.com/the-jungle-largest-homeless-camp-in-us-2013-8.

229 Brenner and Pastor, *Equity, Growth and Community*, 168.

230 Antonio García Martínez, “How Silicon Valley Fuels an Informal Caste System,” *Wired*, July 9, 2018, https://www.wired.com/story/how-silicon-valley-fuels-an-informal-caste-system/.

231 Ibid.

232 Jeff Daniels, “Nearly half of California’s gig economy workers struggling with poverty,” CNBC, August 28, 2018, https://www.cnbc.com/2018/08/28/about-half-of-californias-gig-economy-workers-struggling-with-poverty.html.

233 Nick Srnicek, “We need to nationalize Google, Facebook, and Amazon. Here’s why,” *Guardian*, August 30, 2017, https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/aug/30/nationalise-google-facebook-amazon-data-monopoly-platform-public-interest; Jonathan Taplin, “Is It Time to Break Up Google?” *New York Times*, April 22, 2017, https://www.nytimes.com/2017/04/22/opinion/sunday/is-it-time-to-break-up-google.html? ref=opinion&_r=0; Franklin Foer, “Amazon Must Be Stopped,” *New Republic*, October 10, 2014, https://newrepublic.com/article/119769/amazons-monopoly-must-be-broken-radical-plan-tech-giant; Andrew Clement and David Lyon, “Facebook: A mass media micro-surveillance monopoly,” *Globe and Mail*, April 23, 2018, https://www.theglobeandmail.com/opinion/article-facebook-a-mass-media-micro-surveillance-monopoly/; James Pethokoukis, “Conservatives turn on Silicon Valley—and the free market,” *The Week*, August 17, 2017, http://theweek.com/articles/718558/conservatives-turn-silicon-valley--free-market.

234 David Dayen, “Big Tech: The New Predatory Capitalism.” *American Prospect*, December 26, 2017, http://prospect.org/article/big-tech-new-predatory-capitalism; K. Sabeel Rahman, “Up Against Big Tech,” *American Prospect*, February 5, 2018, http://prospect.org/article/against-big-tech;

Elizabeth Kolbert, “Who Owns the Internet?” *New Yorker*, August 21, 2017, https://www.newyorker.com/magazine/2017/08/28/who-owns-the-internet.

235 Daniel Bell, *The Coming of Post-Industrial Society* (New York: Basic Books, 1973), 33.

236 Mike Elgan, “Why the Public’s Love Affair With Silicon Valley Might Be Over,” Fast Company, September 27, 2017, https://www.fastcompany.com/40472189/why-the-publics-love-affair-with-silicon-valley-might-be-ove

237 Stanley Bing, *Immortal Life: A Soon to Be True* Future (New York: Simon & Schuster, 2017).

238 Alexandra Alter, “Uneasy About the Future, Readers Turn to Dystopian Classics,” *New York Times*, January 27, 2017, https://www.nytimes.com/2017/01/27/business/media/dystopian-classics-1984-animal-farm-the-handmaids-tale.htm

239 Andrew S. Ross, “In Silicon Valley, age can be a curse,” *SFGate*, August 20, 2013, https://www.sfgate.com/business/bottomline/article/In-Silicon-Valley-age-can-be-a-curse-4742365.php

240 Aldous Huxley, *Brave New World and Brave New World Revisited* (New York: Harper Classics, 2004), 237, 259.

241 Eleanor Duckett, *Death and Life in the Tenth Century* (Ann Arbor: University of Michigan Press, 1967), 251; Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 50–51, 69–70, 97, 101.

242 Pitirim Sorokin, *The Crisis of Our Age* (London: Oneworld Publication, 1992), 20–21, 67–69, 81.

243 Adam K. Webb, “Class and Clerisy,” Front Porch Republic, October 19, 2010, https://www.frontporchrepublic.com/2010/10/class-and-Clerisy.

244 Max Weber, *Economy and Society* (Berkeley: University of California Press, 1978), vol. 1: xcviii; Thomas Piketty, *Capital in the Twenty-First Century*, trans. Arthur Goldhammer (Cambridge, Mass.: Belknap/Harvard, 2014), 345.

245 Barbara Tuchman, *The March of Folly: From Troy to Vietnam* (New York: Ballantine, 1984), 6– 7; John Hale, The Civilization of Europe in the Renaissance (New York: Touchstone, 1993), 413– 19.

246 H. G. Wells, *Anticipations of the Reaction of Mechanical and Scientific Progress Upon Human Life and Thought* (1901; Mineola, N.Y.: Dover

Books, 1999), 85–87, 99, 151; *Fred Siegel*, *The Revolt Against the Masses: How Liberalism Has Undermined the Middle Class* (New York: Encounter, 2015), 100.
247 Peter Bachrach, *The Theory of Democratic Elitism* (Boston: Little Brown & Co., 1967), 58–60; Arthur Herman, *The Idea of Decline in Western History* (New York: Free Press, 1997), 17; Talcott Parsons, "The Distribution of Power in American Society," in *The Power Elite*, ed. C. Wright Mills (Boston: Beacon, 1968), 79; J. Hobsbawm, *The Age of Revolution* (New York: New American Library, 1962), 327.
248 C. Wright Mills, *The Causes of World War Three* (1958; Armonk, N.Y.: M. E. Sharpe, 1985), 170.
249 Robert B. Reich and Ira C. Magaziner, *Minding America's Business* (New York: Harcourt Brace, 1982), 13, 378.
250 Thomas L. Friedman, "Our One-Party Democracy," *New York Times*, September 8, 2009, https://www.nytimes.com/2009/09/09/opinion/09friedman.html; John Hudson, "Peter Orszag Is So Over Democracy," *Atlantic*, September 26, 2011, https://www.theatlantic.com/politics/archive/2011/09/peter-orszag-so-over-democracy/337475/; Joseph C. Sternberg, "The European Union's Democracy Deficit," *Wall Street Journal*, February 15, 2018, https://www.wsj.com/articles/the-european-unions-democracy-deficit-1518739588.
251 Daniel Bell, *The Coming of Post-Industrial Society* (New York: Basic Books, 1973), 15, 51, 213, 387.
252 "An hereditary meritocracy," *Economist*, January 22, 2015, https://www.economist.com/briefing/2015/01/22/an-hereditary-meritocracy; Kevin Carey, "'I Do' Between Elites Widens Class Gap, Researchers Say," WRAL, March 31, 2018, https://www.wral.com/-i-do-between-elites-widens-class-gap-researchers-say/17456597/.
253 Bell, *The Coming of Post-Industrial Society*, 427.
254 Michael Lind, "The New Class War," *American Affairs*, Summer 2017, https://americanaffairsjournal.org/2017/05/new-class-war; Michael Lind, *The New Class War: Saving Democracy from the Managerial Elite* (New York: Portfolio, 2020).
255 Charles Murray, *Coming Apart: The State of White America, 1960–2010* (New York: Crown Forum, 2012), 19–20.

256 Marge Anderson, "The Clergy and the Nobility: The French Revolution," Big Site of History, June 9, 2008, https://bigsiteofeistory.com/the-clergy-and-the-nobility-the-french-revolution/.

257 Christophe Guilluy, *Twilight of the Elites: Prosperity, the Periphery, and the Future of France* (New Haven: Yale University Press, 2016), 2, 9.

258 U.S. Bureau of Labor Statistics, "Employment by industry, 1910 and 2015," *Economics Daily*, March 3, 2016, U.S. Department of Labor, https://www.bls.gov/opub/ted/2016/employment-by-industry-1910-and-2015.htm

259 Analysis of job data by Mark Schill based on EMSI calculations.

260 Julian Mischi et al., "The world of the blue-collar worker: changed, but not gone," trans. Olivier Waine, *Metropolitics*, February 19, 2014, https://www.metropolitiques.eu/The-world-of-the-bluecollar.html.

261 Jeremy Warner, "Small Business Owners Explain Why France Is a Nation in Decline," *Business Insider*, October 19, 2014, https://www.businessinsider.com/small-business-owners-explain-why-france-is-a-nation-in-decline-201

262 Orlando Figes, *A People's Tragedy: The Russian Revolution, 1891–1924* (New York: Penguin, 1996), 737.

263 Ibid., 511, 551; Dmitri Volkogonov, *Autopsy for Empire: The Seven Leaders Who Built the Soviet Regime* (New York: Free Press, 1998), 63.

264 Eric D. Weitz, *Weimar Germany: Promise and Tragedy* (Princeton: Princeton University Press, 2007), 334.

265 Frederic Spotts, *Hitler and the Power of Aesthetics* (New York: Overlook Press, 2003), 30, 79– 82, 98.

266 Klaus P. Fischer, *Nazi Germany: A New History* (New York: Continuum, 1996), 17.

267 Nate Silver, "There Really Was a Liberal Media Bubble," FiveThirtyEight, March 10, 2017, https://fivethirtyeight.com/features/there-really-was-a-liberal-media-bubble/; "Media Bias: Pretty Much All of Journalism Now Leans Left, Study Shows," *Investor's Business Daily*, November 16, 2018, https://www.investors.com/politics/editorials/media-bias-left-study/.

268 Christopher M. Finan, "A Shameful Season for American Journalism," *Wall Street Journal*, September 24, 2018, https://www.wsj.com/articles/a-

shameful-season-for-american-journalism1537830679; Justin Ward, "The death of the working class reporter," *Medium*, June 25, 2019, https://blog.usejournal.com/the-death-of-the-working-class-reporter-48b467300f4d; Amee LaTour, "Do 97 percent of journalist donations go to Democrats?" Ballotopedia, August 16, 2017, https://ballotpedia.org/Fact_check/Do_97_percent_of_journalist_donations_go_to_Democrat.

269 Guilluy, *Twilight of the Elites*, 35–37.

270 Kathleen McLaughlin, "The big journalism void: 'The real crisis is not technological, its geographical'," *Guardian*, January 30, 2017, https://www.theguardian.com/media/2017/jan/30/the-big-journalism-void-the-real-crisis-is-nottechnological-its-geographic.

271 Jennifer Kavanagh et al., *News in a Digital Age* (Santa Monica: Rand Corporation, 2019), https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR2960.html; Kalev Leetaru, "A Small Number of Fact-Checkers Now Define Our Reality," *Real Clear Politics*, August 24, 2019, https://www.realclearpolitics.com/articles/2019/08/24/a_small_number_of_fact-checkers_now_deine_our_reality_141087.htm

272 Jonathan Chait, "The Vast Left-Wing Conspiracy Is on Your Screen," *New York Magazine*, August 17, 2012, http://nymag.com/news/features/chait-liberal-movies-tv-2012-8/.

273 Jeremy Barr, "Top Hollywood Execs Give Overwhelmingly to Democrats for Midterms," *Hollywood Reporter*, October 12, 2018, https://www.hollywoodreporter.com/news/top-hollywood-execs-give-99-percent-political-donations-democrats-midterms-1151392; Joanna Piacenza, "Putting a Number on Hollywood's Perceived Liberalism," Morning Consult, March 1, 2018, https://morningconsult.com/2018/03/01/putting-number-hollywoods-perceived-liberalism/; Tom Jacobs, "Why Is Hollywood So Liberal?" *Pacific Standard*, May 14, 2019, https://psmag.com/news/why-is-hollywood-so-liberal.

274 Thomas Piketty, "Brahmin Left vs Merchant Right: Rising Inequality and the Changing Structure of Political Conflict (Evidence from France, Britain and the US, 1948–2017)," World Inequality Database, March 2018, http://piketty.pse.ens.fr/files/Piketty2018.pdf.

275 Mark Hemingway, "The Left Is Transforming into a Religion, Maybe a Bit Too Literally," *Washington Examiner*, March 28, 2017, https://www.weeklystandard.com/the-left-istransforming-into-a-religion-

maybe-a-bit-too-literally/article/2007416; Rob Henderson, "'Luxury Beliefs' are the latest status symbol for rich Americans," *New York Post*, August 17, 2019, https://nypost.com/2019/08/17/luxury-beliefs-are-the-latest-status-symbol-for-rich-americans/.

276 Matt Ridley, "Studying the Biases of Bureaucrats," *Wall Street Journal*, October 23, 2010, https://www.wsj.com/articles/SB10001424052702304410504575560323807741154.

277 Ernst Nolte, *Three Faces of Fascism*, trans. Leila Vennewitz (New York: New American Library, 1969), 57; Michael Grant, *The Fall of the Roman Empire* (New York: Collier, 1990), 92.

278 Friedrich Engels, "Socialism: Utopian and Scientific," in *The Essential Left: Marx, Engels, Lenin: Their Basic Teachings*, trans. Edward Aveling (New York: Barnes & Noble, 1961), 138– 42.

279 Isaiah Berlin, *Karl Marx: His Life and Environment* (Oxford: Oxford University Press, 1963), 63, 244–45.

280 Volkogonov, *Autopsy for Empire*, 63, 75, 78; Figes, A People's Tragedy, 125, 127, 511, 551, 682; Masha Gessen, *The Future Is History: How Totalitarianism Reclaimed Russia* (New York: Riverhead Books, 2017), 38–39; Richard Pipes, *Russia under the Old Regime* (New York: Scribner, 1974), 161; Nicholas Riasanovsky, *A History of Russia* (New York: Oxford University Press, 1963), 521.

281 Richard Pipes, *Communism: A History* (New York: Modern Library, 2001), 44, 65, 66; Barbara Tuchman, *A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century* (New York: Knopf, 1978), 17.

282 Pipes, Communism, 86; Vladislav Zuboc, *A Failed Empire: The Soviet Union in the Cold War from Stalin to Gorbachev* (Raleigh: University of North Carolina Press, 2007), 9; Riasanovsky, A History of Russia, 621.

283 William H. McNeill, *The Pursuit of Power: Technology, Armed Force, and Society since A.D. 1000* (Chicago: University of Chicago Press, 1982), 69; Choyun Hsu, "The Roles of the Literati and of Regionalism in the Fall of the Han Dynasty," in *The Collapse of Ancient States and Civilizations*, ed. Norman Yoffee and George L. Cowgill (Tucson: University of Arizona Press, 1998), 178.

284 James Hankins, "Reforming Elites the Confucian Way," *American Affairs Journal*, Summer 2017, https://americanaffairsjournal.org/2017/05/reforming-elites-confucian-way/;

Barrington Moore, Jr., *Social Origins of Dictatorship and Democracy: Lord and Peasant in the Making of the Modern World* (Boston: Beacon, 1967), 163–64; Weber, *Economy and Society*, vol. 1: 1048; Tu Wei-ming, *Confucian Thought: Selfhood as Creative Transformation* (Albany, N.Y.: SUNY Press, 1985), 53.

285 Pipes, Communism, 129–31; Milovan Djilas, *The Unperfect Society: Beyond the New Class* (New York: Harcourt, 1969), 16.

286 Yang Jisheng, *Tombstone: The Great Chinese Famine, 1958–1962*, trans. Stacey Mosher and Guo Jian (New York: Farrar, Straus & Giroux, 2008), 254–55; Richard McGregor, *The Party: The Secret World of China's Communist Rulers* (New York: Harper, 2010), 15–19.

287 Jisheng, *Tombstone*, 261.

288 Karen Gilchrist, "Here are the 10 wealthiest people in China—a country leading the way for selfmade billionaires," CNBC, February 22, 2018, https://www.cnbc.com/2018/02/20/self-madebillionaires-chinas-10-richest-billionaires.html

289 He Huifeng, "In China, three in five men are dumped because they can't afford a lat, survey suggests," *South China Morning Post*, July 20, 2017, https://www.scmp.com/news/china/society/article/2103399/sixty-cent-chinese-men-dumped-because-cant-afford-flat-survey; Zhuang Pinghui, "First the diploma, then the date: how China's educated elite find love," *South China Morning Post*, September 10, 2017, https://www.scmp.com/news/china/society/article/2110442/first-diploma-then-date-how-chinas-educated-elites-find-love.

290 David S. G. Goodman, *Class in Contemporary China* (Cambridge: Polity Press, 2014), 156–57, 180–81.

291 Richard Bernstein, "How America's Ivory Towers Flunked at Chinese Democracy," *Real Clear Investigations*, March 29, 2018, https://www.realclearinvestigations.com/articles/2018/03/27/chinese_students_in_the_u.html.

292 Lily Kuo, "China bans 23m from buying travel tickets as part of 'social credit' system," *Guardian*, March 1, 2019, https://www.theguardian.com/world/2019/mar/01/china-bans-23mdiscredited-citizens-from-buying-travel-tickets-social-credit-system; Jacob Siegel, "The PostLiberal Politician," Tablet, April 16, 2019, https://www.tabletmag.com/jewish-news-andpolitics/283055/the-post-liberal-politician.

293 Karel van Wolferen, *The Enigma of Japanese Power: People and Politics in a Stateless Nation* (New York: Vintage, 1990), 45, 114–24.

294 Julius Krein, "James Burnham's Managerial Elite," *American Affairs*, Spring 2017, https://americanaffairsjournal.org/2017/02/james-burnhams-managerial-elite/; Todd Gaziano and Tommy Berry, "Career Civil Servants Illegitimately Rule America," *Wall Street Journal*, February 28, 2018, https://www.wsj.com/articles/career-civil-servants-illegitimately-ruleamerica-1519862395

295 Huxley, *Brave New World*, 260.

296 Yascha Mounk, "Americans Strongly Dislike PC Culture," *Atlantic*, October 10, 2018, https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2018/10/large-majorities-dislike-politicalcorrectness/572581/.

297 Peter Berkowitz, "'The Most Politically Intolerant Americans,'" *Real Clear Politics*, March 21, 2019, https://www.realclearpolitics.com/articles/2019/03/21/the_most_politically_intolerant_americans _139810.html; Amanda Ripley, Rekha Tenjarla, and Angela Y. He, "The Geography of Partisan Prejudice," *Atlantic*, March 4, 2019, https://www.theatlantic.com/politics/archive/2019/03/uscounties-vary-their-degree-partisan-prejudice/583072/

298 Bell, *The Coming of Post-Industrial Society*, 33.

299 Toni Airaksinen, "Google's 'Bias Busting' spreads to college campuses," Campus Reform, June 29, 2018, https://www.campusreform.org/?ID=11080; Richard Feloni and Sherin Shibu, "Here's the presentation Google gives employees on how to spot unconscious bias at work," *Business Insider*, February 12, 2016, https://www.businessinsider.com/google-unconscious-bias-training-presentation-2015-12; University of California Office of the President, UC Managing Implicit Bias Series, https://www.ucop.edu/local-human-resources/your-career/uc-implicit-bias-series.html; John Daniel Davidson, "Google's Insane Campus Is What Happens When You Politicize Everything," *Federalist*, http://thefederalist.com/2018/05/03/googles-insane-campus-is-what-happens-when-you-politicize-everything/; Derrick Johnson, "Before the next videotaped Starbucks disaster, everyone should take implicit bias training," *USA Today*, May 10, 2018, https://www.usatoday.com/story/opinion/2018/05/08/starbucks-naacp-implicit-bias-training-racism-column/587402002/; Ryan P. Williams, "Algorithms of Suppression," *American Mind*, May 6, 2019, https://americanmind.org/post/algorithms-of-suppression/.

300 Paul Mozur, “Inside China’s Dystopian Dreams: A.I., Shame and Lots of Cameras,” *New York Times*, July 8, 2018, https://www.nytimes.com/2018/07/08/business/china-surveillance-technology.html; Javier C. Hernandez, “Mao 101: Inside a Chinese Classroom Training the Communists of Tomorrow,” *New York Times*, June 28, 2018, https://www.nytimes.com/2018/06/28/world/asia/chinese-classrooms-education-communists.html; Chen Guangcheng, “Apple Can’t Resist Playing by China’s Rules,” *New York Times*, January 23, 2018, https://www.nytimes.com/2018/01/23/opinion/apple-china-data.html; “Don’t do evil at China’s bidding, Google,” *Washington Post*, August 5, 2018, https://www.washingtonpost.com/opinions/dont-do-evil-at-chinas-bidding-google/2018/08/05/b3628598-9687-11e8-810c-5fa705927d

301 Richard V. Reeves and Joanna Venator, “The Inheritance of Education,” Brookings, October 27, 2014, https://www.brookings.edu/blog/social-mobility-memos/2014/10/27/the-inheritance-ofeducation/

302 David S. G. Goodman, *Class in Contemporary China* (Cambridge: Polity Press, 2014), 157; Yuzhuo Cai, “Chinese higher education: The changes in the past two decades and reform tendencies up to 2020,” in *China and Brazil: Challenges and Opportunities*, ed. L. d. C. Ferreira and J. A. G. Albuquerque (São Paulo: Unicamp & Annablume, 2013), 91–118.

303 William J. Dobson, “The East Is Crimson,” *Slate*, May 23, 2012, http://www.slate.com/articles/news_and_politics/foreigners/2012/05/harvard_and_the_chinese_c ommunist_party_top_chinese_officials_are_studying_at_elite_u_s_universities_in_large_number s_.html; Jennifer Levitz, Steve Eder, and Jeremy Page, “Bo Xilai’s Son Appears to Have Left Home Near Harvard,” *Wall Street Journal*, April 16, 2012, https://www.wsj.com/articles/SB10001424052702304818404577345680438913376.

304 Ben Wildavsky, *The Great Brain Race: How Global Universities Are Reshaping the World* (Princeton: Princeton University Press, 2010), 169.

305 “NYU president on global universities, ‘idea capitals’ and ‘talent snowballs’,” *Times Higher Education*, May 22, 2013, https://www.timeshighereducation.com/comment/opinion/nyupresident-on-global-universities-idea-capitals-and-talent-snowballs/2004033.arti

306 Claudia Goldin and Lawrence F. Katz, “The Shaping of Higher Education: The Formative Years in the United States, 1890 to 1940,”

National Bureau of Economic Research, April 1998,
https://www.nber.org/papers/w6537.pdf.

307 Daniel Bell, *The Coming of Post-Industrial Society* (New York: Basic Books, 1973), 217–22; Erin Duffin, "U.S. college enrollment statistics for public and private colleges from 1965 to 2016 and projections up to 2028," Statista, August 9, 2019, https://www.statista.com/statistics/183995/us-college-enrollment-and-projections-in-public-and-private-institutions/.

308 Robert Gordon, *The Rise and Fall of American Growth* (Princeton: Princeton University Press, 2016), 513, 521.

309 Max Roser and Esteban Ortiz-Ospina, "Tertiary Education," Our World in Data, 2019, https://ourworldindata.org/tertiary-education; Angel Calderon, "The higher education landscape is changing fast," *University World News*, June 22, 2018, http://www.universityworldnews.com/article.php?story =20180622085553.

310 Allen Guelzo, "College Is Trade School for the Elite," *Wall Street Journal*, August 6, 2017, https://www.wsj.com/articles/college-is-trade-school-for-the-elite-1502051874.

311 Charles Murray, *Coming Apart: The State of White America, 1960–2010* (New York: Crown Forum, 2012), 54–56; Thomas Piketty, *Capital in the Twenty-First Century*, trans. Arthur Goldhammer (Cambridge, Mass.: Belknap/Harvard, 2014), 447.

312 Daniel Markovits, "How Life Becomes an Endless, Terrible Competition," *Atlantic*, September 2019,
https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2019/09/meritocracys-miserable-winners/594760/

313 Matthew Stewart, "The 9.9 Percent Is the New American Aristocracy," *Atlantic*, June 2018,
https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2018/06/the-birth-of-a-new-americanaristocracy/559130/; Matthew Continetti, "Our Bankrupt Elite," *Washington Free Beacon*, March 15, 2019,
https://freebeacon.com/columns/our-bankrupt-elite/.

314 Robert Reich, "The Ivy League is ripping off America!" *Salon*, October 16, 2014,
https://www.salon.com/2014/10/16/robert_reich_the_ivy_league_is_ripping_of_america_partner/ ?utm_source=twitter&utm_medium=sociallow.

315 Arthur Herman, *The Idea of Decline in Western History* (New York: Free Press, 1997), 159.

316 “Obama’s Love of Elites,” *National Journal*, https://www.nationaljournal.com/s/62836.

317 “America’s Elite: An hereditary meritocracy,” *Economist*, January 22, 2015, https://www.economist.com/news/briefing/21640316-children-rich-and-powerful-areincreasingly-well-suited-earning-wealth-and-power

318 David Goodhart, *The Road to Somewhere: The Populist Revolt and the Future of Politics* (London: C. Hurst & Co., 2017), 186–87.

319 Noah Rothman, “A Professor’s Revolt,” *Commentary*, May 11, 2018, https://www.commentarymagazine.com/culture-civilization/education/college-professors-revolt-administrative/.

320 Ken Jacobs, Ian Perry, and Jenifer MacGillvary, “The High Public Cost of Low Wages,” UC Berkeley Center for Labor Research and Education, April 2015, http://laborcenter.berkeley.edu/pdf/2015/the-high-public-cost-of-low-wages.pdf; Alastair Gee, “Facing poverty, academics turn to sex work and sleeping in cars,” *Guardian*, September 28, 2017, https://www.theguardian.com/us-news/2017/sep/28/adjunct-professors-homeless-sex-work-academia-poverty?CMP=share_btn_fb; Neil Gross, “Professors Behaving Badly,” New York Times, September 30, 2017, https://www.nytimes.com/2017/09/30/opinion/sunday/adjunct-professors-politics.html.

321 John Bagnell Bury, *A History of Freedom of Thought* (Cambridge: The University Press, 1913), http://www.gutenberg.org/files/10684/10684-h/10684-h.htm.

322 James Westfall Thompson and Edgar Nathaniel Johnson, *An Introduction to Medieval Europe* (New York: Norton, 1937), 724; Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 373, 385, 459, 503–5; Barbara Tuchman, *A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century* (New York: Knopf, 1978), 160, 319, 371.

323 Thompson and Johnson, *An Introduction to Medieval Europe*, 706–8.

324 Christopher Hibbert, *Cavaliers and Roundheads: The English Civil War, 1642–1649* (New York: Scribner, 1993), 68–69, 93; Jonathan I. Israel, *The Dutch Republic: Its Rise, Greatness, and Fall, 1477–1806* (Oxford: Clarendon Press, 1998), 899–900.

325 Pitirim Sorokin, *The Crisis of Our Age* (London: Oneworld Publication, 1992), 103.

326 Dahlia Remler, "Are 90% of academic papers really never cited? Reviewing the literature on academic citations," London School of Economics and Political Science, November 1, 2016, https://blogs.lse.ac.uk/impactofsocialsciences/2014/04/23/academic-papers-citation-rates-remler/.

327 Joseph Conley, "Just Another Piece of Quit Lit," *Chronicle*, March 8, 2018, https://www.chronicle.com/article/Just-Another-Piece-of-Quit-Lit/242756; Guelzo, "College Is Trade School for the Elite."

328 Vladislav Zubok, *A Failed Empire: The Soviet Union in the Cold War from Stalin to Gorbachev* (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2009), 166.

329 F. L. Carsten, *The Rise of Fascism* (Berkeley: University of California Press, 1967), 33.

330 Austin Williams, *The Enemies of Progress: The Dangers of Sustainability* (Exeter: Societas, 2008), 75.

331 Herman, *The Idea of Decline in Western History*, 299–302, 320–28; Herbert Marcuse, *One Dimensional Man* (Boston: Beacon, 1964), 7.

332 "The dramatic shift among college professors that's hurting students' education," *Washington Post*, January 11, 2016, https://www.washingtonpost.com/news/wonk/wp/2016/01/11/thedramatic-shit-among-college-professors-thats-hurting-students-education; "Publications—The Faculty Survey," Higher Education Research Institute, https://heri.ucla.edu/publications-fac/.

333 Mitchell Langbert, "Homogeneous: The Political Affiliations of Elite Liberal Arts College Faculty," National Association of Scholars, Summer 2018, https://www.nas.org/articles/homogenous_political_affiliations_of_elite_liberal.

334 Paul Caron, "BYU and Pepperdine Are the Most Ideologically Balanced Faculties Among the Top 50 Law Schools (2013)," TaxProf Blog, August 14, 2018, http://taxprof.typepad.com/taxprof_blog/2018/08/byu-and-pepperdine-are-the-most-ideologically-balanced-faculties-among-the-top-50-law-schools-2013.html; Toni Airaksinen, "Study: Profs Less Likely to Hire NRA Members, Republicans," *PJ Media*, August 9, 2018, https://pjmedia.com/trending/study-profs-less-likely-to-hire-nra-members-republicans/; Kathryn Hinderaker, "The assault on academic freedom at UCLA," *College Fix*, October 23, 2017,

https://www.thecollegefix.com/assault-academic-freedom-ucla/; Nicolas Kristof, “A Confession of Liberal Intolerance,” *New York Times*, May 7, 2016, https://www.nytimes.com/2016/05/08/opinion/sunday/a-confession-of-liberal-intolerance.html.

335 Noah Carl, “Lackademia: Why Do Academics Lean Left?” Adam Smith Institute, March 2, 2017, https://www.adamsmith.org/research/lackademia-why-do-academics-lean-left; Goodhart, *The Road to Somewhere*, 37.

336 M. R. Nakhaie and Barry D. Adam, “Political Affiliation of Canadian University Professors,” *Canadian Journal of Sociology*, vol. 33:4 (2008), 873–98,
https://journals.library.ualberta.ca/cjs/index.php/CJS/article/viewFile/1036/3661; James Galbraith, “The Future of the Left in Europe?” American Prospect, August 17, 2016, http://prospect.org/article/future-left-europe.

337 Jonathan Kay, “A Black Eye for the Columbia Journalism Review,” *Quillette*, June 18, 2019, https://quillette.com/2019/06/18/a-black-eye-for-the-columbia-journalism-review/.

338 Cass R. Sunstein, “The Problem With All Those Liberal Professors,” Bloomberg, September 17, 2018,
https://www.bloomberg.com/view/articles/2018-09-17/colleges-have-way-too-many-liberal-professors; Chase Watkins, “Study finds ‘ideological similarity, hostility, and discrimination’ rampant in academic philosophy,” *College Fix*, August 21, 2019, https://www.thecollegefix.com/study-inds-ideological-similarity-hostility-and-discrimination-rampant-in-academic-philosophy/.

339 Rex Murphy, “Laurier, trading ‘free speech’ for ‘better speech,’ proves unspeakably clueless still,” *National Post*, August 3, 2018,
https://nationalpost.com/opinion/rex-murphy-now-laurier-wants-to-ditch-free-speech-for-better-speech-can-we-converse.

340 Kate Hardiman, “Universities require scholars pledge commitment to diversity,” *College Fix*, April 14, 2017,
https://www.thecollegefix.com/universities-require-scholars-pledge-commitment- diversity/.

341 James Barrett, “University Panel: Is Intersectionality a Religion?” *Daily Wire*, March 5, 2018, https://www.dailywire.com/news/27825/watch-university-panel-intersectionality-religion-james-barrett

342 Musa Al-Gharbi, “Academic and Political Elitism,” *Inside Higher Ed*, August 27, 2019,

https://www.insidehighered.com/views/2019/08/27/academe-should-avoid-politicizing-educational-attainment-opinion; Amanda Ripley, Rekha Tenjarla, and Angela Y. He, "The Geography of Partisan Prejudice," *Atlantic*, March 4, 2019, https://www.theatlantic.com/politics/archive/2019/03/us-counties-vary-their-degree-partisan-prejudice/583072/; Stav Atir, Emily Rosenzweig, and David Dunning, "When Knowledge Knows No Bounds: Self-Perceived Expertise Predicts Claims of Impossible Knowledge," *Psychological Science*, vol. 26:8 (August 1, 2015), 1295–303, https://journals. sagepub.com/doi/abs/10.1177/0956797615588195.

343 Jane Jacobs, *Dark Ages Ahead* (New York: Random House, 2004), 43–46.

344 Scott Jaschik, "'Academically Adrift,'" *Inside Higher Ed*, January 18, 2011, https://www.insidehighered.com/news/2011/01/18/academically-adrit.

345 Kate Davidson, "Employers Find 'Soft Skills' Like Critical Thinking in Short Supply," *Wall Street Journal*, August 30, 2016, https://www.wsj.com/articles/employers-find-soft-skills-likecritical-thinking-in-short-supply-1472549400.

346 Jacobs, *Dark Ages Ahead*, 7–9.

347 James Hannam, "Did Early Christians Destroy Pagan Literature?" *Medieval Science and Philosophy*, 2007, http://jameshannam.com/literature.htm.

348 Alison Flood, "Sharp decline in children reading for pleasure, survey finds," *Guardian*, January 9, 2015, https://www.theguardian.com/books/2015/jan/09/decline-children-reading-pleasure-survey.

349 Charles Hymas, "Children's literacy levels fall as social media hits reading," *Telegraph*, August 20, 2018, https://www.telegraph.co.uk/news/2018/08/20/childrens-literacy-levels-fall-social-media-hits-reading/.

350 ney, "Reeducation Campus," *City Journal*, Summer 2018, https://www.city-journal.org/first-year-experience-16032.html; John M. Ellis, "Higher Education's Deeper Sickness," *Wall Street Journal*, November 13, 2017, https://www.wsj.com/articles/higher-educations-deeper-ailment-1510615185.

351 Ashley Thorne, "Why are American universities shying away from the classics?" *Guardian*, August 25, 2013, https://www.theguardian.com/commentisfree/2013/aug/25/american-universities-not-reading-classics; Irvin Weathersby, Jr., "The Case for

Teaching Dead White Authors, Even During Black History Month," *Atlantic*, February 12, 2015, https://www.theatlantic.com/education/archive/2015/02/dead-white-authors-matter/385421/.

352 Cathy Young, "Half of college students aren't sure protecting free speech is important. That's bad news," *Los Angeles Times*, April 8, 2018, http://www.latimes.com/opinion/op-ed/la-oe-young-free-speech-on-campus-20180408-story.html; Jacob Poushter, "40% of millennials OK with limiting speech offensive to minorities," Pew Research Center, November 20, 2015, http://www.pewresearch.org/fact-tank/2015/11/20/40-of-millennials-ok-with-limiting-speechoffensive-to-minorities/

353 Gwynn Guilford, "Harvard research suggests an entire global generation has lost faith in democracy," *Quartz*, November 30, 2016, https://qz.com/848031/harvard-research-suggests-that-an-entire-global-generation-has-lost-faith-in-democracy/; Andrew A. Michta, "Losing the Nation-State," *American Interest*, July 1, 2017, https://www.the-american-interest.com/2017/07/01/losing-nation-state/.

354 Samuel P. Huntington, *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order* (New York: Simon & Schuster, 1996), 47.

355 William H. McNeill, *The Rise of the West: A History of the Human Community* (1963; Chicago: University of Chicago Press, 2009), 34–60, 351.

356 Jim Geraghty, "The Catholic Church Drives the Nail into Its Own Moral Authority," *National Review*, August 20, 2018, https://www.nationalreview.com/the-morning-jolt/the-catholic-church-drives-the-nail-into-its-own-moral-authority/; Harry Bruinius, "Amid Evangelical decline, growing split between young Christians and church elders," *Christian Science Monitor*, October 10, 2017, https://www.csmonitor.com/USA/Politics/2017/1010/Amid-Evangelical-decline-growing-split-between-young-Christians-and-church-elders; Damon Linker, "The dangers of the great American unchurching," *The Week*, September 8, 2017, http://theweek.com/articles/723203/dangers-great-american-unchurching.

357 Betsy Cooper et al., "Exodus: Why Americans are Leaving Religion—and Why They're Unlikely to Come Back," PRRI, September 22, 2016, https://www.prri.org/research/prri-rns-pollnones-atheist-leaving-religion/; Robert Putnam, *Bowling Alone: The Collapse and Revival of American Community* (New York: Simon & Shuster, 2000), 65–69.

358 Oliver Smith, “Mapped: The World’s most (and least) religious countries,” *Telegraph*, January 14, 2018, https://www.telegraph.co.uk/travel/maps-and-graphics/most-religious-countries-in-the-world; Pew Research Center, “Young adults around the world as less religious by several measures,” June 13, 2018, https://www.pewforum.org/2018/06/13/young-adults-around-the-world-are-less-religious-by-several-measures/

359 David Campbell, John Green, and Alan Cooperman, “American Grace: How Religion Divides and Unites Us,” Pew Research Center, December 16, 2010, http://www.pewforum.org/2010/12/16/american-grace-how-religion-divides-and-unites-us/.

360 Angie Thurston and Casper ter Kuile, “How We Gather,” April 2015, https://caspertk.files.wordpress.com/2015/04/how-we-gather.pdf.

361 Ian Lovett, “Politics in the Pews: Anti-Trump Activism Is Reviving Protestant Churches—at a Cost,” *Wall Street Journal*, May 4, 2018, https://www.wsj.com/articles/trump-in-the-pews-politics-is-convulsing-mainline-churches-1525445467; Raymond D. Aumack, “The Jesuits are Too Liberal,” *America: The Jesuit Review*, May 24, 2004, https://www.americamagazine.org/issue/486/faith-focus/jesuits-are-too-liberal; “U.S. Jews Share Shuls Due to Low Attendance,” Haaretz, November 5, 2013, https://www.haaretz.com/jewish/. premium-u-s-jews-share-shuls-due-to-low-attendance-1.5285750.

362 Tyler O’Neil, “Democrats Outnumber Republicans 70 to 1 in College Religion Departments, 10 to 1 Overall,” *PJ Media*, May 4, 2018, https://pjmedia.com/lifestyle/democrats-outnumber-republicans-70-to-1-in-college-religion-departments-10-to-1-overall/.

363 Michael Lipka, “Mainline Protestants make up shrinking number of U.S. Adults,” Pew Research Center, May 18, 2015, http://www.pewresearch.org/fact-tank/2015/05/18/mainline-protestants-make-up-shrinking-number-of-u-s-adults/.

364 Pew Research Center, “Religion in Latin America,” November 13, 2014, http://www.pewforum.org/2014/11/13/religion-in-latin-america/.

365 Jared C. Wilson, “Traditionalism Is Winning,” For the Church, August 2, 2015, https://ftc.co/resource-library/blog-entries/traditionalism-is-winning; Charles Colson, “How Christianity Is Growing Around the World,” Christian Broadcasting Network, http://www1.cbn.com/how-christianity-growing-around-world.

366 “Islam poised to over take established Christianity in UK: report,” Express Tribune, March 21, 2018, https://tribune.com.pk/story/1665803/9-islam-poised-overtake-established-christianity-uk-reports-guardian/

367 Joel Garreau, “Environmentalism as Religion,” *New Atlantis*, no. 28 (Summer 2010), 61–74, https://www.thenewatlantis.com/publications/environmentalism-as-religion; Mark J. Perry, “18 Spectacularly Wrong Predictions Made Around the Time of the First Earth Day in 1970. Expect More This Year,” Foundation for Economic Education, April 22, 2018, https://fee.org/articles/18-spectacularly-wrong-predictions-made-around-the-time-of-the-first-earth-day-in-1970-expect-more-this-year/; James Ridgeway, *The Politics of Ecology* (New York: Dutton, 1970), 195.

368 Garreau, “Environmentalism as Religion”; Thomas Robert Malthus, *An Essay on the Principle of Population* (New York: Norton, 2018), 42; David Adler, “Straight to Hell: Millenarianism and the Green New Deal,” *Quillette*, May 21, 2019, https://quillette.com/2019/05/21/straight-to-hell-millenarianism-and-the-green-new-deal/.

369 Marc Bloch, *Feudal Society*, trans. L. A. Manyon (London: Routledge, 1961), 84; Johan Huizinga, *The Waning of the Middle Ages* (Garden City, N.Y.: Doubleday, 1954), 138; Barbara Tuchman, *A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century* (New York: Knopf, 1978), 327.

370 Prof. Alexandratos, “Is human greed at the core of modern day environmental issues?” Environmental Science and Technology, MCH Seminar 3, Macaulay Honors College at CUNY, Fall 2016, https://eportfolios.macaulay.cuny.edu/est2016/2016/09/11/is-human-greed-at-the-core-of-modern-day-environmental-issues/; Rev. Peter Sawtell, “The top environmental problems are selfishness, greed, and apathy and resignation. We need spiritual and cultural transformation,” Global Catholic Climate Movement, April 22, 2019, https://catholicclimatemovement.global/the-top-environmental-problems-are-selfishness-greed-and-apathy-and-resignation-we-need-spiritual-and-cultural-transformation/; Suzanne Goldenberg, “US cult of greed is now a global environmental threat, report warns,” *Guardian*, January 12, 2010, https://www.theguardian.com/environment/2010/jan/12/climate-change-greed-environment-threat.

371 Norman Yoffee, “Orienting Collapse,” in *The Collapse of Ancient States and Civilizations*, ed. Norman Yoffee and George L. Cowgill (Tucson: University of Arizona Press, 1991), 4–5.

372 Scott Whitlock, “Flashback: ABC’s ‘08 Prediction: NYC Under Water from Climate Change by June 2015,” Media Research Center, June 12, 2015, https://www.newsbusters.org/blogs/scott-whitlock/2015/06/12/flashback-abcs-08-prediction-ny

373 Abe Greenwald, “When the Scientific Consensus Is Corrected by a Skeptic,” *Commentary*, November 16, 2018, https://www.commentarymagazine.com/culture-civilization/science/when-the-scientific-consensus-is-corrected-by-a-skeptic/; Francis Menton, “How Do You Tell If the Earth’s Climate System ‘Is Warming,’” Manhattan Contrarian, August 9, 2018, https://www.manhattancontrarian.com/blog/2018-8-9-how-do-you-tell-if-the-earths-climatesystem-is-warming; Oren Cass, “Climate Song and Dance,” *City Journal*, November 10, 2017, https://www.city-journal.org/html/climate-song-and-dance-15556.html; Oren Cass, “Doomsday Climate Scenarios Are a Joke,” *Wall Street Journal*, March 11, 2018, https://www.wsj.com/articles/doomsday-climate-scenarios-are-a-joke-1520800377; “Don’t Tell Anyone, But We Just Had Two Years of Record-Breaking Global Cooling,” Editorial, *Investor’s Business Daily*, May 16, 2018, https://www.investors.com/politics/editorials/climate-change-global-warming-earth-cooling-media-bias/; Larry Kummer, “Listening to climate doomsters makes our situation worse,” Fabius Maximus, June 24, 2019, https://fabiusmaximus.com/2019/06/24/climate-doomsters/; Anthony Watts, “Terrifying predications about the melting North Pole!” Watts Up With That?, https://wattsupwiththat.com/2019/04/30/terrifying-predictions-about-the-melting-north-pole/.

374 Marian L. Tupy, “How Humanity Won the War on Famine,” *Human Progress*, August 16, 2018, https://humanprogress.org/article.php?p=1459.

375 Pierre Riché, *Daily Life in the World of Charlemagne*, trans. Jo Ann McNamara (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1978), 33; Tuchman, *A Distant Mirror*, 28.

376 Blythe Copeland, “7 green philanthropists making a difference,” Mother Nature Network, January 11, 2013, https://www.mnn.com/leaderboard/stories/7-green-philanthropists-making-a-difference; Tara Weiss, “The $3 Billion Man,” Forbes, November 28, 2006, https://www.forbes.com/2006/11/26/leadership-branson-virgin-lead-citizen-cx_tw_1128branson.html#224723ce1fa5

377 Robert Kirchhoeffer, "Granting Environmental Indulgences," *American Spectator*, July 15, 2009, https://spectator.org/41248_granting-environmental-indulgences/.

378 Rebecca Ratcliffe, "Record private jet flights into Davos as leaders arrive for climate talk," *Guardian*, January 22, 2019, https://www.theguardian.com/global-development/2019/jan/22/record-private-jet-flights-davos-leaders-climate-talk; Alan Moore, "The Top 12 Celebrity Climate Hypocrites," Media Research Center, March 1, 2016, https://www.mrctv.org/blog/top-12-climate-hypocrites; Fraser Myers, "An establishment rebellion," *Spiked*, August 8, 2019, https://www.spiked-online.com/2019/08/08/an-establishment-rebellion/.

379 Judith Curry, "The perils of 'near-tabloid science,'" Climate Etc., July 22, 2018, https://judithcurry.com/2018/07/22/the-perils-of-near-tabloid-science/#more-24240; Judith Curry, "Hearing on the Biodiversity Report," Climate Etc., May 22, 2019, https://judithcurry.com/2019/05/22/hearing-on-the-un-biodiversity-report/#more-24890; Judith Curry, "The latest travesty in 'consensus enforcement,'" Climate Etc., August 14, 2019, https://judithcurry.com/2019/08/14/the-latest-travesty-in-consensus-enforcement; Roger Pielke, Jr., "My Unhappy Life as a Climate Heretic," *Wall Street Journal*, December 2, 2016, https://www.wsj.com/articles/my-unhappy-life-as-a-climate-heretic-1480723518/; David B. Rivkin, Jr. and Andrew M. Grossman, "Punishing Climate-Change Skeptics," *Wall Street Journal*, March 23, 2016, https://www.wsj.com/articles/punishing-climate-change-skeptics-1458772173.

380 Valerie Richardson, "Bill Nye, the science guy, is open to criminal charges and jail time to climate change dissenters," *Washington Times*, April 14, 2016, https://www.washingtontimes.com/news/2016/apr/14/bill-nye-open-criminal-charges-jail-time-climate-c/; Mark Hemingway, "Senator: Use RICO Laws to Prosecute Global Warming Skeptics," *Washington Examiner*, June 2, 2015, https://www.weeklystandard.com/mark-hemingway/senator-use-rico-laws-to-prosecute-global-warming-skeptics; Robert Bryce, "An Environmentalist Sues over an Academic Disagreement," *National Review*, November 10, 2017, https://www.nationalreview.com/2017/11/environmentalist-who-claimed-us-could-run-renewables-sues-over-academic-disagreement/.

381 Steven Hayward, "Make Socialism Scientific Again," *Power Line*, August 9, 2018, https://www.powerlineblog.com/archives/2018/08/make-socialism-scientific-again.php.

382 Steven Koonin, “A ‘Red Team’ Exercise Would Strengthen Climate Science,” *Wall Street Journal*, April 20, 2017, https://www.wsj.com/articles/a-red-team-exercise-would-strengthen-climate-science-1492728579

383 Jaron Lanier, *Who Owns the Future?* (New York: Simon & Schuster, 2013), 325–26.

384 Wesley J. Smith, “Transhumanism: A Wail of Despair in the Night,” *National Review*, May 14, 2018, https://www.nationalreview.com/2018/05/transhumanism-promise-immortality-glorified-body-ersatz-christian-hope/

385 Dyllan Furness, “Technology makes our lives easier, but is it at the cost of our humanity?” *Digital Trends*, April 28, 2018, https://www.digitaltrends.com/cool-tech/re-engineer-humanity-evan-selinger-interview/

386 Ashlee Vance, “Merely Human? That’s So Yesterday,” *New York Times*, June 12, 2010, https://www.nytimes.com/2010/06/13/business/13sing.html; “A Timeline of Transhumanism,” The Verge, https://www.theverge.com/a/transhumanism-2015/history-of-transhumanism; Mark Piesing, “Silicon Valley’s ‘suicide pill’ for mankind,” UnHerd, August 20, 2018, https://unherd.com/2018/12/silicon-valleys-suicide-pill-mankind-2/; Michelle Quinn, “Silicon Valley’s fascination with a fountain of youth,” *Mercury News*, August 24, 2016, https://www.mercurynews.com/2016/08/09/silicon-valleys-fascination-with-a-fountain-of-youth/; “Measuring deep-brain neurons’ electrical signals at high speed with light instead of electrodes,” Kurzweilai, February 28, 2018, http://www.kurzweilai.net/measuring-deep-brain-neurons-electrical-signals-at-high-speed-with-light-instead-of-electrodes.

387 Antonio Regalado, “A startup is pitching a mind-uploading service that is ‘100 percent fatal,’” *MIT Technology Review*, March 13, 2018, https://www.technologyreview.com/s/610456/a-startup-is-pitching-a-mind-uploading-service-that-is-100-percent-fatal/.

388 Mark Harris, “God Is a Bot, and Anthony Levandowski Is His Messenger,” *Wired*, September 27, 2017, https://www.wired.com/story/god-is-a-bot-and-anthony-levandowski-is-his-messenger/.

389 Thomas Metzinger, “Silicon Valley evangelists sell an ancient dream of immortality,” *Financial Times*, August 20, 2017, https://www.ft.com/content/7a89c998-828d-11e7-94e2-c5b903247afd.

390 Georges Lefebvre, *The Coming of the French Revolution*, trans. R. R. Palmer (Princeton: Princeton University Press, 1947), 215.

391 Yuval Noah Harari, *Homo Deus: A Brief History of Tomorrow* (New York: HarperCollins, 2017), 44.

392 Tad Walch, "Mormon humanitarian donations quadruple in response to disasters," *Deseret News*, November 3, 2017, https://www.deseretnews.com/article/865692237/Mormon-humanitariandonations-quadruple-in-response-to-disasters.html; Jill DiSanto, "Penn Research Shows that Mormons Are Generous and Active in Helping Others," *Penn Today*, April 17, 2012, https://penntoday.upenn.edu/news/penn-research-shows-mormons-are-generous-and-active-helping-others; John Ellis, "The Best-Kept Secret in Disaster Relief: Southern Baptists," *PJ Media*, September 11, 2017, https://pjmedia.com/faith/2017/09/11/the-best-kept-secret-in-disaster-relief-southern-baptists/; "Evangelicals Give More to Charity, Study Finds," *Christian Headlines*, https://www.christianheadlines.com/blog/evangelicals-give-more-to-charity-study-inds.html

393 J. P. V. D. Balsdon, *Romans and Aliens* (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1979), 167; DutchReview Crew, "Romans in Clogs: The Roman Empire in the Netherlands," *DutchReview*, June 13, 2014, https://dutchreview.com/latest/roman-empire-in-the-netherlands/; Jona Lendering, "The Batavian Revolt" *Ancient History Encyclopedia*, November 28, 2011, https://www.ancient.eu/article/286/the-batavian-revolt/.

394 Fernand Braudel, *The Perspective of the World*, vol. 3 of *Civilization and Capitalism, 1$th-18th Century*, trans. Sian Reynolds (New York: Harper & Row, 1984), 98, 177–78.

395 bid., 178–84, 190–91; Jonathan Israel, *The Dutch Republic: Its Rise, Greatness, and Fall, 1477– 1806* (New York: Oxford University Press, 1995), 905.

396 Immanuel Wallerstein, *The Modern World System: Capitalist Agriculture and the Origins of the European World Economy in the 16th Century* (New York: Academic Press, 1974), 208–9.

397 Philippe Ariès, *Centuries of Childhood: A Social History of Family Life*, trans. Robert Baldick (New York: Vintage, 1962), 375, 398; Simon Schama, *An Embarrassment of Riches: An Interpretation of Dutch Culture in the Golden Age* (New York: Vintage, 1997), 297; Israel, The Dutch Republic, 41, 80, 787.

398 Braudel, *The Perspective of the World*, 186–89; Bernard Lewis, *The Muslim Discovery of Europe* (New York: Norton, 1982), 112.

399 Braudel, *The Perspective of the World*, 177; Schama, *An Embarrassment of Riches*, 263.

400 Schama, *An Embarrassment of Riches*, 38–39; Braudel, *The Perspective of the World*, 177–78, 201; Israel, *The Dutch Republic*, 106; Andro Linklater, Owning *the Earth: The Transforming History of Land Ownership* (New York: Bloomsbury USA, 2013), 50.

401 Robert S. Lopez, *The Birth of Europe* (New York: M. Evans & Co., 1967), 21–23.

402 James Westfall Thompson and Edgar Nathaniel Johnson, *An Introduction to Medieval Europe* (New York: Norton, 1937), 349; Barbara Tuchman, *A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century* (New York: Knopf, 1978), 135.

403 Lopez, *The Birth of Europe*, 171; Marc Bloch, *Feudal Society*, trans. L. A. Manyon (London: Routledge, 1961), 278; Frances and Joseph Gies, *Daily Life in Medieval Times* (New York: Barnes & Noble, 1969), 148–49; Norman F. *Cantor, Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 277; Barrington Moore, Jr., *Social Origins of Dictatorship and Democracy: Lord and Peasant in the Making of the Modern World* (Boston: Beacon, 1967), 10.

404 William H. McNeill, *The Pursuit of Power: Technology, Armed Force, and Society since A.D. 1000* (Chicago: University of Chicago Press, 1984), 82–83, 117–19.

405 Christopher Hibbert, *Cavaliers and Roundheads: The English Civil War, 1642–1649* (New York: Scribner, 1993), 197, 247–48.

406 R. R. Palmer, *The World of the French Revolution* (New York: Harper & Row, 1971), 97.

407 Richard Reeves, "Capitalism used to promise a better future. Can it still do that?" *Guardian*, May 22, 2019, https://www.theguardian.com/commentisfree/2019/may/22/capitalism-broken-better-future-can-it-do-that

408 Max Roser, "Economic Growth," Our World in Data, University of Oxford, https://ourworldindata.org/economic-growth.

409 Karl Marx, Capital, trans. Ben Fowkes (New York: Vintage, 1957), vol. 1: 914–15; Karl Marx and Friedrich Engels, "The Manifesto of the

Communist Party," in *The Essential Left* (New York: Barnes & Noble, 1961), 15–17.

410 E. J. Hobsbawm, *The Age of Revolution* (New York: New American Library, 1962), 222.

411 Peter Lindert and Jeffrey Williamson, "Unequal gains: American growth and inequality since 1700," *Vox*, CEPR Policy Portal, June 16, 2016, https://voxeu.org/article/american-growth-and-inequality-1700.

412 Hans Rosling, "Good news at last: the world isn't as horrific as you think," *Guardian*, April 11, 2018, https://www.theguardian.com/world/commentisfree/2018/apr/11/good-news-at-last-the-world-isnt-as-horrific-as-you-think; Homi Kharas and Kristofer Hamel, "A global tipping point: Half the world is now middle class or wealthier," September 27, 2018, https://www.brookings.edu/blog/future-development/2018/09/27/a-global-tipping-point-half-theworld-is-now-middle-class-or-wealthier/? utm_campaign=Brookings %20Brief&utm_source=hs_email&utm_medium=email&tm_content= 66298094.

413 Lindert and Williamson, "Unequal gains: American growth and inequality since 1700."

414 David DeGraw, "We're living in a system of new feudalism. Here's how to change it," *New Statesman*, October 31, 2013, http://www.newstatesman.com/2013/10/were-living-system-new-feudalism-heres-how-change-it

415 Michael D. Carr and Emily E. Wiemers, "The decline in lifetime earnings mobility in the U.S.: Evidence from survey-linked administrative data," Equitable Growth, September 7, 2016, https://equitablegrowth.org/working-papers/the-decline-in-lifetime-earnings-mobility-in-the-u-s-evidence-from-survey-linked-administrative-data/.

416 Mona Chalabi, "The world's wealthy: where on earth are the richest *Guardian*, October 9, 2013, https://www.theguardian.com/news/datablog/2013/oct/09/worlds-wealthy-where-russia-rich-list; Andrea Willige, "5 charts that show what is happening to the middle class around the world," World Economic Forum, January 12, 2017, https://www.weforum.org/agenda/2017/01/5-charts-which-show-what-is-happening-to-the-middle-class-around-the-world/.

417 Anna Ludwinek et al., *Social Mobility in the EU*, Eurofound, 2017, http://www.praxis.ee/wpcontent/uploads/2014/11/Social-mobility-in-the-EU-

2017.pdf; Adam O'Neal, "Why Bernie Sanders Is Wrong About Sweden," *Wall Street Journal*, August 23, 2019, https://www.wsj.com/articles/why-bernie-sanders-is-wrong-about-sweden-11566596536; Liz Alderman, "Europe's Middle Class Is Shrinking. Spain Bears Much of the Pain," *New York Times*, February 14, 2019, https://www.nytimes.com/2019/02/14/business/spain-europe-middle-class.html. 26 "Germany

418 "Germany: the hidden divide in Europe's richest country," *Financial Times*, August 17, 2017, https://www.ft.com/content/db8e0b28-7ec3-11e7-9108-edda0bcbc928.

419 David Goodhart, *The Road to Somewhere: The New Tribes Shaping British Politics* (London: Penguin, 2017), 149–51, 183.

420 Yvonne Roberts, "Millennials are struggling. Is it the fault of the baby boomers?" *Guardian*, April 28, 2018, https://www.theguardian.com/society/2018/apr/29/millennials-struggling-is-it-fault-of-baby-boomers-intergenerational-fairness.

421 Willige, "5 charts that show what is happening to the middle class around the world"; Pew Research Center, "Wealth gap between middle-income and upper-income families reaches record high," December 9, 2015, http://www.pewsocialtrends.org/2015/12/09/5-wealth-gap-between-middle-income-and-upper-income-families-reaches-record-high/.

422 Alex Rowell, "New Census Data Show Household Incomes Are Rising Again, but Share Going to Middle Class Is at Record Low," Center for American Progress, September 12, 2017, https://www.americanprogress.org/issues/economy/news/2017/09/12/438778/new-census-data-show-household-incomes-rising-share-going-middle-class-record-

423 Chad Stone, Danilo Trisi, Arloc Sherman, and Roderick Taylor, "A Guide to Statistics on Historical Trends in Income Inequality," Center on Budget and Policy Priorities, August 21, 2019, https://www.cbpp.org/research/poverty-and-inequality/a-guide-to-statistics-on-historical-trends-in-income-inequality.

424 Richard V. Reeves, *Dream Hoarders: How the American Upper Middle Class Is Leaving Everyone Else in the Dust, Why That Is a Problem, and What to Do About It* (Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2017), 23.

425 Les Leopold, “The Rich Have Gained $5.6 Trillion in the ‘Recovery,’ While the Rest of Us Have Lost $669 Billion,” *Huffington Post*, December 6, 2017, https://www.huffingtonpost.com/les-leopold/the-rich-have-gained-56-t_b_3237528.html.

426 John Michaelson, “America’s Lost Decade,” *City Journal*, Winter 2018, https://www.city-journal.org/html/america %E2 %80 %99s-lost-decade-15653.html. 35 Jeffrey A. Winters, Oligarchy (Cambridge: Cambridge University

427 Jeffrey A. Winters, *Oligarchy* (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), 226.

428 Matthew Stewart, “The 9.9 Percent Is the New American Aristocracy,” *Atlantic*, June 2018, https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2018/06/the-birth-of-a-new-american-aristocracy/559130/.

429 David Pilling, *Bending Adversity: Japan and the Art of Survival* (New York: Penguin, 2014), 121–22.

430 David S. G. Goodman, *Class in Contemporary China* (Cambridge: Polity Press, 2014), 45; Central Intelligence Agency, “Country Comparison: Distribution of Family Income—GINI Index,” https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/rankorder/2172rank.html.

431 Thomas Piketty, Li Yang, and Gabriel Zuchman, “Capital Accumulation, Private Property and Rising Inequality in China,” National Bureau of Economic Research, June 2017, https://www.nber.org/papers/w23368.

432 Salvatore Babones, “China’s Middle Class Is Pulling Up the Ladder Behind Itself,” *Foreign Policy*, February 1, 2018, https://foreignpolicy.com/2018/02/01/chinas-middle-class-is-pulling-up-the-ladder-behind-itself/.

433 Winters, *Oligarchy*, 78–90, 92; Montesquieu, *Considerations on the Causes of Rome’s Greatness and Fall*, chap. 2 and 9, in *Selected Political Writings*, ed. and trans. Melvin Richter (Indianapolis: Hackett, 1990), 86–87, 99; Aristotle, *Politics*, trans. Benjamin Jowett, Bk. 3, http://classics.mit.edu/Aristotle/politics.3.three.html.

434 Michael Grant, *The Fall of the Roman Empire* (New York: Collier, 1990), 58–60, 72, 79; Edward Gibbon, *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire* (New York: Modern Library, 1930), vol. 1: 1101–2; Thompson and Johnson, *An Introduction to Medieval Europe*, 13–15;

Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 33.

435 Gies, *Daily Life in Medieval Times*, 24, 26–28; Lopez, *The Birth of Europe*, 170.

436 Cho-yun Hsu, “The Roles of the Literati and of Regionalism in the Fall of the Han Dynasty,” in *The Collapse of Ancient States and Civilizations*, ed. Norman Yoffee and George L. Cowgill (Tucson: University of Arizona Press, 1988), 176–77; Charles O. Hucker, *China’s Imperial Past: An Introduction to Chinese History and Culture* (Stanford: Stanford University Press, 1975), 52– 53.

437 McNeill, *The Pursuit of Power*, 31–33.

438 Andrew R. Wilson, “Southern Trade and Northern Defense: Ming Mission to Manila,” in *Chinese Diaspora Since Admiral Zheng He*, ed. Leo Suryadinata, (Singapore: Chinese Heritage Center, 2007), 99–111.

439 Hucker, *China’s Imperial Past*, 10–11, 57, 84, 176.

440 McNeill, *The Pursuit of Power*, 28–48, 69.

441 Edward Luce, *In Spite of the Gods: The Rise of Modern India* (New York: Anchor Books, 2006), 71; Romila Thapar, *History of India*, vol. 1 (New York: Penguin, 1990), 77–78, 239; Moore, *Social Origins of Dictatorship and Democracy*, 317–19.

442 John Hale, *The Civilization of Europe in the Renaissance* (New York: Touchstone, 1993), 389– 90; J. H. Elliot, *Imperial Spain* (New York: St. Martin’s, 1964), 88, 95, 115, 189–90.

443 David Rock, *Argentina, 1516–1987: From Spanish Colonization to Alfonsín* (Berkeley: University of California Press, 1985), xxi, xxiv, 177, 213; Robert D. Crasswaller, *Perón and the Enigmas of Argentina* (New York: Norton, 1987), 30; Braudel, The Perspective of the World, 400–8.

444 T. R. Fehrenbach, *Fire and Blood: A History of Mexico* (New York: Collier, 1973), 112, 203, 247, 256.

445 Elisa Wiener Bravo, “The concentration of land ownership in Latin America: An approach to current problems,” International Land Coalition, January 2011, http://www.landcoalition.org/sites/default/files/documents/resources/LA_Regional_ENG_web_11 .03.11.pdf; Oxfam, “Divide and Purchase: How land ownership is being concentrated in Colombia,” https://www-cdn.oxfam.org/s3fs-public/file_attachments/rr-divide-and-purchase-land-concentration-colombia-270913-en_0.pdf.

446 Nathan Rosenberg and L. E. Birdzell, Jr., *How the West Grew Rich: The Economic Transformation of the Industrial World* (New York: Basic Books, 1986), 24; Edward B. Barbier, *Scarcities and Frontiers: How Economies Have Developed Through Natural Resource Exploitation* (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), 407, 605.

447 Thompson and Johnson, *An Introduction to Medieval Europe*, 328.

448 Moore, *Social Origins of Dictatorship and Democracy*, 418.

449 Robert W. July, *A History of the African People* (New York: Scribner, 1970), 468–71.

450 McNeill, *The Pursuit of Power*, 259–60; Ian Buruma, *Inventing Japan: 1853–1964* (New York: Modern Library, 2004), 74.

451 Montesquieu, *The Spirit of the Laws*, chap. 5, “Education in a Republican Government,’ in Selected Political Writings, ed. and trans. Melvin Richter (Indianapolis: Hackett, 1990), 139.

452 NBC News /*Wall Street Journal* Survey, August 2014, https://online.wsj.com/public/resources/documents/WSJNBCpoll08062014.pdf.

453 Bruce Stokes, “Public divided on prospects for the next generation,” Pew Research Center, June 5, 2017, http://www.pewglobal.org/2017/06/05/2-public-divided-on-prospects-for-the-next-generation/.

454 Raj Chetty et al., “The Fading American Dream: Trends in Absolute Income Mobility since 1940,” National Bureau of Economic Research, December 2016, http://www.equality-of-opportunity.org/papers/abs_mobility_paper.pdf; Opportunity Insights, https://opportunityinsights.org/.

455 OECD, “Governments must act to help struggling middle class,” April 10, 2019, https://www.oecd.org/newsroom/governments-must-act-to-help-struggling-middle-class.htm.

456 William R. Emmons, Ana H. Kent, and Lowell R. Ricketts, “A Lost Generation? Long-Lasting Wealth Impacts of the Great Recession on Young Families,” in *The Demographics of Wealth*, 2018 Series: *How Education, Race and Birth Year Shape Financial Outcomes*, Center for Household Financial Stability, Federal Reserve Bank of St. Louis, May 2018, https://www.stlouisfed.org/~/media/files/pdfs/hfs/essays/hfs_essay_2_2018.pdf?la=en.

457 Val Srinivas and Urval Goradia, “The future of wealth in the United States: Mapping trends in generational wealth,” Deloitte Insights, November

10, 2015, https://www2.deloitte.com/insights/us/en/industry/investment-management/us-generational-wealth-trends.html.

458 Harry A. Patrinos, "50 Years of 'Returns to Education' studies," March 19, 2015, World Bank Blogs, http://blogs.worldbank.org/education/50-years-returns-education-studies; Peter Orszag, "Why Are So Many College Graduates Driving Taxis?" Bloomberg, June 26, 2013, https://www.bloomberg.com/opinion/articles/2013-06-25/why-are-so-many-college-graduates-driving-taxis-; Josh Mitchell, "College Still Pays Off, but Not for Everyone," *Wall Street Journal*, August 9, 2019, https://www.wsj.com/articles/college-still-pays-off-but-not-for-everyone-11565343000.

459 Emmons et al., "A Lost Generation?"

460 Sue Shellenberger, "The Most Anxious Generation Goes to Work," *Wall Street Journal*, May 9, 2019, https://www.wsj.com/articles/the-most-anxious-generation-goes-to-work-11557418951; Stef W. Kight, "Young Americans are embracing socialism," *Axios*, March 10, 2019, https://www.axios.com/exclusive-poll-young-americans-embracing-socialism-b051907a-87a8- 4f61-9e6e-0db75f7edc4a.html.

461 Stokes, "Public divided on prospects for the next generation."

462 "India fares worst among developing countries in World Bank study on upward mobility," *Business Today*, June 5, 2018, https://www.businesstoday.in/current/world/india-developing-countries-world-bank-upward-mobility-study/story/278455.ht

463 Bruce Stokes and Kat Devlin, "Despite Rising Economic Confidence, Japanese See Best Days Behind Them and Say Children Face a Bleak Future," Pew Research Center, November 12, 2018, http://www.pewglobal.org/2018/11/12/despite-rising-economic-confidence-japanese-see-best-days-behind-them-and-say-children-face-a-bleak-future/

464 Robert Gordon, *The Rise and Fall of American Growth* (Princeton: Princeton University Press, 2016), 106.

465 Janet Adamy and Paul Overberg, "'Playing Catch-Up in the Game of Life.' Millennials Approach Middle Age in Crisis," *Wall Street Journal*, May 19, 2019, https://www.wsj.com/articles/playing-catch-up-in-the-game-of-life-millennials-approach-middle-age-in-crisis-11558290908

466 John Daley and Brendan Coates, "Housing Affordability: Re-imagining the Australian Dream," Grattan Institute, March 2018, https://grattan.edu.au/wp-content/uploads/2018/03/901-Housing-affordability.pdf; Leith Van Onselen, "The sad death of Australian home

ownership.” MacroBusiness, August 7, 2018,
https://www.macrobusiness.com.au/2018/08/sad-death-australian-home-ownership/; Nathan Stitt, “Renting for life is becoming Melbourne’s new normal —but is the law keeping up?” ABC News, October 17, 2018, https://www.abc.net.au/news/2018- 10-18/melbourne-renters-overtaking-home-ownership-are-laws-keeping-up/10375226.

467 Mark Keenan, “Revealed: the rental trap that aspiring homeowners fall into,” Independent, June 5, 2017,
https://www.independent.ie/business/personal-finance/property-mortgages/revealed-the-rental-trap-that-aspiring-homeowners-fall-into-35788771.ht

468 Yvonne Roberts, “Millennials are struggling. Is it the fault of the baby boomers?” *Guardian*, April 29, 2018,
https://www.theguardian.com/society/2018/apr/29/millennials-struggling-is-it-fault-of-baby-boomers-intergenerational-fairness; Lindsay Judge and Daniel Tomlinson, “Home improvements: action to address the housing challenges faced by young people,” Resolution Foundation, April 17, 2018, https://www.resolutionfoundation.org/publications/homeimprovements-action-to-address-the-housing-challenges-faced-by-young-people/.

469 Kamal Ahmed, “Up to a third of millennials ‘face renting their entire life,’” BBC, April 17, 2018, https://www.bbc.com/news/business-43788537.

470 Yuan Yang, “The quiet revolution: China’s millennial backlash,” *Financial Times*, April 18, 2018, https://www.ft.com/content/dae2c548-4226-11e8-93cf-67ac3a6482fd.

471 Andrea Willige, “5 charts which show what is happening to the middle class around the world,” World Economic Forum, January 12, 2017, https://www.weforum.org/agenda/2017/01/5-charts-which-show-what-is-happening-to-the-middle-class-around-the-world

472 Lisa Boone, “They don’t own homes. They don’t have kids. Why millennials are plant addicts,” *Los Angeles Times*, July 24, 2018, http://www.latimes.com/home/la-hm-millennials-plant-parents-20180724-story.html

473 Ryan Dezember and Laura Kusisto, “House Money: Wall Street Is Raising More Cash Than Ever for Its Rental-Home Gambit,” *Wall Street Journal*, July 9, 2018, https://www.wsj.com/articles/house-money-wall-street-is-raising-more-cash-than-ever-for-itsrental-home-gambit-1531128600

474 Chris Salviati, “Student Debt and Millennial Homeownership,” Apartment List, January 25, 2018,

https://www.apartmentlist.com/rentonomics/student-debt-millennial-homeowership/; Valerie Bauerlein, "American Suburbs Swell Again as a New Generation Escapes the City," *Wall Street Journal*, July 1, 2019, https://www.wsj.com/articles/american-suburbs-swell-again-as-a-new-generation-escapes-the-city-11561992889?mod=hp_lead_pos8; "5 Millennial Real Estate Trends in 2019," *Realtor Magazine*, November 25, 2018, https://magazine. realtor/daily-news/2018/11/29/5-millennial-real-estate-trends-in-2019; National Association of Realtors, *Profile of Home Buyers and Sellers*, 2016, https://www.nar.realtor/sites/default/files/reports/2016/2016-profile-of-home-buyers-and-sellers-10–31-2016.pdf; Wendell Cox, "Suburban Nations: Canada, Australia and the United States," New Geography, December 30, 2016, http://www.newgeography.com/content/005495-suburban-nations-canada-australia-and-united-states; Kris Hudson, "Generation Y Prefers Suburban Home Over City Condo," *Wall Street Journal*, January 21, 2015, https://www.wsj.com/articles/millennials-prefer-single-family-homes-in-the-suburbs-142189679

475 Dave Merrill and Lauren Leatherby, "Here's How America Uses Its Land," Bloomberg, July 31, 2018, https://www.bloomberg.com/graphics/2018-us-land-use/; Wendell Cox, "Tearing Down American Dream Boundaries: An Imperative," *New Geography*, November 26, 2016, http://www.newgeography.com/content/005461-removing-american-dream-boundaries-an-imperative; Carey L. Biron, "In U.S. first, Minneapolis rethinks housing density to make homes cheaper," Reuters, April 8, 2019, https://www.reuters.com/article/us-usa-housing-cities/in-us-first-minneapolis-rethinks-housing-density-to-make-homes-cheaper-idUSKCN1RK1DX; Leith van Onselen, "UK Moves to Reform Housing Disaster," *New Geography*, September 24, 2011, http://www.newgeography.com/content/002458-uk-moves-reform-planning-disaster; Wendell Cox, "The Cost of Smart Growth Revisited: A 40 Year Perspective," *New Geography*, July 7, 2011, http://www.newgeography.com/content/002324-the-costs-smart-growth-revisited-a-40- year-perspective; Wendell Cox, "New Index Estimates New House Cost Impact of Land Regulation," *New Geography*, November 1, 2010, http://www.newgeography.com/content/001841-new-index-estimates-new-house-cost-impact-land-regulation.

476 Ross Kendall and Peter Tulip, "The Effect of Zoning on Housing Prices," Research Discussion Paper 2018-03 (March 2018), Economic Research Department, Reserve Bank of Australia, https://www.rba.gov.au/publications/rdp/2018/pdf/rdp2018-03.pdf.

477 Data from Wendell Cox, and from Estimated Urban Land Area: Selected Nations, Demographia, http://www.demographia.com/db-intlualand.htm.

478 James Heartfield, *Green Capitalism: Manufacturing Scarcity in an Age of Abundance* (London: Mute, 2008), 45–47.

479 Alexandra Stevenson and Jin Wu, "Tiny Apartments and Punishing Work Hours: The Economic Roots of Hong Kong's Protests," *New York Times*, July 22, 2019, https://www.nytimes.com/interactive/2019/07/22/world/asia/hong-kong-housing-inequality.html; Benjamin Haas, "My week in Lucky House: the horror of Hong Kong's coffin homes," Guardian, August 28, 2017, https://www.theguardian.com/world/2017/aug/29/hong-kong-coffin-homeshorror-my-week.

480 Ryan Kilpatrick, "Feudalism, not overpopulation or land shortage, is to blame for Hong Kong's housing problems," *Hong Kong Free Press*, June 2, 2018, https://www.hongkongfp.com/2018/06/02/feudalism-not-overpopulation-land-shortage-blame-hong-kongs-housing-problems/.

481 Ben Bland, "Pressure to Spread the Wealth," *Financial Times*, May 11, 2018; https://www.nytimes.com/interactive/2019/07/22/world/asia/hong-kong-housing-inequality.html.

482 Bill Emmott, *The Sun Also Sets: The Limits to Japan's Economic Power* (New York: Times Books, 1989), 48–49, 79.

483 Emmons et al., "The Demographics of Wealth: How Education, Race and Birth Year Shape Financial Outcomes."

484 Edward N. Wolff, "The Asset Price Meltdown and the Wealth of the Middle Class," National Bureau of Economic Research, November 2012, http://www.nber.org/papers/w18559.pdf? new_window=1; American Community Survey data from Wendell Cox, www.demographia.com; Jonathan Eggleston and Donald Hays, "Gaps in the Wealth of Americans by Household Type," U.S. Census Bureau, August 2, 2019, https://www.census.gov/library/stories/2019/08/gaps-in-wealth-americans-by-household-type.html.

485 Thomas Piketty, *Capital in the Twenty-First Century*, trans. Arthur Goldhammer (Cambridge, Mass.: Belknap/Harvard, 2014), 107, 538–43.

486 Gillian B. White, “Millennials Who Are Thriving Financially Have One Thing in Common,” *Atlantic*, July 15, 2015, https://www.theatlantic.com/business/archive/2015/07/millennials-with-rich-parents/398501/.

487 Wojciech Kopczuk and Joseph P. Lupton, “To Leave or Not to Leave: The Distribution of Bequest Motives,” National Bureau of Economic Research, November 2005, https://www.nber.org/papers/w11767.pdf; Suzanne Woolley, “Rich Kids Are Counting On Inheritance to Pay for Retirement,” Bloomberg, June 7, 2018, https://www.bloomberg.com/news/articles/2018-06-07/rich-kids-are-counting-on-inheritance-to-pay-for-retirement

488 Claire Thompson, “Millennial medium chill: What the screwed generation can teach us about happiness,” *Grist*, April 30, 2013, https://grist.org/living/millennial-medium-chill/; Lisa Hymas, “Say it loud—I’m childfree and I’m proud,” *Grist*, March 31, 2010, https://grist.org/article/2010- 03-30-gink-manifesto-say-it-loud-im-childfree-and-im-proud/.

489 Dezember and Kusisto, “House Money: Wall Street Is Raising More Cash Than Ever for Its Rental-Home Gambit”; Piketty, *Capital in the Twenty-First Century*, 534–37.

490 Gaspard Koenig, “We Are All Digital Serfs But the Time is Ripe for Revolution,” *Irish Examiner*, July 24, 2018, https://www.irishexaminer.com/breakingnews/views/analysis/we-are-all-digital-serfs-but-the-time-is-ripe-for-revolutio

491 Pierre Riché, *Daily Life in the World of Charlemagne*, trans. Jo Ann McNamara (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1978), 133.

492 David S. G. Goodman, *Class in Contemporary China* (Cambridge: Polity Press, 2014), 86, 89.

493 Fernand Braudel, *The Perspective of the World*, vol. 3 of Civilization and Capitalism, 15th-18th Century, trans. Sian Reynolds (New York: Harper & Row, 1984), 205.

494 Scott Kerwin, “Are the wealthiest Americans Republicans, or are they Democrats?” *Quora*, February 7, 2017, https://www.quora.com/Are-the-wealthiest-Americans-Republicans-or-Democrats; Greg Ferenstein, “How Silicon Valley Is Overhauling the Democratic Party (in 11 charts),” *Medium*,

November 11, 2015, https://medium.com/the-ferenstein-wire/what-the-democratic-party-will-look-like-when-silicon-valley-takes-over-in-9-charts-904cd0cd6feb; Katelyn Carelle, “90 percent of political donations from Google-related companies go to Democrats: Study,” *Washington Examiner*, September 7, 2018, https://www.washingtonexaminer.com/policy/technology/90-percent-of-political-donations-from-google-related-companies-go-to-democrats-study; John Hinderaker, “It’s Official: Google Is a Democratic Party Front,” *Power Line,* September 12, 2018, https://www.powerlineblog.com/archives/2018/09/its-official-google-is-a-democratic-partyfront.php; Cecilia Kang and Juliet Eilperin, “Why Silicon Valley is the new revolving door for Obama staffers,” *Washington Post*, February 28, 2015, https://www.washingtonpost.com/business/economy/as-obama-nears-close-of-his-tenure-commitment-to-silicon-valley-is-clear/2015/02/27/3bee8088-bc8e-11e4-bdfab8e8f594e6ee_story.html?utm_term=.bb4a8855a73a; Irina Ivanova, “Wall Street’s campaign contributions are flowing mostly to Democrats,” CBS News, October 31, 2018, https://www.cbsnews.com/news/wall-street-political-campaign-contibutions-flowing-mostly-to-democratic-candidates-for-congress/.

495 Thomas Piketty, “Brahmin Left vs Merchant Right: Rising Inequality and the Changing Structure of Political Conflict (Evidence from France, Britain and the US, 1948–2017),” World Inequality Database, March 2018, http://piketty.pse.ens.fr/files/Piketty2018.pdf.

496 Alvin Toffler, *Future Shock* (New York: Random House, 1970), 452.

497 John Benjamin, “Business Class,” *New Republic*, May 14, 2018, https://newrepublic.com/article/148368/ideology-business-school; John Gray, “The problem of hyper-liberalism,” TLS, March 30, 2018, https://www.the-tls.co.uk/articles/public/john-gray-hyper-liberalism-liberty/; Angelo Codevilla, “America’s Ruling Class,” *American Spectator*, July 16, 2010, https://spectator.org/americas-ruling-class/; Jeremy Au and Rafael Rivera, “HBS Election Poll,” *Harbus*, October 18, 2016, http://www.harbus.org/2016/hbs-election-poll/.

498 Nick Dedeke, “Is Corporate Vigilantism a Threat to Democracy?” Real Clear Politics, May 4, 2019, https://www.realclearpolitics.com/articles/2019/05/04/is_corporate_vigilantism_a_threat_to_dem ocracy_140218.html; Harlan Loeb, “CEO Activism: Taking Risks to Build Trust,” Edelman, July 24, 2018,

https://www.edelman.com/post/ceo-activism-taking-risks-to-build-trust; Jill Priluck, “America’s corporate activism: the rise of the CEO as social justice warrior,” *Guardian*, July 2, 2019, https://www.theguardian.com/commentisfree/2019/jul/01/americas-corporate-activism-the-rise-of-the-ceo-as-social-justice-warrior

499 Anna Kambhampaty, “Selling social movements: 5 brands using politics in their ad campaigns— for better and for worse,” CNBC, August 11, 2017, https://www.cnbc.com/2017/08/11/selling-social-movements-ive-brands-using-politics-in-their-ads.html; Toby Young, “The woke corporation: how campus madness entered the workplace,” *Spectator*, March 7, 2019, https://spectator. us/woke-corporation-campus-madness/; Dave Gershgorn, “Microsot staf are openly questioning the value of diversity,” *Quartz*, April 19, 2019, https://qz.com/1598345/microsot-staff-are-openly-questioning-the-value-of-diversity/; Nikasha Tiku, “Survey Finds Conservatives Feel Out of Place in Silicon Valley,” *Wired*, February 2, 2018, https://www.wired.com/story/survey-inds-conservatives-feel-out-of-place-in-silicon-valley/; Alan Murray, “America’s CEOs Seek a New Purpose for the Corporation,” *Fortune*, August 19, 2019, https://fortune.com/longform/business-roundtable-ceos-corporations-purpose/.

500 Paul Caron, “Lawyer Presidential Campaign Contributions: 97% ro Clinton, 3% to Trump,” TaxProf Blog, January 20, 2017, http://taxprof.typepad.com/taxprof_blog/2017/01/lawyer-presidential-campaign-contributions-97-to-clinton-3-to-trump.html; Andy Kiersz and Hunter Walker, “These Charts Show the Political Bias of Workers in Each Profession” Business Insider, November 3, 2014, https://amp.businessinsider.com/charts-show-the-political-bias-of-each-profession-2014-11?__twitter_impression=true.

501 Fred Siegel, *The Revolt Against the Masses: How Liberalism Has Undermined the Middle Class* (New York: Encounter, 2015), xv.

502 Dennis Meadows et al., *Limits to Growth* (New York: Signet, 1972), 120–21, 170–71.

503 Spencer Walrath, “Rockefellers Use New Front Group to Advance Climate Liability Campaign,” Energy In Depth, September 28, 2018, https://eidclimate. org/rockefellers-use-new-front-group-to-advance-climate-liability-campaign/; Rupert Darwall, “Democrats’ dark money and the climate industrial complex,” *Washington Examiner*, May 18, 2018,

https://www.washingtonexaminer.com/opinion/op-eds/democrats-dark-money-and-the-climateindustrial-complex; David Friedman and Jennifer Hernandez, *California Environmental Quality Act, Greenhouse Gas Regulation, and Climate Change*, Chapman University, 2015, https://www.chapman.edu/wilkinson/_files/ghg-fn.pdf; David Callahan, *Fortunes of Change: The Rise of the Liberal Rich and the Remaking of America* (New York: Wiley, 2010), 57–82; Rupert Darwall, "A Veneer of Certainty Stoking Climate Alarm," Competitive Enterprise Institute, November 27, 2017, https://cei.org/content/stoking-climate-action.

504 Anand Giridharadas, *Winners Take All: The Elite Charade of Changing the World* (New York: Knopf, 2018), 7.

505 James Heartfield, *Green Capitalism: Manufacturing Scarcity in an Age of Abundance* (London: Mute, 2008), 21–22.

506 Ibid., 10, 28; Michael Wirth, "The Tragic Cost of Energy Poverty," *Real Clear Politics*, June 26, 2018, https://www.realclearpolitics.com/articles/2018/06/26/the_tragic_cost_of_energy_poverty_13734 5.html.

507 Max Roser and Esteban Ortiz-Ospina, "Literacy," *Our World in Data*, https://ourworldindata.org/literacy.

508 Benjamin Franklin, *The Autobiography of Benjamin Franklin* (New Haven: Yale University Press, 1964), 130–31.

509 Siegel, *The Revolt Against the Masses*, 112–15.

510 Nina Metz, "Hollywood's sweeping generalizations about 'Mainstream America' are getting it wrong," Chicago Tribune, May 24, 2018, https://www.chicagotribune.com/entertainment/tv/ct-ent-inclusion-minorities-0529-story.html; Jason Guerrasio, "The last 16 best-picture Oscar winners show how out of touch Hollywood's biggest night is with general audiences," Business Insider, February 25, 2019, https://www.businessinsider.com/best-picture-oscar-winners-compared-to-yearly-box-office-winners-2018-3; Raquel Laneri, "The Oscars' new 'popular film' award proves it's out of touch and elitist," New York Post, August 9, 2018, https://nypost.com/2018/08/09/the-oscars-new-popular-ilm-award-proves-its-out-of-touch-and-elitist/; Chris Lee, "Why the Academy Keeps Giving Oscars to Movies No One Sees," Fortune, February 29, 2016, http://fortune.com/2016/02/29/spotlight-oscars-movies-box-office/.

511 The Numbers, "All Time Worldwide Box Office for Super Hero Movies" https://www.thenumbers.com/box-office-records/worldwide/all-

movies/creative-types/super-hero; Erin Free, “The Age of Heroes: Why Are Superhero Movies So Popular?” *Film Ink*, March 19, 2016, https://www.filmink.com.au/the-age-of-heroes-why-are-superhero-movies-so-popular/; Dave Gonzales, “Hollywood loves white guys, but its real superhero audience will surprise you,” *Guardian*, July 29, 2014, https://www.theguardian.com/commentisfree/2014/jul/29/hollywood-superhero-audience-box-office-comic-con.

512 Bentley University, “The PreparedU Project: An In-Depth Look at Millennial Preparedness for Today’s Workforce,” 2014, https://www.slideshare. net/BentleyU/prepared-u-project-on-millennial-preparedness; Robert Schooley, “Why Are Soft Skills Missing in Today’s Applicants?” Murray State University, 2017, https://digitalcommons.murraystate.edu/cgi/viewcontent.cgi?referer=https://www.google.com/&httpsredir=1&article=1038&context =etd.

513 Jean M. Twenge, “Have Smartphones Destroyed a Generation?” *Atlantic*, September 2017, https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2017/09/has-the-smartphone-destroyed-a-generation/534198/; Sara G. Miller, “Too Much Social Media Use Linked to Feelings of Isolation,” Live Science, March 6, 2017, http://www.livescience.com/58121-social-media-use-perceived-isolation.html.

514 Cision, “Are Declining Attention Spans Killing Your Content Marketing Strategy?” January 22, 2018, https://www.cision.com/us/2018/01/declining-attention-killing-content-marketing-strategy/.

515 Glenn Harlan Reynolds, “Social media firms want us addicted to approval. So much for Wifi making us smarter,” *USA Today*, April 1, 2018, https://www.usatoday.com/story/opinion/2018/04/01/social-media-business-model-addicts-us-approval-not-information-column/476719002/.

516 “These Tech Insiders Are Shielding Their Children From the Technology They Work With,” Science Alert, March 31, 2018, https://www.sciencealert.com/tech-insiders-are-shielding-their-children-from-the-tech-they-work-with; Tim Hains, “Former Facebook Exec: Social Media Is Ripping Our Social Fabric Apart,”’ *Real Clear Politics*, December 11, 2017, https://www.realclearpolitics.com/video/2017/12/11/fmr_facebook_exec_social_media_is_rippin g_our_social_fabric_apart.html.

517 Barbara Tuchman, *A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century* (New York: Knopf, 1978), 49–50; Frances and Joseph Gies, *Daily Life in*

Medieval Times (New York: Barnes & Noble, 1969), 179; Fernand Braudel, *The Structures of Everyday Life*, vol. 1 of *Civilization and Capitalism, 15th–18th Century*, trans. Sian Reynolds (Berkeley: University of California Press, 1992), 74.

518 Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 111; Michael Grant, *The Fall of the Roman Empire* (New York: Collier, 1990), 150; Katherine Lynch, *Individuals, Families, and Communities in Europe: The Urban Foundations of Western Society* (Cambridge: Cambridge University Press, 2003), 8.

519 James Westfall Thompson and Edgar Nathaniel Johnson, *An Introduction to Medieval Europe* (New York: Norton, 1937), 596; Nathan Rosenberg and L E. Birdzell, Jr., *How the West Got Rich: The Economic Transformation of the Industrial World* (New York: Basic Books, 1987), 140; Steven Ozment, *When Fathers Ruled: Family Life in Reformation Europe* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1983), 40–41, 99, 152–53; John Hale, *The Civilization of Europe in the Renaissance* (New York: Harper, 1993), 438–50; Philippe Ariès, *Centuries of Childhood: A Social History of Family Life*, trans. Robert Baldick (New York: Vintage, 1962), 398.

520 Simon Schama, An Embarrassment of Riches: *An Interpretation of Dutch Culture in the Golden Age* (New York: Vintage, 1997), 481–85; Ariès, Centuries of Childhood, 351–53.

521 Kay S. Hymowitz, *Marriage and Caste in America* (Chicago: Ivan R. Dee, 2006), 35.

522 Tova Cohen, "Israel has the highest birth rate in the developed world, and that's becoming a problem," Business Insider, September 25, 2015, https://www.businessinsider.com/israel-has-thehighest-birth-rate-in-the-developed-world-and-thats-becoming-a-problem-2015-9; Richard V. Reeves, *Dream Hoarders: How the American Upper Middle Class Is Leaving Everyone Else in the Dust, Why That Is a Problem, and What to Do About It* (Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2018), 28.

523 Sarah Knapton, "Soaring house prices reduce number of babies born in England," *Telegraph*, April 12, 2017, https://www.telegraph.co.uk/science/2017/04/12/soaring-house-prices-reduce-number-babies-born-england/; Sarah O'Grady, "British birth rate at record low and women opt out raising a family," *Express*, November 25, 2017, https://www.express.co.uk/life-style/health/884120/office-national-statistics-ons-united-kingdom-birth-rate-women-family-children

524 Jennifer A. Holland, “Love, marriage, then the baby carriage? Marriage timing and childbearing in Sweden,” *Demographic Research*, vol. 29:11 (August 2013), 275–306, https://www.demographic-research.org/volumes/vol29/11/29-11.pdf; Andrew Cherlin, “Marriage Has Become a Trophy,” *Atlantic*, March 20, 2018, https://www.theatlantic.com/family/archive/2018/03/incredible-everlasting-institution-marriage/555320/.

525 Lyman Stone, “The Decline of American Motherhood,” *Atlantic*, May 13, 2018, https://www.theatlantic.com/family/archive/2018/05/mothers-day-decline-motherhood/560198/.

526 Claire Cain Miller, “Americans are having fewer babies. They told us why,” *New York Times*, July 5, 2018, https://www.nytimes.com/2018/07/05/upshot/americans-are-having-fewer-babies-they-told-us-why.html; Elizabeth Bauer, “What’s Next for the Fertility Rate? (Part 2),” *Forbes*, May 19, 2018, https://www.forbes.com/sites/ebauer/2018/05/19/whats-next-for-the-fertility-rate-part-2/#736c4b7a2e72; Dave Baldwin, “It Cost $31,000 More to Raise a Kid Today Than in 1960. Where’s all the extra money going?” Fatherly, August 13, 2018, https://www.fatherly.com/love-money/why-cost-raising-kids-skyrocketed-since-1960/; Heidi Steinour, “Baby bust: 5 Charts show how expensive it is to have kids in the US today,” *The Conversation*, March 28, 2018, https://theconversation.com/baby-bust-5-charts-show-how-expensive-it-is-to-have-kids-in-the-us-today-91532; Lauren Alix Brown, “When will America wise up to the truth about why women aren’t having children?” *Quartz*, July 7, 2018, https://qz.com/1323241/young-americans-arent-having-children-for-a-variety-of-reasons-beyond-the-economy/.

527 Jacqueline Howard, “The costs of child care around the world,” CNN, April 25, 2018, https://www.cnn.com/2018/04/25/health/child-care-parenting-explainer-intl/index.html; Charlie Weston, “Cost of raising a child from birth to college is €100,000,” *Independent*, July 17, 2015, https://www.independent.ie/life/family/cost-of-raising-a-child-from-birth-to-college-is-100000- 31383511.html.

528 “Are we facing a future without families?” *Maclean’s*, December 4, 2012, https://www.macleans.ca/politics/are-we-facing-a-future-without-families/.

529 Alvin Toffler, *Future Shock* (New York: Random House, 1970), 238–51.

530 Tim Henderson, “Growing Number of People Living Solo Can Pose Challenges,” Pew Charitable Trust, September 11, 2014, https://www.pewtrusts.org/en/research-and-analysis/blogs/stateline/2014/09/11/growing-number-of-people-living-solo-can-pose-challenges; Steven Kurutz, “One Is the Quirkiest Number,” *New York Times*, February 22, 2012, https://www.nytimes.com/2012/02/23/garden/the-freedom-and-perils-of-living-alone.html; Ashley Fetters, “Living alone and liking it,” *Curbed*, June 20, 2018, https://www.curbed.com/2018/6/20/17479740/living-alone-tips-women-advice.

531 He Wei, “The rise of solo living,” *China Daily*, July 28, 2017, http://usa.chinadaily.com.cn/china/2017-07/28/content_30286948.htm.

532 “Going it alone: Solo dwellers will account for 40% of Japan’s households by 2040, forecast says,” *Japan Times*, January 13, 2018, https://www.japantimes.co.jp/news/2018/01/13/national/social-issues/going-alone-solo-dwellers-will-account-40-japans-households-2040-forecast-says/.

533 Norimitsu Onishi, “A Generation in Japan Faces a Lonely Death,” *New York Times*, November 30, 2017, https://www.nytimes.com/2017/11/30/world/asia/japan-lonely-deaths-the-end.html.

534 Seymour Martin Lipset and Gabriel Salman Lenz, “Corruption, Culture and Markets,” in *Culture Matters*, ed. Lawrence E. Harrison and Samuel P. Harrington (New York: Basic Books, 2001), 119–21.

535 Daniel Bell, *The Coming of Post-Industrial Society* (New York: Basic Books, 1973), 478–80.

536 David Pilling, *Bending Adversity: Japan and the Art of Survival* (New York: Penguin, 2014), 175.

537 Greg Wilford, “Young Japanese people are not having sex,” *Independent*, July 8, 2017, https://www.independent.co.uk/news/world/asia/japan-sex-problem-demographic-time-bomb-birth-rates-sex-robots-fertility-crisis-virgins-romance-porn-a7831041.html

538 Li Sun, *Rural Migration and Policy Intervention in China* (Singapore: Palgrave, 2019), 2–4; David S. G. Goodman, Class in Contemporary China (Cambridge: Polity Press, 2014), 161–62.

539 “Foxconn admits schoolchildren in China factory worked overnight to build Amazon’s Alexa devices, blaming ‘lax oversight’ by local management,” *South China Morning Post*, August 10, 2019, https://www.scmp.com/news/china/article/3022237/foxconn-admits-schoolchildren-china-factory-worked-overnight-build.

540 Li Sun, *Rural Migration and Policy Intervention in China*, 3–4; Goodman, *Class in Contemporary China*, 124; Jamie Condliffe, “Foxconn Is Under Scrutiny for Worker Conditions. It’s Not the First Time,” *New York Times*, June 11, 2018, https://www.nytimes.com/2018/06/11/business/dealbook/foxconn-worker-conditions.html.

541 Alemayedu Bishaw and Kirby G. Posey, “A Comparison of Rural and Urban America: Household Income and Poverty,” U.S. Census Bureau, December 8, 2016, https://www.census.gov/newsroom/blogs/random-samplings/2016/12/a_comparison_of_rura.html; Goodman, *Class in Contemporary China*, 140; Nan Chen, “China’s Missing Middle Class,” Foreign Policy in Focus, May 24, 2012, https://fpif.org/chinas_missing_middle_class/.

542 “Shanghai to cap population at 25 million to battle ‘big city disease,’” NBC News, December 26, 2017, https://www.nbcnews.com/news/world/shanghai-cap-population-25-million-battle-big-city-disease-n832591; Eva Dou and Dominique Fong, “Homeward Bound: Beijing Boots Migrant Workers to Trim Its Population,” *Wall Street Journal*, November 29, 2017, https://www.wsj.com/articles/beijing-evictions-of-migrant-workers-sparks-outrage-1511962464; Salvatore Babones, “China’s Middle Class Is Pulling Up the Ladder Behind Itself,” *Foreign Policy*, February 1, 2018, https://foreignpolicy.com/2018/02/01/chinas-middle-class-is-pulling-up-the-ladder-behind-itself/; Eva Dou, “Rare Protests in Beijing Condemn Forced Evictions,” *Wall Street Journal*, December 10, 2017, https://www.wsj.com/articles/rare-protests-in-beijing-condemn-forced-evictions-1512915082; Viola Zhou and Zhuang Pinghui, “Migrant workers take to streets of Beijing to protest against forced evictions,” *South China Morning Post*, December 10, 2017, https://www.scmp.com/news/china/policies-politics/article/2123714/migrant-workers-take-streets-beijing-protest-aga

543 Goodman, *Class in Contemporary China*, 6, 35, 42, 98.

544 John Sudworth, “Counting the cost of China’s left-behind children,” BBC, April 12, 2016, https://www.bbc.com/news/world-asia-china-35994481; Lijia Zhang, “The Orphans of China’s Economic Miracle,” *New York Times*, March 27, 2018, https://www.nytimes.com/2018/03/27/opinion/china-left-behind-children.html?ribbon-ad-idx=2&rref=opinion.

545 Joe Zhang, “As China grows, equal opportunity and social mobility are fast becoming a cruel life,” *South China Morning Post*, July 7, 2017, http://www.scmp.com/comment/insightopinion/article/2101654/china-grows-equal-opportunity-and-social-mobility-are-fast.

546 Nan Chen, “China’s Missing Middle Class.”

547 Loukas Karabarbounis and Brent Neiman, “The Global Decline of the Labor Share,” National Bureau of Economic Research, June 2013, http://www.nber.org/papers/w19136.pdf.

548 Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 33; Michael Grant, The Fall of the Roman Empire (New York: Collier, 1990), 59–60, 72, 79.

549 Marc Bloch, *Feudal Society*, trans. L. A. Manyon (London: Routledge, 1961), 265.

550 Mark Cartwright, “Serf,” *Ancient History Encyclopedia*, December 4, 2018, https://www.ancient.eu/Serf/.

551 Ibid.

552 Edward Barbier, *Scarcities and Frontiers: How Economies Have Developed Through Natural Resource Exploitation* (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), 84–91, 156, 176; Jeffrey A. Winters, *Oligarchy* (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), 28–29.

553 Fernand Braudel, *The Structures of Everyday Life*, vol. 1 of Civilization and Capitalism (New York: Harper & Row, 1982), 187, 283–84.

554 Ernst Nolte, *Three Faces of Fascism*, trans. Leila Vennewitz (New York: New American Library, 1969), 374, 365–74.

555 Mao Tse-tung, *The Chinese Revolution and the Chinese Communist Party*, December 1939, https://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-2/mswv2_23.htm; Andro Linklater, *Owning the Earth: The Transforming History of Land Ownership* (New York: Bloomsbury USA, 2013), 152–53; Barbier, Scarcity and Frontiers, 230.

556 Phillip A. M. Taylor, *The Industrial Revolution in Britain: Triumph or Disaster?* (Boston: D. C. Heath, 1958), 40; E. J. Hobsbawm, The Age of Revolution (New York: New American Library, 1962), 64.

557 Arnold Toynbee, *The Industrial Revolution* (Boston: Beacon, 1956), 25–26, 30–31, 41, 60.

558 Alexis de Tocqueville, "On the Middle Class and the People," in *Tocqueville and Beaumont on Social Reform*, ed. and trans. Seymour Drescher (New York: Harper, 1968), 175–77.

559 Alexis de Tocqueville, "Letters on Conditions in France," in *Tocqueville and Beaumont on Social Reform*, 192.

560 Harvey Mitchell and Peter N. Stearns, *Workers and Protests: The European Labor Movement, the Working Classes, and the Origins of Social Democracy* (Ithaca, N.Y.: Peacock, 1971), 25–27; Asa Briggs, Victorian People: A Reassessment of Persons and Themes, 1851–1867 (Chicago: University of Chicago Press, 1955), 2.

561 John Lewis Gaddis, *The Cold War: A New History* (New York: Penguin, 2006), 86; Isaiah Berlin, Karl Marx: His Life and Environment (London: Oxford University Press, 1996), 224.

562 Charles A. Beard and Mary R. Beard, *The Rise of American Civilization* (New York: Macmillan, 1930), vol. 1: 341–44.

563 Arthur M. Schlesinger, *The Age of Jackson* (New York: Book Find Club, 1945), 57–58, 339, 346, 353.

564 Beard, *The Rise of American Civilization*, vol. 2: 383–84.

565 William LeFevre, "The Treaty of Detroit," Seeking Michigan, August 23, 2011, http://seekingmichigan.org/look/2011/08/23/treaty-of-detroit.

566 Abigail Thernstrom and Stephan Thernstrom, "Black Progress: How far we've come, and how far we have to go," Brookings, March 1, 1998, https://www.brookings.edu/articles/black-progresshow-far-weve-come-and-how-far-we-have-to-go/.

567 John Kenneth Galbraith, *The Affluent Society* (New York: Mentor, 1958), 75.

568 John Kenneth Galbraith, *The New Industrial State* (Princeton: Princeton University Press, 2007), 363, 441.

569 Max Green, *Epitaph for American Labor: How Union Leaders Lost Touch with America* (Washington: AEI, 1996), 19.

570 Matthew Stewart, “The 9.9 Percent Is the New American Aristocracy,” *Atlantic*, June 2018, https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2018/06/the-birth-of-a-new-american-aristocracy/559130/; Timothy Taylor, “Unions in Decline: Some International Comparisons,” Conversable Economist, June 20, 2017, http://conversableeconomist.blogspot.com/2017/06/unions-in-decline-some-international.html.

571 David E. Noble, *Forces of Production: A Social History of Industrial Automation* (New York: Knopf, 1984), 249; Robert Gordon, *The Rise and Fall of American Growth* (Princeton: Princeton University Press, 2016), 499; Economic Policy Institute, “The growing trade deficit with China has led to a loss of 3.4 million U.S. jobs between 2001 and 2017,” October 23, 2018, https://www.epi.org/press/the-growing-trade-deficit-with-china-has-led-to-a-loss-of-3-4-million-u-s-jobs-between-2001-and-2017/

572 David Goodhart, *The Road to Somewhere: The New Tribes Shaping British Politics* (London: Penguin, 2017), 151.

573 Sherry Linkon and John Russo, “Economic Nationalism and the Half-Life of Deindustrialization,” *Working-Class Perspectives*, October 30, 2017, https://workingclassstudies.wordpress.com/2017/10/30/economic-nationalism-and-the-half-lifeof-deindustrialization/.

574 Alan B. Krueger, “The Rise and Consequences of Inequality,” Council of Economic Advisors, January 12, 2012, https://milescorak.files.wordpress.com/2012/01/speech2012_01_12_inal_web-1.pd

575 Fatih Guvenen et al., “Lifetime Incomes in the United States Over Six Decades,” National Bureau of Economic Research, April 2017, https://www.nber.org/papers/w23371.pdf.

576 Phillip Inman, “Social mobility in richest countries ‘has stalled since 1990,’” *Guardian*, June 15, 2018, https://www.theguardian.com/society/2018/jun/15/social-mobility-in-richest-countries-has-stalled-since-1990s; Miles Corak, “Inequality from Generation to Generation: The United States in Comparison,” in *The Economics of Inequality, Poverty, and Discrimination in the 21st Century*, ed. Robert Rycroft (Santa Barbara: ABC-CLIO, 2013); Metin Feyyaz, “Turkey’s Defiant Working Class: From Offense to Defense,” *International Viewpoint*, November 22, 2018, http://www.internationalviewpoint.org/spip.php?article5795.

577 Alan Berube, “Middle-skilled workers still making up for lost ground on earnings,” Brookings, October 19, 2016, https://www.brookings.edu/blog/the-avenue/2016/10/19/middle-skilled-workers-still-making-up-for-lost-ground-on-earnings/; Tavia Grant, “The continuing decline of the ‘middle-skill’ worker,” *Globe and Mail*, June 3, 2013, https://www.theglobeandmail.com/report-on-business/economy/jobs/the-continuing-decline-of-the-middle-skill-worker/article12303799/.

578 Enrique Fernandez-Macias, “Job Polarisation in Europe: Are Mid-Skilled Jobs Disappearing?” Social Europe, July 30, 2015, https://www.socialeurope.eu/job-polarisation-in-europe-are-mid-skilled-jobs-disappearing; Margo Hoftijzer and Lucas Gortazar, *Skills and Europe’s Labor Market*, World Bank Report on the European Union, World Bank Group, 2018, http://pubdocs. worldbank.org/en/115971529687983521/EU-GU-Skills-and-Labor-Markets-final-5-29-2018.pdf; Christophe Guilluy, *Twilight of the Elites: Prosperity, the Periphery, and the Future of France*, trans. Malcolm Debevoise (New Haven: Yale University Press, 2019), 14.

579 Goodhart, *The Road to Somewhere*, 151.

580 Rajan Menon, “The United States Has a National-Security Problem—and It’s Not What You Think,” *Nation*, July 16, 2018, https://www.thenation.com/article/united-states-national-security-problem-not-think/; Guilluy, *Twilight of the Elites*, 56, 71.

581 Neha Thirani Bagri, “In the great robot job takeover, women are less likely to suffer than men,” *Quartz*, March 28, 2017, https://qz.com/943978/in-the-great-robot-job-takeover-women-are-less-likely-to-suffer-than-men-a-pricewaterhousecoopers-study-suggests/; Natalie Kitroeff, “Robots could replace 1.7 million American truckers in the next decade,” *Los Angeles Times*, September 25, 2016, http://www.latimes.com/projects/la-fi-automated-trucks-labor-20160924/.

582 Kourtney Adams, “Bureau of Labor Statistics projects major loss of middle-class jobs by 2024,” WIFR, March 22, 2018, http://www.wifr.com/content/news/Bureau-of-Labor-Statistics-projects-the-loss-of-tens-of-thousands-of-middle-class-jobs-by-2024-477101543.html.

583 “Apple says illegal student labor discovered at iPhone X plant,” Reuters, November 22, 2107, https://uk.reuters.com/article/us-apple-foxconn-labour/apple-says-illegal-student-labordiscovered-at-iphone-x-plant-idUKKBN1DM1LA; Neil Irwin, “To Understand Rising Inequality, Consider

the Janitors at Two Top Companies, Then and Now," *New York Times*, September 3, 2017, https://www.nytimes.com/2017/09/03/upshot/to-understand-rising-inequality-consider-the-janitors-at-two-top-companies-then-and-now.html

584 Bryan Menegus, "Elon Musk Responds to Claims of Low Pay, Injuries, and Anti-Union Policies at Tesla Plant," Gizmodo, September 2, 2017, https://gizmodo.com/elon-musk-responds-to-claims-of-low-pay-injuries-and-a-1792190512; "Analysis of Tesla Injury Rates: 2014 to 2017," Work Safe, May 24, 2017, https://worksafe.typepad.com/files/worksafe_tesla5_24.pdf; Will Evans and Alyssa Jeong Perry, "Tesla says its factory is safer. But it left injuries off the books," *Mercury News*, https://www.mercurynews.com/2018/06/01/elon-musk-and-unions-congressman-asks-tesla-ceo-to-stop-threats/.

585 Josh Eidelson, "Tesla Workers Claim Racial Bias and Abuse at Electric Car Factory," Bloomberg, April 12, 2018, https://www.bloomberg.com/news/features/2018-04-12/tesla-workers-claim-racial-bias-and-abuse-at-electric-car-factory; Caroline O'Donavon, "At Tesla's Factory, Building the Car of the Future Has Painful and Permanent Consequences for Some Workers," *Buzzfeed*, February 4, 2018, https://www.buzzfeed.com/carolineodonovan/tesla-fremont-factory-injuries?utm_term=.jf1qexXmj#.iajjZb6x8; Julie Carrie Wong, "Tesla factory workers reveal pain, injury and stress: 'Everything feels like the future but us,'" *Guardian*, May 18, 2017, https://www.theguardian.com/technology/2017/may/18/tesla-workers-factory- conditions-elon-musk; https://www.revealnews.org/article/tesla-says-its-factory-is-safer-but-it-left-injuries-off-the-books/.

586 Macrotrends, "Amazon: Number of Employees 2006–2019," https://www.macrotrends.net/stocks/charts/AMZN/amazon/number-of-employees.

587 Stacy Mitchell and Olivia LaVecchia, "Report: Amazon's Stranglehold: How the Company's Tightening Grip on the Economy Is Stifling Competition, Eroding Jobs, and Threatening Communities," Institute for Local Self-Reliance, November 29, 2016, https://ilsr.org/amazon-stranglehold/; "What Amazon does to wages," *Economist*, January 20, 2018, https://www.economist.com/united-states/2018/01/20/what-amazon-does-to-wages; Luke Barnes, "A large number of Amazon workers rely on food stamps for assistance," *Think Progress*, April 20, 2018,

https://thinkprogress.org/amazon-workers-rely-on-food-stamps-24ab86dd6495/; Joseph Pisani, "Amazon's $15 an hour a win? Not so, some workers say," AP News, October 4, 2018, https://www.apnews.com/8e60d4d9e1b74171a34d3196081910d1.

588 Julia Glum, "The Median Amazon Employee's Salary Is $28,000. Jeff Bezos Makes More Than That in 10 Seconds," *Money*, May 2, 2018, http://time.com/money/5262923/amazon-employee-median-salary-jeff-bezos

589 Chris Pollard, "Rushed Amazon warehouse staff pee into bottles as they're afraid of 'time-wasting,'" Sun, April 15, 2018, https://www.thesun.co.uk/news/6055021/rushed-amazon-warehouse-staf-time-wasting/; Ceylan Yeginsu, "If Workers Slack Off, the Wristband Will Know. (And Amazon Has a Patent for It)," New York Times, February 1, 2018, https://www.nytimes.com/2018/02/01/technology/amazon-wristband-tracking-privacy.html? smid=tw-nytimesworld&smtyp=cur; Olivia Solon, "Amazon patents wristband that tracks warehouse workers' movements," Guardian, February 1, 2018, https://www.theguardian.com/technology/2018/jan/31/amazon-warehouse-wristband-tracking; Alan Boyle, "Amazon wins a pair of patents for wireless wristbands that track warehouse workers," Geek Wire, January 30, 2018, https://www.geekwire.com/2018/amazon-wins-patents-wireless-wristbands-track-warehouse-workers/; Natasha Bernal, "Amazon's warehouse computer system tracked and fired hundreds of workers," Telegraph, April 26, 2019, https://www.telegraph.co.uk/technology/2019/04/26/amazons-warehouse-computer-system-tracked-fired-hundreds-workers

590 David Goldman, "Why Apple will never bring manufacturing jobs back to the U.S.," CNN Business, October 17, 2012, https://money.cnn.com/2012/10/17/technology/apple-china-jobs/; "China tech factory conditions fuel suicides," France 24, November 14, 2018, https://www.france24.com/en/20181114-china-tech-factory-conditions-fuel-suicides-study.

591 Guy Standing, "Meet the precariat, the new global class fuelling the rise of populism," World Economic Forum, November 9, 2016, https://www.weforum.org/agenda/2016/11/precariat-global-class-rise-of-populism/.

592 Sarah Jaffe, "The New Working Class," *New Republic*, February 22, 2018, https://newrepublic.com/article/146904/new-working-class; U.S. Bureau of Labor Statistics, "Employment by major industry sector,"

https://www.bls.gov/emp/tables/employment-by-majorindustry-sector.htm; U.S. Bureau of Labor Statistics, "Home Health Aides and Personal Care Aides," https://www.bls.gov/ooh/healthcare/home-health-aides-and-personal-care-aides.htm.

593 Bradley Hardy and James P. Ziliak, "Decomposing Trends in Income Volatility: The 'Wide Ride' at the Top and Bottom," *Economic Inquiry,* January 2014, http://www.bradleyhardy.com/wpcontent/uploads/2016/09/Hardy-Ziliak-2014-Final-EI.pdf.

594 Tavia Grant, "The continuing decline of the 'middle-skill' worker," *Globe and Mail*, June 3, 2013, https://www.theglobeandmail.com/report-on-business/economy/jobs/the-continuing-decline-of-the-middle-skill-worker/article12303799/.

595 "Independent Work: Choice, Necessity, and the Gig Economy," McKinsey & Company, October 2016, https://www.mckinsey.com/~/media/McKinsey/Featured %20Insights/Employment %20and %20Growth/Independent %20work %20Choice %20necessity%20and %20the %20gig %20economy/Independent-Work-Choice-necessity-and-the-gig-economy-Executive-Summary.ashx.

596 Annie Lowrey, "What the Gig Economy Looks Like Around the World," Atlantic, April 13, 2017, https://www.theatlantic.com/business/archive/2017/04/gig-economy-global/522954/.

597 Alana Samuels, "The Mystery of Why Japanese People Are Having So Few Babies," *Atlantic,* July 20, 2017, https://www.theatlantic.com/business/archive/2017/07/japan-mystery-low-birth-rate/534291/.

598 Alison Griswold, "People are joining the gig economy because of a powerful myth," *Quartz*, May 31, 2018, https://qz.com/1293741/people-join-the-gig-economy-to-be-their-own-boss-but-the-algorithm-is-really-in-charge

599 Nathan Heller, "Is the Gig Economy Working?" *New Yorker,* May 8, 2017, https://www.newyorker.com/magazine/2017/05/15/is-the-gig-economy-working; Jeff Daniels, "Nearly half of California's gig economy workers struggling with poverty, new survey says," CNBC, August 28, 2018, https://www.cnbc.com/2018/08/28/about-half-of-californias-gig-economy-workers-struggling-with-poverty.html; Leonid Bershidsky, "Gig-Economy

Workers Are the Modern Proletariat," Bloomberg, September 25, 2018, https://www.bloomberg.com/opinion/articles/2018-09-25/gig-economy-workers-are-last-of-marx-s-oppressed-proletarians.

600 Kate Aronoff, "How the On-Demand Economy Enables the Cycle of Racial Labor Discrimination," *Color Lines*, July 5, 2017, https://www.colorlines.com/articles/how-demand-economy-enables-cycle-racial-labor-discrimination; Robert Reich, "The Share-the-Scraps Economy," February 2, 2015, https://robertreich.org/post/109894095095.

601 Charles Murray, *Coming Apart: The State of White America, 1960–2010* (New York: Crown Forum, 2012), 125–27; Maria Koulogou, "The New Inequality; The Decline of the Working Class Family," *Quillette*, June 13, 2019, https://quillette.com/2019/06/13/the-new-inequality-thedecline-of-the-working-class-family/.

602 E. J. Hobsbawm, *The Age of Revolution, 1789–1848* (New York: New American Library, 1962), 241; Friedrich Engels, *The Condition of the Working Class in England* (London: Penguin, 2009), 144.

603 Isabel V. Sawhill, "Inequality and social mobility: Be afraid," Brookings, May 27, 2015, https://www.brookings.edu/blog/social-mobility-memos/2015/05/27/inequality-and-socialmobility-be-afraid/; Motoko Rich et al., "Money, Race and Success; How Your School District Compares," *New York Times*, April 29, 2015, https://www.nytimes.com/interactive/2016/04/29/upshot/money-race-and-success-how-yourschool-district-compares.html?_r=1; Raj Chetty and Nathaniel Hendren, "The Impacts of Neighborhoods on Intergenerational Mobility: Childhood Exposure Effects and County-Level Estimates," Harvard University and NBER, May 2015, https://scholar.harvard.edu/files/hendren/files/nbhds_paper.pdf; Stephanie Coontz, "How unmarried Americans are changing everything," CNN, September 22, 2017, http://www.cnn.com/2017/09/21/opinions/how-unmarried-americans-are-changing-the-gamecoontz/index.html; Kay S. Hymowitz, *Marriage and Caste in America* (Chicago: Ivan R. Dee, 2006), 6–7, 22–23; Murray, *Coming Apart*, 164–65.

604 David Autor et al., "When Work Disappears: Manufacturing Decline and the Falling MarriageMarket Value of Men," University of Massachusetts, July 2017,

http://www.umass.edu/preferen/You %20Must %20Read %20This/Autor-Dorn-HansonMarriageMarket.pdf.

605 Matthew Stewart, “The 9.9 Percent Is the New American Aristocracy,” *Atlantic*, June 2018, https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2018/06/the-birth-of-a-new-americanaristocracy/559130/; Anne Case and Sir Angus Deaton, “Mortality and morbidity in the 21st century,” Brookings, March 23, 2017, https://www.brookings.edu/bpea-articles/mortality-andmorbidity-in-the-21st-century/.

606 Severin Carrell, “Scotland records highest level of drugs deaths in Europe,” *Guardian*, July 3, 2018, https://www.theguardian.com/society/2018/jul/03/scotland-records-highest-level-of-drugsdeaths-in-europe.

607 Lee Chang-gon, “Economic crises the biggest threat to South Korean families,” *Hankyoreh*, March 21, 2017, http://english.hani.co.kr/arti/english_edition/e_national/787399.html.

608 Kristin Celello and Hanan Kholoussy, “Domestic Tensions, National Anxieties: Global Perspectives on Marriage, Crisis, and Nation,” Oxford Scholarship Online, March 2016, http://www.oxfordscholarship.com/view/10.1093/acprof:oso/9780199856749.001.0001/acprof- 9780199856749-chapter-12.

609 Andrew Jacobs and Adam Century, “As China Ages, Beijing Turns to Morality Tales to Spur Filial Devotion,” *New York Times*, September 6, 2012.

610 Li Sun, *Rural Urban Migration and Policy Intervention in China* (Singapore: Palgrave, 2019), 31–33, 105, 133, 158; Andrew Browne, “The Underclass That Threatens Xi’s ‘China Dream,’” *Wall Street Journal*, December 5, 2017, https://www.wsj.com/articles/the-underclass-thatthreatens-xis-china-dream-1512470693?mod=itp&mod=djemITP_h.

611 Ferdinand Lundberg, *The Rich and the Super-Rich: A Study in the Power of Money Today* (New York: Lyle Stuart, 1968), 919; Eugene V. Schneider, “The Sociology of C. Wright Mills,” in *C. Wright Mills*, ed. Stanley Aronowitz (New York: SAGE Publications, 2004), 20.

612 David Goodhart, *The Road to Somewhere: The New Tribes Shaping British Politics* (London: Penguin, 2017), 75; Thomas Piketty, “Brahmin Left

vs Merchant Right: Rising Inequality and the Changing Structure of Political Conflict," World Inequality Database, March 2018, http://piketty.pse.ens.fr/files/Piketty2018.pdf; Mark Rolfe, "Identity crisis: who does the Australian Labor Party represent?" *The Conversation*, April 16, 2014, https://theconversation.com/identity-crisis-who-does-the-australian-labor-party-represent-25374; Morris P. Fiorina, "The Revolt of the Masses," Hoover Institution, January 11, 2018, https://www.hoover.org/research/revolt-masses; Tim Pearce, "Union Members Have Traditionally Supported Democrats, but This Poll Shows a Dramatic Shift," *Daily Caller*, October 16, 2018, https://dailycaller.com/2018/10/16/union-members-republican-democrat/; Frank Furedi, "Who will speak for the European working class?" *Spiked*, June 1, 2018, https://www.spikedonline.com/2018/06/01/who-will-speak-for-the-european-working-class/.

613 Bo Rothstein, "The Long Affair Between the Working Class and the Intellectual Cultural Left Is Over," Social Europe, February 10, 2017, https://www.socialeurope.eu/long-affair-working-classintellectual-cultural-left.

614 Jan Rovny, "What happened to Europe's left?" London School of Economics and Political Science, February 20, 2018, http://blogs.lse.ac.uk/europpblog/2018/02/20/what-happened-toeuropes-left/; Philip Manow et al., *Welfare Democracies and Party Politics* (Oxford: Oxford University Press, 2018), https://global.oup.com/academic/product/welfare-democracies-andparty-politics-9780198807971?q=palier+manow&lang=en&cc=nl; Herbert Kitschelt, "Diversification and Reconfiguration of Party Systems in Postindustrial Democracies," *Europäische Politik*, March 2004, http://library.fes.de/pdf-files/id/02608.pdf.

615 "'Labour will be in serious peril if it loses its working-class voters,'" *Spiked*, July 19, 2019, https://www.spiked-online.com/2019/07/19/labour-will-be-in-serious-peril-if-it-loses-itsworking-class-voters/.

616 Rupert Darwall, "Behind the Green New Deal: An elite war on the working class," *New York Post*, March 26, 2019, https://nypost.com/2019/03/26/behind-the-green-new-deal-an-elite-waron-the-working-class/; David Friedman and Jennifer Hernandez, *California, Greenhouse Gas Regulation, and Climate Change*, Center for Demographics and Policy, Chapman University,

http://www.newgeography.com/files/California %20GHG %20Regulation %20Final.pdf.

617 Timothy Puko, "The Big Name in Coal's Resurgence: China," *Wall Street Journal*, August 27, 2017, https://www.wsj.com/articles/the-big-name-in-coals-resurgence-china-1503835205; Fernand Braudel, *The Structures of Everyday Life*, vol. 1 of *Civilization and Capitalism* (New York: Harper & Row, 1982), 369.

618 Robert Bryce, "How to Lower U.S. Living Standards," *Wall Street Journal*, September 21, 2015, https://www.wsj.com/articles/how-to-lower-u-s-living-standards-1442876463; EU Energy Poverty Observatory, "Energy Poverty in Germany—Highlights of a Beginning Debate," European Commission, July 9, 2014, https://www.energypoverty.eu/news/energy-povertygermany-highlights-beginning-debate; EU Energy Poverty Observatory, "Measure Energy Poverty in Greece," European Commission, 2016, https://www.energypoverty.eu/publication/measuring-energy-poverty-greece.

619 Austin Williams, *The Enemies of Progress: The Dangers of Sustainability* (Exeter: Societas, 2008), 20–22, 25; Mariah Haas, "Google summit on climate change attended by stars in private jets, mega yachts slammed as 'hypocritical,'" Fox News, August 2, 2019, https://www.foxnews.com/entertainment/google-summit-attended-by-hollywood-stars-slammedas-hypocritical.

620 Christopher Caldwell, "Europe is a continent in crisis—where lo-vis people now wear hi-vis jackets," *Spectator*, January 3, 2019, https://spectator.us/europe-continent-high-vis-jackets/; Christophe Guilluy, *Twilight of the Elites: Prosperity, the Periphery, and the Future of France*, trans. Malcolm Debevoise (New Haven: Yale University Press, 2019), 50.

621 Didier Eribon, *Returning to Reims*, trans. Michael Lucey (South Pasadena: Semiotext/MIT Press, 2013), 29–30, 128.

622 Pawel Zerka, "Europe's underestimated young voters," European Council on Foreign Relations, May 2, 2019, https://www.ecfr.eu/article/commentary_europes_underestimated_young_voters_elections; Lori Hinnant, "Europe's far-right parties hunt down the youth vote," AP News, May 16, 2019, https://www.apnews.com/7f177b0cf15b4e87a53fe4382d6884ca.

623 Michael Hobbes, "Turns Out White Millennials Are Just as Conservative as Their Parents," *Huffington Post*, June 2, 2019,

https://www.huffpost.com/entry/turns-out-white-millennials-arejust-as-conservative-as-their-parents_n_5ce856fee4b0512156f16939; Chris Kahn, "Democrats lose ground with millennials," Reuters, April 30, 2018, https://www.reuters.com/article/us-usaelection-millennials/exclusive-democrats-lose-ground-with-millennials-reuters-ipsos-pollidUSKBN1I10YH.

624 Alexis de Tocqueville, "Gale of Revolution in the Air," January 29, 1848, Speech Vault, http://www.speeches-usa.com/Transcripts/alexis_deTocqueville-gale.html.

625 Christopher Caldwell, "Sending Jobs Overseas," *Claremont Review of Books*, Spring 2017, http://www.claremont.org/crb/article/sending-jobs-overseas/#.WRf0XNzmbGE.twitter.

626 Adele M. Stan, "Trump and the Rise of 21st Century Fascism," *American Prospect*, August 27, 2018, http://prospect.org/article/trump-and-rise-21st-century-fascism.

627 Wolfgang Streeck, *How Will Capitalism End? Essays on a Failing System* (Brooklyn: Verso, 2016), 67; Anand Giridharadas, "After the Financial Crisis, Wall Street Turned to Charity—and Avoided Justice," *New Yorker*, September 15, 2018, https://www.newyorker.com/news/news-desk/after-the-financial-crisis-wall-street-tu

628 Dani Rodrik, "Populism and the economics of globalization," *Journal of International Business Policy*, 2018, https://drodrik.scholar.harvard.edu/files/dani-rodrik/files/populism_and_the_economics_of_globalization.pdf.

629 Pierre Riché, *Daily Life in the World of Charlemagne*, trans. Jo Ann McNamara (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1978), 67–68, 211–12; Frances and Joseph Gies, *Daily Life in Medieval Times* (New York: Barnes & Noble, 1969), 128; Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 87, 540; James Westfall Thompson and Edgar Nathaniel Johnson, *An Introduction to Medieval Europe* (New York: Norton, 1937), 290–91.

630 Mark Cartwright, "Serf," *Ancient History Encyclopedia*, December 4, 2018, https://www.ancient.eu/Serf/.

631 Barbara Tuchman, *A Distant Mirror: The Calamitous 14th Century* (New York: Knopf, 1978), 176–82.

632 "Tyler, Watt," *The Columbia Encyclopedia*, 6th ed., ed. Paul Lagassé (Columbia University Press, 2000).

633 Tuchman, *A Distant Mirror*, 372–96; William H. McNeill, *The Rise of the West: A History of the Human Community* (Chicago: University of

Chicago Press, 1992), 556; Immanuel Wallerstein, *The Modern World System: Capitalist Agriculture and the Origins of the European World Economy in the 16th Century* (New York: Academic Press, 1974), 24.

634 J. C. Davis, *Oliver Cromwell* (London: Arnold, 2001), 194–95.

635 Karel van Wolferen, *The Enigma of Japanese Power: People and Politics in a Stateless Nation* (New York: Vintage, 1990), 261.

636 T. R. Fehrenbach, *Fire and Blood: A History of Mexico* (New York: Collier, 1973), 255, 270, 305, 542–44, 591; Robert McCaa, "Missing millions: the human cost of the Mexican Revolution," University of Minnesota Population Center, 2001, http://users.pop.umn.edu/~rmccaa/missmill/mxrev.htm.

637 Nicholas Riasanovsky, *A History of Russia* (New York: Oxford University Press, 1963), 287–89, 410; Richard Pipes, *Russian Under the Old Regime* (New York: Penguin, 1974), 155, 169–70; Orlando Figes, *A People's Tragedy: The Russian Revolution*, 1891–1924 (New York: Penguin, 1996), 754–75, 764.

638 "Taiping Rebellion," *History*, February 22, 2018, updated August 21, 2018, https://www.history.com/topics/china/taiping-rebellion.

639 Kenneth Scott LaTourette, *The Chinese: Their History and Culture* (New York: Macmillan, 1967), 284–86, 292–94.

640 United Nations, "International Migration Report," 2017, http://www.un.org/en/development/desa/population/migration/publications/migrationreport/docs/ MigrationReport2017_Highlights.pdf.

641 Betsy McKay and Gabriele Steinhauser, "Extreme Poverty Concentrates in Sub-Saharan Africa," *Wall Street Journal*, September 18, 2018, https://www.wsj.com/articles/extreme-poverty-concentrates-in-sub-saharan-africa-1537243201

642 Charlotte Werther, "Rebranding Britain: Cool Britannia, the Millennium Dome and the 2012 Olympics," *Moderna språk*, 2011, http://ojs.ub.gu.se/ojs/index.php/modernasprak/article/viewFile/664/616.

643 "Number of migrants in Germany hits record high," Reuters, April 12, 2018, https://uk.reuters.com/article/uk-germany-immigration/number-of-migrants-in-germany-hitsrecord-high-idUKKBN1HJ2BQ; Krishnadev Calamur, "Migration Is Down, Crime Is Low, but Merkel Is in Trouble," *Atlantic*, June 18, 2018,

https://www.theatlantic.com/international/archive/2018/06/germany-migration-politics/563051/; Project 28, “Immigration,” 2017, Századvég Foundation, http://project28.eu/migrants-2017/.

644 Jacob Poushter, “European opinions of the refugee crisis in 5 charts,” Pew Research Center, September 16, 2016, https://www.pewresearch.org/fact-tank/2016/09/16/european-opinions-of-the-refugee-crisis-in-5-charts/.

645 Phillip Connor and Jens Manuel Krogstad, “Many worldwide oppose more migration—both into and out of their countries,” Pew Research Center, December 10, 2018, https://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/12/10/many-worldwide-oppose-more-migration-both-into-and-out-of-their-countries/

646 Elena Cavallone, “The Netherlands tougher on migration after granting asylum to Armenian family,” *Euro News*, February 25, 2019, https://www.euronews.com/2019/02/25/the-netherlandstougher-on-migration-after-granting-asylum-to-armenian-family; Nikolaj Nielsen, “France tightens immigration law, sparking division,” *EU Observer*, April 23, 2018, https://euobserver.com/migration/141661; Richard Orange, “Mette Frederiksen: the anti-immigration let leader set to win power in Denmark,” *Guardian*, May 11, 2019, https://www.theguardian.com/world/2019/may/11/denmark-election-matte-frederiksen-letwing-immigration; Asylum Information Database, “Germany: A Controversial Law Package Passes the Parliament,” June 14, 2019, https://www.asylumineurope.org/news/14-06-2019/germany-controversial-law-package-passes-parliament-1; “Slovakia drops in press freedom ranking,” *Slovak Spectator*, April 25, 2018, https://spectator.sme.sk/c/20812144/reporters-without-borders-issues-report-slovakia-worsened-in-chart.html

647 Paulina Neuding, “Sweden’s violent reality is undoing a peaceful self-image,” *Politico*, April 17, 2018, https://www.politico.eu/article/sweden-bombings-grenade-attacks-violent-reality-undoing-peaceful-self-image-law-and-order/; “Teens roam streets with rifles as crime swamps Sweden,” *Times* (UK), January 21, 2018, https://www.thetimes.co.uk/article/teens-roam-streets-with-rfiles-as-crime-swamps-sweden-q83g055k

648 “On the run everywhere,” *Washington Times*, March 21, 2018, https://www.washingtontimes.com/news/2018/mar/21/editorial-the-reign-of-the-elites-is-crumbling-in-/; Christophe Guilluy, *Twilight of the Elites:*

Prosperity, the Periphery, and the Future of France, trans. Malcolm Debevoise (New Haven: Yale University Press, 2019), 24.

649 “The far right’s new fascination with the Middle Ages,” *Economist*, January 2, 2017, https://www.economist.com/blogs/democracyinamerica/2017/01/medieval-memes.

650 Guilluy, *Twilight of the Elites*, 43.

651 Neil Munro, “Billionaire Steve Case says immigrants will offset middle class job losses,” *Daily Caller*, December 5, 2013, https://dailycaller.com/2013/12/05/billionaire-steve-case-says-immigrants-will-offset-middle-class-job-l

652 Alex Pfeiffer, “Bill Kristol Says ‘Lazy’ White Working Class Should Be Replaced by ‘New Americans,’” *Daily Caller*, February 8, 2017, https://dailycaller.com/2017/02/08/bill-kristol-sayslazy-white-working-class-should-be-replaced-by-new-americans/.

653 Geoff Colvin, “Donald Trump’s Immigration Ban Ushers In a New Era of CEO Activism,” *Fortune*, February 7, 2017, http://fortune.com/2017/02/07/donald-trumps-immigration-banushers-in-a-new-era-of-ceo-activism/.

654 Douglas Murray, *The Strange Death of Europe: Immigration, Identity, Islam* (London: Bloomsbury, 2017), 99, 226.

655 Giles Kepel, remarks at the Tocqueville Conversations, Château de Tocqueville, Normandy, France, June 7–8, 2018.

656 Goodhart, *The Road to Somewhere*, 3–4, 100; “The Brexit Index: a who’s who of Remain and Leave supporters,” Populus, https://www.populus.co.uk/insights/2016/05/the-brexit-index-a-whos-who-of-remain-and-leave-supporters/; House of Commons Library, “General Election 2019: Results and Analysis,” Number CBP 8749, 28 January 2020.

657 Peter Foster, “Denmark’s EU referendum is a blow to David Cameron,” *Telegraph*, December 4, 2015, https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/europe/denmark/12032958/Denmarks-EU-referendum-is-a-blow-to-David-Cameron.html; “Dutch referendum voters overwhelmingly reject closer EU links to Ukraine,” *Guardian*, April 7, 2016, https://www.theguardian.com/world/2016/apr/06/dutch-voters-reject-closer-

eu-links-to-ukraine-in-referendum; Nick Gutteridge, “European Superstate to be unveiled: EU nations ‘to be morphed into one’ post-Brexit,” *Express*, June 29, 2016, https://www.express.co.uk/news/politics/683739/EU-referendum-German-French-European-superstate-Brexit; Project 28, “Handling the Immigration Crisis,” Századvég Foundation, http://project28.eu/.

658 Matthew Karnitschnig, “Cologne puts Germany’s ‘lying press’ on defensive,” *Politico*, January 25, 2016, https://www.politico.eu/article/cologne-puts-germany-lying-media-press-on-defensivemigration-refugees-attacks-sex-assault-nye/; Robert Spencer, “Google manipulates Search Results to Conceal Criticism of Islam and Jihad,” *PJ Media*, August 2, 2017, https://pjmedia.com/homeland-security/2017/08/02/google-manipulates-search-results-to-conceal-criticism-of-islam-and-jihad/; “Rome opens its gates to the modern barbarians,” *Financial Times*, May 15, 2018, https://www.ft.com/content/6348cc64-5764-11e8-b8b2- d6ceb45fa9d0.

659 Goodhart, *The Road to Somewhere*, 14.

660 Robert Samuelson, “The Middle Class Rocks—Again,” *Real Clear Politics*, September 18, 2017, https://www.realclearpolitics.com/articles/2017/09/18/the_middle_class_rocks-again_135014.html; Nate Silver, “Silver Bulletpoints: The Union Vote Could Swing the Election,” FiveThirtyEight, May 2, 2019, https://fivethirtyeight.com/features/silver-bulletpoints-the-union-vote-could-swing-the-election/

661 Richard Florida, “Why Is Your State Red or Blue? Look to the Dominant Occupational Class,” City Lab, November 28, 2018, https://www.citylab.com/life/2018/11/state-voting-patterns-occupational-class-data-politics/5750

662 John Daniel Davidson, “Trump is no fascist. He is a champion for the forgotten millions,” *Guardian*, February 5, 2017, https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/feb/05/trump-not-fascist-champion-for-forgotten-millions.

663 Salena Zito and Brad Todd, The Great Revolt: *Inside the Populist Coalition Reshaping American Politics* (New York: Crown Forum, 2018), 20, 234, 239, 252-53.

664 James Traub, “It’s Time for the Elites to Rise Up Against the Ignorant Masses,” *Foreign Policy*, June 28, 2016,

https://foreignpolicy.com/2016/06/28/its-time-for-the-elites-to-rise-up-against-ignorant-masses-trump-2016-brexi

665 Goodhart, *The Road to Somewhere*, 91; Morris P. Fiorina, “The Revolt of the Masses,” Hoover Institution, January 11, 2018, https://www.hoover.org/research/revolt-masses.

666 Eric D. Weitz, *Weimar Germany: Promise and Tragedy* (Princeton: Princeton University Press, 2007), 137–38, 348.

667 John McCormick, “Americans Blame Wall Street for Making American Dream Harder to Achieve,” Bloomberg, March 6, 2019, https://www.bloomberg.com/news/articles/2019-03- 06/wall-street-blamed-for-making-american-dream-harder-to-achieve?srnd=premium.

668 “Socialism ‘More Popular Than Capitalism’ With Brits, Germans, US Youth,” *Sputnik News*, February 24, 2016, https://sputniknews.com/europe/201602241035283984-socialism-popularity-britain-germany/.

669 Marco Damiani, “The transformation of Jean-Luc Mélenchon: From radical outsider to populist leader,” London School of Economics and Political Science, April 22, 2017, http://blogs.lse.ac.uk/europpblog/2017/04/22/the-transformation-of-jean-luc-melenchon/.

670 Lucy Pasha-Robinson, “Election 2017: 61.5 per cent of under-40s voted for Labour, new poll finds,” *Independent*, June 14, 2017, https://www.independent. co.uk/news/uk/politics/election2017-labour-youth-vote-under-40s-jeremy-corbyn-yougov-poll-a7789151.html; Jim Edwards, “Bernie Sanders and the youth vote: Stats and history suggest he may doom the Democrats,” *Business Insider*, March 4, 2020, https://www.businessinsider.com/how-bernie-sanders-reliance-on-youth-vote-could-doom-democrats-2020-3.

671 Ben Knight, “Why the German urban middle class is going Green,” *New Statesman*, July 17, 2019, https://www.newstatesman.com/culture/observations/2019/07/why-german-urban-middle-class-going-green.

672 Sohrab Ahmari, “Making the World Safe for Communism—Again,” *Commentary*, October 18, 2017, https://www.commentarymagazine.com/politics-ideas/making-the-world-safe-for-communism-again/.

673 “More young people voted for Bernie Sanders than Trump and Clinton combined,” *Washington Post*, June 20, 2016,

https://www.washingtonpost.com/news/the-fix/wp/2016/06/20/more-young people-voted-for-bernie-sanders-than-trump-and-clinton-combined-by-a-lot/?utm_term=.60f572274c06.

674 Joel Kotkin, "Moderation's Limits," *City Journal*, March 6, 2020, https://www.cityjournal.org/biden-victories-democrats-leftist-future.

675 Victims of Communism Memorial Foundation, 2019 Annual Poll, https://www.victimsofcommunism.org/2019-annual-poll; Jade Scipioni, "Half of millennials would give up their rights to get out of debt," *New York Post*, September 14, 2017, https://nypost.com/2017/09/14/half-of-millennials-would-give-up-their-rights-to-get-out-of-debt/; Clay Routledge, "Why Are Millennials Wary of Freedom?" *New York Times*, October 14, 2017, https://www.nytimes.com/2017/10/14/opinion/sunday/millennials-freedom-fear.html.

676 Ronald Brownstein, "Millennials to pass baby boomers as largest voter-eligible age group and what it means," CNN, July 25, 2017, https://www.cnn.com/2017/07/25/politics/brownstein-millennials-largest-voter-group-baby-boomers/index.html.

677 Li Sun, *Rural Urban Migration and Policy Intervention in China* (Singapore: Palgrave, 2019), 133; Zhiming Cheng, Haining Wang, and Russell Smyth, "Happiness and job satisfaction in urban China: A comparative study of two generations of migrants and urban locals," *Urban Studies*, vol. 51:10 (November 2013), 2160–84.

678 Rob Schmitz, "In China, The Communist Party's Latest, Unlikely Target: Young Marxists," NPR, November 21, 2018, https://www.npr.org/2018/11/21/669509554/in-china-the-communist-partys-latest-unlikely-target-young-marxists?fbclid=IwAR2Qubw2ENnDLE_G1GHwGwsDaOUtwmBfRZalygyhQmO-Au7xAAd28CLXGwc; "Officials in Beijing worry about Marx-loving students," *Economist*, September 27, 2018, https://www.economist.com/china/2018/09/27/officials-in-beijing-worry-about-marx-loving-students

679 Guy Standing, "A 'Precariat Charter' is required to combat the inequalities and insecurities produced by global capitalism," London School of Economics and Political Science, May 5, 2014, http://blogs.lse.ac.uk/europpblog/2014/05/05/a-precariat-charter-is-required-to-combat-the-inequalities-and-insecurities-produced-by-global-capitalism/; Aaron M. Renn, "Post-Work Won't Work," *City Journal*, August 4, 2017, https://www.city-journal.org/html/post-work-wont-work-15383.html.

680 Wendell Berry, *What Are People For?* (New York: Northpoint, 1990), 125.

681 Richard Florida, “How and Why American Cities Are Coming Back,” City Lab, May 17, 2012, https://www.citylab.com/life/2012/05/how-and-why-american-cities-are-coming-back/2015/; Lauren Nolan, “A Deepening Divide: Income Inequality Grows Spatially in Chicago,” Voorhees Center for Neighborhood and Community Improvement, March 11, 2015, https://voorheescenter. wordpress.com/2015/03/11/a-deepening-divide-income-inequality-grows-spatially-in-chicago/; Aaron M. Renn, “Caterpillar’s HQ Move to Chicago Shows America’s Double Divide,” Urbanophile, January 31, 2017, http://www.urbanophile.com/2017/01/31/caterpillars-hq-move-to-chicago-shows-americas-double-divide

682 Shane Hedmon. “The U.S. Cities with the Most Active Tower Cranes,” Construction Junkie, July 23, 2018, https://www.constructionjunkie.com/blog/2018/7/23/the-us-cities-with-the-most-active-tower-crane

683 Walter E. Williams, “Enough’s Enough,” *Town Hall*, August 15, 2018, https://townhall.com/columnists/walterewilliams/2018/08/15/enoughs-enough-n2509315; William Hageman, “Chicago Is a Rat’s Kind of Town,” *Chicago Tribune*, October 17, 2014, https://www.chicagotribune.com/lifestyles/ct-chicago-americas-rattiest-city-20141017-story.html.

684 Francesca Mirabile and Daniel Nass, “What’s the Homicide Capital of America? Murder Rates in U.S. Cities, Ranked,” *The Trace*, April 26, 2018, https://www.thetrace.org/2018/04/highest-murder-rates-us-cities-list/; Max Rust, Scott Calvert, and Shibani Mahtani, “Murder in America: What Makes Cities More Dangerous,” *Wall Street Journal*, December 26, 2017, https://www.wsj.com/articles/murder-in-america-what-makes-cities-more-dangerous-1514293200; Heather Mac Donald, “In Denial About Crime,” *City Journal*, Winter 2016, https://www.city-journal.org/html/denial-about-crime-14118.html.

685 William Cronon, *Nature’s Metropolis: Chicago and the Great West* (New York: Norton, 1991), 4.

686 Pete Saunders, “More on Bifurcating Chicago and Detroit,” *New Geography*, May 29, 2018, http://www.newgeography.com/content/005988-more-bifurcating-chicago-and-detroit.

687 Cronon, Nature’s Metropolis, 283, 311; Alana Samuels, “Chicago’s Awful Divide,” Atlantic, March 28, 2018, https://www.theatlantic.com/business/archive/2018/03/chicago-segregation-poverty/556649/; Center for Opportunity Urbanism, Beyond Gentrification: Towards More Equitable Urban Growth, https://opportunityurbanism.org/wp-content/uploads/2019/01/Toward-More-Equitable-Urban-Growth.pdf.

688 Linda Lutton, “The Middle Class Is Shrinking Everywhere—In Chicago It’s Almost Gone,” WBEZ 91.5 Chicago, February 18, 2019, https://www.wbez.org/shows/wbez-news/the-middleclass-is-shrinking-everywhere-in-chicago-its-almost-gone/e63cb407-5d1e-41b1-9124-a717d4f1b0b; Jessica Kursman and Nick Zettel, “Who Can Live in Chicago,” Voorhees Center, June 6, 2018, https://voorheescenter.wordpress.com/2018/06/06/who-can-live-in-chicago-part-i/.

689 Samuels, “Chicago’s Awful Divide”; Teresa L. Cordova and Matthew D. Wilson, “Abandoned in Their Neighborhoods: Youth Joblessness amidst the Flight of Industry and Opportunity,” Great Cities Institute, January 29, 2017, https://greatcities.uic.edu/2017/01/29/abandoned-in-their-neighborhoods-youth-joblessness-amidst-the-flight-of-industry-and-opportunity/; Manny Ramos, “Cook County’s black population continues to decline,” *Chicago Sun Times*, June 20, 2018, https://chicago.suntimes.com/news/cook-county-black-population-continues-to-decline-census-data/

690 Patrick Sisson, “How a ‘reverse Great Migration’ is reshaping U.S. Cities,” *Curbed*, July 31, 2018, https://www.curbed.com/2018/7/31/17632092/black-chicago-neighborhood-greatmigration

691 Aaron M. Renn, “How Richard Longworth Predicted 20 Years Ago That Globalization Would Cause a Social Crisis,” Urbanophile, February 12, 2017, https://www.urbanophile.com/2017/02/12/how-richard-longworth-predicted-20-years-ago-thatglobalization-would-cause-a-social-crisis/.

692 Edward Gibbon, *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire* (New York: Modern Library, 1931), vol. 1: 1102–3, 1107, 1302–3; Peter Heather, *Empires and Barbarians: The Fall of Rome and the Birth of Europe* (Oxford: Oxford University Press, 2010), 279.

693 Gibbon, *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*, vol. 1: 976; vol. 2: 55; Michael Grant, *The Fall of the Roman Empire* (New York: Collier, 1990), 164; Henri Pirenne, *Mohammed and Charlemagne* (Mineola, N.Y.: Dover, 2001), 169–70.

694 Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 178, 278, 399; *Frances and Joseph Gies, Daily Life in Medieval Times* (New York: Barnes & Noble: 1969), 229; Vito Fumagalli, *Landscapes of Fear: Perceptions of Nature and City in the Middle Ages*, trans. Shayne Mitchell (Cambridge: Polity Press, 1994), 68.

695 Heng Chye Kiang, *Cities of Aristocrats and Bureaucrats: The Development of Medieval Chinese Cityscapes* (Honolulu: University of Hawaii Press, 1999), 1–3.

696 Stewart H. Holbrook, *The Age of the Moguls: The Story of the Robber Barons and the Great Tycoons* (New York: Doubleday, 1954), 131; Charles A. Beard and Mary R. Beard, *The Rise of American Civilization* (New York: Macmillan, 1930), vol. 2: 385.

697 James Cherowbrier, "Leading billionaire cities in Europe in 2014 and 2016, by billionaire population," Statista, March 2017, https://www.statista.com/statistics/434709/leading-bilionairecities-europe/; WealthX, "The WealthX Billionaire Census 2018," May 15, 2018, https://www.wealthx.com/report/the-wealth-x-billionaire-census-2018/; Stratfor, "Mapping the World's Wealthiest Cities," February 22, 2018, https://worldview.stratfor.com/article/mapping-worlds-wealthiest-cities

698 Daniel W. Drezner, " 'Connectography' by Parag Khanna," *New York Times*, May 1, 2016, https://www.nytimes.com/2016/05/01/books/review/connectography-by-parag-khanna.html? _r=0; Simon Curtis, "What Comes After the End of the Global City?" De Gruyter Conversations, April 17, 2018, https://blog.degruyter.com/what-comes-after-the-end-of-the-global-city/; Joseph Gyourko et al., "Superstar Cities," National Bureau of Economic Research, July 2006, https://www.nber.org/papers/w12355.

699 Wendell Cox, "Paris, London Lead European Metropolitan Areas: Latest Data," *New Geography*, July 10, 2019, http://www.newgeography.com/content/006349-paris-london-lead-european-metropolitan-areas-latest-data; Christophe Guilluy, *Twilight of the Elites: Prosperity, the Periphery, and the Future of France*, trans. Malcolm

Debevoise (New Haven: Yale University Press, 2019), 85; Wendell Cox, "The Long Term: Metro America Goes From 82 % to 86 % Suburban since 1990," *New Geography*, June 11, 2014, http://www.newgeography.com/content/004361-the-long-term-metro-america-goes-from-82-86- suburban-since-1990.

700 Fred Siegel and Harry Siegel, "Can Bloomberg's 'Luxury' City Survive?" *Wall Street Journal*, October 15, 2009, https://www.wsj.com/articles/SB10001424052748704107204574472892886003298; "Bloomberg: Would Be 'Godsend' If More Billionaires Moved to NYC," NBC New York, September 20, 2013, https://www.nbcnewyork.com/news/local/Mayor-Bloomberg-Billionaires-Rich-Poor-Income-Gap--224592951.html.

701 William A. Galston, "Why Cities Boom While Towns Struggle," *Wall Street Journal*, March 13, 2018, https://www.wsj.com/articles/why-cities-boom-while-towns-struggle-1520983492? mod=ITP_opinion_0&tesla=y; Will Wilkinson, "A Tale of Two Moralities, Part One: Regional Inequality and Moral Polarization," Niskanen Center, January 19, 2017, https://niskanencenter.org/blog/tale-two-moralities-part-one-regional-inequality-moralpolarization/

702 Richard Florida, "How Your Social Class Affects Where You'll Move," City Lab, April 4, 2018, https://www.citylab.com/equity/2018/04/how-your-social-class-affects-where-youllmove/557060/; Conor Dougherty and Andrew Burton, "A 2:15 Alarm, 2 Trains and a Bus Get Her to Work by 7 A.M.," *New York Times*, August 17, 2017, https://www.nytimes.com/2017/08/17/business/economy/san-francisco-commute.html.

703 Data derived from the American Community Survey 2012–2016 by Wendell Cox, www.demographia.com.

704 Chad Shearer and Alan Berube, "The Surprisingly Short List of Metro Areas Achieving Inclusive Economic Growth," Brookings, April 27, 2017, https://www.brookings.edu/blog/the-avenue/2017/04/27/the-surprisingly-short-list-of-u-s-metro-areas-achieving-inclusive-economic-growth/; Kevin Baker, "The Death of a Once Great City," *Harper's*, July 2018, https://harpers.org/archive/2018/07/the-death-of-new-york-city-gentrification/?ex_cid=SigDig.

705 Francesco Andreoli and Eugenio Peluso, "So close yet so unequal: Reconsidering spatial inequality in U.S. cities," Dipartimento di Economia e

Finanza, February 2017, https://dipartimenti.unicatt.it/economia-finanza-def055.pdf.

706 Rakesh Kochhar, "The American middle class is stable in size, but losing ground financially to upper-income families," Pew Research Center, September 6, 2018, https://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/09/06/the-american-middle-class-is-stable-in-size-but-losing-ground-financially-to-upper-income-families/; Wendell Cox, "2018 COU Standard of Living Index," Center for Opportunity Urbanism, December 2018, https://opportunityurbanism.org/wp-content/uploads/2018/12/2018-COU-Standard-of-Living-Index.pdf.

707 Nathaniel Baum-Snow and Ronni Pavan, "Inequality and City Size," *Review of Economics and Statistics*, vol. 95:5 (December 2013), 1535–48; https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4063360/; Enrico Moretti, "America's Great Divergence," *Salon*, May 20, 2012, https://www.salon.com/2012/05/20/america_resegregated/; James Parrott, "As Income Gap Widens, New York Grows Apart," *Gotham Gazette*, January 18, 2011, http://www.gothamgazette.com/index.php/economy/683-as-incomes-gap-widens-new-york-grows-apart

708 Amy Liu, "The Urgency to Achieve an Inclusive Economy in the Bay Area," Brookings, June 7, 2018, https://www.brookings.edu/research/the-urgency-to-achieve-an-inclusive-economy-in-the-bay-area/.

709 Thomas Fuller, "San Francisco's Homeless Crisis Tests Mayoral Candidates' Liberal Ideals," *New York Times*, May 30, 2018, https://www.nytimes.com/2018/05/30/us/san-francisco-mayoral-election-homeless.html; Bigad Shaban, "Survey of Downtown San Francisco Reveals Trash on Every Block, 303 Piles of Feces and 100 Drug Needles," NBC Bay Area, February 2, 2018, https://www.nbcbayarea.com/news/local/Diseased-Streets-472430013.html; Alexis C. Madrigal, "Who's Really Buying Property in San Francisco?" *Atlantic*, April 19, 2019, https://www.theatlantic.com/technology/archive/2019/04/san-francisco-city-apps-built-or-destroyed/587389/; Dave Clark, "San Francisco's Black population is less than 5 percent, exodus has been steady," KTVU, November 24, 2016, http://www.ktvu.com/news/san-franciscos-black-population-is-less-than-5-percent-exodus-has-been-steady.

710 Kathleen Maclay, "More gentrification, displacement in Bay Area forecast," *Berkeley News*, August 24, 2015, https://news.berkeley.edu/2015/08/24/more-gentrification-displacement-in-

bay-area-forecast/; Sam Levin, "'Largest-ever' Silicon Valley eviction to displace hundreds of tenants," *Guardian*, July 7, 2016, https://www.theguardian.com/technology/2016/jul/07/silicon-valley-largest-eviction-rent-controlled-tenants-income-inequality; Rong-Gong Lin II and Gale Holland, "Silicon Valley homeless no longer welcome in 'the Jungle,'" *Los Angeles Times*, December 3, 2014, https://www.latimes.com/local/california/la-me-silicon-valley-homeless-20141204-story.html

711 John Barber, "Toronto Divided: A tale of three cities," *Globe and Mail*, December 20, 2007, https://www.theglobeandmail.com/news/national/toronto-divided-a-tale-of-3-cities/article18151444/

712 Kat Hanna and Nicolas Bosetti, "Inside Out: The New Geography of Wealth and Poverty in London," Centre for London, December 2015, https://www.centreforlondon.org/wpcontent/uploads/2016/08/CFLJ3887-Inside-out-inequality_12.125_WEB.pdf; Rupert Neate, "Rich overseas parents buy £2bn of property to get top school places," *Guardian*, September 5, 2018, https://www.theguardian.com/uk-news/2018/sep/05/wealthy-overseas-parents-london-property-private-school-places

713 David Goodhart, *The Road to Somewhere: The New Tribes Shaping British Politics* (London: Penguin, 2017), 135–39.

714 Sako Musterd et al., "Socioeconomic segregation in European capital cities. Increasing separation between poor and rich," *Urban Geography*, vol. 38:7 (2017), 1062–83, https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/02723638.2016.1228371; Richard Florida, "Economic Segregation and Inequality in Europe's Cities" City Lab, November 16, 2015, https://www.citylab.com/life/2015/11/economic-segregation-and-inequality-in-europes-cities/415920/

715 Guilluy, *Twilight of the Elites*, 38.

716 David Ottewell, "Which are the most foreigner-dominated places in Europe? (And only one of them is in the UK)," *Mirror*, June 7, 2016, https://www.mirror.co.uk/news/uk-news/most-foreigner-dominated-places-europe-81332

717 "Indicators of Immigrant Integration 2015," OECD, 2015, https://www.oecd-ilibrary.org/sites/6673aaf3-en/index.html?itemId=/content/component/6673aaf3-en; Trading Economics,

“GDP Annual Growth Rate/Europe,” https://tradingeconomics.com/country-list/gdp-annual-growth-rate?continent=europe.

718 Kim Willsher, “Paris, city of romance, rues new image as the dirty man of Europe” Observer, September 22, 21019, https://www.theguardian.com/world/2019/sep/22/paris-dirty-image-litterdog-mess; Angela Giufrida, “Romans revolt as tourists turn their noses up at city’s decay,” Guardian, April 26, 2019, https://www.theguardian.com/world/2019/apr/26/romans-revolt-astourists-turn-their-noses-up-at-citys-decay; Michael Colborne, “The European Capital with a Swastika Epidemic,” Haaretz, November 1, 2018, https://www.haaretz.com/world-news/europe/.premium.MAGAZINE-the-european-capital-with-a-swastika-epidemic-1.6613202; Kenan Malik, “The Failure of Multiculturalism,” Foreign Affairs, March/April 2015, https://www.foreignafairs.com/articles/western-europe/2015-02-18/failure-multiculturalism; Joel Kotkin, “Europe’s Fading Cosmopolitan Dream,” City Journal, August 12, 2019, https://www.city-journal.org/europe-multiculturalism.

719 “Austrian govt calls for ‘restrictive asylum policy’ amid growing foreign crime rate,” RT, January 10, 2018, https://www.rt.com/news/415527-austria-foreign-crime-rate/; “Terrorisme, criminalité et immigration en Suède: les chiffres versus ce que dit Trump,” RTBF, February 20, 2017, https://www.rtbf.be/info/monde/detail_terrorisme-criminalite-et-immigration-en-suede-les-chifres-versus-ce-que-dit-trump?id=9535270; “Reality Check: Are migrants driving crime in Germany?” BBC, September 13, 2018, https://www.bbc.com/news/world-europe-45419466.

720 Raheem Kassam, “Trump Is Right: Sadiq Khan Is a Stone Cold Loser,” *Human Events*, June 3, 2019, https://humanevents.com/2019/06/03/trump-is-right-sadiq-khan-is-a-stone-cold-loser/; Justin Fox, “Why London Has More Crime Than New York,” Bloomberg, June 19, 2018, https://www.bloomberg.com/opinion/articles/2018-06-19/why-london-has-more-crime-than-new-york.

721 Center for Opportunity Urbanism, *Beyond Gentrification: Towards More Equitable Growth*, January 2019, https://opportunityurbanism.org/wp-content/uploads/2019/01/Toward-MoreEquitable-Urban-Growth.pdf.

722 Jane Jacobs, *Dark Age Ahead* (New York: Random House, 2005), 37.

723 Aaron M. Renn, “Caterpillar’s HQ Move to Chicago Shows America’s Double Divide,” Urbanophile, January 31, 2017,

http://www.urbanophile.com/2017/01/31/caterpillars-hq-moveto-chicago-shows-americas-double-divide/; Emily Badger, “What Happens When the Richest U.S. Cities Turn to the World?” *New York Times*, December 22, 2017, https://www.nytimes.com/2017/12/22/upshot/the-great-disconnect-megacities-go-global-but-loselocal-links.html

724 Aaron M. Renn, “Population Transformation in Pittsburgh and Chicago,” New Geography, April 13, 2018, http://www.newgeography.com/content/005937-population-transformation-pittsburgh-and-chicago.

725 UCL Urban Laboratory, “How Ruth Glass shaped the way we approach our cities,” University College London, January 13, 2015, http://www.ucl.ac.uk/urbanlab/news/ruth-glass-seminar.

726 Karen J. Gibson, “Bleeding Albina: A History of Community Disinvestment,” *Transforming Anthropology*, vol. 15:1, (2007), 3–25, http://kingneighborhood.org/wp-content/uploads/2015/03/BLEEDING-ALBINA_-A-HISTORY-OF-COMMUNITY-DISINVESTMENT-1940 %E2 %80 %932000.pdf; NYU Furman Center, “Focus on Gentrification” June 9, 2016, http://furmancenter.org/files/sotc/Part_1_Gentrification_SOCin2015_9JUNE2016.pdf; Jonathan Wynn and Andrew Deener, “Gentrification? Bring It,” *The Conversation*, October 11, 2017, https://theconversation.com/gentrification-bring-it-82107.

727 Kevin Baker, “The Death of a Once Great City,” *Harper’s*, July 2018, https://harpers.org/archive/2018/07/the-death-of-new-york-city-gentrification/; Theodore Dalrymple, “The Architect as Totalitarian,” *City Journal*, Autumn 2009, https://www.city-journal.org/html/architect-totalitarian-13246.html; Claire Berlinski, “The Architectural Sacking of Paris,” *City Journal*, Winter 2018, https://www.city-journal.org/html/architectural-sacking-paris-15655.html

728 James Heartfield, “London’s Social Cleansing,” *New Geography*, May 13, 2012, http://www.newgeography.com/content/002824-london %E2 %80 %99s-social-cleansing.

729 Ibid.; Sara Malm, “Is buying a house just a pipe dream? Concrete tubes just over eight feet wide, with a bench that turns into a bed, could be your solution,” *Daily Mail*, January 15, 2018, http://www.dailymail.co.uk/news/article-5271411/8ft-concrete-tubes-solution-housing-crisis.html; James Heartfield, “Britain’s Housing Crisis:

The Places People Live," *New Geography*, January 28, 2013, http://www.newgeography.com/content/003432-britains-housing-crisis-the-places-people-live

730 Maggie Shen King, *An Excess Male* (New York: Harper, 2017), 11.

731 Richard Florida, *The Rise of the Creative Class* (New York: Basic Books, 2002).

732 Office of the New York Comptroller Scott M. Stringer, "New York City's Millennials in Recession and Recovery," April 2016, https://comptroller.nyc.gov/wp-content/uploads/documents/NYC_Millennials_In_Recession_and_Recovery.PDF; Corinne Lestch, "NYC affordable housing is vanishing as rents skyrocket, incomes decline: report," *New York Daily News*, April 23, 2014, https://www.nydailynews.com/new-york/nyc-rents-soarincomes-decline-article-1.1765445; Patrick Clark, "The Exact Moment Big Cities Got Too Expensive for Millennials," Bloomberg, July 15, 2015, https://www.bloomberg.com/news/articles/2015-07-15/the-exact-moment-big-cities-got-tooexpensive-for-millennials?utm_source=Mic+Check&utm_campaign=2b200dd408-Thursday_July_167_15_2015&utm_medium=email&utm_term=0_51f2320b33-2b200dd408- 285306781.

733 Katy Murphy, "The California Dream is tough to afford if you're under 40," *Mercury News*, February 21, 2018, https://www.mercurynews.com/2018/02/18/the-california-dream-is-tough-to-afford-if-youre-under-40/; Joel Kotkin and Wendell Cox, "Fading Promise: Millennial Prospects in the Golden State," Center for Demographics and Policy, May 5, 2017, http://centerforcaliforniarealestate.org/publications/Kotkin-Fading-Dream-printable.pdf.

734 Center for Opportunity Urbanism, *Beyond Gentrification*.

735 John Aidan Byrne, "The Exodus of New York City's endangered middle class," *New York Post*, December 22, 2018, https://nypost.com/2018/12/22/the-exodus-of-new-york-citys-endangered-middle-class/; Jane Jacobs, *The Death and Life of Great American Cities* (New York: Vintage, 1962), 282.

736 National Urban Coalition, *Displacement: City Neighborhoods in Transition*, Washington, D.C., 1978.

737 Kristian Behrens and Frederic Robert-Nicoud, “Urbanization Makes the World More Unequal,” *VoxEU*, July 24, 2014, https://voxeu.org/article/inequality-big-cities.

738 Richard Florida, “Mapping the New Urban Crisis,” City Lab, April 13, 2017, https://www.citylab.com/equity/2017/04/new-urban-crisis-index/521037/; Patrick Sharkey, “Rich Neighborhood, Poor Neighborhood: How Segregation Threatens Social Mobility,” Brookings, December 5, 2013, https://www.brookings.edu/blog/social-mobility-memos/2013/12/05/richneighborhood-poor-neighborhood-how-segregation-threatens-social-mobility/

739 Helen Raleigh, “Gentrification Provokes a Cofee Clash in Denver’s Five Points,” -, December 22, 2017, https://www.wsj.com/articles/gentrification-provokes-a-coffee-clash-in-denvers-five-points-1513983831; Cameron McWhirter, “Atlanta’s Growing Pains Are Getting Worse,” *Wall Street Journal*, August 31, 2018, https://www.wsj.com/articles/atlantas-growing-pains-are-getting-worse-1535707800; Richard Campanella, “Gentrification and Its Discontents: Notes From New Orleans,” *New Geography*, February 28, 2013, http://www.newgeography.com/content/003526-gentrification-and-its-discontents-notes-new-orleans; “Google abandons Berlin base after two years of resistance,” *Guardian*, October 24, 2018, https://www.theguardian.com/technology/2018/oct/24/google-abandons-berlin-base-after-two-years-of-resistance; Chantal Braganza, “Why opponents of gentrification have taken to the streets of Hamilton,” TVO, April 5, 2018, https://tvo.org/article/current-afairs/why-opponents-of-gentrification-have-taken-to-the-streets-of-hamilton; David Streitfeld, “Protesters Block Google Buses in San Francisco, Citing ‘Techsploitation,’” *New York Times*, May 31, 2018, https://www.nytimes.com/2018/05/31/us/google-bus-protest.html?emc=edit_ca_20180601&nl=california-today&nlid=8514846720180601&te=1.

740 Alene Tchekmedyian and Joseph Serna, “‘I think it’s arson’: Developer suspects political motives as officials probe latest Bay Area fire,” *Los Angeles Times*, July 10, 2017, https://www.latimes.com/local/lanow/la-me-ln-oakland-construction-ires-20170710-story.html; “Is Boyle Heights Coffee Shop Vandalism An Anti-Gentrification Message?” CBS Los Angeles, July 19, 2017, https://losangeles. cbslocal.com/2017/07/19/boyle-heights-vandalism-gentrification/

741 Rakesh Kochhar, “The American middle class is stable in size, but losing ground financially to upper-income families,” Pew Research Center, September 6, 2018, http://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/09/06/the-american-middle-class-is-stable-in-size-but-losing-ground-financially-to-upper-income-families/.

742 Fernand Braudel, *The Perspective of the World*, vol. 3 of *Civilization and Capitalism, 15th–18th Century*, trans. Sian Reynolds (New York: Harper & Row, 1984), 30.

743 Jason Long, “Rural-Urban Migration and Socioeconomic Mobility in Victorian Britain,” 2002, Semantic Scholar, https://pdfs.semanticscholar.org/c433/83f5019375b2ed737cec87fb764a0cf86920.pdf.

744 Christopher Rugaber, “Urban Middle Class Hollowing into Haves and Have-Nots, Pew Says,” *Christian Science Monitor*, May 11, 2016, https://www.csmonitor.com/USA/Society/2016/0511/Urban-middle-class-hollowing-into-havesand-have-nots-Pew-says.

745 Jed Kolko, “The Jobs Priced Out of Expensive Metros,” Indeed Hiring Lab, May 17, 2018, https://www.hiringlab.org/2018/05/17/jobs-priced-expensive-metros/; Jana Kasperkevic, “These blue collar workers are getting priced out of the cities that need them,” Marketplace, April 13, 2017, https://www.marketplace.org/2017/04/13/wealth-poverty/these-blue-collar-workers-are-getting-priced-out-cities-need-them; Aaron M. Renn, “The Lifeblood of Cities,” *City Journal*, January 9, 2018, https://www.city-journal.org/html/lifeblood-cities-15639.html; Harrison Jacobs, “Incredible Maps Show How Working-Class Neighborhoods Are Disappearing From American Cities,” *Business Insider*, September 30, 2014, http://www.businessinsider.com/working-class-neighborhoods-are-disappearing-from-american-cities-2014-9.

746 Emily Badger and Quoctrung Bai, “What if Cities Are No Longer the Land of Opportunity for Low-Skilled Workers?” *New York Times*, January 11, 2019, https://www.nytimes.com/2019/01/11/upshot/big-cities-low-skilled-workers-wages.html.

747 Gabriela Inchauste, *Living and Leaving: Housing, Mobility, and Welfare in the European Union,* World Bank Report on the European Union, World Bank Group, 2018, http://pubdocs.worldbank.org/en/507021541611553122/Living-Leaving-web.pdf; William A. Galston, “Why Cities Boom While Towns Struggle,”

Wall Street Journal, March 13, 2018, https://www.wsj.com/articles/why-cities-boom-while-towns-struggle-1520983492?mod=ITP_opinion_0&tesla=y.

748 Jan Woronoff, Japan: *The Coming Social Crisis* (Tokyo: Lotus Press, 1984), 312; Alex Martin, "Japan's Glut of Abandoned Homes: Hard to sell but bargains when opportunity knocks," *Japan Times*, December 26, 2017, https://www.japantimes.co.jp/news/2017/12/26/national/japans-glut-abandoned-homes-hard-sell-bargains-opportunity-knocks/#.W_Ap7OhKiUk; Jonathan Soble, "A Sprawl of Ghost Homes in Aging Tokyo Suburbs," *New York Times*, August 24, 2015, https://www.nytimes.com/2015/08/24/world/a-sprawl-of-abandoned-homes-in-tokyo-suburbs.html; Hiroko Tabuchi, "For Some in Japan, Home Is a Tiny Plastic Bunk," *New York Times*, January 1, 2010, http://www.nytimes.com/2010/01/02/business/global/02capsule.html.

749 Nate Berg, "Why China's Urbanization Isn't Creating a Middle Class," City Lab, February 29, 2012, https://www.citylab.com/life/2012/02/why-chinas-urbanization-isnt-creating-middle-class/1357/; "City Chickens and Country Eggs," *Economist*, August 4, 2013, https://www-economist-com.stanford.idm.oclc.org/analects/2013/08/04/city-chickens-and-country-eggs; Eva Dou and Dominique Fong, "Homeward Bound: Beijing Boots Migrant Workers to Trim Its Population," *Wall Street Journal*, November 29, 2017, https://www.wsj.com/articles/beijing-evictions-of-migrant-workers-sparks-outrage-1511962464.

750 Kai-Fu Lee, *AI Superpowers: China, Silicon Valley, and the New World Order* (Boston: Houghton Mifflin, 2018), 141; Hao Jingfang, "Folding Beijing," in *Invisible Planets: Contemporary Chinese Science Fiction in Translation*, trans. Ken Liu (New York: Tor, 2016), 221–62.

751 Richard Florida, "The Problem of Urbanization Without Economic Growth," City Lab, June 12 2015, https://www.citylab.com/life/2015/06/the-problem-of-urbanization-without-economicgrowth/395648/; Richard Florida, "When Urbanization Doesn't Help," City Lab, June 22, 2016, https://www.citylab.com/equity/2016/06/disparities-of-urbanization-global-china-india/487625/; Susanne Frick, and Andres Rodriguez-Pose, "Big or Small Cities: On City Size and Economic Growth," *VoxEU*, October 20, 2017, https://voxeu.org/article/city-size-and-economic-growth.

752 Ivette Saldaña, "Estados del norte, los mas atractivos para la IED," *El Financiero*, April 7, 2008, http://biblioteca.iiec.unam.mx/index.php?option=com_content&task=view&id=1733&Itemid=146; "As Inequality

Grows in Mexico, So Does Social Polarization," *World Politics Review*, January 19, 2017, https://www.worldpoliticsreview.com/trend-lines/20957/as-inequality-grows-in-mexico-so-doessocial-polarization; Unequal Scenes, "Mexico City," https://unequalscenes.com/mexico-city-df.

753 M. S. Deshmukh, "Conditions of Slum Population of Major Sub-Urban Wards of Mumbai in Maharashtra," *Voice of Research*, vol. 2:2 (September 2013), 34–40, https://pdfs.semanticscholar.org/12a5/695be9318ee233fe025cc476eddcbc0580d3.pdf; Chittaranjan Tembhekar, "Mumbaikers die younger than other Indians," *Times of India*, November 3, 2009, https://timesofindia.indiatimes.com/india/Mumbaikars-die-younger-than-other-Indians-Study/articleshow/5190726.cms; R. N. Sharma, "The Housing Market in Mumbai Metropolis and Its Relevance to the Average Citizen," in *Indian Cities in Transition*, ed. Annapurna Shaw (Chennai: Orient Longman, 2006), 284–85; Mira Advani, interview with author.

754 Michael Waldrep, "The Contemporary City at its Limits: Santa Fe, Mexico City," *National Geographic*, May 14, 2015, https://blog.nationalgeographic. org/2015/05/14/the-contemporary-city-at-its-limits-santa-fe-mexico-city/.

755 Rajiv Desai, "Incredible India Indeed," *Times of India*, November 6, 2009. https://timesofindia.indiatimes.com/edit-page/Incredible-India-Indeed/articleshow/5232986.cms.

756 John Sutherland, "The ideas interview: Saskia Sassen," *Guardian*, July 4, 2006, https://www.theguardian.com/world/2006/jul/04/globalisation.comment.

757 R. M. Sharma, interview with author, 2009.

758 Tomas Frejka, review of *Work: Ultra-Low Fertility in Pacific Asia: Trends, Causes and Policy Issues* by Gavin Jones et al., *Population and Development Review*, vol. 35:2 (2009), 423–25, https://www.jstor.org/stable/25487674; Joel Kotkin, "The Rise of Post-Familiaism: Humanity's Future?" Civil Service College Singapore and Chapman University, 2012, https://www.chapman.edu/wilkinson/_files/the-rise-of-post-familialism.pdf; Ali Modarres and Joel Kotkin, "The Childless City," *City Journal*, Summer 2013, https://www.city-journal.org/html/childless-city-13577.html.

759 Joel Kotkin and Wendell Cox, "America's Future Depends on the Bedroom, Not the Border," *New Geography*, April 22, 2019,

http://www.newgeography.com/content/006282-america-s-future-depends-bedroom-not-b
760 Derek Thompson, “The Future of the City Is Childless,” *Atlantic*, July 18, 2019, https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2019/07/where-have-all-the-children-gone/594133/.
761 NYU Furman Center, “Report Analyzes New York City’s Gentrifying Neighborhoods and Finds Dramatic Demographic Shifts,” *The Stoop*, May 9, 2016,. http://furmancenter.org/thestoop/entry/new-report-analyzes-new-york-citys-gentrifyingneighborhoods-and-finds-dram; Joel Kotkin, “America’s Future Cities: Where the Youth Population Is Booming,” *New Geography*, February 6, 2014, http://www.newgeography.com/content/004169-americas-future-cities-where-the-youth-population-is-booming.
762 Steve LeVine, “1 Big Thing: the great family exodus,” *Axios*, January 25, 2019, https://www.axios.com/newsletters/axios-future-ddfc78e8-78ec-4285-87ab-f10565b42249.html.
763 Elizabeth Cheung, “Financial burdens, cramped living quarters and less sex: are these the reasons so many Hong Kong women are undecided about having children?” *South China Morning Post*, December 5, 2018, https://www.scmp.com/news/hong-kong/healthenvironment/article/2176389/financial-burdens-cramped-living-quarters-and-less.
764 “China’s Birth Rates Reportedly Fell in Several Regions in 2018,” CNBC, March 21, 2019, https://www.cnbc.com/2019/03/22/chinas-birth-rates-reportedly-fell-in-several-regions-in-2018.html; Sutirtho Patranobis, “Shanghai, Beijing have lowest fertility rates in the world,” *Hindustan Times*, May 1, 2012, https://www.hindustantimes.com/world/shanghai-beijing-haverates-in-the-world/story-cT8E4ooYxhFeXcgiydBX9O.html; Stuart Basten and Quanbao Jiang, “Fertility in China: An Uncertain Future,” *Population Studies*, vol. 69, Supp. 1 (April 30, 2015), S95–S105, https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4440625/.
765 Greg Wilford, “Young Japanese people are not having sex,” *Independent*, July 8, 2017, https://www.independent.co.uk/news/world/asia/japan-sex-problem-demographic-time-bomb-birth-rates-sex-robots-fertility-crisis-virgins-romance-porn-a7831041.html; Claire Aird, “Young Single People in Japan Aren’t Having Sex and the Reason Is Proving Fatal,” SBS, September 26, 2018, https://www.sbs.com.au/news/the-feed/young-single-people-in-japan-aren-t-having-sex-and-the-reason-is-proving-fatal

766 Rachel Blundy, “Losing sex appeal? The future of Hong Kong’s red light districts,” *South China Morning Post*, December 3, 2016, https://www.scmp.com/news/hong kong/economy/article/2051238/losing-sex-appeal-future-hong-kongs-red-light-districts.

767 Sui-Lee Wee, “In China, an Education in Dating,” *New York Times*, November 18, 2017, https://www.nytimes.com/2017/11/18/business/china-dating-schools.html; Sui-Lee Wee, “In China, a School Trains Boys to Be ‘Real Men,’” *New York Times*, November 23, 2018, https://www.nytimes.com/2018/11/23/business/china-boys-men-school.html; Interview with author.

768 John Dale Glover, “Xi’s China Dreams Will Not Age Well,” *Real Clear World*, November 9, 2017, https://www.realclearworld.com/articles/2017/11/09/xis_china_dreams_will_not_age_well_1126 25.html; Desmond Ng and Tan Jia Ning, “These are the leftover men of China, who just want to get married,” CNA, July 3, 2018, https://www.channelnewsasia.com/news/cnainsider/leftover-men-china-get-married-gender-imbalance-one-child-policy-10485358; Qian Jinghua and Fan Yiying, “It’s Complicated: Chinese Millennials and Marriage,” *Sixth Tone*, August 4, 2018, http://www.sixthtone.com/news/1002717/its-complicated-chinese-millennials-and-marriage; Simon Denyer and Annie Gowen, “Too many men: China and India battle with the consequences of gender imbalance,” *South China Morning Post*, April 24, 2018, https://www.scmp.com/magazines/post-magazine/long-reads/article/2142658/too-many-men-china-and-india-battle-consequences.

769 H. G. Wells, *Anticipations of the Reaction of Mechanical and Scientific Progress Upon Human Life and Thought* (Mineola, N.Y.: Dover Books, 1999), 31–32.

770 Joel Kotkin, *The City: A Global History* (New York: Modern Library, 2005), 114–16; Friedrich Engels, *The Condition of the Working Class in England* (London: Penguin, 2009), 31.

771 Frank Lloyd Wright, *The Living City* (New York: New American Library, 1958), 87.

772 R. K. Webb, *Modern England: From the Eighteenth Century to the Present* (New York: Dodd, Mead & Co., 1971), 576–77; Benjamin M. Friedman, *The Moral Consequences of Economic Growth* (New York: Knopf, 2005), 20, 63.

773 Mark Clapson, “Community and Association in Milton Keynes since 1970,” in *The Best Laid Plans: Milton Keynes since 1967*, ed. Mark Clapson, Mervyn Dobbin, and Peter Waterman (Luton, UK: Luton University Press, 1998), 101–6; James Heartfield, *Let’s Build: Why we need five hundred million new homes in the next ten years* (London: Audacity, 2006), 65; Karl Sharro, “Density Versus Sprawl,” in *The Future of Community (Reports of a Death Greatly Exaggerated)*, ed. Dave Clements et al. (London: Pluto Press, 2008), 67; John Boorman, *Adventures of a Suburban Boy* (London: Faber & Faber, 2003), n.p.

774 Wendell Cox, “Suburban Nations: Canada, Australia, and the United States,” *New Geography*, December 30, 2016, http://www.newgeography.com/content/005495-suburban-nations-canada-australia-and-united-states

775 Lawrence Yun et al., “2016 Profile of Home Buyers and Sellers,” National Association of Realtors, October 31, 2016, https://www.nar.realtor/sites/default/files/reports/2016/2016-profile-of-home-buyers-and-sellers-10-31-2016.pdf; Joel Kotkin, “California Wages War on Single-Family Homes,” *New Geography*, July 26, 2011, http://www.newgeography.com/content/002357- california-wages-war-on-single-family-homes.

776 Wendell Cox, “New York, Los Angeles, and Chicago Metro Areas All Lose Population,” *New Geography*, April 19, 2019, http://www.newgeography.com/content/006280-new-york-los-angeles-and-chicago-metro-areas-all-lose-population.

777 Stephen Lacey, “Big smoke, bush or the ’burbs?” *Sidney Morning Herald*, June 27, 2013.

778 Shireen Khalil, “Australia needs to manage high density to be a successful global city, experts say,” News.com.au, October 16, 2018, https://www.news.com.au/finance/real-estate/australia-needs-to-manage-high-density-to-be-a-successful-global-city-experts-say/news-story/2c9d0411daec4c9cf5eeebc009ad24ba; Tony Rescei, “Predictable Punditry Down Under,” *New Geography*, July 27, 2012, http://www.newgeography.com/content/002980-predictable-punditry-down-under; Urban Taskforce Australia, “Greater Sydney Plan sets direction but more advocacy for urban density needed,” March 19, 2018, https://www.urbantaskforce.com.au/greater-sydney-plan-sets-direction-but-more-advocacy-for-urban-density-needed/..

779 Lester Black, “It’s Official: Single Family Zoning Is Making Our City’s Neighborhoods More White,” *The Stranger*, December 4, 2018, https://www.thestranger.com/slog/2018/12/04/36711378/its-official-single-family-zoning-is-making-our-city-more-white; Henry Grabar, “Minneapolis confronts its history of housing segregation,” *Slate*, December 7, 2018, https://slate.com/business/2018/12/minneapolis-single-family-zoning-housing-racism.html.

780 Victoria Fierce, “Why Building Housing Near Mass Transit Promotes Collectivism,” *East Bay Express*, April 9, 2018, https://www.eastbayexpress.com/SevenDays/archives/2018/04/09/opinion-why-building-housing-near-mass-transit-promotes-collectivism

781 Alicia Kurimska, “Looking Back: The Ideal Communist City,” *New Geography*, January 19, 2015, http://www.newgeography.com/content/004830-looking-back-the-ideal-communist-city.

782 Robert Bruegmann, “The Anti-Suburban Crusade,” in *Infinite Suburbia*, ed. Alan Berger and Joel Kotkin (New York: Princeton Architectural Press, 2018), 27–36.

783 Kevin Carty, “Tech Giants Are the Robber Barons of Our Time,” *New York Post*, February 3,2018, https://nypost.com/2018/02/03/big-techs-monopolistic-rule-is-hiding-in-plain-sight/.

784 Henry Grabar, “Building Googletown,” *Slate*, October 25, 2017, https://slate.com/technology/2017/10/sidewalk-labs-quayside-development-in-toronto-is-googles- first-shot-at-building-a-city.html; Sophie Davies, “WiFi but No Water: Can Smart Tech Help a City’s Poor?” Reuters, January 4, 2018, https://www.reuters.com/article/us-global-cities-tech-inequality/wi-fi-but-no-water-can-smart-tech-help-a-citys-poor-idUSKBN1EU0JF.

785 William Mitchell, *City of Bits: Space, Place, and the Infobahn* (Cambridge, Mass.: MIT Press,1999), 50.

786 Luke Stangel, “Sam Altman wants Silicon Valley to sign on to a core set of common values,”*Silicon Valley Business Journal*, April 19, 2017, https://www.bizjournals.com/sanjose/news/2017/04/19/sam-altman-donald-trump-silicon- valley.html.

787 Jane Wakefield, “Tomorrow’s Cities—nightmare vision of the future?” BBC, February 22, 2017,https://www.bbc.com/news/technology-37384152.

788 Greg Ferenstein, “Silicon Valley’s political endgame, summarized in 12 visuals,” *Medium*, November 5, 2015, https://medium.com/the-ferenstein-wire/silicon-valley-s-political-endgame-summarized-1f395785f3c1.

789 Geoff Nesnow, “73 Mind-blowing Implications of Driverless Cars and Trucks,” *Medium*, February 9, 2018, https://medium.com/@DonotInnovate/73-mind-blowing-implications-of-a-driverless-future-58d23d1f338d; Steve Andriole, “Already Too Big to Fail—The Digital Oligarchy Is Alive, Well (& Growing),” *Forbes*, July 29, 2017, https://www.forbes.com/sites/steveandriole/2017/07/29/already-too-big-to-fail-the-digital- oligarchy-is-alive-well-growing/#71125b7667f5.

790 Marisa Kendall, “Tech execs back California bill that aims to build more housing near transit,” *Mercury News, January 25, 2018, https://www.mercurynews.com/2018/01/24/tech-execs-back- bill-that-aims-to-build-more-housing-near-transit/.*

791 Ferenstein, “Silicon Valley’s political endgame, summarized in 12 visuals.”

792 Nellie Bowles, “Dorm Living for Professionals Comes for San Francisco,” *New York Times*, March 4, 2018, https://www.nytimes.com/2018/03/04/technology/dorm-living-grown-ups-san- francisco.html; Emmie Martin, “Facebook and Google are both building more affordable housingin Silicon Valley,” CNBC, July 10, 2017, https://www.cnbc.com/2017/07/07/facebook-and- google-are-building-affordable-housing-in-silicon-valley.html; Avery Hartmans, “Facebook is building a village that will include housing, a grocery store and a hotel,” *Business Insider*, July 7,2017, https://www.businessinsider.com/facebook-building-employee-housing-silicon-valley- headquarters-2017-7.

793 Ben Tarnoff, “Tech’s push to teach coding isn’t about kids’ success—it’s about cutting wages,” *Guardian, September 21, 2017, https://www.theguardian.com/technology/2017/sep/21/coding- education-teaching-silicon-valley-wages.*

794 Gerard C. S. Mildner, “Density at Any Cost” Center for Real Estate Quarterly Report, vol. 8:4 (Fall 2014), 3–23, https://www.pdx.edu/sba/sites/www.pdx.edu.sba/files/01 %20UGR %20-%20Mildner.pdf; Joel Kotkin, “U.S. Cities Have a Glut of High-Rises and Still Lack Affordable Housing,” *New Geography*, September 3, 2017, http://www.newgeography.com/content/005732- us-cities-have-a-glut-of-high-rises-and-still-lack-affordable-housing.

795 Erika Riggs, "Mark Zuckerberg spends $30 million on four homes to ensure privacy," NBC News, October 12, 2013, https://www.nbcnews.com/business/real-estate/mark-zuckerberg-spends-30-million-four-homes-ensure-privacy-f8C11379396; Melia Robinson, "We scouted the homes of the top tech executives, and they all live in this San Francisco suburb for the1 %," *Business Insider*, October 7, 2017, https://www.businessinsider.com/homes-of-tech-ceos-in-atherton-silicon-valley-2017-10; Meredith Bauer, "8 Amazing Homes of Silicon Valley's Tech Elite," The Street, May 23, 2015, https://www.thestreet.com/story/13160991/1/8-amazing-homes-of-silicon-valleys-tech-elite.html#3.

796 Veena Dubal, "Google as a landlord? A looming feudal nightmare," *Guardian*, July 11, 2019, https://www.theguardian.com/commentisfree/2019/jul/11/google-as-a-landlord-a-looming-feudal-nightmare?CMP=Share_iOSApp_Other.

797 Michele Lent Hirsch, "America's Company Towns, Then and Now," *Smithsonian*, September 4, 2015, https://www.smithsonianmag.com/travel/americas-company-towns-then-and-now-180956382/

798 Andrew S. Ross, "In Silicon Valley, Age Can Be a Curse," *SFGate*, August 20, 2013, https://www.sfgate.com/business/bottomline/article/In-Silicon-Valley-age-can-be-a-curse-4742365.php.

799 Susan Crawford, "Beware of Google's Intentions," *Wired*, February 1, 2018, https://www.wired.com/story/sidewalk-labs-toronto-google-risks/; Sidewalk Toronto, "Toronto Tomorrow," https://sidewalktoronto.ca/#documents; Vipal Monga, "Toronto Oicials Question Alphabet Unit's Ambitions for 'Smart City,'" *Wall Street Journal*, June 24, 2019, https://www.wsj.com/articles/toronto-officials-question-alphabet-units-ambitions-for-smart-city-11561412851.

800 "Sidewalk Labs's vision and your data privacy: A guide to the saga on Toronto's waterfront," *Globe and Mail*, June 24, 2019, https://www.theglobeandmail.com/canada/toronto/article-sidewalk-labs-quayside-toronto-waterfront-explaine

801 Crawford, "Beware of Google's Intentions."

802 "Albert Gidari," Center for Internet and Society, Stanford Law School, http://cyberlaw.stanford.edu/about/people/albert-gidari.

803 Yulia Gorbunova, "Online and On All Fronts," Human Rights Watch, July 18, 2017, https://www.hrw.org/report/2017/07/18/online-and-all-

fronts/russias-assault-freedom-expression; Leopord Hakizimana and Dr. Wilson Kipruto Cheruiyot, “The Use of an Intelligent Surveillance System in Developing Countries—Rwanda,” *International Journal of Advanced Research in Computer Science and Software Engineering*, vol. 6:8 (August 2016), 162–68, https://www.researchgate.net/publication/317011846_The_Use_of_an_Intelligent_Surveillance_S ystem_in_Developing_Countries-Rwanda.

804 Kai-Fu Lee, *AI Superpowers: China, Silicon Valley, and the New World Order* (Boston: Houghton Mifflin, 2018), 17, 83.

805 Ibid., 53.

806 Alexandra Ma, “China has started ranking citizens with a creepy ‘social credit’ system—here’s what you can do wrong, and the embarrassing, demeaning ways they can punish you,” *Business Insider*, October 29, 2018, https://www.businessinsider.com/china-social-credit-system-punishments-and-rewards-explained-2018-4#a-prototype-blacklist-already-exists-and-has-been- used-to-punish-people-8; Jeremy Page and Eva Dou, “In Sign of Resistance, Chinese Balk at Using Apps to Snitch on Neighbors,” Wall Street Journal, December 29, 2017, https://www.wsj.com/articles/in-sign-of-resistance-chinese-balk-at-using-apps-to-snitch-on-neighbors-1514566110.

807 Christina Larson, “Who needs democracy when you have data?” *MIT* Technology Review, August 20, 2018, https://www.technologyreview.com/s/611815/who-needs-democracy-when-you-have-data/?utm.

808 Maggie Shen King, *An Excess Male* (New York: Harper, 2017), 393–84.

809 Tom Phillips, “China testing facial-recognition surveillance system in Xinjiang—report,” *Guardian*, January 18, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/jan/18/china-testing-facial-recognition-surveillance-system-in-xinjiang-report?CMP=share_btn_tw; “The Guardian view on surveillance in China: Big Brother is watching,” Editorial, *Guardian*, December 28, 2017, https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/dec/28/the-guardian-view-on-surveillance-in-china-big-brother-is-watching; Megha Rajagopalan, “This Is What a 21st-Century Police State Really Looks Like,” *Buzzfeed*, October 17, 2017, https://www.buzzfeednews.com/article/meghara/the-police-state-of-the-future-is-already-here#.kaqZrDywkR; Chris Buckley et al., “How China Turned a City Into a Prison,” *New York Times*, April 4, 2019, https://www.nytimes.com/interactive/2019/04/04/world/asia/xinjiang-

china-surveillance-prison.html; Benjamin Haas, “Chinese authorities collecting DNA from all residents of Xinjiang,” *Guardian*, December 13, 2017, https://www.theguardian.com/world/2017/dec/13/chinese-authorities-collecting-dna-residents-xinjiang; Tom Phillips, “China orders GPS tracking of every car in troubled region,” *Guardian*, February 21, 2017, https://www.theguardian.com/world/2017/feb/21/china-orders-gps-tracking-of-every-car-in-troubled-region.

810 Josh Chin and Liza Lin, “China’s All-Seeing Surveillance State Is Reading Its Citizens’ Faces,” *Wall Street Journal*, June 26, 2017, https://www.wsj.com/articles/the-all-seeing-surveillance-state-feared-in-the-west-is-a-reality-in-china-1498493020; “Next-Level Surveillance: China Embraces Facial Recognition,” *Wall Street Journal*, June 26, 2017, https://www.wsj.com/video/next-level-surveillance-china-embraces-facial-recognition/9ED95BFA-76EF-48DA-A56B-50126AFDDA1C.html.

811 Stephen Chan, “‘Forget the Facebook leak’: China is mining data directly from workers’ brains on an industrial scale,” *South China Morning Post*, May 2, 2018, http://www.scmp.com/news/china/society/article/2143899/forget-facebook-leak-china-mining-data-directly-workers-brains.

812 Richard Florida, “When Urbanization Doesn’t Help,” City Lab, June 22, 2016, https://www.citylab.com/equity/2016/06/disparities-of-urbanization-global-china-india/487625/.

813 Daniel Lyon, “Surveillance, Power, and Everyday Life,” *Oxford Handbook of Information and Communication Technologies*, https://panoptykon.org/sites/default/files/FeedsEnclosure-oxford_handbook_3.pdf.

814 David Byrne, “Eliminating the Human,” *Technology Review*, August 15, 2017, https://www.technologyreview.com/s/608580/eliminating-the-human/.

815 Peter Swire, “Should the Leading Online Tech Companies Be Regulated as Public Utilities?” *Lawfare*, August 2, 2017, https://www.lawfareblog.com/should-leading-online-tech-companies-be-regulated-public-utilities; Alex Shepard, “The Myth of Big Tech’s Comeuppance,” *New Republic*, December 29, 2017, https://newrepublic.com/article/146437/myth-big-techs-comeuppance

816 Erin Griith, “Facebook’s Future Rests on Knowing You Even Better,” *Wired*, February 1, 2019, https://www.wired.com/story/facebooks-future-rests-on-knowing-you-even-better/.

817 Andro Linklater, *Owning the Earth: The Transforming History of Land Ownership* (New York: Bloomsbury USA, 2013), 281; Jeffrey A. Winters, *Oligarchy* (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), 5.

818 Sarah Jones, "Lessons From the Gilded Age," *New Republic*, June 13, 2018, https://newrepublic.com/article/149005/lessons-gilded-age; Fergus M. Bordewich, "How the Gilded Age Got That Way," *Wall Street Journal*, August 25, 2017, https://www.wsj.com/articles/how-the-gilded-age-got-that-way-1503683705.

819 Richard V. Reeves, *Dream Hoarders: How the American Upper Middle Class Is Leaving Everyone Else in the Dust, Why That Is a Problem, and What to Do About It* (Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2018), 8.

820 Satyajit Das, "Despite appearances, the idea of social progress is a myth," *Independent*, July 30, 2017, https://www.independent.co.uk/voices/despite-appearances-the-idea-of-social-progress-isa-myth-a7867371.html.

821 H. G. Wells, *Anticipations of the Reaction of Mechanical and Scientific Progress Upon Human Life and Support* (Mineola, N.Y.: Dover Publications, 1999), 99; Fred Siegel, *The Revolt Against the Masses: How Liberalism Has Undermined the Middle Class* (New York: Encounter, 2015), 7, 43.

822 Ned Levin et al., "China Tightens Restrictions on Messaging Apps," *Wall Street Journal*, August 7, 2014, https://www.wsj.com/articles/china-issues-new-restrictions-on-messaging-apps-1407405666; Maya Wang, "China's Chilling 'Social Credit' Blacklist," *Wall Street Journal*, December 11, 2017, https://www.wsj.com/articles/chinas-chilling-social-credit-blacklist-1513036054

823 Arjun Kharpal, "A.I. is in a 'golden age' and solving problems that were once in the realm of sci-fi, Jeff Bezos says," CNBC, May 8, 2017, https://www.cnbc.com/2017/05/08/amazon-jeff-bezos-artificial-intelligence-ai-golden-age.html; Michael Knox Beran, "The Narrowing of the Elite: Part One," *National Review*, September 19, 2018, https://www.nationalreview.com/2018/09/educated-elites-faith-in-salvation-through-technology/.

824 Jill Priluck, "America's corporate activism: the rise of the CEO as social justice warrior," *Guardian*, July 2, 2019, https://www.theguardian.com/commentisfree/2019/jul/01/americas-corporate-activism-the-rise-of-the-ceo-as-social-justice-warrior

825 Irving Kristol, "Is Technology a Threat to Liberal Society?" *Public Interest*, Spring 2001, https://www.nationalaffairs.com/storage/app/uploads/public/58e/1a4/fad/58e1a4fad2bd78813455 90.pdf.

826 Judea Pearl and Dana Mackenzie, "AI Can't Reason Why," *Wall Street Journal*, May 18, 2018, https://www.wsj.com/articles/ai-cant-reason-why-1526657442.

827 "The Immortalist: Uploading the Mind to a Computer," BBC, March 14, 2016, https://www.bbc.com/news/magazine-35786771.

828 Stanley Bing, *The Immortal Life* (New York: Simon & Schuster, 2017), 142–43.

829 Polina Aronson and Judith Duportail, "The quantified heart," *Aeon*, July 12, 2018, https://aeon.co/essays/can-emotion-regulating-tech-translate-across-cultures; Gale M. Lucas, "It's only a computer: Virtual humans increase willingness to disclose," *Computers in Human Behavior*, vol. 37 (August 2014), 94–100, https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0747563214002647.

830 Polina Aronson, "Romantic regimes," *Aeon*, October 22, 2015, https://aeon.co/essays/russia-against-the-western-way-of-love.

831 David Crotty, "Algorithms Are Opinions Embedded in Code," Scholarly Kitchen, January 19, 2018, https://scholarlykitchen.sspnet.org/2018/01/19/algorithms-opinions-embedded-code/.

832 Jean M. Twenge, "Have Smartphones Destroyed a Generation?" *Atlantic*, September 2017, https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2017/09/has-the-smartphone-destroyed-a-generation/534198/; Rhitu Chatterjee, "Americans Are a Lonely Lot, And Young People Bear the Heaviest Burden," NPR, May 1, 2018, https://www.npr.org/sections/health-shots/2018/05/01/606588504/americans-are-a-lonely-lot-and-young-people-bear-the-heaviest-burden.

833 Michelle N. Meyer, "Everything You Need to Know About Facebook's Controversial Emotion Experiment," *Wired*, June 30, 2014, https://www.wired.com/2014/06/everything-you-need-toknow-about-facebooks-manipulative-experiment/; Roger McNamee, "I invested early in Google and Facebook. Now they terrify me," *USA Today*, August 10, 2017, https://www.usatoday.com/story/opinion/2017/08/08/my-google-and-facebook-investmentsmade-fortune-but-now-they-menace/543755001/

834 Nellie Bowles, “A Dark Consensus About Screens and Kids Begins to Emerge in Silicon Valley,” *New York Times*, October 26, 2018, https://www.nytimes.com/2018/10/26/style/phones-childrensilicon-valley.html.

835 Shannon Molloy, “We’ve raised Generation Hopeless: millennials who lack basic life and workplace skills. And it’s a big issue,” News.com.au, July 4, 2017, https://www.news.com.au/finance/business/weve-raised-generation-hopeless-millennials-who-lack-basic-life-and-workplace-skills-and-its-a-big-issue/news-story/f3256c05c19c356002103eb50e50cee1; Kate Davidson, “Employers Find ‘Soft Skills’ Like Critical Thinking in Short Supply,” *Wall Street Journal*, August 30, 2016, https://www.wsj.com/articles/employers-find-sot-skills-like-critical-thinking-in-short-supply-1472549400?mod=djcm_OBV1_092216; Rurik Bradbury, “The digital lives of Millennials and Gen Z,” Liveperson, September 2017, https://www.liveperson.com/resources/reports/digital-lives-of-millennials-genz/

836 Kate Julian, “Why Are Young People Having So Little Sex?” *Atlantic*, December 2018, https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2018/12/the-sex-recession/573949/; Simon Denyer and Annie Gowen, “Too many men: China and India battle with the consequences of gender imbalance,” *South China Morning Post*, https://www.scmp.com/magazines/post-magazine/long-reads/article/2142658/too-many-men-china-and-india-battle-consequences; Anna Louie Sussman, “The End of Babies,” *New York Times*, November 16, 2019, https://www.nytimes.com/interactive/2019/11/16/opinion/sunday/capitalism-children.html.

837 Greg Wilford, “Young Japanese people are not having sex,” *Independent*, July 8, 2017, http://www.independent.co.uk/news/world/asia/japan-sex-problem-demographic-time-bomb-birth-rates-sex-robots-fertility-crisis-virgins-romance-porn-a7831041.html; Eric Spitznagel, “You Can Sleep with the Latest Sex Robots at This Brothel—But Only if They Say ‘Yes,’” *Observer*, November 27, 2018, https://observer.com/2018/11/sex-robots-hollywood-brothel-requires-consent-real-doll/.

838 Michel Houllebecq, *Whatever*, trans. Paul Hammond (London: Serpent’s Tale, 2011), 14.

839 Alvin Toffler, *Future Shock* (New York: Bantam, 1984), 452, 186; Brian Merchant, “Fully automated luxury communism,” *Guardian*, March

18, 2015, https://www.theguardian.com/sustainable-business/2015/mar/18/fully-automated-luxury-communism-robots-employment

840 Glenn Harlan Reynolds, “When Digital Platforms Become Censors,” *Wall Street Journal*, August 18, 2018, https://www.wsj.com/articles/when-digital-platforms-become-censors-1534514122.

841 Jacques Ellul, *The Technological Society*, trans. John Wilkinson (New York: Knopf, 1964), 432– 33; Amy Dockser Marcus, “Scientists Confront the Ghost of Eugenics,” *Wall Street Journal*, August 17, 2018, https://www.wsj.com/articles/scientists-confront-the-ghost-of-eugenics-1534523929.

842 Yuval Noah Harari, *Homo Deus: A Brief History of Tomorrow* (New York: HarperCollins, 2017), 67.

843 Ibid., 150.

844 Marc Bloch, *Feudal Society*, trans. L. A. Manyon (Chicago: University of Chicago Press, 1961), 246–47; R. R. Palmer, The World of the French Revolution (New York: Harper & Row, 1971), 19.

845 Nicole S. Garnett, “Suburbs as Exit, Suburbs as Entrance,” Michigan Law Review, vol. 106 (2007–8), 277–304, https://scholarship.law.nd.edu/law_faculty_scholarship/105.

846 Crystal Galyean, “Levittown,” U.S. History Scene, April 10, 2015, http://ushistoryscene.com/article/levittown/; National Association of Realtors, “Social Beneits of Homeownership and Stable Housing,” April 2012, https://www.nar.realtor/sites/default/files/migration_files/social-benefits-of-stable-housing-2012– 04.pdf; Habitat for Humanity of York County, “Beneficial Impacts of Homeownership: A Research Summary,” http://yorkcountyhabitat.org/~yorkco6/habitat/events/index.php?option=com_content&view=article&id =100&Itemid=252.

847 Wendell Cox, “Suburban Nations: Canada, Australia, and the United States,” New Geography, December 30, 2016, http://www.newgeography.com/content/005495-suburban-nations-canadaaustralia-and-united-states; At Home in Europe, “The ideal home of Europeans has five rooms,” http://www.at-home-in-europe.eu/home-life/europe/the-ideal-home-of-europeans-has-ive-rooms; Ben Weidmann and Jane-Frances Kelly, “What Matters Most: Housing Preferences Across the Australian Population,” Grattan Institute, September 11, https://grattan.edu.au/wpcontent/uploads/2014/04/109_what_matters_most.p

df; NAHB Economics and Housing Policy Group, “Housing preferences across generations,” March 1, 2016, http://www.nahbclassic.org/generic.aspx?genericContentID=249797&channelID=311; Joel Kotkin, “The Progressives’ War on Suburbia,” New Geography, November 16, 2014, http://www.newgeography.com/content/004773-the-progressives-war-suburbia.

848 Patrick Condon, “Government should supply housing for up to 40 percent of Vancouver wage earners,” Think Pol, December 3, 2017, https://thinkpol.ca/2017/12/03/condon-govt-should-supply-housing-for-up-to-40-percent-of-vancouver-wage-earners/; Edward Ring, “The Density Delusion,” California Policy Center, August 20, 2019, https://californiapolicycenter.org/the-density-delusion/.

849 “A home truth for the Tories: fix the housing crisis or lose power for ever,” Spectator, April 21, 2018, https://www.spectator.co.uk/2018/04/a-home-truth-for-the-tories-fix-the-housing-crisis-or-lose-power-for-ever.

850 Joseph Chamie, “The Rise of One-Person Households,” Inter Press Service News Agency, February 22, 2017, http://www.ipsnews.net/2017/02/the-rise-of-one-person-households/; Eric Klinenberg, *Going Solo: The Extraordinary Rise and Surprising Appeal of Living Alone* (New York: Penguin, 2013), 38–39; Council on Contemporary Families, “Reminder: Marriage Is No Longer the Mode,” September 12, 2017, https://contemporaryfamilies.org/singles2017factsheet/.

851 Jan Woronoff, *Japan: The Coming Social Crisis* (Tokyo: Lotus Press, 1984), 349–50.

852 Choe Sang-Hun, “A Writer Evokes Loss on South Korea’s Path to Success,” *New York Times*, September 8, 2012, https://www.nytimes.com/2012/09/08/world/asia/shin-kyung-sook-mines south-koreas-sense-of-loss.html.

853 “All the Single Ladies: China Leads World in Unmarried People—Report,” *Sputnik International*, December 21, 2016, https://sputniknews.com/art_living/201612211048842308-china-unmarried-people/; Chamie, “The Rise of One-Person Households.”

854 Joel Kotkin, “The Rise of Post-Familialism: Humanity’s Future,” Chapman University and Civil Service College of Singapore, 2012, https://www.chapman.edu/wilkinson/_files/the-rise-of-postfamilialism.pdf.

855 Mary Eberstadt, "'The Great Scattering': How Identity Panic Took Root in the Void Once Occupied by Family Life," *Quillette*, August 27, 2019, https://quillette.com/2019/08/27/the-greatscattering-how-identity-panic-took-root-in-the-void-once-occupied-by-family-life/.

856 Klinenberg, *Going Solo;* Liz Greene, "Why Millennials Are Choosing to Be Child-Free," Role Reboot, February 6, 2019, http://www.rolereboot.org/culture-and-politics/details/2019-02-whymillennials-are-choosing-to-be-child-free/; Claire Cain Miller, "Americans Are Having Fewer Babies. They Told Us Why," *New York Times*, July 5, 2018,

https://www.nytimes.com/2018/07/05/upshot/americans-are-having-fewer-babies-they-told-uswhy.html; Pew Research Center, "Parenting in America," December 17, 2015, http://www.pewsocialtrends.org/2015/12/17/1-the-american-family-today/.

857 Morley Winograd and Michael D. Hais, "Millennials' Home Ownership Dreams Delayed, Not Abandoned," *New Geography*, June 17, 2012, http://www.newgeography.com/content/002919- millennials %E2 %80 %99-home-ownership-dreams-delayed-not-abandoned.

858 Nina Bahadur, "Child-free by Choice: When You Don't Want Kids—but Your Doctor Won't Listen," *Self*, March 1, 2018, https://www.self.com/story/childfree-by-choice; Gladys Martinez et al., "Fertility of Men and Women Aged 15-44 Years in the United States: National Survey of Family Growth, 2006–2010" *National Health Statistics Report*, no. 51 (April 12, 2012), U.S. Department of Health and Human Services, https://www.cdc.gov/nchs/data/nhsr/nhsr051.pdf.

859 John Fleming, "Gallup Analysis: Millennials, Marriage and Family," Gallup, May 19, 2016, https://news.gallup.com/poll/191462/gallup-analysis-millennials-marriage-family.aspx; Gretchen Livingston, "More than a million Millennials are becoming moms each year," Pew Research Center, May 4, 2018, http://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/05/04/more-than-a-millionmillennials-are-becoming-moms-each-year/; Russell Heimlich, "Parenting a Priority," Pew Research Center, March 24, 2010, http://www.pewresearch.org/fact-tank/2010/03/24/parenting-apriority/.

860 Greg Ip, "For Economy, Aging Population Poses Double Whammy," *Wall Street Journal*, August 3, 2016, https://www.wsj.com/articles/for-economy-aging-population-poses-double-whammy- 1470249965.

861 James Pethokoukis, "On economic growth and the decline in US births," American Enterprise Institute, June 2, 2016,

http://www.aei.org/publication/on-economic-growth-and-the-decline-inus-births/; Robin Harding, “Japan’s elderly care bill soaks up worker pay rises,” *Financial Times*, May 29, 2018; Bryan Harris, “Rise in Older Workers Challenges South Korea,” *Financial Times*, March 13, 2018; Eleanor Warnock, “Numbers of Japanese Elders in Workforce Soar,” *Wall Street Journal*, November 28, 2016, https://www.wsj.com/articles/numbers-of-japanese-elders-inworkforce-soar-1480393642; Andrea Thomas, “In Spite of Thrifty Image, Germany Races to Raise Pensions,” *Wall Street Journal*, November 25, 2016, https://www.wsj.com/articles/in-spiteof-thrifty-image-germany-races-to-raise-pensions-1480084689; “Germany faces huge shortage of skilled workers,” Deutsche Welle, August 30, 2017, https://www.dw.com/en/germany-faceshuge-shortage-of-skilled-workers/a-40294450.

862 Alejandro Macarrón Larumbe, *Demographic Suicide in the West and half the world: Either more births or catastrophe?* (Scotts Valley, Calif.: CreateSpace, 2017), 33, 50, 60; “Winning: No

Country For Old Men Or New Mothers,” *Strategy Page*, November 13, 2018, https://strategypage.com/htmw/htwin/articles/20181113.aspx.

863 Joe Myers, “China’s working-age population will fall 23 % by 2050,” World Economic Forum, July 25, 2018,

https://www.weforum.org/agenda/2016/07/china-working-ageing-population/.

864 U.S. House of Representatives, “Genocide: China’s Missing Girls,” Hearing Before the Congressional-Executive Commission on China, 114th Congress, February 3, 2016 (U.S. Government Publishing Office), https://www.govinfo.gov/content/pkg/CHRG- 114hhrg99772/html/CHRG-114hhrg99772.htm.

865 John Dale Gover, “Xi’s China Dreams Will Not Age Well,” *Real Clear World*, November 9, 2017,

https://www.realclearworld.com/articles/2017/11/09/xis_china_dreams_will_not_age_well_1126 25.html.

866 Robinson Meyer, “A Terrifying Sea-Level Prediction Now Looks Far Less Likely,” *Atlantic*, January 4, 2019,

https://www.theatlantic.com/science/archive/2019/01/sea-level-rise-may-notbecome-catastrophic-until-after-2100/579478/; Roger Pielke, Jr., “Some Good News—About Natural Disasters, of All Things,” *Wall Street Journal*, August 3, 2018, https://www.wsj.com/articles/some-good-newsabout-natural-disasters-of-all-things-1533331596; Nicholas Fondacaro, “NYT Reporter

Demands You Become ‘Hysterical’ About Climate Change,” *NewsBusters*, November 25, 2018, https://www.newsbusters.
org/blogs/nb/nicholasfondacaro/2018/11/25/nyt-reporter-demands-you-become-hysterical-about-climate.

867 Steven E. Koonin, “Climate Science Is Not Settled,” *Wall Street Journal*, September 19, 2014, https://www.wsj.com/articles/climate-science-is-not-settled-1411143565?mod=trending_now_1; Steven Koonin, “The Climate Won’t Crash the Economy,” *Wall Street Journal*, November 26, 2018, https://www.wsj.com/articles/the-climate-wont-crash-the-economy-1543276899?mod=? mod =itp&mod=djemITP_h.

868 Francis Menton, “What Is The Cost Of Getting To A 100 % ‘Renewable’ Electric Grid?” Manhattan Contrarian, August 7, 2018, https://www.manhattancontrarian.com/blog/2018-8-6- what-is-the-cost-of-getting-to-a-100-renewable-electric-grid; James Temple, “Wide-scale US wind power could cause significant warming,” *MIT Technology Review*, October 4, 2018,
https://www.technologyreview.com/s/612238/wide-scale-us-wind-power-could-cause-significantwarming/; Leah Burrows, “The down side to wind power,” *Harvard Gazette*, October 4, 2018,
https://news.harvard.edu/gazette/story/2018/10/large-scale-wind-power-has-its-down-side/; Niclas Rolander, Jesper Starn, and Elisabeth Behrmann, “The Dirt on Clean Electric Cars,” Bloomberg,
https://www.bloomberg.com/news/articles/2018-10-16/the-dirt-on-clean-electriccars; James Temple, “The $2.5 trillion reason we can’t rely on batteries to clean up the grid,” *MIT Technology Review*, July 27, 2018, https://www.technologyreview.com/s/611683/the-25-trillionreason-we-cant-rely-on-batteries-to-clean-up-the-grid/.

869 Jack Dini, “Paris Accord Not Meeting Targets,” *Canada Free Press*, August 30, 2018, https://canadafreepress.com/article/paris-accord-not-meeting-targets; Bjorn Lomborg, “Paris climate promises will reduce temperatures by just 0.05°C in 2100,” Press Release, November 2015, https://www.lomborg.com/press-release-research-reveals-negligible-impact-of-parisclimate-promises.

870 David Friedman and Jennifer Hernandez, “California, Greenhouse Gas Regulation, and Climate Change,” *New Geography*, June 25, 2018, http://www.newgeography.com/files/California %20GHG %20Regulation

%20Final.pdf; Frank Dohmen et al., "German Failure on the Road to a Renewable Future," *Spiegel*, May 13, 2019,

https://www.spiegel.de/international/germany/german-failure-on-the-road-to-a-renewable-futurea-1266586.html; William Wilkes, Hayley Warren, and Brian Parkin, "Germany's Failed Climate

Goals: A Wake-Up Call for Governments Everywhere," Bloomberg, August 15, 2018, https://www.bloomberg.com/graphics/2018-germany-emissions/.

871 Bjorn Lomborg, "Trade-Offs for Global Do-Gooders," *Wall Street Journal*, September 18, 2015, https://www.wsj.com/articles/trade-offs-for-global-do-gooders-1442589938; Bjorn Lomborg, "Pseudo Scientific Hysteria Is the Wrong Answer to Climate Change," *New York Post*, August 2, 2019, https://nypost.com/2019/08/02/pseudo-scientific-hysteria-is-the-wrong-answer-to-climatechange/.

872 Roger Pielke, Jr., "Book excerpt: The iron law of climate policy," *Financial Post*, October 4, 2010,

https://sciencepolicy.colorado.edu/admin/publication_iles/2010.47.pdf; Aaron Patrick and Bo Seo, "GetUp's aggressive, progressive tactics may have backfired," *Financial Review*, May 23, 2019,

https://www.afr.com/politics/federal/getup-s-aggressive-progressive-tactics-may-havebackfired-20190522-p51pxs.

873 Ian Bailey, "Notley points to pipeline battle with B.C. as reason she won't attend Western Premiers' Conference," *Globe and Mail*, May 21, 2018,

https://www.theglobeandmail.com/canada/article-notley-points-to-pipeline-battle-with-bc-asreason-she-wont-attend/.

874 Alissa J. Rubin, "Macron Inspects Damage Ater 'Yellow Vest' Protests as France Weighs State of Emergency," *New York Times*, December 1, 2018, https://www.nytimes.com/2018/12/01/world/europe/france-yellow-vests-protests-macron.html.

875 Austin Williams, *The Enemies of Progress: The Dangers of Sustainability* (Exeter: Imprint Academic, 2008), 152.

876 Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 25.

877 Lyman Stone, "In a State of Migration," *Medium*, December 30, 2019, https://medium.com/migration-issues/more-thoughts-on-falling-fertility-366fd1a84d8; Rachel Lu, "The Problem with the 'Science' Behind Having

Fewer Children for the Planet's Sake," *National Review*, July 15, 2017, https://www.nationalreview.com/2017/07/climate-change-studypopulation-reduction-childlessness-recommendation-preposterous-carbon-footprint/; Paul A. Murtaugh and Michael G. Schlax, "Reproduction and the carbon legacies of individuals," *Global Environment Change*, vol. 190 (2009), 14–20, https://www.biologicaldiversity.org/programs/population_and_sustainability/pdfs/OSUCarbonStu dy.pdf.

878 Simon Evans and Rosamund Pearce, "Global coal power," *Carbon Brief*, March 25, 2019, https://www.carbonbrief.org/mapped-worlds-coal-power-plants; China Is a Highly Suspect Leader on Climate Change," *Wall Street Journal*, June 2, 2017, https://www.wsj.com/articles/china-is-a-highly-suspect-leader-on-climate-change-1496394151; Keith Bradsher and Lisa Friedman, "China's Emissions: More Than U.S. Plus Europe, and Still Rising," *New York Times*, January 25, 2018, https://www.nytimes.com/2018/01/25/business/china-davos-climate-change.html; Jia Hepeng, "Opinion: Why are there no climate sceptics in the Chinese media?" China Dialogue, December 28, 2017, https://www.chinadialogue.net/article/show/single/en/10287-Opinion-Why-are-thereno-climate-sceptics-in-the-Chinese-media-; Daniel K. Gardner, "Trump Is Unwilling to Tackle Climate Change. China Must Step Up," *New York Times*, December 10, 2018, https://www.nytimes.com/2018/12/10/opinion/china-trump-climate-change.html.

879 Yu Shunkun et al., "China Wrestles with Power Shortages," *Power Magazine*, May 1, 2013, https://www.powermag.com/china-wrestles-with-power-shortages/; Rajesh Kumar Singh and Saket Sundria, "India Nears Power Success, But Millions Still in the Dark," *T&D World*, May 2, 2018, https://www.tdworld.com/utility-business/india-nears-power-success-millions-still-dark;

Project Partner, "China's Clean Water Shortage Intensifies the Poverty Crisis," https://projectpartner.org/clean-water/chinas-clean-water-shortage-intensifies-the-poverty-crisis/; Rina Chandran, "163,000,000 People in India Don't Have Clean Water. This Is Why," Global Citizen, April 25, 2018, https://www.globalcitizen.org/en/content/india-day-zero-clean-wateraccess-shortage/; Hannah Daly, "1.1 billion people still lack electricity. This could be the solution," World Economic Forum, June 20, 2018, https://www.weforum.org/agenda/2018/06/1- billion-people-lack-electricity-solution-mini-grid-iea/.

880 Ted Nordhaus, “Impossible Environmentalism: Green groups promote utopian fantasies,” *USA Today*, September 7, 2017, https://www.usatoday.com/story/opinion/2017/09/07/impossibleenvironmentalism-does-not-address-sustainability-ted-nordhaus-column/570651001/.

881 Lewis Page, “Renewable energy ‘simply won’t work’: Top google engineers,” *Register*, November 21, 2014, https://www.theregister.co.uk/2014/11/21/renewable_energy_simply_wont_work_google_renewa bles_engineers/; Lewis Page, “Renewable energy can’t do the job. Gov should switch green subsidies into R&D,” *Register*, June 26, 2015, https://www.theregister.co.uk/2015/06/26/gates_renewable_energy_cant_do_the_job_gov_should _switch_green_subsidies_into_rd/.

882 David R. Henderson and John H. Cochrane, “Climate Change Isn’t the End of the World,” *Wall Street Journal*, July 30, 2017, https://www.wsj.com/articles/climate-change-isnt-the-end-of-theworld-1501446277; Paul Mulshine, “The ‘lukewarmers’ show how environmentalists are in denial about denial,” NJ.com, March 12, 2017, https://www.nj.com/opinion/index.ssf/2017/03/the_radical_environmentalists_are_in_denial_abo ut.html.

883 Kristina Costa and Cathleen Kelly, “5 Ways the New Congress Should Support Resilient Infrastructure,” Center for American Progress, November 15, 2018, https://www.americanprogress.org/issues/green/news/2018/11/15/461048/5-ways-new-congresssupport-resilient-infrastructure/; Bay Area News Group and Paul Rogers, “Gov. Jerry Brown proposes easing logging rules to thin forests,” *Santa Cruz Sentinel*, November 20, 2018, https://www.santacruzsentinel.com/2018/08/23/gov-jerry-brown-proposes-easing-logging-rulesto-thin-forests/.

884 Jonathan Israel, *The Dutch Republic: Its Rise, Greatness, and Fall, 1477-1806* (Oxford: Oxford University Press 1995), 9–11, 112.

885 Joseph Tainter, *The Collapse of Complex Societies* (Cambridge: Cambridge University Press, 1988), 6–11.

886 Sara Grossman, “Gilbert F. White, National Medal of Science, Physical Sciences,” National Science and Technology Medals Foundation, https://www.nationalmedals.org/laureates/gilbert-fwhite.

887 Jeff Sluyter-Beltrão, “Iron law of oligarchy,” *Britannica*, https://www.britannica.com/topic/ironlaw-of-Oligarchy.

888 Shadi Hamid, “The Good Liberal,” *American Interest*, March 2018, https://www.the-americaninterest.com/2018/03/06/the-good-liberal/.

889 David Runciman, “Democracy Is the Planet’s Biggest Enemy,” *Foreign Policy*, July 20, 2019, https://foreignpolicy.com/2019/07/20/democracy-is-the-planets-biggest-enemy-climate-change/.

890 Venkatesh Rao, “Why Solving Climate Change Will Be Like Mobilizing for War,” *Atlantic*, October 15, 2015, https://www.theatlantic.com/science/archive/2015/10/why-only-a-technocraticrevolution-can-win-the-climate-change-war/410377/; Bill McKibben, “A World at War,” *New Republic*, August 15, 2016, https://newrepublic.com/article/135684/declare-war-climate-changemobilize-wwii; David Wallace-Wells, “Can liberal democracy survive climate change?” *Economist*, March 29, 2019, https://www.economist.com/open-future/2019/03/29/can-liberaldemocracy-survive-climate-change.

891 Joan Desmond, “California Gov. to Vatican: ‘Brainwashing’ Needed to Tackle Climate Change,” *National Catholic Register*, November 12, 2017, http://www.ncregister.com/blog/joandesmond/california-gov.-to-vatican-brain-washing-needed-to-tackle-climate-change; David Siders, “Jerry Brown: ‘Never underestimate the coercive power of the central state,’” *Sacramento Bee*, December 7, 2015, https://www.sacbee.com/news/politics-government/capitolalert/article48466200.html; “A Vital Partnership: California and China Collaborating on Clean Energy and Combating Climate Change,” Asia Society, https://asiasociety.org/center-us-chinarelations/vital-partnership-california-and-china-collaborating-clean-energy-and-comb; Alejandro Lazo, “Jerry Brown Allies with China to Fight Climate Change,” *Wall Street Journal*, September 23, 2019, https://www.wsj.com/articles/jerry-brown-allies-with-china-to-fight-climate-change- 11569273903; Li Jing, “Is China’s ‘city of the future’ a replicable model?” China Dialogue, June 29, 2018, https://www.chinadialogue.net/article/show/single/en/10704-Is-China-s-city-of-thefuture-a-replicable-model-; Matthew Stinson, “Salesman Xi,” *National Review*, June 26, 2017, https://www.nationalreview.com/magazine/2017/06/26/xi-jinping-china-west-liberals/.

892 Martin Jacques, *When China Rules the World: The End of the Western World and the Birth of a New Global Order* (New York: Penguin, 2012), 149.

893 Larry Diamond, “The Global Crisis of Democracy,” *Wall Street Journal*, May 17, 2019, https://www.wsj.com/articles/the-global-crisis-of-democracy-11558105463.

894 Hal Brands, “China’s Master Plan: Exporting an Ideology,” Bloomberg, June 11, 2018, https://www.bloomberg.com/opinion/articles/2018-06-11/china-s-master-plan-exporting-anideology; Yuen Yuen Ang, “How China’s development story can be an alternative to the Western model,” *South China Morning Post*, February 3, 2017, https://www.scmp.com/comment/insightopinion/article/2067512/how-chinas-development-story-can-be-alternative-western.

895 Rachel Nuwer, “How Western civilization could collapse,” BBC, April 18, 2017, http://www.bbc.com/future/story/20170418-how-western-civilisation-could-collapse.

896 Jonathan Tepper and Denise Hearn, *The Myth of Capitalism: Monopolies and the Death of Competition* (New York: John Wiley & Sons, 2019), 2.

897 Wolfgang Streeck, *How Will Capitalism End? Essays on a Failing System* (New York: Verso, 2016), 31–33; Danny Westneat, “Microsoft, Amazon, others excel at offshore tax dance,” *Seattle Times*, April 6, 2016, https://www.seattletimes.com/seattle-news/microsoft-amazon-others-excelat-offshore-tax-dance/; Sarah Fallon, “How Big Tech Companies Make Their Tax Bills Vanish,” *Wired*, April 15, 2015, https://www.wired.com/2015/04/big-tech-companies-make-tax-billsvanish/; David Pring-Mill, “Are Tech Companies Avoiding Taxes?” *National Interest*, February 8, 2018, https://nationalinterest.org/feature/are-tech-companies-avoiding-taxes-2413; Jesse Ducker and Simon Bowers, “After a Tax Crackdown, Apple Found a New Shelter for Its Profits,” *New York Times*, November 6, 2017, https://www.nytimes.com/2017/11/06/world/apple-taxesjersey.html.

898 Darel E. Paul, “The European Center Weakens,” *Real Clear Politics*, May 28, 2019, https://www.realclearpolitics.com/2019/05/28/the_european_center_weakens_475904.html.

899 Barrington Moore, Jr., *Social Origins of Dictatorship and Democracy* (Boston: Beacon, 1966), 418.

900 Frederick Hayek, *The Road to Serfdom* (Chicago: University of Chicago Press, 1972), 13.

901 Matthew Continetti, “Our Bankrupt Elite,” *Washington Free Beacon*, March 15, 2019, https://freebeacon.com/columns/our-bankrupt-elite/.

902 “Democrats: The Real Party of the Rich,” *Investor’s Business Daily*, April 2, 2014, https://www.investors.com/politics/editorials/democrat-

political-donations-outstrip-republicans/; Rupert Durwall, “Behind the Green New Deal: An elite war on the working class,” *New York Post*, March 26, 2019, https://nypost.com/2019/03/26/behind-the-green-new-deal-an-elite-waron-the-working-class/.

903 Alexis de Tocqueville, *The Ancien Regime and the Revolution* (London: Penguin, 2008), 144.

904 John Hinderaker, “Exposing the Real Costs of ‘Green’ Energy,” *Power Line*, March 12, 2019, https://www.powerlineblog.com/archives/2019/03/exposing-the-real-costs-of-green-energy.php.

905 Anastasia Lin, “The Cultural Revolution Comes to North America,” *Wall Street Journal*, April 7, 2019, https://www.wsj.com/articles/the-cultural-revolution-comes-to-north-america- 11554661623.

906 Rebecca Ratcliffe, “Record private jet flights into Davos as leaders arrive for climate talk,” *Guardian*, January 22, 2019, https://www.theguardian.com/globaldevelopment/2019/jan/22/record-private-jet-flights-davos-leaders-climate-talk; Michael Shellenberger, “The Real Reason They Behave Hypocritically On Climate Change Is Because They Want To,” *Forbes*, August 20, 2019, https://www.forbes.com/sites/michaelshellenberger/2019/08/20/the-real-reason-they-behavehypocritically-on-climate-change-is-because-they-want-to/#5e242363185a.

907 Eliza Relman, “Alexandria Ocasio-Cortez said billionaires shouldn’t exist as long as Americans live in abject poverty,” *Business Insider*, January 22, 2019, https://www.businessinsider.com/alexandria-ocasio-cortez-thinks-billionaires-shouldnt-exist- 2019-1; Walter E. Williams, “Our Planet Is Not Fragile,” *Town Hall*, March 6, 2019, https://townhall.com/columnists/walterewilliams/2019/03/06/our-planet-is-not-fragile-n2542516.

908 Claire Malone, “The Young Left’s Anti-Capitalist Manifesto,” FiveThirtyEight, January 22, 2019, https://fivethirtyeight.com/features/the-young-lefts-anti-capitalist-manifesto/.

909 Keith A. Spencer and Nicole Karlis, “Silicon Valley, once a bastion of libertarianism, sees a budding socialist movement,” *Salon*, April 11, 2019, https://www.salon.com/2019/04/11/siliconvalley-once-a-bastion-of-libertarianism-sees-a-budding-socialist-movement/; Bryan Preston, “Is Gen Z a Socialist Revolution in the

Making?” *PJ Media*, August 22, 2019, https://pjmedia.com/news-and-politics/is-gen-z-a-socialist-revolution-in-the-making; Farhad Manjoo, “Why the Google Walkout Was a Watershed Moment in Tech,” *New York Times*, November 7, 2018, https://www.nytimes.com/2018/11/07/technology/google-walkout-watershedtech.html.

910 Matthew Reitman, “A Guide to Doomsday Prep for the Super-Rich,” *InsideHook*, February 2, 2017, https://www.insidehook.com/article/news-opinion/guide-doomsday-prep-super-rich.

911 Claire Brockway and Carroll Doherty, “Growing share of Republicans say U.S. risks losing its identity if it is too open to foreigners,” Pew Research Center, July 17, 2019, https://www.pewresearch.org/fact-tank/2019/07/17/growing-share-of-republicans-say-u-s-riskslosing-its-identity-if-it-is-too-open-to-foreigners/.

912 Edward Gibbon, *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire* (New York: Modern Library, 1931), vol. 1: 29–30, 33; Norman F. Cantor, *Medieval History: The Life and Death of a Civilization* (New York: Macmillan, 1963), 25, 43.

913 Arthur Herman, *The Idea of Decline in Western History* (New York: Free Press, 1997), 66, 73; Clive Crook, “Why Citizenship Matters,” Bloomberg, May 2, 2018, https://www.bloomberg.com/view/articles/2018-05-02/citizenship-is-key-to-liberal-democracy; Bradley A. Thayer and John M. Friend, “The dark side of powerful China—its repression—can benefit US,” *The Hill*, January 9, 2019, https://thehill.com/opinion/international/424442-the-darkside-of-powerful-china-its-repression-can-beneit-us.

914 Carlos Echeverria-Estrada and Jeanne Batalova, “Chinese Immigrants in the United States,” Migration Policy Institute, January 15, 2020, https://www.migrationpolicy.org/article/chineseimmigrants-united-states; Statistics Canada, “Immigration and Ethnocultural Diversity in Canada,” July 25, 2018, https://www12.statcan.gc.ca/nhs-enm/2011/as-sa/99-010-x/99-010- x2011001-eng.cfmary_Departments/Parliamentary_Library/pubs/rp/rp1819/Quick_Guides/PopulationStatist ics.

915 Robert D. Kaplan, “Was Democracy Just a Moment?” *Atlantic*, December 1997, https://www.theatlantic.com/magazine/archive/1997/12/was-democracy-just-a-moment/306022/.

916 Joseph A. Tainter, *The Collapse of Complex Societies* (Cambridge: Cambridge University Press, 1988), 1.

917 Gibbon, *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*, vol. 2: 92.

918 Samuel P. Huntington, *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order* (New York: Simon & Schuster, 2011), 305.

919 James Taranto, “The Politicization of Motherhood,” *Wall Street Journal*, October 27, 2017, https://www.wsj.com/articles/the-politicization-of-motherhood-1509144044; Chad Day, “Americans Have Shifted Dramatically on What Values Matter Most,” *Wall Street Journal*, August 25, 2019, https://www.wsj.com/articles/americans-have-shifted-dramatically-on-whatvalues-matter-most-11566738001.

920 David P. Goldman, “France Has Neither Nationalism nor Patriotism,” *PJ Media*, November 11, 2018, https://pjmedia.com/spengler/france-has-neither-nationalism-nor-patriotism/; Tyler O’ Neil, “German Headmaster Tells Christian Girl to Wear a Hijab to Avoid Beatings From Muslim Classmates,” *PJ Media*, April 2, 2018, https://pjmedia.com/trending/german-headmaster-tellschristian-girl-to-wear-a-hijab-to-avoid-beatings-from-muslim-classmates/; Laura Backes et al., “Religious Symbols Take Center Stage,” *Spiegel*, March 5, 2018,

http://www.spiegel.de/international/germany/religious-symbols-at-heart-of-german-search-foridentity-a-1205572.html; Lee Roden, “Why Sweden doesn’t keep stats on ethnicity and crime,” *The Local*, May 8, 2018, https://www.thelocal.se/20180508/why-sweden-doesnt-keep-stats-onethnic-background-and-crime.

921 David P. Goldman, “France Has Neither Nationalism nor Patriotism,” *PJ Media*, November 11, 2018, https://pjmedia.com/spengler/france-has-neither-nationalism-nor-patriotism/; Tyler O’ Neil, “German Headmaster Tells Christian Girl to Wear a Hijab to Avoid Beatings From Muslim Classmates,” *PJ Media*, April 2, 2018, https://pjmedia.com/trending/german-headmaster-tellschristian-girl-to-wear-a-hijab-to-avoid-beatings-from-muslim-classmates/; Laura Backes et al., “Religious Symbols Take Center Stage,” *Spiegel*, March 5, 2018,

http://www.spiegel.de/international/germany/religious-symbols-at-heart-of-german-search-foridentity-a-1205572.html; Lee Roden, “Why Sweden doesn’t keep stats on ethnicity and crime,” *The Local*, May 8, 2018, https://www.thelocal.se/20180508/why-sweden-doesnt-keep-stats-onethnic-background-and-crime.

922 “Ben Franklin Who?” *Wall Street Journal*, October 3, 2018, https://www.wsj.com/articles/benfranklin-who-1538608727; Colleen Flaherty, “The Vanishing History Major,” *Inside Higher Ed*, November 27, 2018, https://www.insidehighered.com/news/2018/11/27/new-analysis-historymajor-data-says-ield-new-low-can-it-be-saved.

923 Henri Pirenne, *Mohammed and Charlemagne* (Cleveland: Meridian, 1957), 118; Roderick Seidenberg, *Post-historic Man: An Inquiry* (New York: Viking, 1974), 179.

924 Glenn Harlan Reynolds, “Robert Zubrin makes ‘The Case for Space,’” *USA Today*, May 7, 2019, https://www.usatoday.com/story/opinion/2019/05/07/spacex-blue-origin-virgin-galactic-robertzubrin-case-space-column/1119446001/.

925 David Pilling, *Bending Adversity: Japan and the Art of Survival* (New York: Penguin, 2014), 119, 177–79; Karel van Wolferen, *The Enigma of Japanese Power: People and Politics in a Stateless Nation* (New York: Knopf, 1989), 2–3.

926 Andy Kessler, “Zuckerberg’s Opiate for the Masses,” *Wall Street Journal*, June 18, 2017, https://www.wsj.com/articles/zuckerbergs-opiate-for-the-masses-1497821885.

927 Catherine Clifford, “About half of Americans support giving residents up to $2000 a month when robots take their jobs,” CNBC, December 19, 2016, https://www.cnbc.com/2016/12/19/about

half-of-americans-support-giving-residents-up-to-2000-a-month-when-robots-take-our-jobs.html.

928 Patrick Hoare, “European Social Survey (ESS) reveal findings about attitudes toward Universal Basic Income across Europe,” Basic Income, January 20, 2018,

https://basicincome.org/news/2018/01/europe-european-social-survey-ess-reveal-findingsattitudes-toward-universal-basic-income-across-europe/; Andrew Russell, “What Do Canadians think of basic income? It will reduce poverty but could raise taxes,” *Global News*, June 7, 2017, https://globalnews. ca/news/3509763/what-do-canadians-think-of-basic-income-it-will-reducepoverty

929 Immanuel Wallerstein, *The Modern World System: Capitalist Agriculture and the Origins of the European World Economy in the 16th Century* (New York: Academic Press, 1974), 357.

فهرس

الصفحة

الصفحة

جويل كوتكين

يشغل زمالة في الدراسات الحضرية في جامعة تشابمان، كاليفورنيا. يكتب عن الاتجاهات الديموغرافية، والاجتماعية، والاقتصادية في الولايات المتحدة وعلى المستوى العالمي. ويكتب بانتظام لموقعي **ديلي بيست** و**فوربز**.

من كتبه **صراع الطبقات الجديد (***The New Class Conflict***) (٢٠١٤)**، و**المئة مليون القادمة: أميركا في عام ٢٠٥٠ (***The Next Hundred Million: America in 2050***) (٢٠١٠)**، و**المدينة: تاريخ عالمي (***The City: A Global History***) (٢٠٠٦).**

- ٣٧٤ -

نايف الياسين

مترجم وأستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة دمشق. حاصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنكليزي من جامعة إيست آنغليا البريطانية. شغل منصب عميد المعهد العالي للغات، وقبلها رئيس قسم تعليم اللغة الإنكليزية في المعهد نفسه. يشغل الآن منصب المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب.

ترجم عدداً من الكتب، منها:

المخطط الوراثي. تأليف روبرت بلومين. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ٢٠٢٢.

محتوى الشكل. تأليف هايدن وايت. المنامة: مشروع نقل المعارف/هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠١٧.

أين ذهب كل المثقّفين. تأليف فرانك فوريدي. الرياض: العبيكان، ٢٠١٠.

متعة المتخيَّل: مقابلات مع كتّاب عالميين. دمشق: دار التكوين، ٢٠٠٩.

٢٠٢٣م

يجادل هذا الكتاب بأن الاتجاهات الاقتصادية والسياسية الراهنة تؤدي إلى ظهور شكل جديد من الإقطاع، حيث تسيطر نخبة محدودة العدد على معظم الثروة والسلطة، بينما يتضاءل ما تبقى من المجتمع إلى طبقة دنيا تابعة لا تتمتع بأي درجة من السلطة.

ويحدد المؤلف العوامل المختلفة التي تسهم في تكوين هذه الاتجاهات، بما فيها تركّز الثروة والسلطة في أيدي أقطاب الأوليغاركية التكنولوجية، وتراجع إمكانية الارتقاء الاجتماعي، وتآكل المؤسسات الديمقراطية، وتنامي النزعة الاستبدادية.

يقدِّم الكتاب توصيات بشأن كيفية تفادي هذا المستقبل الديستوبي، مثل تشجيع المحلية واللامركزية، وتعزيز قوة الطبقة الوسطى، وترسيخ درجة أكبر من المنافسة الاقتصادية والسياسية. ويحذر من التبعات المحتملة للاتجاهات الاقتصادية والسياسية الراهنة، ويحثُّ القراء على المبادرة إلى القيام بكل فعل ممكن لمنع ظهور نظام إقطاعي جديد.

www.syrbook.gov.sy
syrbook.dg@gmail.com
هاتف: 3329815 - 3329816

ISBN 978-9933-0-1610-4
9 789933 016104

30500 ليرة سورية أو مايعادلها

مطابع الهيئة العامةالسورية للكتاب

2023